

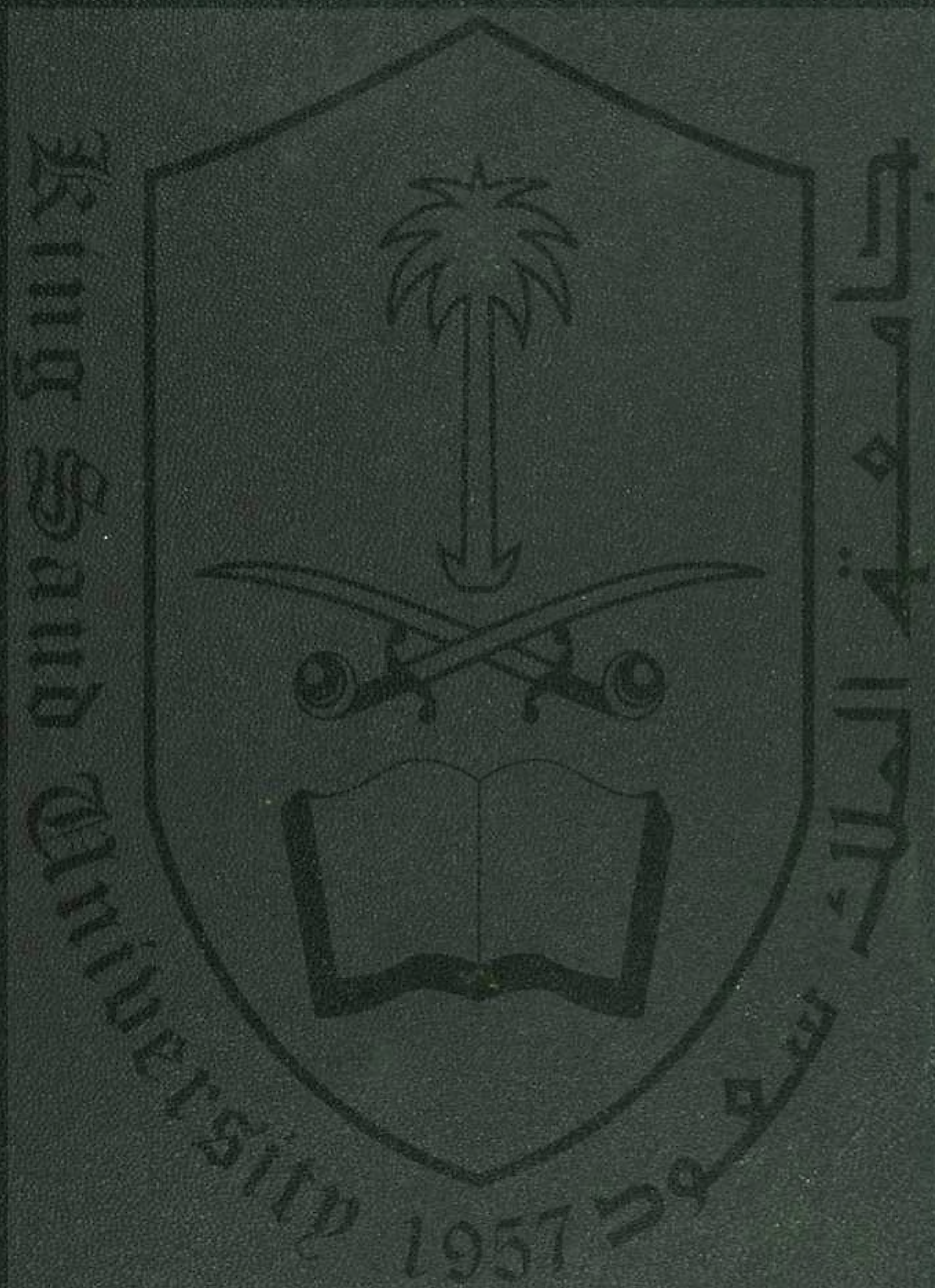
١١٩٧

تفسير القرآن

١

Copyright © King Saud University

الخازن



Copyright © King Saud University

لباب التأويل في معاني التنزيل ، تأليف علي بن محمد الخازن
- ٧٤١ هـ . كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

ج ١ (٢٧٢ ق) ٢٥ س ٥٢١ × ٥٨٥ ر ١ سم

نسخة حسنة ، خطها نسخ حسن ، ناقصة الآخر ، بها
أثار رطوبة ، طبع .

١١٩٧

الأزهرية ١ : ٢٨٦ ، معجم المطبوعات ١ : ٨٠٩

١- التفسير ، القرآن الكريم وعلومه - أ. الخازن ، علي بن

محمد - ٧٤١ هـ - ب - تاريخ النسخ . Copyright © King Saud University

لباب التأويل في معاني التنزيل

King Saud

جامعة الملك سعود

المجلد : الثاني

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
اسم الكتاب: لباب التأويل في معاني التنزيل ١١٩٧
اسم المؤلف: **عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب** الشنقيطي الخازن
تاريخ النسخ: القرن الثاني للهجرة
عدد الأوراق: ٦٤
ملاحظات: تفسير
١٥٨١

1957

يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دامت يا علي يا حكم

ص ١

كتاب الأول
في بيان الخصال

الحق عليه السلام (١٦)

در عرشه

الحمد لله

وقف مدد الكرم الشريف لله تعالى اله سناد ابوالانوار
محمد بن زوق حفظه الله بالطفاء الكفيع وبلغه في الدارين كل امنيته على طلب
العلم وجعل مقرة براويه اسلافه ان ذات الاروقان نعم الله بهم ومدنا
من مددكم وشرط ان لا يعطى منه الا لشقة او بر من راجيا من الوفاء
بشرط التوارس سائلكم من نظرفه الدعاء ولوالديه وجميع محبيه وصلى
على نبيه الاعظم وعلى اله وصحبه وسلم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّهِمْ لَا تُعْصِرُ الْكَرِيمِ
المحمدية الذي خلق الأشياء فقدر هلقديا وصور شكل الأشياء
 فأحسنه تصويرا ومنحه بالعقل وجعله سميا بصيرا وشرفه
 من العلم ونور قلبه تنويرا وهداه إلى معرفته فيا لها من فضل
 كبيرا وأطلق لسانه فاذعن بشكره تحميدا وتمجيلا وتكبيلا **وإن محمد**
صلي الله عليه وسلم إلى كافة الخلق بشيرا ونذيرا وأنزل عليه كتابا مبيرا
 وأودعه حكمة وحكما وترغيبا وتحذيرا **والبهم** حفاظة تلاوته
 وعلم عباده علومه تفهيمها وتبصيرا **وَضُرِبَ فِيهِ** الأمثال ليزيل بها
 وتجييرا وجعله برهانا واضحا وصوابا لا يحا وفرفضله توفيرا في
 الصدور محفوظا وبالأسنة متلوا وفي الصحف مسطورا يهدي للتي هي
 أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وجعل
 كل بليغ عن البيان بسورة مثله حسيرا قل لين اجتمعت الأسس والجن
 أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
أحمد لله على تواتر نعماته حمد كثيرا وأنوكل عليه مفوضا أمري الي
 ومستغبرا **وأنشده** أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة الحق
 قلب قابلهما مطمئنا مستبرا **وأنشده** أن سيدنا محمد عبده ورسوله
 الذي كساه من فضله عز و أمارة وتوقيرا **صلي الله عليه وسلم**
 اله واصحابه كما اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا **وأنشده**
 فأن الله جل ذكره وتقدير امره أرسل محمدا صلي الله عليه وسلم
 بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله راحة للعالمين **والبشير** للمؤمنين
 ونذير للمنافقين أكمل به تبيان ببيان النبوة وختم به ديان الرسالة
 وأتم به مكان الاخلاق **وأنشده** فضله في الافاق وأنزل عليه نبؤا وأهدي
 به من الضلالة واتقذه من الجمالة **وأنشده** بالقرآن والاحكام **وأنشده**
 وبالحسنان لمن آمن من عنده بعد ما سمعوا عن الخات **وأنشده**
 حين نزل به علي أن يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك



ما يوحى المؤمنين مع اعجازة تلاوته **وأنشده** على الإسق قرآنه امر فيه وزجر
 وبشروا الله وذكر المواعظ ليتذكر **وَضُرِبَ فِيهِ** الأمثال ليتدبر وقصصه من
 الماضين ليتقبر ودل فيه على آيات التوحيد ليتفكر ثم لم يرض مناسبره
 عروقه **وأنشده** حفظ حدوده **وأنشده** بأقامة كلماته دون العمل بحكماته **وأنشده**
 تلاوته دون تدبر آياته في قرآنه **وأنشده** ولا بدرسه دون تعلم حقايقه وتفهيم
 دقايقه **وأنشده** لا حصول لهذه المقاصد منه لا بد راية تفسيره واحكامه **وأنشده**
وأنشده حلاله وحرامه **وأنشده** أسباب نزوله واقسامه والوقوف على
 ناسخه ومنسوخه في خاصة وعامة **فأنه** رشح العلوم أصلا واستبقرها
 فرعاً وأصلا وأكرمها نتائجاً **وأنشده** سراجاً فلا شرف الا وهو السبيل
 اليه ولا خير الا وهو الاله عليه **وأنشده** قبض الله تعالى رجلا موقنين
 وبالحق ناطقين حتى صنفوا في سائر علومه المصنفات وجمعوا أساير
 فضائله المتفرقات كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظر الخلف **وأنشده**
وأنشده فذكر الله سبحانه ورحمته **وأنشده** كان كتاب معالم التنزيل
 الذي صنفه الشيخ الجليل **وأنشده** الخبير النبيل **وأنشده** الامام العالم العامل مجي السنة
 قديم الامة **وأنشده** امام الامة مفتي الفرق **وأنشده** ناصرا الحديث **وأنشده** ظهور الدين ابو
 الحسين بن مسعود البغوي قدس الله روحه **وأنشده** ونور ضريحه من اجل
 المصنفات في علم التفسير واعلاها وانبلها واسناها جامعا للصحيح
 من الاقوال عاريا عن الشبه والتعريف والتبديل محلا بالاحاديث
 النبوية مطرزا بالاحكام الشرعية مطرزا بالقصر الغربية واخبار
 الماضين العجيبة مرصعا باحسن الاشارات مخرجا باوضح العبارات مفرغا
 في قالب الجمال بافصح مقال **وأنشده** فرحم الله تعالى مصنفه واجزل ثوابه **وأنشده**
 الجنة منتقله ومأبه **وأنشده** كان هذا الكتاب كما وصفت احببت ان
 انتهى من غير فرايد **وأنشده** وجواهر نصوصه مختصر جامع
 التوفيق والتعبير حاويا للاصالة منقولة
 من الكتب واسوله مع فوايد نقلتها **وأنشده** ففرايد حفظها من كتب



التفسير المصنف في سائر علومه المؤلف ولم اجعل لنفسه قصداً فامره
النقل والانتخاب مجتنباً أحد التظويل والانتهاك وحدقت من ادراكه
لانه اقرب الى تحصيل المراد فما اوردت فيه من الاحاديث النبوية والافكار
المصطفوية علي تفسير آية او بيان حكم فان الكتاب يطلبه من انفسه
وعليه مدار الشرع واحكام الدين عزوته الى مخرجه وينت اسما
ناقله وجعلت عوض كل سحر فابعرف به ليهون علي الطالب طلبه فما
كان من صحيح ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري فعلامته قبا في كراس
الصحابي الراوي للحديث وما كان من صحيح ابي الحسين مسلم بن الحجاج
النيسابوري فعلامته م وما كان مما انفقا عليه فعلامته ق وما كان
من كتب السنن كسنن ابي داود والترمذي والنسائي فاني اذكر اسما
بغير علامة وماله اجدته في هذه الكتب ووجدت البغوي قد اسنده
سند له انفراد قلت روي البغوي بسنده ومارواه البغوي باسناد
الثعلبي قلت روي البغوي باسناد الثعلبي وما كان فيه من احاديث
نايدة والفاظ متغيرة فاعتمده فاني اجتمعت في تصحيح ما اخرج
من الكتب المعتمدة عند العلماء كاجمع بين الصحيحين للحمدي وكتاب
جامع الاصول لابن الاشير الجزري ثم اني عوضت عن حذف الاسماء
شرح غريب الحديث وما يتعلق به ليكون اكمل قايده في هذه الكتاب
واسهل علي الطلاب وسقته بابلغ ما قدرت عليه من البيان وحسن
الترتيب مع التسهيل والتقريب وينبغي لكل مولف كتابا في فقه
سبق اليه او لا يخلو كتابه من خمس فوايد استنباط كل شي كان
معضلا او جمعه ان كان متفرقا او شرجه ان كان غامضا او حسن
نظم وقالب او اسقاط حسن ويطويل وارجوان لا يخلو
الكتاب عن هذه الخصال التي ذكرت في باب التاويل
في معاني التنزيل والله تعالى اسأل التوفيق لان اتمام ما قصدت
والله اعلم في قبي

الذي يتقبله مني انه هو السميع العليم وهو حيي ونعم الوكيل عليه توكلت واليه
الرجوع في كل امر في الكلام علي التفسير اقدم مقدمة تتضمن ثلاثة فصول
الاول في فضل القرآن وثلاثه وتعليقه عن زيد بن ارقم قال
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بجماعة يدعي خمسين مئة
ثم قال فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا انما
الناس اثنان اثنان يوشك ان ياتي بي رسول ربي فاجيب واني تارك فيكم
كتاب الله وكتاب الله فيه الهدي والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا
به فحث علي كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيبي اذكركم الله في اهل
بني ابي طالب في اهل بيبي زاد في رواية كتاب الله فيه الهدي والنور
ومن استمسك به واخذ به كان علي الهدي ومن اخطاه ضل وفي
رواية كتاب الله هو جيل الله من اتبعه كان علي الهدي ومن تركه كان
علي ضلالة وفي رواية الترمذي عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما
اعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء الي الارض
وعترتي اهل بيبي لن يتفراقا حتي يردا علي الخوض فانظروا كيف
يخوضون فيهما عن عمر بن الخطاب قال اما ان نبينكم صلي الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع
اخرين عن الحارث الاعور قال مررت في المسجد فاذ الناس
يعنون في الاحاديث فدخلت علي علي فقلت يا امير المؤمنين
الا تري الناس قد خاضوا في الاحاديث قال او قد فعلوها قلت
نعم قال اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا
يكون فتنه فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب
الله فيه من ينالها كان قبلكم وخير ما بعدكم وحكم ما بينكم هو
الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصده الله ومن اتقى الهدي
يرجى اصله الله وهو جيل الله وهو الذكر الحكيم

وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيع به الهوا ولا تلتصق به الآلا
ولا تشبع منه العُلما ولا يخلف عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الله الذي
الجن اذ سمعته حتى قالوا اناسمنا قرانا عجبا يهدي الى الرشدا فامناه به من قال
به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعى اليه هدى الى صراط مستقيم
خذها اليك يا غور اخرجته الترمذي وقال حديث غريب واسناده صحيح
وفي الحارث مقال **قوله** هو الفصل اي الفاصل بين الحق والباطل ليس بالهزل
اي هو جد كله ليس فيه شيء من الهزل والجبار في صفة المادي هو المادي
العاقي المتكبر على الناس فضمه الله اي اهلكه **قوله** هو جبل الله المبين الخ
يرد على وجوه منها العمد ومنها الامان فاذا اعتصم به الانسان ان
الله الى جواره والذكر الشرف والحكيم المحكم العاري من الاختلاف
والاضطراب والصراط المستقيم الطريق الواضح ومعني لا تزيع به الهوا
اي لا يميل عن الحق عن بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن **وَجَدَ**
يَتَنَفَّعُ فِيهِ كَالْبَيْتِ الْخَرْبِ اُخْرِجَهُ الترمذي وقال حديث حسن صحيح
خ عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن
وعلمه **ق** عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من
بالقران مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن وهو يفتنه
فيه وهو عليه شاق له اجران **قوله** للماهر يعني الحاذق الكامل الخ
الحديد التلاوة وقوله مع السفرة جمع سافر وهو الرسول من الملائكة
سمي بذلك لانه يسفر برسالات الله الى انبيائه وقيل السفرة الكريمة
من الملائكة المطيعون لله تعالى فيما يامر به ومعني كونه مع الملائكة
ان له منزلا في الجنة يكون فيها رفيقا لله **وقوله** يتنفع ام يتردد
في تلاوته لضعف حفظه له اجران يعني اجر سبب القراءة وانه يتردد
بسبب تعبها وفيها والمشفقة التي تحمل له قسرا وليس بمعناه ان له
اجرا اكثر من الماهر بل الماهر افضل له واكثر اجرا **ق** عن ابي موسى



ابن مكرم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن الذي يقرأ
القران كمثل الماترجه طعمها طيب ومريحها طيب ومثل المؤمن الذي
لا يقرأ القران كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي
يقرأ القران كمثل الرجبان طعمها طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر
الذي لا يقرأ القران كمثل الخنظل طعمها مر ولا ريح لها وفيه دليل على
فضيلة حفظ القران واستحباب ضرب الامثال لا يوضح المقاصد عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من
كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الله حرف ولكن
الحرف وحده حرف اخرجته الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب
وقد وثقه بعضهم عن ابن مسعود ووافقه بعضهم عليه عن ابن عباس
قال قال رجل يا رسول الله اي الاعمال اجبت الى الله تعالى قال الحال
الحال قال وما الحال المرئ قال الذي يضرب من اول القران الى اخره
الحال اخرجته الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القران اقرأ وارقا
ترتل كما كنت تترتل في الدنيا فان منزلك عند الله اخرة تقرها
اخرجته الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يحيى القرآن يوم القيامة فيقول يا رب حله فيلبس
بالحرام ثم يقول يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول يا رب
ارص عنه فيرضى عنه فيقال اقرأ وارقا ويزداد بكل آية حسنة اخرجته
الترمذي وقال حديث حسن عن سهل بن معاذ الجهني عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به البس
والا يوم القيامة تاجا ضوه احسن من ضوء الشمس في بيوت
الدنيا او كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا اخرجته ابو داود
عن ابي بن ابي طالب عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم من قرأ القرآن فاستقر له بها مكانا ولا يحرقه جهنم

Copyrighted material

ادخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد رجبته
النار اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وليس له اسناد صحيح
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشئ ياد
لبي يتغني بالقران يجهر به معني اذن في اللغة استمع ولا يجهر
الاصغاف انه يستحيل على الله تعالى بل هو كناية عن تقديسه قار
القران واجزال ثوابه وذلك لان سماع الله لا يختلف فوجب تاويل
الحديث **وقوله** يتغني بالقران اي تحسن صوته به ويكون ذلك
تخزين وترقيق في القراءة وقيل معناه يستغني به عن الناس والقول
الاول اولي ويدل عليه سياق الحديث وهو قوله يجهر به عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس منا من لم يتغن بالقران **الفصل الثاني** في وعيد من قلا في
القران برأيه من غير علم ووعيد من اوتي القران فنسيه ولم يعا
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
وسلم من قال في القران بغير علم فليتبوا مقعده من النار وفي رواية
من قال في القران برأيه فاصاب فقد اخطا اخرجه ابوداود
والترمذي وقال حديث غريب وسئل ابو بكر الصديق رضي
عنه عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سما تظني او اي
ارض تقيني اذا قلت في كتاب الله بغير علم قال العلماء النبي
القول في القران بالرأي انما ورد في حق من يتاويل القران على
مراد نفسه وما هو تابع لهواه وهذا لا يخلو اما ان يكون عن علم
الاولا فان كان عن علم كمن يحج ببعض آيات القران على تصحيح
بدعته وهو يعلم ان المراد من الآية غير ذلك لكن غرضه ان
يلبس على خصمه بما يقوي حجته على بدعته كما يستعمله الباطنية
والخوارج وغيرهم من اهل البدع في المعاصد التي لا يبرها
بذلك الناس وان كان القول في القران بغير علم لكن عن جهل

او في القرآن تكون الآية محتملة لوجه فيفسرها بغير ما تحتمل من المعاني والوجوه
فهذه ان القمبان مذمومان وكلاهما داخل في النهي والوعيد الوارد في ذلك
فانما التاويل وهو صرف الآية على طريق الاستنباط الي معني يليق بهما محتمل
لما في الروايات بعد ها وغير مخالف للكتاب والسنة فقد رخص فيه اهل العلم
فان الصحابة رضي الله عنهم قد فسر والقران واختلفوا في تفسيره على وجه
وليس كل ما قالوه سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن على قدر
ما سمعوا من القران تكلموا في معانيه وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم
لبن عباس فقال اللهم فقهي في الدين وعلمه التاويل وكان اكثر
ما قيل عنه التفسير والله اعلم **ق** عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهد واحد واحد القران فوالذي نفس
محمد بيده له لو اشد تغلقت من الابل في عقلها **ق** عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القران كمثل
الابل المعقلة ان تعاهد عليها امسكها وان اطلقها ذهبت
الابل المعقلة التي حبست بالعقال وهذا مثل ضرب لصاحب القران
ففيه الحث على تعاهد به بكثرة التلاوة والتكرار لئلا ينسى **ق** عن عبد
الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ما لاحد
ان يقول نسيت اية كيت وكيت بل هو نسي استذكروا القران فانه
اشد تضييما من صدور الرجال من النعم من عقلها وفي رواية لا يقول
احدكم نسيت اية كذا او كذا بل هو نسي **قوله** ليس ما لاحد هم اي
ليسست الحالة تحالة من حفظ القران ثم غفل عنه حتى نسيه **قوله**
لا يقول احدهم نسيت كذا او كذا معناه انما كرهه نسبة النسيان
الى النفس لاجل ان الله تعالى هو المقدر للاشياء كلها وهو الذي
اسماها اياتا وقيل اصل النسيان التروك فكونه ان يقول تركت القران
او نسيت الى نسيان **قوله** بل نسي هو بضم النون وتشديد السين
ويصح الياء اي عوقب بالنسيان على ان يصدر منه او لسو نعم بده



القرآن **وقوله** اشد تغصبا اي خروج من صدور الرجال وفي معناه
تغلنا من الابل في عقلها اي تخلصنا من العقول وهو الحبل الذي يربط
به عن سعد بن عباد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم ما من امرء يقرأ القرآن ثم ينساه اى لقي الله يوم القيامة
اجزم اخرج ابو داود والاحذم قيل هو مقطوع اليد وقيل مقطوع
الحجة وقيل هو الذي به جذام عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يسر
الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ارف فيها ذنبا اعظم من
سورة في القرآن او اية او نية ما رجل ثم نسيتها اخرج ابو داود
والترمذي وقال حديث غريب **ق** عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسافروا بالقرآن الي ارض
العدو ولا تخافوا ان ينال بسوء اراد بالقرآن المصحف ولا يجوز حمله الي
ارض العدو وهي بلاد الكفار اللهم الوارد فيه ولو كتب اليهم كتابا
اية من القرآن فلا بأس بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الي
هرقل ملك الروم قرا يا اهل الكتاب تعالوا الي كلمة سواء بيننا وبينكم
عن عمران بن حصين انه مر على رجل يقرأ ثم سال فاسترجع ثم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسا
الله به فانه سيحيي اقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس اخرج
الترمذي عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من بالقرآن من استحل محارمه اخرج الترمذي وقال ليس اسناده
بالقوي عن عتبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الجاهل بالقرآن كالجاهل بالصدقة والمس بالقرآن
كالمس بالصدقة اخرج الترمذي وقال حديث حسن غريب
الفصل الثاني في جمع القرآن وترتيب فصوله وفي كون ترتيبه على
سبعة اوجه **خ** عن زيد بن ثابت قال بعث الي ابي بكر لقتل اهل

اليامة وعنده عمر فقال ابو بكر ان عمر جاني فقال ان القتل قد
استقر يوم اليامة بقرا القرآن واني اخشي ان يستقر القتل بالقرا في
المعاطرة فيذهب من القرآن كثير واني اري ان تأمر بجمع القرآن فاني
قلت لعمر كيف افعل شيئا يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عمر عواذ بالله خير فلم يزل يراجعني في ذلك حتي شرح الله صدري
للذي شرح له صدر عمر ورايت في ذلك الذي راي عمر قال زيد
بن ثابت ابو بكر انك رجل شاب عاقل لا تنهك قد كتبت الكتاب الوحي
ليرسول الله صلى الله عليه وسلم ففتتبع القرآن فاجمعه قال زيد
فوالله لو كلفني ثقل جبل من الجبال ما كان انقل علي مما امرني به
من جمع القرآن فقلت كيف تفعلان شيئا يفعله رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ابو بكر هو والله خير فلم يزل ابو بكر
يراجعني حتي شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر
عمر ورايت في ذلك رايا قال فتتبع القرآن اجمعه من
الرقاع والعشب والخاف وصدور الرجال حتي وجدت الحسرة
التيبة مع خزيمه او مع ابي خزيمه الانصاري فلم اجدها مع احد
عني فلقد حاكم رسول من انفسكم خاتمة سورة براءة فالحقها في
سورتها قال وكانت الصحف عند ابي بكر حياته حتي توفاه الله
ثم عند عمر حياته حتي توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر قال
بعض الرواة الخاف يعني الخرف **خ** عن انس بن حذيفة بن اليمان قدم
علي عثمان وكان يغاري اهل الشام في فتح ارمينية واخر يمنان
مع اهل العراق فافزع حذيفة اخذ منهم في القراءة فقال حذيفة
لعثمان يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في
الكلام اخذت اهل اليهود والنصارى فاورسل عثمان الي حفصة
ان اتيه بالسبايا لاصح نسخها في المصاحف ثم يرد بها اليك
فانزلت بها ايمه فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد

ثم فاطر ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعرا ثم النمل ثم القصص
بنو اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الزمر
ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم المؤمن ثم المجدة ثم محسني ثم الزمر
الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف
ثم النمل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم التوبة
ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سابل ثم عم يمسألون ثم
النازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم النازعات
ثم العنكبوت واختلفوا في اخر ما نزل بمكة فقال بن عباس العنكبوت
وقال الضحان وعطا المؤمنون وقال مجاهد ويل للمطففين فمما نزل
ترتيب ما نزل من القرآن بمكة فذلك قوله "وَمَا تَأْتُونَ سُوْرَةَ عَلِيٍّ مَا تَأْتُونَ
عليه روايات الثقة **واما** ما نزل بالمدينة فاحد وثلاثون سورة
فاول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم ال عمران ثم الاحزاب
ثم الممتحنة ثم النساء اذ انزلت الارض ثم الحديد ثم سورة محمد
صلى الله عليه وسلم ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل اتي علي الانسان
ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم الفلق ثم الناس ثم اذا جاء
نصر الله والفتح ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم
الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة
ثم المائدة ومنهم من يقدم المائدة على التوبة **فمما** نزل
ما نزل من القرآن بالمدينة واختلفوا في شوري فقبل نزلت بمكة
وقبل نزلت بالمدينة وسند ذلك في مواضعها ان شأ الله تعالى
فصل في كون القرآن نزل على سبعة احرف وما قيل في ذلك **عن**
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال سمعت هشام بن حكيم بن
حزام يقرأ سورة الفرقان في حياته رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستمع لقرآنه فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكذلك اساور في الصلاة فترتبه

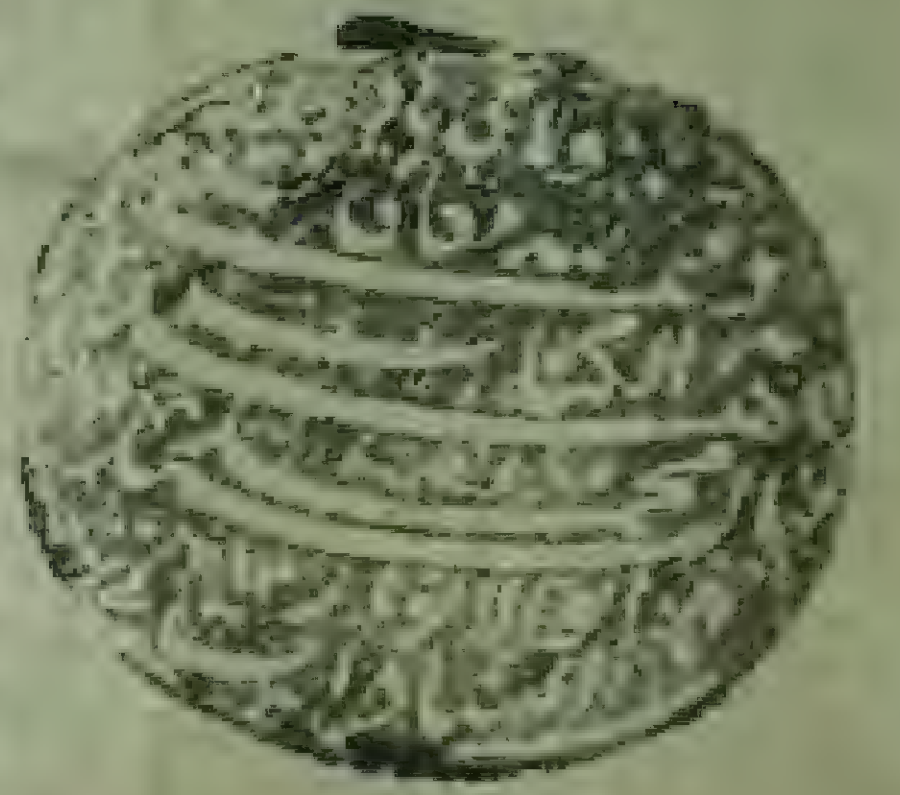
التي سلم قلبه به برأيه فقلت من اقران هذه السورة التي سمعتك
تقرأها فقال اقرانها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقرانها علي غير ما قرأت فانطلق
به اقرانها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني
سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسله اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي
سمعته يقرأوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت
ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه **قوله** فكذلك
اساوره في الصلاة اي اوثبه واقائله وهو في الصلاة والترتيل
التي هي **قوله** فليسته برأيه هو يستدعي اليها المولى ومعناه اخذت
بها مرة اياه في عنقه وجذبه به ما خوذ من اللية وفيه بيان ما كانوا
عليه من الاعتناء بالقرآن والذب عنه والمحافظة على لفظه كما سمعوه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما خذونه العربية واما امر النبي صلى الله عليه وسلم
عمر بن الخطاب فانه لم يثبت عنده ما يقتضي تعزيره ولان عمر بن
نسيبه الي مخالفتة في القراءة والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم من
جوان القراءة وجوهها ما لا يعلمه عمر ولانه اذا قرأ وهو ملتبس لا يمكن
من حضور القلب وتحقيق القراءة ثمك المطلق **قوله** لان هذا القرآن انزل
على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه قال العلماء سبب انزاله على سبعة احرف
التخفيف والتسهيل واختلفوا في المراد بسبعة احرف فقل هو تسعة
او تسهيل ولم يقصد به الحصر وقال الاكثرون هو حصر الاعداد في سبعة احرف
ثم قيل في سبعة من المعاني كالوعد والوعيد والمحكمة والمنشأ به والحلال
والحرام والقصص والامثال والامر والنهي وقيل هي صورة التلاوة
وكيفية النطق بكلمات القرآن من ارقام واظهار وتجهيد وترقيق
ومد وقصر وامالة لان العرب كانت مختلفة اللغات في هذه الوجوه
فسمعت الله تعالى يعلمهم ليقرأ كل انسان بها بواقفاته ويسهل على لسانه



وقال ابو عبيد هي لغات من لغات العرب تميمها ومعناها وهي افصح لغات العرب
واعلاها وقيل هي لغة قريش وهو اذن وهزيل واهل اليمن وقيل النسبة
ظهرت كلها لمصر وحدها وهي متفرقة في القرآن العزيز غير مجمعة في
كلمة واحدة وقيل بل هي مجمعة في بعض الكلمات كقوله تعالى وعبد الطاغوت
وترتع وتلعب وباعد بين اسفارنا وبعداب بيسر وقيل سبع قراءات
وهو الصحيح الموافق للحديث لان هذه السبعة ظهرت واستفاضت عن النبي
صلى الله عليه وسلم وضبطها عنه الصحابة وابنتها عثمان والحجاء
في المصاحف واخبروا بصحتها وحدفوا عنها ما لم يثبت متواترا وان
هذه الاحرف مختلف معانيها تارة والفاظها اخرى وليست متضادة
ولا متباعدة فاما من قال ان المراد بالاحرف السبعة معان مختلفة
كالحكام والامثال والقصص فخطا محض لان النبي صلى الله عليه وسلم
اشاد بالحوار القراء بكل واحد من الحروف وابدال حرف بحرف وقد
تقرر اجماع المسلمين انه يجرم ابدال اية امثال بآية احكام وقوله من
قال المراد حوائثهم الاي فيجعل مكان عفو ررحيم سميع عليه فقابله
ايضا وخطا للاجماع على انه لا يجوز تغيير نظم القرآن والله اعلم
ق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اقراي جبريل علي حرف فدا جفته فزادني فلم ازل استزيد
ويزيدني حتي انتهيت الي سبعة احرف معني الحديث لم ازل اطلب من
جبريل ان يطلب من الله عز وجل الزيادة في الاحرف والتوسعة
والتحقيق ويسال جبريل ربه عز وجل فيزيده حتي انتهيت الي السبعة
م عن ابن بن كعب رضي الله عنه قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي
فقرأ انا انكرت ما عليه ثم دخل اخر فقرأ انا سوي قراءة صاحبه
فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلنا ان هذا اقرأ انا انكرت ما عليه فدخل اخر فقرأ انا سوي قراءة
صاحبه فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ الحسن النبي

9
صلى الله عليه وسلم شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت
في الجاهلية فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد عشتني
ضرب علي صدري ففقت عرقا وكأنا انظر الي الله عز وجل فرقا فقال
يا ايها الرسل الي ان اقرأ علي حرف واحد فردت اليه ان هون علي امي
فرد لي الثانية ان اقرؤه علي حرفين فردت اليه ان هون علي امي
فرد لي الثالثة ان اقرأه علي سبعة احرف ولك بكل ردة ردتكما
مسئلة تسئلنيهما فقلت اللهم اغفر لهما في اللهم اغفر لهما في واخرت
الثالثة ليوم ترغب الي الناس كلهم حتي ابراهيم **ق** فسقطت
في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية معناه وسوسر الشيطان
تكذيبا للنسبة اشبه مما كنت عليه في الجاهلية لانه كان في الجاهلية
غافلا ومثله ككافوسوسر اليه الشيطان الجزم بالتكذيب وقيل
معناه انه اغتراه حيرة ودخلة ونزع الشيطان في قلبه تكذيبا
لما يعتقده وهذه الخواطر اذا لم يستمر عليها الانسان لا يولحذ بها
ق ضرب في صدري ففقت عرقا قال القاضي عياض ضرب به
صلي الله عليه وسلم تثبينا له حين راه قد غشيته ذلك الخاطر
المذموم **ق** وكأنا انظر الي الله عز وجل فرقا بالتحريك
الخوف والخشية والمعني انه غشيته من الهسية والخوف والعظمة
حين ضرب ما ازال عنه ذلك الخاطر **ق** ولك بكل ردة
ردتكما مسئلة تسئلنيهما معناه مسئلة مجابة قطعا واما باقي
الدعوات فمرجوة الاجابة وليست قطعية للجابة والله اعلم
روي البغوي بسنده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان القرآن نزل علي سبعة احرف لكل اية منه وروي لكل
حرف منه ظهروا بطن ولكل واحد مطلع وقيل معناه الظاهر لفظ القرآن
والباطن تاويله وقيل الظاهر ملحد عن ادراكهم انهم عصوا ففوتوا
فهم في الظاهر خبير وفي الباطن عظة وقيل الظاهر التذوق باللسان

كما انزل والطن للتدبر والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وإخلاص
 العمل وطيب المطعم من الخلال **المحذ قول** ولكل احد مطلع معناه مصحح يصعد
 اليه من معرفة عمله وقيل المطلع الفهم وقد يفتح الله تعالى على المتدبر والمتفكر في
 القرآن العزيز من التاويل والمعاني مما لا يفتح على غيره وفوق كل ذي علم عليه
فصل في معنى التفسير والتاويل فاما التفسير فاصله في اللغة من التفسير
 وهو كشف ما غطي وما هو بيان المعاني المعقولة وكل ما يعرف به الشيء ومعناه فهو
 تفسير وقد يقال فيما يختص بمفردات الالفاظ وغيرهما تفسير وقيل هو من
 التفسير وهو الدليل الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض فكذا نزل
 المفسر يكشف عن معنى الآية وشأنها وقصد ها واما التاويل فاشتقاقه
 من الاول وهو الجوع الى الاصل يقال اولته اي صرفته فانصرف وهو راسي
 الى الغاية والمراد منه بيان غايته المقصودة منه فالتاويل بيان المعاني
 والوجوه المستنبطة الموافقة للفظ الآية والفرق بين التفسير والتاويل
 ان التفسير يتوقف على النقل المسموع والتاويل يتوقف على الفهم الصحيح
 والله اعلم **القول** في الاستعاذة ولفظها المختار اعوذ بالله من الشيطان
 الرجيم لموافقة قوله تعالى فاذكروا القرآن فاستعذوا بالله من الشيطان
 الرجيم ومعني اعوذ بالله التخي اليه وامتنع به مما اخشاه من عاذ يعونه
 والشيطان اصله من شطن اي تنال من الرحمة وقيل من شاط يشيط اذا
 هلك واحترق غضبا والشيطان اسم لكل عادم عاي من الجن والانس
 وشيطان الجن مخلوق من قوة النار فلذلك فيه القوة الغضبية الرجيم
 فعيل بمعنى فاعل اي يوجم بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول اي
 مرجوم بالشبه عند استنراق السمع وقيل مرجوم بالعذاب وقيل مرجوم
 بمعنى مطرود عن الرحمة وعن الخيرات وعن منازل الملا الاعلى واما
 حكم الاستعاذة ففيه مسائل المسئلة الاولى اتفق الجمهور ان الاستعاذة
 سنة في الصلوات فلو تركها لم تبطل الصلاة سواء تركها بعد الوضوء
 ويستفهم لقاري القرآن خارج الصلاة ان يتعوذ ايضا وحكي عن عطا



وجوبها سواء كانت في الصلاة او غيرها وقال بن سيرين ان تعوذ
 الرجل في عمر مرة واحدة كفي في استقاط الوجوب دليل الوجوب ظاهر
 قوله تعالى فاستعذوا الامر للوجوب وان النبي صلى الله عليه وسلم واظم
 على التعوذ فيكون واجبا ودليل الجمهور ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لم يعلم الا عرابي الاستعاذة في جملة اعمال الصلاة وتأخير البيان عن
 وقته غير جائز واجيب عن قوله تعالى فاستعذوا بالله بان معناه
 عند جماهير العلماء اذا اردت القراءة فاستعذ بكفوله اذا اقمتم الى الصلاة
 فاعسلوا معناه اذا اردتم القيام الى الصلاة واجيب عن موطن النبي
 صلى الله عليه وسلم بان النبي صلى الله عليه وسلم واظم على اشياء كثيرة
 من افعال الصلاة ليست بواجبة كتكبيرات الانتقال والتسبيحات
 في الصلاة وكان التعوذ مثلها المسئلة الثانية وقت الاستعاذة قبل
 القراءة عند الجمهور وسوا في الصلاة او خارجها وحكي عن النخعي انه بعد
 القراءة وهو قول داود واحدا الروايتين عن بن عباس حجة الجمهور
 ما روي عن ابي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام
 الى الصلاة بالليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك
 اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يقول الله اكبر كبيرا ثم يقول
 اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه
 اخرج الترمذي وقال هذا الحديث اشهر حديث في الباب وقد تكلم
 به بعض رجاله وقال احمد لا يصح ولا يروى عن ابي داود والنسائي عن ابي سعيد
 نحوه وعن جبير بن مطعم انه راي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة
 قال عمر ولا ادري اي صلاة هي قال الله اكبر كبيرا الله اكبر كبيرا والحمد
 لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاثا اعوذ بالله من
 الشيطان الرجيم من نفثه ونفثه وهمزة قال نفثه الكبر ونفثه الشؤ
 وهمزة الموقاة اخرج ابو داود وقيل الموقاة الخنون لان من جن
 الله مات عقله وقيل همزه هو الذي يوسوس في الصلاة ونفثه



Copyrighted material

هو الذي يلقيه من الشبه في الصلاة ليقطع عليه صلته واحتج مخالف الجمهور
بظاهر قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ **واجيب** عنه بما تقدم وقال
مالك لا ينعوذ في المكتوبة وينعوذ في قيام رمضان بعد القراءة على ما تقدم
من الأدلة المسألة الثالثة المختار من لفظ الاستعاذة عند السأفي أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم وبه قال أبو حنيفة لموافقة قوله تعالى
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وكحديث جبير بن مطعم وقال
الأولي أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
هذه الآية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله أنه هو السميع العليم
وحديث أبي سعيد وقال النوري والأوزاعي الأولي أن يقول
بالله من الشيطان الرجيم بالله هو السميع العليم وبالحجة فلا استعاذة
تظهر القلب عن كل شيء يشغل القلب عن الله تعالى ومن لطائف الاستعاذة
أن قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أقرار من العبد بالجزالة
واعتراف من العبد بقدره الباري عز وجل وأنه الغني القادر عن رسل
المضرات والآفات واعتراف من العبد أيضا بأن الشيطان عدو مبين
ففي الاستعاذة التجأ إلى الله تعالى القادر على دفع وسوسة الشيطان
القوي الفاجر وأنه لا يقدر على دفعه عن العبد إلا الله تعالى والله أعلم
تفسير سورة الفاتحة وهي سبع آيات بالاتفاق وسبع عشر
كلمة ومائة وأربعون حرفا واختلف العلماء في ثنولهما فقيل ثلثون
وهو قول أكثر العلماء وقيل ثلث بالمدينية وهو قول مجاهد وقيل
ثلث مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة وسبب ذلك التنبيه على شرفها
وفضلها ولها عدة أسماء وكثرة الاسماء دل على شرف المسمى وفضله
قوله ذلك فاتحة الكتاب سميت بذلك لأن بها افتتح القرآن وبها
تفتتح كتاب المصاحف وبها تفتتح الصلاة الثانية سورة الحمد
سميت بذلك لاقتنائها بالحمد لله الثالث أم القرآن وأما
سميت بذلك لأنه الأصل للقرآن وأما كل شيء أصله وقيل هي أم القرآن

11
تتلوها من السور الرابع السبع المثاني سميت بذلك لأنها تنشئ في الصلاة
ويقرأ بها في كل ركعة وقيل أن الله تعالى استثنىها هذه الأمة وذكرها
لأنها يغفر لها علي غيرها وقيل أنزلت مرتين الخامسة سميت
بذلك لأنها لا تقسم في القراءة في الصلاة كما يقسم غيرها من السور
السادس الكافية سميت بذلك لأنها تكفي عن غيرها في الصلاة ولا يكفي
غيرها **فصل** في ذكر فضائلها **خ** عن أبي سعيد بن العلق قال
صلى الله عليه وسلم في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
أجبه ثم أتيت فقالت يا رسول الله اني كنت أضيق فقال لم يقل الله
استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم ثم قال لي ألا أعلمك سورة
سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدي
فأدأني فخرج قلت له ألم تقل ألا أعلمك سورة هي أعظم سورة في
القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم
الذي أوتيته ورواه مالك في الموطأ عنه وقيل فيه أن النبي صلى الله
عليه وسلم نادى أبي بن كعب وهو يصلي وذكر نحوه وفيه حتى تعلم
سورة ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور مثلها ورواه
الترمذي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج علي
أبي هريرة يصلي وذكر نحو رواية الموطأ وقال فيه حديث حسن صحيح
عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله
في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني وماي مقسوة
بين يميني وبين يميني ولعبدني ما سألت أخرجه الترمذي والنسائي عن أبي
هريرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب
العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني أخرجه أبو داود
عن أبي هريرة قال حدثني حسن صحيح عن أبي بن كعب قال بينما جبريل
نزلني رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه

Copyrighted material

فرجع رأسه فقال هذا باب من السما فتح اليوم ولم يفتح قط إلى اليوم
فنزله منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلى اليوم فسلم
وقال ابشروا بربن أو تبتها لم يوتها بني فذلك فاتحة الكتاب وخواتمة
سورة البقرة كن تقرب منها إلا أعطيت قول سمع نقيضا هو بال
والضاد المحجمة أي صوتا كصوت الباء عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي
خداج هي خداج هي خداج غير تمام قال فقلت يا أبا هريرة أنا إذا
نكون وراي الإمام فعمود راغي وقال أقرا بما في نفسك يا فارسي
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي
ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني
عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله حمدني عبدي وإذا قال الملك يوم
الدين قال محمدني عبدي وقال مرة فوض إلي عبدي وإذا قال إياك
نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل
وإذا قال أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل
قوله في خداج أي نافضة فعمود راغي أي طرسا عدي بيده
قوله قسمت الصلاة أي أراد بالصلاة هنا القراءة لأنه ضربه
بها لأن القراءة ركن من أركانها وجزأ من أجزاءها قول نصفين
حقيقة هذه القسمة التي جعلها بينه وبين عبده راجعة إلى
المعني لا إلى اللفظ لأن هذه السورة من جهة المعني نصفها
ثنا ونصفها مشئلة ودعا وضم الثنا انتهى عند قوله تعالى إياك
نعبد وقوله وإياك نستعين من قسم الدعاء ولهذا قال هذه بيني
وبين عبدي ولعبدي ما سأل قوله تعالى حمدني عبدي
ومحمدني أي اثني علي تملن الحمد هو الثنا بحميد الفعل والتعجب
والثنا بصفات الجلال وقيل التمجيد التعظيم قوله



قال فوض إلي عبدي وجه بطلاقة هذا القول ملك يوم الدين
يقال فلان فوض أمره إلي فلان إذا أمره إليه وعول فيه عليه
في الحديث دليل على وجوب قراءة الفاتحة وأنها متعينة وهو ذهب
الشافعي وجماعة وستاتي هذه المسألة إن شاء الله تعالى بعد ذكر
مفسر الفاتحة والله أعلم **بسم الله الرحمن الرحيم** الباقي
بسم الله حرف خافض يخفض ما بعده مثل من وعن والمتعلق به مضم
في دلالة الكلام عليه تقديره ابدأ بسم الله أو بسم الله ابدأ
مرأوا غلطت الباقي بسم الله وأسقطت الالف طلبا للتحفة وقيل
لما سقطوا الالف مردوا طولة على البالي بدل على طولها على الالف المحذوفة
وأنبت الالف في قوله تعالى فسبح بسم ربك العظيم لقلة استعماله
وقيل غلطوا بالها لأنهم أرادوا أن يستفتحوا بكتاب الله بحرف
معظم وقيل بالحاء مخفض الصورة فلما اتصلت بسم الله ارتفعت
واستعلت وقيل إن عمر بن عبد العزيز كان يقول بكتابه طولوا
الها من بسم الله وأظهروا السنين ودوروا الميم فظفروا بكتابه
الله عز وجل وألا سمع هو المسي عنه وذاته قال الله تعالى
إنا أنبئشرك بغلام اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال
سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك وهذا القول ليس بقوي
والصحيح المختار أن الاسم غير المسي وغير التسمية فالاسم
ما تعرف به ذات الشيء وذلك لأن الاسم هو الحركات المقطوعة
والحروف المولفة الدالة على ذات الشيء المسي به فثبت بهذا
أن الاسم غير المسي وأيضا قد تكون الأسماء كثيرة والمسي واحد
كقوله تعالى والله الأسماء الحسنى وقد يكون الاسم واحدا
والأسماء كثيرة كالاسماء المشتركة وذلك يوجب المغايرة
وأضاحي قوله فادعوه بهما أمر أن يدعوا الله تعالى بأسمائه
عالمه رآه الدعاء والمدعوه هو الله تعالى والمغايرة محاصلة

Copy

بين ذات المدعو وبين اللفظ المدعوه واجيب عن قوله تعالى انا لنشرك
 بخلام اسمه يحيى بان المراد ذات الشخص المعبر عنه يحيى لانفس الاسم واجيب
 عن قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم وتبارك اسم ربك بان معنى هذه
 اللفاظ اضافة الاسم الى الله تعالى واضافة الشيء الى نفسه محال وقيل
 كما يجب تنزيه ذاته سبحانه وتعالى عن النقص فكذا لا يجب تنزيه اسمائه
 وكون الاسم غير التسمية هو ان التسمية عبارة عن تعيين اللفظ المعين
 لتعريف ذات الشيء فالاسم عبارة عن تلك اللفظة المعينة والفرق ظاهر
 ولتلفوا في اشتقاق الاسم فقال البصريون من السمو وهو العلو واسم
 الشيء ما علاه حتى ظهر به وعلا عليه فكانه علي معناه وصار علما وقال
 الكوفيون من السمة وهي العلامة فكان علامة لمسماه وحجة البصريون
 لو كان اشتقاقه من السمة لكان تصغيره وسيم وجمعه واسم واجمعا
 علي تصغيره سمي وجمعه اسما واسمي الله هو اسم علم خاص لله تعالى
 تفرد به الباري سبحانه وتعالى ليس بمشتق ولا يشركه فيه احد وهو
 الصحيح المختار دليله قوله تعالى هل تعلم له سميا يعني لا يقال لغير الله
 وقيل هو مشتق من اله ياله الهه مثل عبد الرجل يعبد عبارة دليله
 ويذكر والمهنتك اي وعبادتك واعل معناه المستحق للعبادة
 دون غيره وقيل من الوله اي الفزع لان الحق يولمون اليه اي يفرعون
 اليه في خواجهم قال بعضهم ولهم اليكم في بلدياتي فالفيتكم فيها
 كوايم محمدا وقيل اصله اله يقال المهت الي فلان اي سكت اليه فكان الحق
 يسكنون اليه ويطمئنون بذكره وقيل اصله واه فابدلت الواو بالهمزة
 سمي بذلك لان كل مخلوق واله نحوه اما بالتحير او بالارادة ومن هذا
 قيل الله محبوب كل الاشياء يدل عليه وان من شيء لا يسبح بحمده ومن
 خصائص هذا الاسم انك اذا حذفته منه شيئا بقي الباقي يدل عليه
 فان حذفته الالف بقي الله وان حذفته اللام واثبت الالف بقي الله
 وان حذفتهما بقي له وان حذفته الالف واللام معا بقي هو واله او

عوض



عوض عن الصمة وذهب بعضهم الى ان هذا الاسم هو الاسم الاعظم لانه
 يدل على الذات وباقي الاسماء تدل على الصفات **الرحمن الرحيم** قال ابن عباس
 هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر قيل هما بمعنى مثل لدمان ونديم
 معناهما ذوالرحمة وانما جمع بينهما للتاكيد وقيل ذكر احدهما بعد الاخر
 نظيما لتغليب الداعين اليه وقيل الرحمن فيه معنى العموم والرحيم
 فيه الخصوص فالرحمن بمعنى الرازق في الدنيا وهو علي العموم لكافة المخلوق
 المؤمن والكافر والرحيم بمعنى المغفر الكافي للمؤمنين في الآخرة فهو علي
 الخصوص ولذلك قيل رحمن الدنيا ورحيم الآخرة ورحم الله اي ارادة
 الخير والاحسان لاهله وقيل هو ترك عقوبة من يستحق العقاب واسدا
 الخير والاحسان الي من لا يستحق فهو علي الاول لصفة ذات وعلي الثاني
 صفة فعل وقيل الرحمن يكشف الكروب والرحيم يغفر الذنوب وقيل الرحمن
 بتبيين الطريق والرحيم بالعصمة والتوفيق **فصل** في حكم البسملة
 وفيه مسئلتان الاولى في كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور
 سوي سورة براءة اختلف العلماء في ذلك فذهب الشافعي وجماعة
 من العلماء الي انها اية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في اولها سوي
 سورة براءة وهو قول بن عباس وابن عمر وابي هريرة وسعيد
 ابن جبير وعطاء ابن المبارك واحمد في احد الروايتين عنه واسحاق
 ونقل البيهقي في هذا القول عن علي بن ابي طالب والزهري والثوري
 ومحمد بن كعب وذهب ابو راعي ومالك وابو حنيفة ان البسملة
 ليست اية من الفاتحة زاد ابو داود ولا من غيرها من السور وانما
 هي بعض اية في سورة النمل وانما كتبت للفضل والبركة قال مالك
 ولا يستفتح بهما في الصلاة المفروضة وللشافعي قول انما ليست من
 اوائل السور مع القطع بانها من الفاتحة فلا حاجة من منع كون
 البسملة اية من الفاتحة ومن غيرها حديث اشهر المشهور المخرج في
 الصحيح حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لحم

الصلاة بالتكبير والقراءة وبالحمد لله رب العالمين قالوا ولان اول ما نزل
 به جبريل اقربا باسم ربك الذي خلق ولم يذكر البسملة في اولها فدل على انها
 ليست منها قالوا ولان محل القرآن لا يثبت الا بالتواتر والاستفاضة ولان
 الصحابة اجمعوا على عدد كثير من السور منها سورة الملك ثلاثون آية
 وسورة الكوثر ثلاث آيات وسورة الاخلاص اربع آيات فلو كانت البسملة
 منها لكانت خمسا واما حجة من ذهب الي اثباتها في اوائل السور من جهة النقل
 فقد صح عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ البسملة في اول
 الفاتحة في الصلوة وعد هاية منها وعن ابن عباس في قوله ولقد اتيناك
 سبعة من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب قال فابن
 السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم اخرجهما بن خزيمة وغيره وروى
 عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم فصل السورة وفي
 رواية انقضا السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم اخرجه ابو
 داود والحاكم ابو عبد الله في مستدركه وقال فيه انه صحيح على شرط
 الشيخين وروى الدارقطني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا قرأتم الحمد لله فافروا بسم الله الرحمن الرحيم فانها
 ام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احادي
 اياتها قال الدارقطني في رجال اسناده كلهم ثقة وروي موقوفا
 وروى الدارقطني عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى اخرها قطعها اية ابو
 وعدها عند الاعراب وعد بسم الله الرحمن الرحيم اية ولم يعد عليهم
 واخرج مسلم في افراده عن اسحاق بن عمار قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بين اظهرينا اذ غفا غفوة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك
 يا رسول الله قال انزلت علي انفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
 انا اعطيناك الكوثر الحديث قال البيهقي احسن ما اخرج به اصحابنا
 فحي ان بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن وانما هي فواحي السورة

سوي سورة براءة فكيف يتوهم متوهم انهم كتبوا فيها مائة وثلاثة عشر
 آية ليست من القرآن قال وقد علمنا بالروايات الصحيحة عن ابن عباس انه كان
 لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم لام القرآن آية من الفاتحة وروي الشافعي مسنده
 عن ابن عمر انه كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم لام القرآن والسورة التي
 بعدها زاد غيره عنه انه كان يقول لما كتبت في المصحف لم تقرأ وروي
 الشافعي عن ابن عباس انه كان يفعلها ويقول انزع الشيطان منهم خيرا آية
 في القرآن وفي افراد البخاري من حديث ابن عباس سئل كيف كانت قراءة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال كانت عدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم
 ويحمد الرحمن وبعد الرحيم فقد ثبت بهذه الأدلة الصحيحة الواضحة
 ان البسملة من الفاتحة ومن كل موضع ذكرت فيه وايضا فاجمعوا الصحابة
 على اثباتها في المصاحف وانهم طلبوا بكتابة المصاحف تجريد كلام الله
 عز وجل المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرانا وتدوينه من ان
 يزيد وايضا وينقصوا منه ولهذا لم يكتبوا في لفظه امين وان
 كان قد ورد انه كان يقولها بعد الفاتحة فلوله تكن البسملة من القرآن
 في اوائل السور لما كتبوها وكان حكمها حكم امين المسئلة الثانية
 في حكم الجهر بالبسملة والاسرار اذا ثبت بما تقدم من الأدلة ان
 البسملة آية من الفاتحة ومن غيرها من السور حيث كتبت كان حكمها
 في الجهر والاسرار حكم الفاتحة فيجهر بها مع الفاتحة في الصلوة
 الجهرية ويسررها مع الفاتحة في الصلوة السرية ومن قال بالجهر
 من الصحابة ابو هريرة وابن عباس وابن عمر وابن الزبير ومن التابعين
 فمن بعدهم سعيد بن جبير وابو قلابة والزهري وعكرمة وعطاء وطاوس
 ومجاهد وعلي بن الحسين وسالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي وابن
 سيرين وابن المنكدر ونافع مولي بن عمرو بن زيد بن اسلم ومكحول
 وعمر بن عبد العزيز وعمر بن دينار ومسلم بن خالد واليه ذهب

الشافعي واحد قول بن وهب صاحب مالك ويحيى ايضا عن المبارك وابي
 ثور ومن ذهب الي الشرازمي من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي بن
 مسعود وعمار بن ياسر وابن مغفل وغيرهم ومن التابعين فمن بعدهم الحسن
 والشعبي وابراهيم الخفي وقتادة والاعمش والثوري واليه ذهب مالك
 وابو حنيفة واحمد وغيرهم اما حجة من قال بكبر فقد روي جماعة من
 الصحابة منهم ابو هريرة وبن عباس وانش وعلي بن ابي طالب ومكة بن
 حنبل وام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالبسملة فمنهم
 صرح بذلك ومنهم من فهم ذلك من عبادته ولم يرد في صحيح الاسرار بها
 عن النبي صلى الله عليه وسلم الا روايتان احدهما ضعيفة وبني رواية عبد
 الله بن مغفل والاخرى عن انس وهي في الصحيح وهي معللة بما اوجب
 سقوط الاحتجاج بها وروي بغيره بن عبد الله الجهم قال صليت وراي
 هديره فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بالقرآن وذكر الحديث وفيه
 ثم يقول اذا سلم ابي لا شتمكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم
 اخرجته النسائي وابن خزيمة في صحيحه وقال اما الجهم فبسم الله الرحمن الرحيم
 فقد ثبت وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ وهو يوم الناس
 افتتح بسم الله الرحمن الرحيم وذكر الحديث قال الدارقطني وقال ليس
 في روايته مجروح واخرجه الحاكم ابو عبد الله وقال اسناده صحيح وليس له
 علة وفي رواية عن بن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يفتتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم اخرجته الدارقطني وقال صحيح
 ليس في اسناده مجروح واخرجه الترمذي وقال ليس اسناده بذلك
 قال الشيخ ابو شامة اي لا يماثل اسناده ما في الصحيح ولكن اذا انضم
 الي ما تقدم من الدلالة روجح علي ما في الصحيح وعنه انس قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة بسم الله الرحمن الرحيم
 اخرجته الدارقطني وقال اسناده صالح وفيه عن محمد بن ابي السري
 العسقلاني قال صليت خلف المعتز بن سليمان ما لا احصي صلاة
 الصبح والمغرب فكان يجهر بسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحة



الكتاب وبعد ما سمعت المعتبر يقول ما الوى ان اقتدي بصلاة انس بن
 مالك وقال انس بن مالك ما الوى ان اقتدي بصلاة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اخرجته الدارقطني وقال كلهم ثقة واخرجه الحاكم
 ابو عبد الله وقال رواته الحديث عن اخره كلهم ثقة قلت وفي
 الباب احاديث وادلة وايرادات واجوبة من الجانبين يطول ذكرها وفي
 هذا القدر كفاية وبالله التوفيق والله اعلم قوله عز وجل **الحمد**
للفظه خبر كانه سبحانه وتعالى يخبر ان المستحق للحمد هو الله تعالى
 ومعناه الامراي قولوا الحمد لله وفيه تعليم الخلق كيف يمدونه والحمد
 والمدح اخوان وقيل بينهما فرق وهو ان المدح قد يكون للاحسنات
 وتبعده والحمد لا يكون الا بعد الاحسان وقيل ان المدح قد يكون
 منميا عنه واما الحمد فمما موربه والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة
 ويكون بمعنى التثنا بحمائل افعال تقول حمدت الرجل على علمه وكرمه
 والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعلم من الشكر اذا لا تقول شكرت
 فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامد او قيل الحمد
 باللسان قولوا والشكر بالاركان فعلا والحمد ضد الذم واللام في الله
 لام الاستحقاق كقولك الدار لزيد يعني انه المستحق للحمد لانه
 المحسن المتفضل على كافة الخلق على الاطلاق **رب العالمين** بمعنى
 المالك كما يقال رب الدار ورب الشيء اي مالكة ويكون بمعنى التربيعة
 والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا اسلمها فان الله تعالى
 ملك العالمين ومربيهم ولا يقال الرب للمخلوق مع فابل يقال رب
 الشيء مضافا والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه وهو اسم لكل موجود
 سوى الله تعالى فيدخل فيه جميع الخلق وقال بن عباس هم الجن
 والانس لانهم المكلفون بالخطاب وقيل العالم اسم لذوي العلم من
 الملائكة والجن والانس ولا يقال للبهائم عالم لانهم لا تعقل
 واختلاف في مبلغ عددهم فقليل دله الف عالم ستمائة عالم في

البحر واربعاء في البر وقيل ثمانون الف عالم اربعون الف في البر ومثلهم في
 البحر وقيل ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العر ان في
 الخراب الكسفاط في صحرا القسفاط الخيمه واستفاق العالم من العار
 وقيل من العلامة وانما سمي بذلك لانه ذال على الخالق سبحانه وتعالى
الرحمن الرحيم فالرحمن هو المنعم بما لا يتصور صدور تلك النعمة من
 العباد والرحيم هو المنعم بما يتصور صدور تلك النعمة من العباد فلا يقال
 لغير الله رحمن ويقال لغيره من العباد رحيم فان قلت قد سمع
 مسيما الكذاب برحمن الهمامة وهو قول شاعرهم فيه وانت غيت
 الوري لا زلت رحمن قلت هو باب من تعشتم في كفرهم ومبالغتهم
 في مدح صاحبهم فلا يلتفت الي قولهم هذا فان قلت قد ذكر الرحمن
 والرحيم في البسملة فما وايدة تكريره هنا قلت ليعلم ان العنايف
 بالرحمة اكثر من غيرها من الامور وان الحاجة اليها اكثر فيه سمي الله
 وتعالى بتكرير ذكر الرحمة على كثرتها وانه هو المتفضل على خلقه
 قوله تعالى **ملك يوم الدين** يعني انه تعالى صاحب ذلك اليوم الذي يكون
 فيه الجزاء والملك هو المنصرف بالامر والنهي وقيل هو القادر على اختراع
 الامعان من العدم الى الوجود ولا يقهره على ذلك الا الله تعالى وقيل مالك
 اوسع من ملك لانه تعالى مالك العبد والداية ولا يقال ملك هذه الاشياء
 ولانه لا يكون ملكا لشيء الا وهو يملكه وقيل ملك او لا لان كل ملك
 مالك وليس كل مالك ملك وقيل هما بمعنى واحد مثل فرحين وفارحين
 قال بن عباس ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب وقيل الدين الجزاء يقع
 على الخير والشر يقال كما تدن ثمان وقيل هو يوم لا ينفع فيه الا
 الدين وقيل الدين القهر يقال دنته ودان اي قهرته فذلك فان قلت
 لم خصه يوم الدين بالذكر مع كونه مالا كالاياام كلها قلت لان
 ملك الامم الاك يومه زائلة فلا ملك ولا امر يومئذ الا الله تعالى
 كما قال تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم هذا الملك

القيمار



القهار وقد سمي في دار الدنيا احد الناس بالملك وذلك على المجاز لا على
 الحقيقة قوله تعالى **اياك نعبد** رجع من الخبر الى الخطاب وقابضة ذلك
 من اول السورة اي هنا مشا والتشا في العيبة اولي من قولك اياك نعبد
 دعا والخطاب في الدعاء ولا وقيل فيه ضمير اي قولوا اياك نعبد والمفعول
 اياك تخص بالعبادة ويوحده ونفطيك خاضعين لك والعبادة اقصى
 غاية الخضوع والتذلل وسمي العبد عبدا لذاته وانقياده وقيل
 العبادة عبادة عن الفعل الذي يؤدي به الغرض لتعظيم الله تعالى بقول
 العبد اياك نعبد معناه لا اعبد احدا سواك والعبادة غاية التذلل
 من العبد وغاية التعظيم للرب سبحانه لانه العظم المستحق للعبادة
 ولا تستعمل العبادة الا في الخضوع لله تعالى لانه مولي اعظم النعم وهي
 ايجاد العبد من العدم الى الوجود ثم هذه اه الى ربه فكان العبد حقيقا
 بالخضوع والتذلل له **واياك نستعين** اي منك نطلب المعونة على
 ما نؤتيك وعلى جميع امورنا فان قلت الاستعانة على العمل انما تكون
 قبل الشروع فيه فلم اخذ الاستعانة على العبادة وما الحكمة فيه قلت
 ذكر وانيه وجوها احدها ان هذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل
 ونحن نحمد الله يجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل فلا فرق بين
 التقديم والتأخير الثاني ان الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة
 العبادة اولها ذكر ما هو من تفاصيلها ثانيا الثالث كان العبد
 يعمل شرعت في العبادة فانا استعين بك على اتمامها فلا بمعنى
 من اتمامها مانع الرابع ان العبد اذا قال اياك نعبد حصل له الفخر وذلك
 منزلة عظيمة فيحصل بسبب ذلك العجب فارد في ذلك بقوله واياك
 نستعين ليزول ذلك العجب الحاصل بسبب تلك العبادة **اهدنا**
الصراط المستقيم اي ارشدنا وقيل ثبتنا وهو كما تقول للقايم
 قم حتى اعود اليك ومعناه دم علي ما انت عليه وهذا الدعاء من
 المؤمنين مع كونهم على الهداية المعني سوال التثبيت وطلب مزيد

الهداية لان اللطاف والهدايات من الله تعالى لا تنتهي وهذا مذهب
اهل السنة والصلوات الطريق قال جريما من المؤمنين ان يكونوا على صراط
اذا اوجج الموارد مستقيم اي على طريقة حسنة قال بن عباس هو دين
الاسلام وقيل هو القرآن وروي ذلك مرفوعا وقيل السنة والجماعة
وقيل معناه اهدنا صراط المستحقين للجنة **صراط الذين انعمت عليهم**
هذا بدل من الاول اي الذين مننت عليهم بالهداية والتوفيق وهما الانبياء
والمؤمنون الذين ذكرهم الله في قوله اولئك الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقال بن عباس هم موسى
وموسى وعيسى الذين لم يغيروا ولم يبدلوا وقيل هذا صاحب محمد صلى الله
عليه وسلم واهل بيته **غير المغضوب عليهم** يعني غير صراط الله
غضبت عليهم والغضب في الاصل هو ثوران دم القلب وامارة الانتقام منه
قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الغضب فانه حمرة تنفذ في قلب من
ادمره تروا الى انتفاخ او داجه وحمرة عينية واذا وصف الله به فالمراد
منه الانتقام فقط دون غيره وهو انتقامه من العصاة وغضب الله
لا يلحق عصاة المؤمنين وانما يلحق الكافرين **ولا الضالين** اي وغير
الضالين عن الهدى واصل الضلال الغيبوبة والهملان يقال ضل الماني
اللبن اذا غاب عنه وهلك وقيل غير المغضوب عليهم هم اليهود والضالين
هم النصارى عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم اليهود
منصوب عليهم والنصارى ضلال اخرجهم الترمذي وذلك لان الله
تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم
عليه النصارى بالضللال فقال ولا تتبعوا آهوا قوم قد ضلوا من قبل
وقيل غير المغضوب عليهم بالبدعة **ولا الضالين** في السنة **فصل**
في امين وحكم الفاتحة وفيه مسلمان الاول السنة المقاري بعد فراغه
من الفاتحة ان يقول امين مفصلا عنهما بسكينة ووقار وخف وفيه
لغتان المد والقصر قال في المد ويرحم الله عبدا قال امين وقال في

القصر امين وراى الله ما بيننا بعدا ومعنى امين اللهم اسمع واسجب
وقال بن عباس معناه كذلك يكون وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى
وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع به عنهم الاثم **ق** عز اي هدية
الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا امن الامام فاقبلوا فان من
وافق **تأمينه** تأمين الملايكة غفرله ما تقدم من ذنبه قال شهاب
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول امين وفي رواية للبخاري
ان الامام اذا قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين فان
الملايكة تقول امين فنوافق تأمينه تأمين الملايكة غفرله ما تقدم من
ذنبه **قوله** فنوافق تأمينه تأمين الملايكة معناه وافقهم في وقت
التأمين فامر مع تأمينهم وقيل وافقهم في الصفة والخشوع والاخلاص
والقول الاول هو الصحيح واختلفوا في هؤلاء الملايكة فقيل هم الحفظة
وقيل غيرهم من الملايكة وقوله غفرله ما تقدم من ذنبه يعني تغفر
له الذنوب الصغائر والكبائر وقوله بن شهاب كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول امين معناه ان هذه صفة تأمينه صلى
الله عليه وسلم المسئلة الثانية في حكم الفاتحة اختلف العلماء في حكم
قراءة الفاتحة فذهب مالك والشافعي واحمد وجمهور العلماء الى وجوب
الفاتحة وانما متعينة في الصلاة ولا تجزي الايمان واحتجوا بما روي
عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة
لنبي لم يقرب الفاتحة الكتاب اخرجاه في الصحيحين وتحدثنا ابو هريرة
عن صلي صلاة لم يقل فيها الفاتحة الكتاب فميد خذاج ثلاثا غير تمام
الحديث وقد تقدم في فضل سورة الفاتحة وذهب ابو حنيفة الى ان
الفاتحة لا تتعين على المطلق بل الواجب عليه قراءة اية من القرآن طويلة
او ثلاث ايات قصار واحتج بقوله تعالى فاقروا وما تيسر منه بقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث الاعرابي المسمى صلاة ثم اقرا بما تيسر
معد من القرآن اخرجاه في الصحيحين دليل الجمهور ما تقدم من الاحاديث

الوفات

وجوب

فان قيل المراء من احدى بث لاصلاق كاهلة قلت هذا اخلاف ظاهر
لفظ الحديث وما يدل عليه حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تجزي صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب اخرج الدار
قطني وقال اسناده صحيح وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ان
يخرج فبينما راي لاصلاة الا بفاتحة الكتاب فما زاد اخرج ابو داود
واجيب عن حديث الامراءى بانه محمول على الفاتحة فانما متبصرة او
علي ما زاد علي الفاتحة او علي العاخر عن قراءة الفاتحة والله اعلم
سورة البقرة قال بن عباس هي اول ما نزل بالمدينة قبل سوري
وهي قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فانما نزلت يوم النحر
مكة في حجة الوداع وهي ستة وقيل سبع وثمانون آية وستة الاف واربعة
واحدى وعشرون كلمة وخمسة وعشرون الف حرف وخمسة حرف
فصل في فضلها **عن** ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم يقول اقرأوا القرآن فانه ينزي يوم القيامة شفيعا لاصحابه اقرؤا
الزهر او اثنين البقرة وال عمران فانما ياتيان يوم القيامة كأنهما
نخامة اوعيايتان او كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن
صاحبهما اقرؤا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعا
البطلة قال معاوية بن سلام بلغني ان البطلة السحرة قوله اقرؤا
الزهر او اثنين سميت بذلك لنورها يقال لكل مستير زاهر وقوله
كانت هما متان او عيايتان قال اهل اللغة النخامة والعيايت كل شيء
اظل الانسان فوق راسه من محابة وغيرها والمعنى ان ثوابها ياتي
كفهما متين قوله فرقان من طير صواف الفرق الجماعة من الطير
والصواف جمع صاف وهو الذي تصف اجتمعتم عند الطيزان الحاجة
المجادلة والخاصة واظهرها الحجة والبطلة السحرة كما جاء في الحديث
مبيننا يقال ابطال اذا جاب الباطل وفي الحديث دليل على جوار قول سورة
البقرة وسورة عمران وكذلك باقي السور لانه لا كراهة في



ذلك وكوهه بعض المتقدمين وقال انما يقال السورة التي تذكر فيها
البقرة وكذا باقي السور والصواب هو الاول وبه قال الجمهور ولو هو
النسبة **عن** ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ
يؤمنكم متابرا الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء سنام وان
سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة اي القرآن آية الكرسي
اخرج الترمذي وقار حديث غريب ليسم الله الرحمن الرحيم قوله عز
وجل **قل** ان حروف النجاة او ايل السور من المكتسبات الذي استاثر
الله بعلمه وهي سر الله في القرآن فمن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها
الي الله تعالى وقاعدة ذكرها طلب الايمان بهما قال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه في كل كتاب سر وسر الله في القرآن او ايل السور وقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان لكل كتاب بصفوة وصفوة هذا الكتاب
حروف النجاة واورد علي هذا القول بانه لا يجوز ان يحاط الله عليه
بما لا يعلمون **واجيب** عنه بانه يجوز ان يكلف عباد الله بما لا يعقل
معناه كرمي الجمار فانه مما لا يعقل معناه والحكمة فيهم وكما
الانقياد والطاعة فكذلك هذه الحروف يجب الايمان بها والالزم
البحث عنها وقال اخرون من اهل العلم هي معروفة المعاني ثم اختلفوا
فيها فقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسم الله تعالى فالالف مفتاح
اسم الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد
وقيل الالف الا الله واللام لطيف والميم ملكه ويؤيد هذا ان العرب
تذكر حرفا من كلمة تريد كلها قال الرازي قلت لهما فقي فقال
لا تحسبنا ناسيينا الا يحاف قولهما اي وقعت فاكنت بحرف الكلمة
عن كلمتها والايحاف الاسراع في السير قال بن عباس رآه انا الله اعلم
وقيل هي اسماء الله مقطعة او علم الناس تاليها لعلوا اسم الله
الاعظم لا تري انك تقول الكروية وتكون مجموعها الرحمن
وكذلك سائرها ولذلك من يتهم بها تاليها جميعا وقيل اسماء
السور وبه قال جماعة من المحققين وقال بن عباس هي اقسام

Copyrsity

قيل اقسام الله بهذه الحروف لشرعها وفضلها لانها مهابين كتبه المنزلة
واسمايه الحسين وصفاته العليا وانما اقتصر على بعضها وان كان المراد
كلها فهو كما تقول قرأت الحمد لله وتريد انك قرأت السورة بكما لهما
فانه تعالى اقسام بهذه الحروف ان الكتاب هو الكتاب المشتمل في الدوح
المحفوظ وقيل ان الله تعالى لما اخذهم بقوله فاتوا بسورة من مثله
بعشر سورة مثله فجزوا عنه انزل هذه الحروف ومعناه ان القرآن
ليس هو الا من هذه الحروف وانتم قادرون عليها فكان يحسن ان
تاتوا بمثله فلما عجزتم عنه دل على ذلك على انه من عند الله لا من عند
البشر وقيل انهم اعرضوا عن سماع القرآن فاراد الله صلاح بعضهم انزل
هذه الحروف فكانوا اذا سمعوها قالوا اكمال متعجبين اسمعوا الي ما يحيي به
محمد صلى الله عليه وسلم فاهذا اصطفوا اليه وسمعوه رسخ في
قلوبهم فكان ذلك سببا لايامهم وقيل ان الله تعالى حين يقول
الخلق في ابتداء خطابه ليعلموا ان لا سبيل لاحد الي معرفة خطابه الا
باغترافهم بالغر عن معرفة كنه حقيقة خطابه واعلم ان مجموع
هذه الحروف المنزلة في اوائل السور اربعة عشر حرفا في تسع وعشرين
سورة وهي الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والها والياء
والعين والطا والسين والحاء والقاف والنون وهي نصف حروف
المحجم وسياقي الكلام علي باقيهما في مواضعها ان شاء الله تعالى
وقوله تعالى **ذلك الكتاب** اي هذا الكتاب هو القرآن وقيل فيه
اضمار والمعني هذه الكتاب الذي وعدتكم به وكان الله قد وعد
نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه كتابا لا يحويه الماء ولا الخلق
علي كثرة الرد فلما انزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتكم
به وقيل ان الله وعد نبي اسرائيل ان ينزل كتابا ويرسل رسولا
من بني اسماعيل فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الي
المدينة وبها من اليهود خلق الاكثر انزل الله هذه الآية
الم ذلك الكتاب اي هذا الكتاب الذي وعدتكم به علي لسان مربي

ان



ان انزل علي النبي الذي من ولد اسماعيل والكتاب مصدر بمعنى
المكتوب واصله الضم والجمع ومنه يقال للجنة كنيته لاجتماعها
فمعني الكتاب كتابا لان جميع الحروف بعضها الي بعض والكتاب اسم
من اسما القرآن **لاريب فيه** اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق
والصدق وقيل هو جنس بمعنى النبي اي لا ترقابوا فيه فانه قلت
قد ارتابوا فيه قوم فما معنى لاريب فيه قلت معناه انه في نفسه حق
وصدق فمن حقق النظر عرف حقيقة ذلك **هدي للمتقين الهادي**
عبارة عن الدلالة وقيل هي دلالة تليطف وقيل الهداية الي الله رشاد
والمعني هو هدي للمتقين وقيل هو هادي لاريب في هدايته والمتقين
اسم فاعل من وقاه فأتقوا والتقوي جعل النفس في وقاية مما
يخاف وقيل التقوي في عرف الشرع حفظ النفس مما يؤثم وذلك
بترك المحظور وبعض المباحات قال بن عباس المتقون من يتقون الشرك
والكباير والفواحش وهو ما خوذ من الاتقا واصلة الحزبين
الشيئين يقال اتقى بترسه اي جعله بينه وبين ما يقصده
وفي الحديث كذا اذا اشتد الناس اتقينا برسول الله صلى الله عليه
وسلم معناه افاكنا اذا اشتد الحرب جعلنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقون يجعل امتثال اوامر
الله واجتناب نواهيه حاجزا بينه وبين النار وقيل المتقون هو
من لا يري نفسه خيرا من احد وقيل التقوي ترك ما حرم الله واداء
ما افترض وقيل التقوي ترك الاصرار علي المعصية وترك الاعتزاز
بالطاعة وقيل التقوي ان لا يراك مولاك حيث هناك وقيل التقوي
الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وفي الحديث جماع التقوي
في قولنا تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية وقيل المتقون
هو الذي يترك من لا باس وخضر المتقين بالذكر تشرع في المهمة لان
تمام التقوي مقام شريف عزيز لانهم هم المتقون بالهداية

واوله يكن للمعتق فضل الا قوله هدي للمعتق كفاهم فان قلت
 كيف قال هدي للمعتق والمعتقون هم المهتدون قلت هو كقوله للذين
 اكرموا عنك الله واكرمك تريد طلب الزيادة لما في ما هو ثابت فيه كقوله
 تعالى اهدنا الصراط المستقيم **الذين يؤمنون بالغيب** اي يصدقون بالغيب
 واصل الايمان في اللغة التصديق قال تعالى وما انت بمومن لما اتي بحديث
 فاذ افر اليمان بهذه افاه لا يزيد ولا ينقص لان التصديق لا يتجزئ
 حتى يتصور كماله مرة ونقصانه اخري واليمان في لسان الشرع
 عبارة عن التصديق بالقلوب والاقرار باللسان والعمل بالاركان واذا
 فسر بهذا افاه لا يزيد وينقص وهو مذهب اهل السنة من اهل
 الحديث وغيرهم وقابلية هذا الخلاف تظهر في مسألة وهي ان
 المصدق بقلبه اذ لم يجمع اليه تصديق العمل بموجب الايمان من الصلاة
 والزكاة والصوم والحج ونحو ذلك من اركان الدين هل يسمى مومنا ام لا
 فيه خلاف والمختار عند اهل السنة انه لا يسمى مومنا لقوله صلى
 الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن فنفى عنه اسم
 الايمان او كمال الايمان وانكر اكثر المتكلمين زيادة الايمان
 ونقصانه وقالوا متى قبل الزيادة والنقص كان ذلك شكاً وكفراً
 وقال المحققون من متكلمي اهل السنة ان نفس التصديق لا يزيد ولا
 ينقص واليمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة الاعمال ونقصانها
 وبهذا يمكن الجمع بين طوائف من اهل الكتاب والسنة والحق
 جازم بزيادة الايمان ونقصانه واصله من اللغة وقال بعض المحققين
 ان نفس التصديق قد يزيد وينقص بكثرة النظر في الدلة والبرهين
 وقلة امعان النظر في ذلك ولهذا يكون ايمان الصديقين
 اقوي واثبت من ايمان غيرهم لانهم لا تعتبر بهم شبهة في ايمانهم
 ولا تنزل واما غيرهم من احاد الناس فليس كذلك اذ لا يثبتك
 عاقل ان نفس تصديق ابي بكر رضي الله عنه لا يساويه تصديق

غيره

غيره من احاد الامة وقيل انما سمي الاقرار والعمل بايماناً الوجه المناسبة
 لانه من شرايعه والدليل على ان الاعمال من الايمان ما روي عن ابي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة
 وفضلها قول لا اله الا الله واذا ما طهر الذي عن الطريق والحيا
 شعبة من الايمان اخرجاه في الصحيحين البضع بكسر الباء بين الثلاثين
 الي العشرة والشعبة القطعة من الشيء واما طهر الذي عن الطريق
 هو عزل الحجر والشوك ونحو ذلك عنه والحيا بالماء هو انقباض النفس
 عن فعل القبيح وانما جعل من الايمان وهو الكتاب لان المستغني ينزجر
 باستغنيائه عن المعاصي فصار من الايمان وقيل الايمان ما اخذ من
 الامن فسمي المومن مومنا لانه يوم نفسه من عذاب الله والاسلام
 هو الانقياد والخضوع فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايماناً اذ
 لم يكن معه تصديق وذلك ان الرجل قد يكون مستسلماً في الظاهر
 غير مصدق في الباطن **ق** عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يوماً بارز الناس فأتاه رجل فقال يا رسول
 الله ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ولقائه
 ورسوله وتؤمن بالبعث الاخر قال يا رسول الله ما الاسلام قال
 ان تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي
 الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله ما الاحسان
 قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال
 يا رسول الله متى الساعة قال ما المسئول عنها با علم من السائل ولكن
 سأحدثك عن اشراطها اذا ولدت الامة ربيتهما قد اك من اشراطها واذا
 كانت المرأة الحفافة روس الناس فذاك من اشراطها واذا انطاوول رعا
 اليوم في البنيان فذاك من اشراطها في خمس لا يعلمها الا الله ثم
 تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة
 ولا يزول الغيب ويعلم ما في الارحام الي قوله عليه خبير قال

من تفسير القرآن



Copyrighted material

ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مردوا على هذا
الدجل فاحذروا البردوه فلم يروا شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم وفي افراد مسلم من حديث
عمر بن الخطاب نحو هذا الحديث ومعناه وقد تقدم الكلام على معني
الايمان والاسلام وبقي شيئا نتعلق بمعني الحديث فقوله كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما بارزا اي ظاهرا وقوله وتؤمن
بالله ولقائه وتؤمن بالبعث الاخر هو بكسر الحاء وقيل في الجمع بين
قوله وتؤمن بقله الله وبالبعث فان الالتقاء يحصل بمجرد الالتقاء
الي دار الاخرة وهو الموت والبعث هو بقدره عند قيام الساعة
وفي تقييده بالآخر وجه اخر وهو ان خروجه من الدنيا بعث من الارحام
وخروجه من القبر الي الاخرة بعث اخر **قوله** ما الاحسان هو
هنا الاخلاص في العمل وهو شرط في صحة الايمان والاسلام لا من
اتي بلفظ الشهادة واتي بالعمل من غير اخلاص لم يكن محسنا وقيل
اراد بالاحسان المراقبة وحسن الطاعة فان من راقب الله حسن عمله
وهو المراد بقوله فان لم تكن تراه فانه يراك واشراط السعادة
علامات التي تظهر قبلها **قوله** اذا ولدت الامة رببتها
يعني سيدتها والمعني ان الرجل تكون له الامة قتله له ولد افيكون
ذلك الولد ابنتها وسيدتها ورعا اليهم بكسر الراء وفتح الجاء
واسكان الهمزة من الهم وربي الصغار من اولاد الضان والمعني
انه يبسط المال على اهل البادية واشباههم حتي يتباهون
في البناء ويسودون الناس فذلك من اشراط السعادة وانه علم
قوله تعالي بالغيب الغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل
للغيب غيب وهو ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس الغيب
هنا كل ما امرت بالايمان به مما غاب عن بصرك من الملائكة والنفث
والجنة والنار والشرائط والابرار وقيل الغيب هنا هو الله تعالى

وقيل القرآن وقيل بالآخرة وقيل بالوحي وقيل بالقدر وقال
عبد الرحمن بن بيزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا الصحابة محمد
وما سبقونا به فقال عبد الله بن مسعود ان امر محمد صلى الله عليه
وسلم كان بيننا من رآه والذي لا اله غيره ما من احد قط افضل من
ايما ن بغيث ثم قرأ الله ذلك الكتاب لا ريب فيه الي قوله واوليك
هم المفلحون **وتقيمون الصلاة** اي يداومون عليها في مواقيتها
بحرورها واتمام اركانها وحفظها من ان يقع فيها خلل من فراغها
وسننها وادائها يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطى
حقوقه والمراد به الصلوات الخمس والصلاة في اللغة الدعاء والرحمة
ومنه وصل عليهم اي ادع لهم واصله من صليت العود او البعثة
وكان المصلي يلين ويخشع وفي الشرع اسم لافعال مخصوصة من قيام
وركوع وسجود وتعود ودعاء مع النية **ومما اوتيناهم اي**
عطيناهم من الزكوة وهو اسم لما ينتفع به من مال وولد واصلة لخطا
والنصيب **ينفقون** اي يخرجون ويتصدقون في طاعة الله وسبيله
ويدخل فيه اتفاق الواجب كالزكاة والصدقة والاتفاق على النفس على
من تجب نفقته عليه والاتفاق في الجماد اذا وجب عليه والاتفاق
وفي المنع وب وهو صدقة التطوع ومواساة الاخوان وهذه كلها
مما يمدح بها وادخل من التي هي للتبعية صيانة لهم وكفاعة عن السرف
والنهي عن النهي عنهما في الاتفاق **والذين يؤمنون بما انزل**
اليك وما انزل من قبلك اي يصدقون بالقران المنزل عليك وبالكتب
المنزلة على الانبياء من قبل كالطوره والانجيل والزيور وصحف الانبياء
كلها مما فوجئ الايمان بذلك كله **وبالآخرة** يعني وبالدار الاخرى
سميت الآخرة لتأخرها عن الدنيا وكونها بعد ها **هم يوقنون**
من الاتقان وهو العلم والمعني يستيقنون ويعلمون انما كانت
اوليك اي الذين هذه صفاتهم **عليهم اهدى من ابراهيم اي** على رشاد

وَيُؤْمِنُ بِهِمْ وَ قِيلَ عَلَيْهِ اسْتِقَامَةٌ **وَأُولَئِكَ الْأَنْبِيَاءُ** أَيِ النَّاجُونَ
الغابضون بخوام النار و فارقوا بالجنة و المفلح الظافر بالمطلوب أي
الذي افتتح له وجوه الطفر و لم تستغل عليه و يكون الفلاح بمعنى النقا
قال **النسائي** لو كان حي مدرك الفلاح **أه** دركه مداعب الرماح يريد
البتاف يكون المعنى أولئك الباقون في النعيم المقيم و الفلاح و الطفر و ادراك
البقية من السعادة و العز و البقا و الغنا و أصل الفلاح المتقو كما قيل
أن الحديدي بالحديد يفلح أي يقطع و يلي هذا يكون المعنى أولئك هم المقطوع
لهم بالخير في الدنيا و الآخرة و **أعلم** أن الله عز وجل صدر هذه السورة
بأربع آيات أنزلها في أم المؤمنين و بآيتين أنزلها في الكافرين و بثلث
عشر آية أنزلها في المنافقين فاه ما التي في الكفار فقولته تعالى
مَنْ الذِّينَ كَفَرُوا أي بحجة و أنكروا و أصل الكفر في اللغة النتر و النقطه
و منه سمي الليل كافر لأنه يستر الأشياء بظلمته قال الشاعر في ليلة
كفر الضوم غمامها أي سترها و الكفر على أربعة أضرب كفرانكار و هو
أن لا يعرف الله أصلا ككفر فرعون و ما قوله ما علمت لكم من الله غيري
و كفر جحود و هو أن يعرف الله بقلبه و لا يعرفه بلسانه ككفر إبليس
و كفر عناد و هو أن يعرف الله بقلبه و يقرب بلسانه و لا يدين ككفر أمية
ابن الصلت و أي طالب جنة يقول في شعره **و لقد علمت بأن دين محمد**
من خير أديان البرية ديننا لولا الملامة أو حذر مسيئة لو جديني
سمحا بذاك مبينا **و كفر نفاق** و هو أن يعرف بلسانه و لا يعتقد صحة ذلك
بقلبه فجميع هذه الأنواع كفر و **حاص** أنه أن من حده الله
و أنكر وحدانيته أو أنكر شيئا مما أنزل على رسوله أو أنكر نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم أو أحد من الرسل فهو كافر فإن من مات علي
ذلك فهو في النار خالدا فيها و لا يفكر الله له نزلت في مشرك العرب
و قيل في اليهود **سواء عليهم أي متساو و لديهم النار** أي خوفهم
و حذرهم و **والأنذ** أراعلام من تخويف فكل منة راعى و ليس كل معلم

منذ **أما لم يدر** أي لا يصدق و هذه الآية في أقوام
حق عليهم كلمة العذاب في سابق علم الله المزل إلى أنهم لا يؤمنون بشيء
و كرسب تركهم الإيمان فقال تعالى **ختم الله على قلوبهم** أي طبع عليها
فلا تفهم خير أو لا تفهمه و أصل الختم التقطية و حقيقة الاستسقاء
من الشيء لكيلا يخرج منه ما حصل فيه و لا يدخله ما خرج منه و منه
ختم الكتاب قال أهل السنة حكم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق في علمه
الآزلي فيهم و إنما ختم القلب بالقلم لانه محل الفهم و العلم
و علي أي و ختم على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق و لا يستفهمون
به لا يسمعون و نبتوا عن المصفا إليه كما نمتا مستوثق منها بل كنتم أيضا
و ذكر السمع بلفظ التوحيد و معناه الجمع قيل إنما وحده لانه مصدر و المصدر
لا يثنى و لا يجمع **و علي** أي بصارهم غشاوة هذا ابتداء كلام و الغشاوة
الغطا و منه غامضية السرح أي وجعل علي ابصارهم غشاوة فلا يرون الحق
وهو غطا التعامي من آيات الله و دليل توحيده **و لهم عذاب عظيم**
يعني في الآخرة و قيل الأسر و القتل في الدنيا و العذاب الدائم في العقي
و حقيقة العذاب هو كل ما يؤلم الإنسان و يعيبه و يشق عليه و قيل هو
المتاع الشديد و قيل هو ما يمنع الإنسان من مراده و هذا العذاب
لانه يمنع العطش و العظم من الضيق قوله عز وجل **ومن الناس من**
يقول آمنا بالله فنزلت في المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول و معقب
ابن قشير و جند بن قيس و أصحابهم و ذلك أنهم ظهروا كلمة الإسلام ليس لهم
بها من النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه و أسروا الكفر و اعتقدوه
و أكثرهم من اليهود و سفة المنافق أن يعترف بلسانه بالإيمان و يقرب
به و يكره بقلبه و يصبح على حال و يسمى على غير ما و الناس جميع الناس
سمي به لانه عهد إليه فتن قال الشاعر و سميت الناس بذلك
فأسي و قيل سمي الناس لانه يستأثر بمثله **و باليوم الآخر** أي و باليوم
الآخر و هو يوم القيامة سمي بذلك لانه يأتي به بعد الدنيا

في جهنمة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن السواد بالشام
ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له وقيل هم رؤسا وهم الذين
شابهوا الشياطين في تعددهم **قالوا اسمعكم اي علي دينكم انما نحن**
مستترون اي محمد واصحابه بما يظهر لهم من الاسلام لنا من
شترهم ونقض علي سرهم وناخذ من غنايهم وصدقاتهم قال بن
عباس نزلت هذه الآية في عبد الله بن ابي واصحابه وذلك انهم خرجوا
ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عبد الله بن ابي واصحابه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم
فذهب فاخذ بيد ابي بكر الصديق فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم
وشيع الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل
نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر
فقال مرحبا بسيد بني عدي بن كعب الغاروق القوي في دين الله
الباذل لنفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد
علي فقال مرحبا بابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخنثه
وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
علي اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافق سر خليفة الله تعالى
فقال ميملا يا ابا الحسن اني لا اقول هذا واسد ان ايماننا كما ايمانكم وتصدقنا
كتمه بقلوبكم ثم تفرقوا فقال عبد الله واصحابه كيف رايتهم في قلوبكم
فانشوا عليه خيرا **ان الله يستعزي بهم** اي يجان بهم جز استعز ايمهم
بالمؤمنين فسموا الجزا باسمه لانه في مقابله قال بن عباس يفتح
لهم باب الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم ورددوا الى النار **وعندهم**
اي يتركهم ويجهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة واكثر
ما ياتي المد في الشر والامداد في الخير **في طغيانهم** اي في ضلالهم
واصل الطغيان مجاوزة الحد **يعر** اي يترددون في الضلالة
متحيرين **اولئك** يعني المنافقين **الذين اشبهوا الضلالة بالهدى**

اي استبدلوا الكفر بالايهان انما اخرجهم بلعظا الشرا والتجارة توسعا
علي سبيل الاستقارة لان الشرافية اعطا بدل واخذ اخر فان قلت
كيف اشبهوا الضلالة بالمعدي وما كانوا علي هدي قلت **جعلوا**
لتمكينهم منه كانه في ايد يدهم فاذا تركوه الي الضلالة فقد عطلوه
واستبدلوه به والضلال الجوه رعن القصد وقد الهت هذا **فان رقت**
تجارة اي ما ربحوا في تجارتهم والربح الفضل عن راس المال وازداد
الربح الي التجارة لان الربح فيها يكون **وما كانوا امرئتين** اي
مريضتين في تجارتهم لان راس المال هو الايمان فلما اضعوه واعتقدوا
الضلالة فقد ضلوا عن الهدي وقيل وما كانوا امرئتين في ضلالهم
قوله عز وجل **مثلهم** المثل عبارة عن قول يشبه ذلك القول قولا اخر
بينهما مشابهة ليس بين احدهما الاخر وتصوره ولهم هذا ضرب الله تعالى
الامثال في كتابه وهو احدا اقسام القرآن السبعة ولما ذكر الله تعالى
حقيقة وصف المنافقين عقبه بضرب المثل في زيادة في الكشف
والبيان لانه يوتر في القلوب ما لا يوتره في وصف الشبي في نفسه
ولان المثل تشبيه الشبي الخفي بالجلي فيؤكد الوقوف علي ماهيته
وذلك هو النماية في الايضاح وشرطه ان يكون قولا فيه
عزابة من بعض الوجوه **مثل الذي استوقد نارا** اي يستفح بها
فما اضاءات يعني النار **ما حوله** يعني حول المستوقد **ذهب الله**
بنورهم فان قلت **فان كيف** وحدا ولا ثم جمع ثانيا قلت
يجوز وضع الذي موضع الذين كقولهم وخضتم كالذي خاضوا وقيل
لما اضاءت فضاءهم بقضمة المستوقد وقيل معناه ومثل الولد منه
مثل الذي استوقد نارا **وتركهم في ظلمات** اي بصرون قال بن
عباس نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد
نارا في ليلة مظلمة في مغارة فاستند في وراي ما حوله فالتقى
بما حوله فبينما هو كذلك اذا طفيت ناره فبقي في ظلمة تحايطها

متنوّ فانكذلك حال المنافقين اظهر واكلمة الايمان قاموا بها على انفسهم
واموالهم واولادهم وناكوا المسلمين وقاسموهم في الغنائم فكذلك
نورهم فلما ما نواعادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم ظمور
عقيدتهم للمؤمنين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
ذهاب نورهم في القبر وعلى الصراط فان قلت ما وجه تشبيه الايمان
بالنور والكفر بالظلمة قلت وجه تشبيه الايمان بالنور ان النور
ابلع الاشياء في الهداية الى الحجة القصوي والى الطريق المستقيم وازالة
الحيرة وكذلك الايمان هو الطريق الواضح الى الله والى جنابه وشبه
الكفر بالظلمة لان الضال عن الطريق المستقيم المسلكة في الظلمة
لا يزداد الا حيرة وكذلك الكفر لا يزداد صاحبه في الآخرة الا حيرة
وفي ضرب المثل للمنافقين بالنار ثلاث حكمة احدها ان المستضي بالنار
مستضي بنور غيره فاذا ذهب ذلك بقي هو في ظلمة وكانهم لما اقرؤا
بالايمان من غير اعتقاد قلوبهم وكان ايمانهم كالمستعار الثانية
ان النار تحتاج في دوايمها الى مادة الحطب لتدوم فكذلك الايمان
يحتاج الى مادة الاعتقاد ليدوم والثالثة ان الظلمة الحادثة بعد
الضوء أشد على الانسان من ظلمة لم يجد قبلها ضياء فتشبه حالهم بذلك
ثم وصفهم الله تعالى فقال **هم** اي عن سماع الحق لانهم لا يقبلونه
واذا لم يقبلوه فكأنهم لم يسمعه **بكم** اي خسر عن النطق بالحق
فهم لا يقولونه **عمي** اي لا بصائر لهم يعجزون بها بين الحق
والباطل ومن لا بصيرة له كمن لا بصيرة فهو عمي كانت حواسهم سليمة
ولكن لما سدوا عن سماع الحق اذ انهم وابوا ان تنطق به سمعهم
وان ينظروا اليه بعيونهم جعلوا كمن تعطلت حواسه وذهب ادراكه
قال الشاعر صموا اذا خير اذ كرت به وان ذكرت بسوء كلمهم اذن
فهم لا يسمعون اي عن ضلالهم وتعارفهم قوله تعالى **او كصيب**
اي من السحاب كاصحاب صيب وهو المطر وكلمة انزل من الاعلى الى الاسفل

فهم صيب **او كصيب** اي السحاب لان كلمته اذ انزل من الاعلى فهو سحاب ومنه
قيل لسقف البيت سماء وقيل من السماء بعينها وانما ذكر الله تعالى السماء
وان كان المطر لا ينزل الا منها ليرد على من زعم ان المطر ينشق من الخزة
الارض كما زعم الحكماء **صيب** اي الصيب **ظلمة** جمع ظلمة **ورعد** هو
الصوت الذي يسمع من السحاب **وبرق** يعني النار التي تخرج منه قال ابن
عباس الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان صوت من نور
يزجر به السحاب وقيل الرعد اسم ملك يجر السحاب اذا ابتدرت
جمعها وضمها فاذا اشتد غضبه يخرج من فيه النار في البرق
والصواعق وقيل الرعد تشبيح الملك وقيل اسمه **يجعلون اصابعهم**
في آذانهم من الصواعق جمع صاعقة وهي الصيحة التي يموت كل من
سمعها او يفتني عليه وقيل الصاعقة قطعة من العذاب ينزلها الله
على من يشاء عن بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع
صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا
بعذابك وعافنا قبل ذلك اخرجه الترمذي وقال حديث غريب
حذر الموت اي مخافة الهلاك **وان الله محيط بالكافرين** اي عالم بحالهم
وقيل جميعهم ويعذبهم **يكاد البرق** اي يقرب يقال كاد يفعل ولم
يفعل **يحطف ابصارهم** اي يختلسها والخلل اسلاب الشيء بسرعة
كلما اي متى ما جاء **اضاها** يعني البرق **مستوا فيه** اي في اضاءة
ونوره **واذا اظلم عليهم قاموا** اي وقفوا متحيرين وهذا مثل
ضرب الله تعالى للمنافقين ووجه التمثيل ان الله عز وجل
شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مغارة ليلة مظلمة
اصابهم مطر فبني ظلمات وهي ظلمة الليل وظلمة المطر وظلمة السماء
من صفة ذلك الظلمات ان الساري لا يمكنه المشي فيها ورعد من
صفة ان يظلم ما معه اصابعهم اي اذانهم من قوله وبرق من
صفة ان يحطف ابصارهم ويعميها من شدته **فهم** هذا مثل ضرب

الله تعالى للقرآن وصنيع الكافرين واليه
لأنه حياة القلوب كما أن المطر حياة الأرض ^{التي لا تنبت من غير أن تهطل}
ذكر الكفر والشرك والنفاق والردة ملخوفوا من به من الوعيد وذكر
النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعود وذكر الجنة والنار
فالكافرين والمنافقون يسدون إذا هم عند قراءة القرآن وسماعه مخافة
أن تميل قلوبهم إليه لأن الإيمان به عندهم كفر والكفر موت وقيل هذا
مثل ضرب الله تعالى للاسلام والمطر هو الاسلام والظلمات ما فيه من
البلاء والحن والردة ما فيه من ذكر الوعيد والمخاوف في الآخرة والبرق
ما فيه من الوعد يجعلون أصابعهم في آذانهم يعني المنافقين إذا رأوا
في الاسلام بلا وشدة هربوا حذرهم الهلاك والله محيط بالكافرين
يعني لا ينفعهم الهرب لأن الله تعالى من وراءهم يجمعهم ويوعدهم
بإعاد البرق يعني دلائل الاسلام تنزعهم إلى النظر لولا ما سبق لهم
من الشقاوة كلما أضاء لهم يعني المنافقين وأضأت لهم هونتهم
بلا ابتلاء ولا امتحان مشوا فيه يعني على المسالمة بأظفار كل عبد
الإيمان وقيل كلما نالوا غنيمة ومراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا إننا
معكم وإذا أظلم عليهم قاموا يعني إذا رأوا أشدة وبلاء قاخروا
ولو شاء الله لمذهبهم بما يصفون الرعد وأبصارهم يوميض
البرق وقيل لمذهبهم وأبصارهم الظاهرة كما أذهب أسماهم
وأبصارهم الباطنة **إن الله على كل شيء قدير** أي هو الغافل
لما ينشأ من أفعاله فيه قوله عز وجل **يا أيها الناس** قال بن عباس
يا أيها الناس خطاب لأهل مكة ويا أيها الذين آمنوا خطاب لأهل المدينة
وهو هنا خطاب عام ليس بأحد المكلفين **اعبدوا ربكم** قال بن عباس
وحدوا ربكم وكلما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد وأصل
المبودية التذلل والعبادة غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية
الافضال والأعظام وما والله تعالى **الذي خلقكم** أي ابتدع خلقكم

من غير مثال سبق **والله يعلم ما كنتم تعملون** أي وخلق الذين من قبلكم **لعلكم**
لعل وعسى حرفان ترجح وهما أي كل منهما من الله واجب **تتقون** أي
لكي تتجروا من العذاب وقيل معناه تكونوا على رجا التقوي بأن تصيروا في
سبيل ووقاية من عذاب الله وحكم الله من وراءكم يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد **الذي جعل لكم الأرض فراشا** أي خلق لكم الأرض بساطا ووطا
مدللة ولم يجعلها حرنه لا يمكن القرار عليها والحرن ما غلظ من الأرض
والسما بنا أي سقوا مرفوعا قيل إذا تأمل الإنسان المتفكر في العالم
وحده كالبيت المعمور فيه كلما يحتاج إليه فالسما مرفوعة كالسقف
والأرض مفروشة كالبساط واليوم كالمصاييح والأشنان كمالك
البيت وفيه ضرب من النبات المهمة لمنافعه وأصناف الحيوان
مصرف في مصالحه فيجب على الإنسان المستغله هذه الأشياء شكر
الله تعالى عليهما **وانزل من السماء** يعني السحاب **مما يعني المطر فأخرج**
به بذلك **الثمار** يعني من ألوان الثمرات وأصناف النباتات
رزقاكم أي وعلفا له وأبكم **فلا تجعلوا لله انداد** يعني أمثالا تعبدونهم
كعبادته والاندالمثل **والله يعلمون** يعني أنكم بعقولكم تعلمون أن هذه
الأمشياء والامثال لا يصلح جعلها انداد الله وأنه واحد خالق جميع الأشياء
وأنه لا مثل له ولا ضد له قوله تعالى **وإن كنتم في ريب** أي إن كنتم في
شك من الله عليهم أنهم شاكون مما **نزلنا على عبدنا** أي محمد صلى الله عليه
عليه وسلم لما تقررات آيات الربوبية لله سبحانه وتعالى وأنه الواحد
خالق وأنه لا ضد له ولا ند أتبعه إقامة الحجة على آيات نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم وما يدحض الشبهة في كون القرآن معجزة وأنه
من عند الله تعالى لا من عند نفسه كما يدعون فيه وقوله على عبدنا
إضافة لتعريف محمد صلى الله عليه وسلم وأن القرآن منزل عليه
من عند الله سبحانه وتعالى **فانزلنا** أي أمرنا بنزول **سورة** والسورة
قطعة من القرآن معلومة الأول والآخر وقيل السورة اسم للمنزلة



الرفيعة ومنه سور البلد لا ارتفاعه سميت سورة لان المقاري يئال
بهما منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرات **من مثله**
اي مثل هذه القرات وقيل الضمير في مثله راجع الي عبدنا يعني من مثل محمد
صلي الله عليه وسلم اي لم يحسن الكتابة ولم يجالس العلماء ولم ياحذ العلم
من احد ورد الصمير الي القرات اوجه واولي ويدل عليه ان ذلك مطابق
لسايليات الواردة في التخيدي وانما وقع الكلام في المنزل الاتري ان
المعني وان ارثتم في ان القرات منزل من عند الله فانوا انتم بسورة بما
يماثله ويجا نسه ولو كان الضمير مرود الي محمد صلي الله عليه وسلم
لقال وان ارثتم في ان محمد امثله عليه فما تواتر ان مثل محمد صلي
الله عليه وسلم ويدل على كون القرات معجزا اما اشتغل عليه **من**
الفصاحة والبلاغة في طرفي الجاز والاطالة فتارة ياتي بالقصة
باللفظ الطويل ثم يعيدها باللفظ الوجيز ولا يخل بالمقصود الاول وان
فارقت اساليب اساليب الكلام واوزانه اوزان الاشعار والخطب
والرسايل ولهمة اتحدث العرب به فجز وعنه ونجبر وافيه واعترفوا
بفضله وهم موهون بالبلاغة وفرسان الفصاحة ولهم النظم والقرا
من الاشعار والخطب والرسايل حتى قال الوليد بن المغيرة في وصف
القرات والله ان له حلاوة وان عليه لعلوة وان اصله لمخفق
وان اعلاه لمثمر **وادعوا لشهدكم من دون الله** اي استعينوا بالهتكم
التي تعبدونها من دون الله والمعني ان كان الامر كما تقولون انها تتحق
العبادة فتجعلوا الاستعانة بما في دفع ما نزل بكم من امر محمد
صلي الله عليه وسلم والافاعلموا انكم مبطلون في دعواكم انها
الهمة وقيل معناه وادعوا الناسا لشهدكم **وان كنتم**
مساكين ان محمد صلي الله عليه وسلم يقول من قلنا انفسه **ان**
لم تفعلوا اي فيما مضى **ولكن تفعلوا** اي ما يقع وهذه الآية دللت
على عجزهم وانهم لم ياتوا بمثل شي منه وذلك ان

للقوس لا يبيد اذا قرعت بمثل هذا التقريع استقرغت الوسع بالانثا
بمثل هذا القرات وبمثل سورة منه ولو قدر واعلي ذلك لا ثوابه
وحيث لم ياتوا بشي ظهرت المعجزة للنبي صلي الله عليه وسلم وبان
عجزهم وهم اهل الفصاحة والبلاغة والقرات من جنس كلامهم
وكانوا احراما على اطفال نوره وابطال امره ثم مع هذا الحصر الشديد
لم توجد المعارضة من احدهم ورضوا بسبي الذراري واخذ
الاموال والقتل واذا ظهر عجزهم عن المعارضة صح صدق رسول
الله صلي الله عليه وسلم واذا كان الامر كذلك وجب ترك الفناد
وهو قوله **فانقوا النار** اي فامنوا واتقوا باليمان النار **التي**
وتودها اي حطها **الناس والحجارة** قال بن عباس يعني حجارة
الكبريت لانها اكثر التما بها وقيل جميع الحجارة وفيه دليل على عظمة
تلك النار وقولنا وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت من
حجارة وانما قرأ الناس مع الحجارة لانهم كانوا يعبدونها معتقدين
فيها انما تتفهم وتتشفع لهم فجعلها الله عذابهم في نار جهنم
اعدت اي هيئت **للكافرين** قوله عز وجل **وبشر الذين امنوا**
اي اخبر المؤمنين وهذا امر للنبي صلي الله عليه وسلم والشارة
به ايراد الخير السار على سامع يستبشر به ويظهر السرور في
بشرة وجهه لان الانسان اذا فرح وسر به يظهر السرور في
بشرة وجهه ثم كثر حتى وضع موضع الخير والسرور منه قوله وبشرهم
بعذاب الهم ولكن هو في السرور والخير غلب **فعملوا الصالحات**
اي الفعالات الصالحات وهي الطاعات قيل العمل الصالح ما كان فيه
ارب اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص وقال عثمان بن عفان
وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال بقبي عز الريا **ان الله**
جات جمع جنة وهي البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت جنة
لاختصاصها وتبشترها بالاشجار والاوراق وقيل الجنة ما فيه

تخلو الفردوس ما فيه كرم تجري من تحتها نهارها ومساءها
الانهار اي تجري المياه في الانهار لان النهار تجري وقيل معناه تجري بأمرهم
وفي الحديث ان انهار الجنة تجري في غير اخدود اي في غير شقوق والحدائق كلها
درزقوا اي اطعموا **منها** اي من الجنة **من ثمره** رزقا اي طواما **والواحدة**
التي رزقنا من قبل اي في الدنيا وقيل ثمار الجنة متشابهة في اللون مختلفة
في الطعم فاذا رزقوا ثمره بعد اخرى طعموا منها الاول **والثوابه** اي بالرزق
متشابهها قال بن عباس مختلفا في الطعم وقيل يشبه بعضها بعضا في الجودة
لا رادة فيها وقيل يشبه ثمار الدنيا في الاسم كما في الطعم **مر** عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا
يملون ولا يفتنون ولا يمتحنون ولا يبصقون يلهمون الحمد والتسبيح
كما يلهمون النفس طعامهم جننا رشح كرم المسك وفي رواية ورشهم
المسك **قول** يلهمون التسبيح اي يجري على لسانهم كما يجري النفس ولا
يشغلهم عن شي كما ان النفس لا يشغل عن شي **قول** طعامهم جننا يعني
ان فضول طعامهم يخرج في الجنات وهو نفس المودة والرشح العرف
وقوله تعالى **ولهم فيها** اي في الجنات **ازواج** من الحور العين **مطهرة**
يعني من البول والغائط والكبر والوه وسائر الاقدار وقيل هي نساء عجايز كم
المصر العشي طهرت من قذرات الدنيا وقيل طهرت من مساوي الاخلاق
قيل في الجنة جماع ما سئت ولا ولد **وعن** اي هدية رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول مرة يدخلون الجنة علي
صورة القمليلة البدرية الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السما اضاءة
لا يبصقون ولا يمتحنون ولا يملون امثالهم الذهب والفضة المسك
ومحارهم واللؤلؤ الخروج عود الطيب ازواجهم الحوراء لعين علي خلق
رجل واحد وعلي صورة ايهم مرام ستون ذراع في السما وفي رواية
لكل واحد منهم زوجتان يري مح سوقهما من وراء اللحم من الحسن
لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسمعون الله بكرة

وعشيا **ق** عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
للمؤمن في الجنة لحية من لؤلؤ واحدة تجوز في طولها في السما ستون
ملا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يري بعضهم بعضا
عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله هم خلق الله الخلق قال من الماء
قلت الجنة ما بناوها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها
المسك الادفرو حصابوها اللؤلؤ والياقوت وترتبتها الزعفران من
يدخلها ينعم ولا يباس ولا يخلد ولا يموت ولا يبي ثيابهم ولا يغيب
شيابهم اخرجهم الترمذي وقال حديث حسن ليس اسناده بذلك
القوي عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السما والارض
والفردوس اعلاها درجة ومنها تنجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها
يكون العرش فاذا سالتهم الله فاسالوه الفردوس اخرجهم الترمذي
م عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا
ياثرون اكل جمعة فتهب ريح الشمال فيجتأني وجوههم وشياهم فيزداد
حسنا وجمالا فيرجعون الي اهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا
فيقول لهم اهلهم والله لقد ازدادتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون
والله لقد ازدادتم بعدنا حسنا وجمالا **عن** اي هدية رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لجنات الحور العين يرفعن باصوات
لم تسمع الخلاق مثلها يقفن كالحالات فلا يبيد ونحن الناعمات
فلا نباس ونحن الراضيات فلا تسخط طوبى لمن كان لنا وكناله
الخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله تعالى **ان الله لا ينجي**
ان يضرب مثلا ما بمرصة فما فوقها سبب نزول هذه الآية ان الله
تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت وذكر النمل قال قلت
اليهود ما ذا اراد الله بذكر هذه الاشياء الخمسة وقيل قال المشركون
ما نالنا بعد الهما بذكر هذه الاشياء وذلك لان الكفار واليهود كانوا

متفقين على ايدار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد الواد لك فأنزل الله
تعالى ان الله لا يستحي الحياء تغيير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يبا
به ويذم عليه وقيل هو انقباض النفس عن القبايح هذا الصلح في وصف
الانسان والله تعالى منزله عن ذلك كله فاذا وصف الله تعالى به يكون
معناه الترك وذلك لان لكل فعل بداية ونهاية فبداية الحيا هو التغيير
الذي يلحق الانسان من خوف ان ينسب اليه ذلك الفعل الفنيع ومنهايته
ترك ذلك الفعل الفنيع فاذا ورد وصف الحيا في حق الله تعالى فليس
المراد منه بدايته وهو التغيير والخوف بل المراد منه ترك الفعل الذي
هو نهاية الحيا ونهايته فيكون معني ما ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا
اي لا يترك المثل لقول الكفار واليهود ما قيل ما صلة فيكون المعني ان
يضرب مثلا بعوضة وقيل ليس هي صلة بل هي للايهام والنكرة والقوة
صغار البق وهو من عجيب خلق الله تعالى فانه في غاية الصغر وله
خرطوم مجوف وهو مع صغر ذنوبه في جلد الفيل والجاموس
والجمل فيبلغ منه الغاية حتى ان الحمل يموت من قرصته فما فوقها يعني
الذي باب والذئبوت وما هو اعظم منهما في الجنة وقيل معناه فها
دونها واصغر منها وهذا القول اشبه بالاطية لان الغرض بيان ان
الله تعالى لا يتشع من التشيل بالشيء الصغير الحقير وقد ضرب النبي
صلي الله عليه وسلم مثلا للدنيا بجناح البعوضة وهو اصغر منها
وقد ضربت العرب المثل بالمحقرات فقيل هو احقر من ذرة واجمع من
نملة واطيش من ذبابه والح من ذبابه **فاما الذين امنوا يعني**
بمحمد والقران فيعلمون يعني ضرب المثل انه الحق يعني الصدق من
الشاب الذي لا يحوز انكاره لان ضرب المثل من الامور المستحسنة في
العقل وعند العرب واما الذين كفروا فاولون عاذا الله بهذا
مثلا اي بهذا المثل يصل به كثير اي من الكفار وذلك لانهم يكدون به
فيزدادون به ضلالة ويهتدون به كثيرا يعني المؤمنين لصدقه قوله

ويعلمون



ويعلمون انه حق **وما يضل به الا الفاسقين** يعني الكافرين وقيل
المناققين وقيل اليهود والنسق والخروج عن طاعة الله تعالى وطاعة
رسوله ثم وصفهم فقال تعالى **الذين ينقضون** اي يخالفون ويتركون
واصل التقض الضعف وفك المركب **عند الله** اي امر الله واصل العهد حفظ
الشيء ومراعاته لا بعد حاله **من بعد ميتة** اي من بعد عقده وتوكيده
وفي معني هذا العهد اقوال احدها انه الذي اخذه عليهم يوم الميثاق
وهو قوله الست بربكم قالوا بلي لساني المراد به الذي اخذه علي اجبار
اليهود في التوراة ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا
نعمته وصفته الثالث المراد به الكفار والمناققين الذين نقضوا عهدا
ابرهه الله تعالى واحكمه بما انزل في كتابه من الايات الدالة على
توحيده **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل** يعني الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم وجميع الرسل فامنوا ببعض وكفروا ببعض وهم اليهود وقيل
امراد به قطع المرحام التي امر الله بوصلها **ويطسدون في الارض**
يعني بالمعاصي وتقويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران
اولئك هم الخاسرون اي المغبونون واصل الخسرون النقص ثم قال الله
تعالى لشركي العرب علي وجه التحجيج لكن فيه تنكيت وتعتيف لهم **كيف**
تكفرون بالله يعني بعد نصب الدلائل ووضع البراهين الدالة على
وحدانيته ثم ذكر الدليل فقال تعالى **وكما تدمر امواتا يعني يظفوا في**
اصلاب ابايكم فاحياكم يعني في المرحام والدنيا **ثم يميتكم**
اي عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم يعني بعد الموت للبعث **ثم اليه**
ترجعون اي تزدون في الآخرة فيجزئكم باعمالكم قوله عز وجل
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا يعني من المعادن والنبات والحيوان
والجبال والبحار والمعني كيف تكفرون بالله وقد خلق لكم ما في
الارض جميعا لتشتقوا به في مصالح الدين والدنيا اما مصلح
الدين فهو الاعتبار والتفكر في عجائب مخلوقات الله تعالى الدالة

علي وحدانيته واما مصالح الدنيا فهو لا تتفاد عما خلق فيها **ثم استوي الي**
الي السما اي قصد واقبل علي خلقها وقيل عهد وقال بن عباس رافعه وفي رواية
عنه بعد قال الانزهري معناه بعد امره وكذا ذكره صاحب المحكم وذلك
ان الله تعالى خلق الارض اولا ثم عمدا لي خلق السما فان قلت كيف
الجمع بين هذا وبين قوله تعالى والارض بعد ذلك وحاشا قلنت **البحر**
البسط فيجتمعا ان الله خلق جرم الارض ولم يبسطها ثم خلق السما وبسط
جرم الارض بعد ذلك فان قلت هذا مشكل ايضا لان قوله تعالى خلق
لكم ما في الارض جميعا يقتضي ان ذلك لا يكون الا بعد الدحو قلنت **يحتل**
انه ليس هنا ترتيب وانما هو علي سبيل تعديد النعم كقول الرجل من يذكره
ما انعم الله عليه الم اعطاك الم ارفع قدرك الم ارفع عنك ولعل بعض هذه
النعم متقدمة علي بعض وان الله اعلم **فسوا من سبع سموات** خلقهن سبع
سموات مستويات لاصدع فيها ولا فطور وسياتي ذكر خلق الارض والسما
عنه قوله قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في سورة حم
السجدة ان ثنا الله تعالى **وهو بكل شئ عليم** يعني يعلم الخبيات كما
يعلم الكليات **واذ قال ربك اي** واذكري يا محمد اذ قال ربك وكلما
ورد في القرآن من هذا الخوف منه اسبيله وقيل يا ذنابدة والاول
اوجه **للملائكة** جمع ملك واصله مالك وهي الرئاسة ساله وامر اذ
بالملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق الارض والسما
وخلق الملائكة ثم اجن فاسكن الملائكة السما واسكن الجن الارض فعبدها
وهذا طويلا ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا وافتتوا فبوت
الله اليهم جنات من الملائكة يقال لهم الجن وراسهم ابليس وهم خزائن
الجن فهم يطوا الي الارض وطردوا الجن الي جزائر البحور وشعوب
الجمال وسكنواهم الارض وحفف الله عنهم العبادات واعطى الله ابليس
ملك الارض وملك سما الدنيا وخزانة الجنة وكان ابليس
رئيسهم ومرشدهم واكثرهم علما وكان يعبد الله تارة في الارض



وتارة في السما وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطا
الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال له **وجنوده** **ليني**
جاء في الارض خليفة اي خالق خليفة يعني به لا منكم ورافعه الي فكرهوا
ذلك لانهم كانوا اهلون الملائكة عبادا والمراد بالخليفة هنا اذ عليه
الصلاة والسلام لانه خلف الجن وجاء بعدهم وقيل لانه يخلفه غيره
والصحيح انه انما سمي خليفة لانه خليفة الله في ارضه لا قائم جوده
وتنقيده قضاياه **قالوا اتجعل فيهما من يفسد فيهما** اي بالمعاصي
ويستفك الدنيا اي يغير حق كما فعل بنوا الحان فان قلت من اين عرفوا
ذلك حقي قالوا هذا القول قلت يختم ان يكون عرفوا ذلك باخبار الله
لا ياهن اوقاسوا الشاهد علي الغيب وقيل انهم لما راوا ان ادم خلق
من اخلاط مركبة علموا انه يكون فيه الحقد والفضب ومنهما يتولد
الفساد وسفك الدما فلهذا قالوا ذلك وقيل لما خلق الله النار خافت
الملائكة وقالوا لمن خلقت هذه النار قال لمن عصاني فلما قال لاني
جاء في الارض خليفة قالوا هو ذلك فان قلت **الملائكة معصونون**
فكيف وقع منهم هذا الاعتراض قلت ذهب بعضهم الي انهم غير
معصومين واستدلوا علي ذلك بوجوه منها قوله **اتجعل فيهما من**
يفسد فيهما ومن ذهب الي عصمتهم اجاب عنه بان هذا السؤال انما
وقع علي سبيل التعجب لا علي سبيل الانكار والاعتراض فانهم تعجبوا
من كما احكم الله تعالى واحاطة علمه بما خفي عليهم ولهذا اجابهم
بقوله لاني اعلم ما لا تعلمون وقيل ان العبد المخلص في حب سيده
يكبره ان يكون له عبد اخر يعصيه فكان سواهم علي وجه المبالغة
في اعظام الله عز وجل **ومن تسبيح محمد** اي تسبوا سبحان الله
وتحمده وهي صلاة الخلق وعليها يركعون **عن اي ذرة** ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال
ما اصطفى الله للملائكة والعبادة سبحان الله وتحمده **قال**

كتاب التفسير
باب الملائكة



والغمة فيه اللسان يتكلم به والاسنان يطحن بهما ما ياكل
ويجده لذة المطعومات بهما وباين من اسفل جسده وهما القبل
والدبر يخرج منهما ثقل طعامه وشرايه وجعل عقله في دماغه
وفكره وصراجه في قلبه وشعره في كليتيه وعضديه في كبده
ورغبته في رؤيته وضحكه في طحاله وفرجه وحزنه في وحيه
فصحن من جعله يسمع بعظمه ويبصر بشحمه وينطق بلحمه ويعرف
بدمه وركب فيه الشهوة وحجزه بالحياق **عن ابي هريرة قال**
خلق الله ادم عليه الصلاة والسلام وطوله سنون ذراعاهم قال
له اذهب فسلم علي اوليك فغفر من الملائكة فاستمع ما يحيطونك فادمن
تحييتك وتحيته ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليكم
ورحمته الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة ادم
قال فلم ينزل الخلق ينقص حتى **لان م** عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما صور الله ادم تركه ما ساء الله ان يتركه
فجعل ابليس يطيف به ينظر ما هو فلما راه اجوف علم انه لا يتمالك
عن ابي موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله تعالى خلق ادم من قبضة قبضتها من جميع الارض فجاء بسبعة
ادم عليه قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك
والسهم والحزن والحبيث والطيب **خرج** الترمذي وابو
داود قوله عز وجل **وعلم ادم الاسماء كلها** سمي ادم لانه خلق من
ادب الارض وقيل لانه كان ادم اللون وكنته ابو محمّد وقيل
ابو البشر ولما خلق الله ادم وتم خلقه علمه اسماء الاشياء كلها
وذلك ان الملائكة قالوا الخلق ربنا ما يشاء فلن نخلق خلقا اكرم
عليه منا وان كان فخن اعلم منه لانا خلقنا قبله وراينا ما لم
ير به فظهر الله خلق ادم بالعلم وفيه دليل لذهاب اهل السنة
ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا قال ابن عباس

علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصبة وقيل خلق الله كل شيء من
الحوان والجماد وغير ذلك وعلم ادم الاسماء كلها فقال يا ادم
هذا يعبر وهذا فرس وهذه سنانة حتى اني على اخرها وقيل علم ادم
اسماء الملائكة وقيل اسماء ربيته وقيل علمه اللغات كلها **عن ابي هريرة**
يعني ذلك الاشخاص وانما قال عرضهم ولم يقل عرضهم لان المسمايات
ما اجمعت من يعقل ومن لا يعقل عبر عنه بلفظ من يعقل لتقليد
العقل اعلمهم كما يعبر عن الكور والامانات بلفظ الكور **عن ابي هريرة**
قال يعني تعبير النبي **ابن ماجة** اي اخبرني **باسما هو** يعني ذلك الاشخاص
ان كذا صا د ق ن اي اني لم اخلق خلقا الا كنته افضل منهم واعلم **قالوا**
يعني الملائكة سبحانك فنزهاك وذلك لما ظهر عجزهم **اعلم اننا**
الما علمتنا اي انك اجل من ان نحيط بشيء من علمك الا ما علمتنا **انك**
انت العظيم اي مخلقتك وهو من اسماء الصفات التامة وهو المحيط بكل
المعلومات **الحكيم** في امره وله معينان احدهما انه القاضي العدل
الثاني المحكم للامور كي لا يتطرق اليها الفساد **قال** يعني الله تعالى
يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم يعني الله تعالى **الما قبل لكم**
يعني يا ملائكتي **اي اعلم بعباد الله** يعني ما كان وما سيكون
وذلك لانه سبحانه وتعالى علم احوال ادم قبل ان يخلق فلهذا قال
واعلم ما ننذرون يعني قوله الملائكة ان تجعل فيهما **وما كنتم**
تكنون يعني قولكم لن نخلق الله خلقا اكرم عليه منا وقال ابن
عباس علم ما ننذرون من الطاعة وما كنتم تكنون يعني ابليس
من العصية قوله عز وجل **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم** قيل
ان هذا الخطاب مع الملائكة الذين كانوا اسكان الارض والارض كانت
خطاب مع جميع الملائكة بدليل قوله فسجد الملائكة كلهم لآدم
الا ابليس **فبسط** يعني الملائكة وفي هذا السجود قولان **ما**
اكرمهم الله كان لادم على الحقيقة ولم يكن فيه ومنع الجنة علي

الارض وانما هو الانحنا وكان سجود تحية وتغظيم لا سجود عبادة
 كسجود اخوة يوسف له في قوله وخر واه سجد فلما جاء الاسلام ابطل
 ذلك بالسلام وفي سجود الملائكة لادم معنى الطاعة لله تعالى ومثلا
 امره والقول الثاني ان ادم كان كالقنبل وكان السجود لله تعالى
 كما جعلت الكعبة قبله للصلاة والصلاة لله وفي هذه الآية دليل
 من ههنا اهل السنة في تفصيل الانبياء علي الملائكة **الا ابليس** سمي به
 لانه ابليس من رحمة الله اي يبيس وكان اسمه عزازيل بالسريانية
 وبالعربية الكارث فلما عصي غير اسمه فسمي ابليس وغيرت صورته
 قال بن عباس كان ابليس من الملائكة بدليل انه استشفاه منهم وقيل انه
 من الجن لانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولانه اصل الجن كما
 كان بن ادم اصل الانس والاولاد لان الخطاب كان مع الملائكة فهو
 داخل فيهم ثم استشفاه منهم **اي** امتنع من السجود فلم يشهد
واستكبر اي تكبر وتغظم عن السجود لادم **وكان من الكافرين**
 اي في علم الله تعالى وانه وجب له النار لسايق علم الله تعالى شقاوته
م عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق ابن
 ادم السجدة فوجد اعترل الشيطان يبكي يقول يا اويله وفي رواية
 يا ويلتاه امر بن ادم بالسجود فوجد فله الجنة وامرت بالسجود
 فعصيت فلي النار قوله عز وجل **وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك**
الجنة اي اتخذها موطئ ومنزلا وليس موطئ الاستقرار لانه لا
 يقبل اسكنك الجنة لانه خلق لعمارة الارض ولما اسكن الله ادم
 الجنة بقي وحده ليس معه من يستأنس به ويكاسيه القوي الله
 عليه النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاع جنبه اليميني وهو الاقص
 فخلق منه زوجته حوا و وضع مكان الضلع كما من غير ان يجرح
 بذلك ادم ولم يجد الما ولو وجد الما ما عطف **علي** امراة
 قط وسميت حوا لانها خلقت من حيي فلما استيقظ ادم من

سائر
الحارث



نومه وراها جالسة كاحسن مخلوق الله تعالى فقال لها من انت
 فقالت انا زوجتك حوا قال لها ولماذا خلقت قالت لتسكن الي
 واسكن اليك واختلفوا في الجنة التي مرادها ادم بسكنها فقيل انها
 جنة كانت في الارض به ليل انما لو كانت الجنة التي هي دار الجزاء والثواب
 لما اخرج منها واجاب صاحب هذه الغزلة عن قوله تعالى اهبطا بها من
 المراد من الهبوط النحول والانتقال فهو كقوله تعالى اهبطوا مضرا
 والقول الصحيح انها الجنة التي هي دار الجزاء والثواب لان الف واللام
 للجنة والجنة بين المسامحة وفي عرفهم التي هي دار الجزاء والثواب
 وقيل كلا القولين ممكن فلا وجه للقطع **وكلام منها وعذا** اي واسعا
 كثيرا **حيث شيئا** اي كيف شيئا ومتى شيئا وابن شيئا والمقصود
 منه الاطلاق في الاكل من الجنة بلا منع لما ماني عنه وهي هو قوله عز
 وجل **ولا تقربا هذه الشجرة** يعني للاكل قيل بانها وقع هذا النهي
 عن جس من الشجر وقيل علي شجرة مخصوصة قال بن عباس هي السنبلة
 وقيل الكرمه وقيل هي شجرة النين وقيل هي شجرة العلم وقيل
 الكافور وقيل ليس في ظاهر الكلام ما يدل علي التبيين اذ لا حاجة
 اليه لانه ليس المقصود تعرف عين تلك الشجرة وما لا يكون
 مقصود الا يجب بيانه **فتكونا من الظالمين** يعني ان اكلتهما من هذه
 الشجرة ظلمتاهما نفسيهما فمن جوز ارتكاب الذنوب علي الانبياء قال
 ظلم نفسه بالمعصية واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن
 لم يجوز ذلك علي الانبياء حمل الظلم علي انه فعل ما كان لا يجرى
 يفعل وقيل يحمل علي انه فعل هذا قبل النبوة فان قلت
 هل يجوز وصف الانبياء بالظلم او بظلم انفسهم قلت لا يجوز
 ان يطلق عليهم ذلك لما فيه من الذم قوله عز وجل **فان لم يحصها**
الشيطان **عن** اي استقر ادم وحوا ودعاها الى الزلة وهي
 الخطيئة وسماي الكلام ان شاء الله تعالى علي عصمة الانبياء

وَالْجَوَابُ عَنْ مَا صَدَرَ مِنْهُمْ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى
فِي سُورَةِ طه **فَاخْرِجْهُمَا مَعًا نَارًا فَاذْهَبْ** بِعَيْنِي مِنَ النَّعِيمِ وَذَلِكَ أَنَّ
مَا بَلِيسَ ارَادَ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ لِيُؤَسَّسَ لِدَمِّ وَحْوِي فَمِنْهُ الْخُزْنَةُ فَاتَى
الْحَيَّةَ وَكَانَتْ صَدِيقَةً لِبَلِيسَ وَكَانَتْ مِنْ لَحْنِ الدَّوَابِّ لَهَا أَرْبَعُ تَوَابِيحَ
كَقَوَائِمِ الْبُغَيْرِ وَكَانَتْ مِنْ خَزَائِنِ الْجَنَّةِ فَطَالَمَا انْتَدَخَلَهَا فِي فِيْهَا
فَادْخَلَتْهُ وَمَرَّتْ بِهِ عَلَى الْخُزْنَةِ وَهَذَا لَا يَعْلَمُونَ وَقِيلَ إِنَّهَا ارَاهَا عَلَى
بَابِ الْجَنَّةِ لَا نَمَّا كَانَ يَخْرُجَانِ مِنْهَا وَكَانَ لِبَلِيسَ بَقَرٌ بِالْبَابِ فَوَسَّسَ
لَهُمَا وَذَلِكَ أَنَّ آدَمَ لَمَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ قَالَ لَوْ أَنَّ خَلْقًا
فَاعْتَمَدَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ وَاتَّاهَ مِنْ قَبْلِ الْخَلْقِ وَقِيلَ لَمَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ
وَقَفَّ عَلَى آدَمَ وَحْوِي وَهَمَّ لَا يَعْلَمَانِ أَنَّ بَلِيسَ نَبِيٌّ وَنَاحَ نِيَّاحَةً
أَحْزَنَتْهُمَا وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَاحَ فَقَالَا مَا يَسْكُبُكَ قَالَ أَبُوكَ عَلَيْهِمَا أَنْ كَمَا
تَمُوتَانِ فَتَقَامَرَانِ مَا اتَّخَفَا فِيهِ مِنَ الْمَغْنَمَةِ فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي أَنْفُسِهِمَا
وَاعْتَمَا وَضَيَّ بَلِيسَ ثُمَّ اتَّاهَهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ وَقَالَ يَا آدَمُ هَلْ دَلَّكَ
عَلَى شَجَرَةِ الْخُلَّةِ فَإِنْ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ فَقَا سَمَّيَهُمَا بِأَنَّهُ لَهُمَا لَمْسٌ
النَّاصِحِينَ فَاعْتَرَا وَمَا ظَنَّا أَنْ أَحَدًا يَحْلِفُ بِكَ كَذَا قَالَ فَهَزَنِي
لَا هَبْطُنَا إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ لَا تَنَالِ الْعَيْشَ فِيهِمَا لَأَنْتُكَ أَفَاهِطُ مِنْ
الْجَنَّةِ وَعَلَّمَ صِنْفَةَ الْحَدِيدِ وَآمَرَ بِالْحَرْثِ وَزَرَعَ وَسَقَى حَتَّى
مَا ذَابَلَغَ وَاشْتَدَّ حَصْدُهُ ثُمَّ دَرَسَهُ ثُمَّ ذَرَاهُ ثُمَّ طَحَنَهُ ثُمَّ عَجَنَهُ
وَحَبَنَهُ ثُمَّ أَكَلَهُ فَلَمْ يَبْلُغْ حَتَّى بَلَغَ مِنْهُ بِالْجَمْدِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى
عَنْ بَنِي عَبَّاسٍ أَنَّ آدَمَ لَمَّا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى يَا آدَمُ مَا جَلَدَكَ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ قَالَ يَا رَبِّ مَرَبِّتُهُ لِي حَوِي
قَالَ فَإِنِّي أَعْفَيْتُهُمَا لِأَحْتَمِلَ الْإِكْرَاهَ وَلَا تَضَعِ الْإِكْرَاهَ وَدَمِيتُهُمَا
فِي الشَّهْرِ مَرَّتَيْنِ فَرَنَنْ حَوِي عَنْهُ ذَلِكَ فَقَالَ **لَا تَلْعَلُكَ الرُّنَّةُ** وَعَلَى
بَنَاتِكَ وَالرُّنَّةُ الصَّوْتُ فَلَمَّا أَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ نَهَتْهُمَا نِيَّاهُمَا
وَبَدَتْ سَوَاتِمُهُمَا وَخَرَجَا مِنَ الْجَنَّةِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ **وَقَدْ سَبَّحَ**

أَهْبَطُوا

وَالْجَوَابُ عَنْ مَا صَدَرَ مِنْهُمْ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى
فِي سُورَةِ طه **فَاخْرِجْهُمَا مَعًا نَارًا فَاذْهَبْ** بِعَيْنِي مِنَ النَّعِيمِ وَذَلِكَ أَنَّ
مَا بَلِيسَ ارَادَ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ لِيُؤَسَّسَ لِدَمِّ وَحْوِي فَمِنْهُ الْخُزْنَةُ فَاتَى
الْحَيَّةَ وَكَانَتْ صَدِيقَةً لِبَلِيسَ وَكَانَتْ مِنْ لَحْنِ الدَّوَابِّ لَهَا أَرْبَعُ تَوَابِيحَ
كَقَوَائِمِ الْبُغَيْرِ وَكَانَتْ مِنْ خَزَائِنِ الْجَنَّةِ فَطَالَمَا انْتَدَخَلَهَا فِي فِيْهَا
فَادْخَلَتْهُ وَمَرَّتْ بِهِ عَلَى الْخُزْنَةِ وَهَذَا لَا يَعْلَمُونَ وَقِيلَ إِنَّهَا ارَاهَا عَلَى
بَابِ الْجَنَّةِ لَا نَمَّا كَانَ يَخْرُجَانِ مِنْهَا وَكَانَ لِبَلِيسَ بَقَرٌ بِالْبَابِ فَوَسَّسَ
لَهُمَا وَذَلِكَ أَنَّ آدَمَ لَمَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ قَالَ لَوْ أَنَّ خَلْقًا
فَاعْتَمَدَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ وَاتَّاهَ مِنْ قَبْلِ الْخَلْقِ وَقِيلَ لَمَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ
وَقَفَّ عَلَى آدَمَ وَحْوِي وَهَمَّ لَا يَعْلَمَانِ أَنَّ بَلِيسَ نَبِيٌّ وَنَاحَ نِيَّاحَةً
أَحْزَنَتْهُمَا وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَاحَ فَقَالَا مَا يَسْكُبُكَ قَالَ أَبُوكَ عَلَيْهِمَا أَنْ كَمَا
تَمُوتَانِ فَتَقَامَرَانِ مَا اتَّخَفَا فِيهِ مِنَ الْمَغْنَمَةِ فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي أَنْفُسِهِمَا
وَاعْتَمَا وَضَيَّ بَلِيسَ ثُمَّ اتَّاهَهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ وَقَالَ يَا آدَمُ هَلْ دَلَّكَ
عَلَى شَجَرَةِ الْخُلَّةِ فَإِنْ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ فَقَا سَمَّيَهُمَا بِأَنَّهُ لَهُمَا لَمْسٌ
النَّاصِحِينَ فَاعْتَرَا وَمَا ظَنَّا أَنْ أَحَدًا يَحْلِفُ بِكَ كَذَا قَالَ فَهَزَنِي
لَا هَبْطُنَا إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ لَا تَنَالِ الْعَيْشَ فِيهِمَا لَأَنْتُكَ أَفَاهِطُ مِنْ
الْجَنَّةِ وَعَلَّمَ صِنْفَةَ الْحَدِيدِ وَآمَرَ بِالْحَرْثِ وَزَرَعَ وَسَقَى حَتَّى
مَا ذَابَلَغَ وَاشْتَدَّ حَصْدُهُ ثُمَّ دَرَسَهُ ثُمَّ ذَرَاهُ ثُمَّ طَحَنَهُ ثُمَّ عَجَنَهُ
وَحَبَنَهُ ثُمَّ أَكَلَهُ فَلَمْ يَبْلُغْ حَتَّى بَلَغَ مِنْهُ بِالْجَمْدِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى
عَنْ بَنِي عَبَّاسٍ أَنَّ آدَمَ لَمَّا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى يَا آدَمُ مَا جَلَدَكَ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ قَالَ يَا رَبِّ مَرَبِّتُهُ لِي حَوِي
قَالَ فَإِنِّي أَعْفَيْتُهُمَا لِأَحْتَمِلَ الْإِكْرَاهَ وَلَا تَضَعِ الْإِكْرَاهَ وَدَمِيتُهُمَا
فِي الشَّهْرِ مَرَّتَيْنِ فَرَنَنْ حَوِي عَنْهُ ذَلِكَ فَقَالَ **لَا تَلْعَلُكَ الرُّنَّةُ** وَعَلَى
بَنَاتِكَ وَالرُّنَّةُ الصَّوْتُ فَلَمَّا أَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ نَهَتْهُمَا نِيَّاهُمَا
وَبَدَتْ سَوَاتِمُهُمَا وَخَرَجَا مِنَ الْجَنَّةِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ **وَقَدْ سَبَّحَ**

أَهْبَطُوا أَيِ أَنْزَلُوا إِلَى الْأَرْضِ بِعَيْنِي آدَمَ وَحَوَا وَابْلِيسَ وَالْحَيَّةَ فَبَطَّ
آدَمُ بِسَرِّ دَيْبٍ مِنْ أَرْضِ لَهْنٍ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ نُوْدٌ وَاهْبَطَتْ حَوَا
بِجَدِّهِ وَابْلِيسَ بِالْأَبْلَةِ مِنْ أَعْمَالِ الْبَصَرَةِ وَالْحَيَّةَ بِاصْبَهَانَ **بِصَلِّكُمْ**
بِصَلِّكُمْ بِعَيْنِي الْعِدَاوَةَ الَّتِي بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَبَيْنَ
ابْلِيسَ وَآلِيهِ الْأَشْرَاقِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخَذُوهُ
عَدُوًّا وَالْعِدَاوَةُ الَّتِي بَيْنَ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَالْحَيَّةِ عَنْ بَنِي عَبَّاسٍ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَرَكَ الْحَيَّاتَ فَخَافَتْ
طَلِبَهُنَّ فَلَيْسَ مِنْنَا مَا سَأَلْنَا عَنْ مَنْ خَارِبْنَاهُنَّ **أَخْرَجَهُ** أَبُو
دَاوُدَ وَهُوَ عَنْ بَنِي مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ اقْتُلُوا الْحَيَّاتَ كُلَّهَا مَنْ خَافَ مِنْ ثَارِهَا فَلَيْسَ مِنِّي وَفِي
رِوَايَةٍ اقْتُلُوا الْكِبَارَ كُلَّهَا إِلَّا الْحَيَّاتَ الْبَيْضَ الَّذِي كَانَ فِي قَضِيَّةٍ
م عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
لَا تَبْلُدُ مَدِينَةٌ جَنَّا قَدْ اسْلَمُوا فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَادْنُوهُ ثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ فَإِنْ بَدَأَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ فَإِنَّهُ هُوَ شَيْطَانٌ وَفِي رِوَايَةٍ
أَنْ يَهْدِيَهُ الْبُيُوتَ عَوَامِرَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَخَرِّجُوا عَلَيْهَا ثَلَاثًا
فَإِنْ ذَهَبَ وَآلَا فَاقْتُلُوهُ فَإِنَّهُ كَافِرٌ **وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مَسْتَقَرٌّ**
أَيِ مَوْضِعٌ قَرَارٌ **وَمَتَاعٌ** وَبَلْفَةٌ وَبَلْفَةٌ **أَيِ حِينًا** أَيِ وَقْتٍ لِقَضَا
أَحَالِكُمْ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ **فَتَلَقَى آدَمُ** أَيِ فَمَلَأَتْهُ وَالتَّلَقَّى هُوَ قَبُولُ
عَنْ فُطْنَةٍ وَفَهُمْ وَقِيلَ هُوَ التَّلَقَّى مِنْ رَبِّهِ **كَلِمَاتٍ** أَيِ كَانَتْ
سَبَبَ تَوْبَتِهِ وَقِيلَ أَنَّ تِلْكَ الْكَلِمَاتُ هِيَ قَوْلُهُ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا
الْأَيَّةَ وَقِيلَ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ رَبِّ عَمَلْتُ سَوَاءً
وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَاعْفُرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ
وَبِحَمْدِكَ رَبِّ عَمَلْتُ سَوَاءً وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
وَقِيلَ قَالَ آدَمُ يَا رَبِّ ارْأَيْتَ مَا آتَيْتَ شَيْئًا أَنْتَ دَعَوْتَهُ مِنْ تَلْقَا نَفْسِي
أَمْ شَيْءٌ قَدَرْتَهُ عَلَيَّ قِيلَ إِنَّ تَخَلَّقَنِي قَالَ بَلَى شَيْءٌ قَدَرْتَهُ عَلَيَّ قِيلَ إِنَّ خَلَقَكَ

وَالْحَيَّةَ

قال يا رب فكما قدرته علي واغفر لي وقيل ان الله تعالى امر ادم
بالحج وعلمه اركان فطاف بالبيت سبعاً وهو يومئذ ربوة حمراء صلت
ركعتين ثم استقبل البيت وقال اللهم انك تعلم سري وعلايتي فاغفر
معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي
فاوحى الله يا ادم قد غفرت لك ذنوبك وقيل ان ادم لما اهبط الى
الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع راسه الى السماء حياء من الله تعالى
وقيل هي ثلاثة اشياء الحياء والدعاء والبكاء قال ابن عباس ربي ادم وجوا
علي ما فاتهما من نعم الجنة ما بين سنة ولم ياكلوا لم يثربا اربعين
يوماً وقيل لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع ادم اكثر حيث
اخرجه من الجنة **كتاب عليه** اي فتجاو عنده وغفر له واصل التوبة من
تاب يتوب اذا رجع فكان التائب رجع عن ذلك الذنب الذي كان
عليه ولا يتحقق التوبة منه الا بثلاثة امور علم وحال وعمل اما
العلم فهو ان يعلم العبد ضرر الذنب وانه حجاب عن الله تعالى فاذا حصل
هذا العلم قال له القلب فعند ذلك يحصل الندم وهو الحال فيترك
العبد الذنب ويعزم في المستقبل ان لا يعود اليه وهو العمل فاذا تحققت
هذه الثلاثة امور حصلت التوبة وسياتي بسط هذا عند قوله توبوا
الي الله توبة فطوحا في سورة التوبة ان شاء الله تعالى **انه هو**
التواب الرحيم اي الرجاء على عباده بقبول التوبة والتواب في وصف
الله سبحانه وتعالى المباعدة في قبول توبة عباده الرحيم اي
بخلقه وصف سبحانه وتعالى نفسه مع كونه توابا بانه رحيم **قلنا**
اهبطوا منها جميعا نعمز هولا الاربعين وقيل ان الهبوط الاول
من الجنة الى سما الدنيا والهبوط الثاني من سما الدنيا الى
الارض وفيه ضعف لانه قال في الهبوط الاول ولكم في الارض
مستقر فدل على انه كان من الجنة الى الارض والاصح انه للتاكيد
فاما يا ايها الذين آمنوا فيه تنبيه على عظم نعم الله على ادم وحوي

كانه

كانه قال وان اهبطتكم من الجنة الى الارض فقد انعمت عليكم بهدائي
التي تودىكم الى الجنة مرة اخرى علي الدوام الذي لا ينقطع وقيل الخا
هم ذرية ادم يعني يا ذرية ادم اما يا ايها الذين آمنوا فليعلموا ان
وقيل كتاب ورسول **فمن ينج هذا** اي هذا **الغرف عليهم** يعني فيما
يستقبلهم **ولا هم يحزنون** اي على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون في الآخرة **والذين كفروا** اي محمد و **وكذبوا**
يا ايها الذين آمنوا اي بالقرآن **اولئك اصحاب النار** اي يوم القيامة **هم فيها**
خالدون اي لا يخرجون منها ولا يموتون فيها قوله عز وجل **يا ايها**
اسرائيل انتقوا المفسرون على ان اسرائيل هو يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم
صلى الله عليهم وسلم اجمعين ومعني اسرائيل عبد الله وقيل صفوة الله
والمعني يا اولاد يعقوب **اذكروا النعمتي التي انعمت عليكم** اي استذكروا نعمتي
وانما غير عنه بالذكر لان من ذكر النعمة فقد شكرها ومن شكرها فقد
كفرها وقيل الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان ووجد النعمة لانها
المنفعة المفعولة على جهة الاسان الى الغير ومعناه ان المضرة
المحصنة لا تكون نعمة ولو فعل الانسان شفعة وقصد نفسها بها
لا تسمى نعمة اذ لم يقصد بها الغير ثم ان النعم ثلثة نعمة تفرد
بها الله تعالى وهي ايجاد الانسان وزدته ونعمة وصلت الى الانسان
بواسطة الغير كمن الله سبحانه من ذلك فالنعم بها هي الحقيقة هو الله
تعالى ونعمة حصلت للانسان بسبب الطاعة وهي ايضا من الله تعالى
فالله هو المنعم المطلق في الحقيقة لان اصول النعم كلها منه واما النعم
المختصة ببني اسرائيل فكثير لان قوله اذكروا نعمتي اعظمها واحد ومعناها
الجمع من النعم ان الله اعطاهم من قريش وخلق التيم لهم واعزاهم عن
وتظليلهم الغمام وانزال المير والشلوي في النعم عليهم وانزال التوراة
فيهم غير هذا كثيرة فان قلت اذا ضرت النعمة بعد انما كانت على
المخاطبين بالانكاس على اياهم فكيف تكون نعمة عليهم حتى ذكرها قلت

انما ذكر المخاطبين بها لان في الاباء الابناء ولان الابناء اذا اتفقوا ان الله انعم
 على اباهم بهذه النعم فقد وجب عليهم ذكرها وشكرها وقيل ان هذه
 النعمة هي اذ اراهم المخاطبين بها ومن محمد صلى الله عليه وسلم وذكرها الايمان
 به **وارث العهد** اي استنكروا الرب **وفيه** اي بالقبول والتوابع
 واصل العهد حفظ الشيء وسراعاته حاله بعد حال ومنه سمي الموثق الذي
 يلزم سراعاته عهدا وقيل ارادوا العهد جميعا ما اراد به من غير تخصيص
 ببعض التكليف دون بعض وقيل اراد به ما ذكر في سورة المائدة وهو قوله
 ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وبعثناهم اثني عشر نقيبا الى قوله
 لا كفرون عنكم سبائكم فلهذا قوله **وفيه** اي بعهدهم وقيل هو قوله واذا اخذنا
 ميثاقكم ورفعت فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة يعني شريعة التوراة
 وقيل هو قوله واذا اخذنا الميثاق ببني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقيل اراد
 بهما العهد ما اثبت في كتب الانبياء المتقدمة وفي وصف محمد صلى الله عليه وسلم
 وانه سيعود في اخر الزمان وذلك ان الله عهد الى بني اسرائيل على ان يسمي
 عليه السلام اي باعث من بني اسماعيل نبيا امثلكم يتبعه وصدق الذي
 ياتي به غفر له ذنبه واذا خلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله
 واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني امر محمد صلى
 الله عليه وسلم **واياي فارهبون** اي فحافون في تقصيركم العهد **وامنوا**
بما انزلت يعني بالقران **مصدق لما معكم** يعني ان القران موافق لما في التوراة
 من التوحيد والنبوة والاحبار ونعت النبي صلى الله عليه وسلم فالايمان
 بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران تصديق للتوراة لان التوراة فيها الاشارة
 الى نعت النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي مبعوث من اسرته فقد امن بما في
 التوراة وشن كذبه وكفر به فقد كذب التوراة وكفر بها **ولا تكونوا اول**
كافريه الخطاب لليهود نزلت في كعب بن الاشرف وروى عن اليهود والمعنى
 فلا تكونوا يا معشر اليهود اول من تكفر به فان قلت جعلوا اول من كفروا به
 وقد سبقهم الي الكفر به مشركوا العرب من اهل مكة وغيرهم قلت هذا

تفسير



تعريضهم والمعنى كان يجب ان تكونوا اول من اسر به لانكم تعرفون نعمته
 وصفته بخلاف غيركم وكنتم تستغفون به على الكفار فلما بعث كان امر
 اليهود بالعكس وقتل بعضاه ولا تكونوا اول كافريه من اليهود فنبهكم
 غيركم على ذلك فتنبهوا بايمانكم واتم غيركم من تبعكم على ذلك **ولا تستبدوا**
اي ولا تستبدوا **اي** اي كيسان صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي
 في التوراة **مناقب** اي عوصا يسير من الدنيا لان الدنيا بالانفسية
 الى الاخرة كالتي يسير الحقير الذي لا قيمة له والذي كانوا ياخذونه من الدنيا
 كالتي يسير بالثمنية الى جميع ما هو قليل القليل فلهذا قال الله تعالى ولا تستبدوا
 باياي **مناقب** اي ذلك ان كعب بن الاشرف وروى عن اليهود وعلم انهم كانوا
 يعيبون الماكل من سفطهم وجهالهم وكانوا ياخذون منهم في كل سنة شيئا
 معلوما من زرعهم وثمارهم ونقودهم ورضعهم فحافوا ان يسبوا صفة
 محمد صلى الله عليه وسلم ويتبعوه ان تقواتهم تلك الماكل فغيروا نعتهم وكنوا
 اسمه واختاروا الدنيا على الاخرة وامروا الكفار **واياي فاتقون** اي فحافون
 في امر محمد صلى الله عليه وسلم والتقوى قريب من معنى الرهبة والفرق بينهما
 ان الرهبة خوف مع خوف واضطراب والتقوى جعل النفس في رقابة مما يخاف
 قوله عز وجل **ولا تبسوا الحق بالباطل** اي ولا تكتسبوا في التوراة ما ليس فيها
 فيجمل الحق بالباطل الذي كتمتم وقيل معناه ولا تخططوا الحق الذي
 انزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة بالباطل الذي كتمتم
 بايديكم من تغيير صفته وقيل لا تخططوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي الحق
 بالباطل اي بصفة الدجال وذلك لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ
 اليهود وقالوا ليس هو الذي نستظره وانما هو المسيح بن داود يعني الدجال كذبوا
 فيما قالوه **وتكفوا الحق وانتم تعلمون** يعني ان هذا صلى الله عليه وسلم نبي سرل وقته
 تنبيه لسائر الخلق وتخذير من مثله فصار هذا الخطاب وان كان خاصا في
 الصورة فانه عام في المعنى فكل احد ان لا يكسر الحق بالباطل ولا يكتم الحق لما فيه
 من الضرر والعياد وفيه دلالة ايضا على ان العالم بالحق يجب عليه اظهاره ويجزم

واقبوا الصلوة يعني الصلوات الخمس بموافقتها واحد ودعا جميع
 اركانها **واقبوا الزكوة** اي ادا الزكاة المفروضة عليكم في اموالكم **واقبوا**
مع الزكاة اي صلوا مع المصلين يعني محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
 وغيرهم الصلاة بالركوع لانه ركن من اركانها وهذا خطاب لليهود
 لان صلاتهم ليس فيها ركوع فكانه قال لهم صلوا صلاة ذات ركوع فلهذا
 المعنى اعاده بقوله واقبوا الصلاة لان الاول خطاب للمكافاة والثاني
 خطاب قوم مخصوصين وهم اليهود وقيل حيث علم اقامة الصلاة بين
 الجماعة فكانه قال صلوا مع المصلين في الجماعة قوله عز وجل **اناسرون**
الناس بالبر الاستغناء عنه للتقريب مع التبرع والتعجب من حالهم
 والبر اسم جامع لجميع اعمال الخير والطاعات نزلت هذه الآية في عملاء
 اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لتقريبه وحليفه من المسلمين
 اذا ساله عن امر محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فان امره حق وقوله
 صدق وقيل ان جماعة من اليهود قالوا للمشركي العرب ان رسولنا سيظهر منكم
 ويدعوكم الى الحق وكانوا يرعبونهم في اتباعه فلما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم
 حسدوه وكفروا به فبكتهم الله ووجههم بذلك حيث انهم كانوا يأسرون
 بالطاعة والصلوة والزكاة وانواع البر ولا يفعلونه فوجههم الله بذلك
وتنسبون انفسكم اي وتعدلون اعمالها فيه فنع والسيان عبارة عن السهو
 الحادث بعد حصول العلم والمعنى انكم تكون انفسكم ولا تتبعون محمد صلى الله
 عليه وسلم **وانتم تتلون الكتاب** يعني تقرون التوراة وتدرسونها وفيها
 بعث محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وفيها ايضا الحق على الافعال الحسنة
 والاعراض عن الافعال القبيحة والاشم **افلا تعقلون** يعني انه الحق فتسبحونه
 والعقل قوة قبول العلم ويقال للعلم الذي يستفيد به الانسان بتلك القوة
 عقل ومنه قول علي بن ابي طالب العقل عقلان فطبيعي وسمعي ولا ينفع
 سمعي اذا لم تكن تستمع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع واصل
 العقل الامساك فانه ما خوذ من عقل الدابة كعقل البعير والعمال لم ينفعه

من الشرود

من الشرود فكل ذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجور والافعال القبيحة
 ومعنى الآية ان المقصود من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ارشاد الغير
 الى تحصيل المصلحة وتجنبه عما يوقعه في المفسدة والاحسان اليه
 النفس او من الاحسان الى الغير وذلك لان الانسان اذا وعظ غيره ولم ينطق
 هو فكانه ان يفعل مستأقرا لا يعقل العقل فلهذا قال افلا تعقلون
 وقيل ان من وعظ الناس جهل ان تتخذ من وعظه الى الفتور فاذا خالده
 قوله فعلمه فكان ذلك سبب في تنفير القلوب عن قبول مواعظه **ق** عن
 اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتي بالرجل يوم القيمة
 ينطق به النار فتندلق اقباب بطنه فتدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجمع
 اليه اهل النار فيقولون يا فلان مالك الم تكن تأسر الناس بالمعروف وتنهي
 عن المنكر فتقول بلى كنت امر بالمعروف ولا انهيه وانهي عن المنكر وانته
 قوله فتندلق اي تخرج اقباب بطنه اي امعا بطنه واحداها قتب
وروي البغوي بسنده عن اسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة
 اسري لي رجالا ثغرى شفاهم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء قال هؤلاء
 خطباء امتك يا مسرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب
 افلا يعقلون قيل مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضي للناس
 ويجرق نفسه وقيل من وعظ لبقوله ضاع كلامه ومن وعظ بغيره
 نفذت سهامه وقال بعضهم

ابد انفسك فانهمها عن غيرها فاذا انتهت عنه فانت حكم
 فمناك يسمع ما تقول ويقتد **بالقول منك** وينفع التعليم
 قوله عز وجل **واستعينوا بالصبر والصلاة** قيل ان المخاطبين بهذا هم
 المؤمنون لان من ينكر الصلاة والصبر على دين محمد صلى الله عليه وسلم
 لا يقال له استعين بالصبر والصلاة فلا يجرى وجب صفة الى من صدق
 محمد صلى الله عليه وسلم وامر به وقيل يحتمل ان يكون الخطاب للمؤمنين
 لان الخطاب اليهم هو وجب تعليك نظم القرآن ولان اليهود لم ينكروا

اصل الصلاة والصبر لكن صلاتهم غير صلاة المؤمنين فعلى هذا
 القول ان الله تعالى لما امرهم بالايان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
 شريعته وترك الرياسة والجاه والمال فقال لهم استعينوا بالصبر
 اي بحبس النفس عن اللذات وان ضمتهم الى ذلك الصلاة هان
 عليكم ترك ما انتم فيه من هبت الرياسة والجاه والمال وعلى القول
 الاول يكون معنى الآية واستعينوا على هوايكم الى الله وقيل
 على ما يبعثكم من انواع البلاء وقيل على طلب الآخرة بالصبر وهو
 حبس النفس عن اللذات وترك المعاصي وقيل بالصبر على ادا الفرائض
 وقيل الصبر هو الصوم لان فيه حبس النفس عن المفطرات وعن سائر اللذات
 وفيه انكار النفس بالصلاة اي اجهوا بين الصبر والصلاة وقيل معناه
 واستعينوا بالصبر على الصلاة وعلى ما يجب فيها من تصحيح النية وحضار
 القلب ومراعاة الاركان والاداب مع الخشوع والخشعة فان من شغل
 بالصلاة ترك ما سواها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه
 امر فزع الى الصلاة اي اذا الهه امر لجا الى الصلاة وعن ابن عباس
 انه نعى اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع ثم تخفى عن الطريق
 فصلى ركعتين اطال فيها السجود ثم قام الى راحلته وهو يقول
 استعينوا بالصبر والصلاة **وانما** اي الصلاة وقيل الاستقامة **الكبيرة**
 اي تقبيل **الايمان الخاشع** يعني المؤمنين وقيل الخاشعين وقيل المطيعين
 المتواضعين لله واصل الخشوع السكون فالحاشع ساكن الى الطاعة وقيل
 الخشوع الصراعة والقرآن يستعمل في الجوارح وانما كانت الصلاة تقبيلة
 على غير الخاشعين لان من لم يرجو لها ثوابا ولا يخاف على تركها عقابا فهي
 تقبيلة عليه والخاشع الذي يرجو لها ثوابا ويخاف على تركها العقاب
 فهي سهلة عليه **الذين يظنون** اي يفتقنون وقيل يعلمون **انهم لا يأتونهم**
 يعني في الآخرة وفيه دليل على نبوت روية الله تعالى **والهم اليه**
راجعون يعني بعد الموت فيجزونهم باعمالهم قوله عز وجل **يا ايها**



ادكرها

ادكرها **والتي التي انعمت عليكم** انما اعاد هذا الكلام مرة اخرى لتوكيد النعمة
 عليكم وتذكيرهم بترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم **وانى فضلكم على العالمين**
 يعني على عالمي زمانكم وهذا التفضيل وان كان في حق الايمان ولكن يحصل به
 الشرف للابناء **وانفوا ايونا** واحشوا عذاب يوم **الآخر** اي لا تقضي نفس عن نفس
 شيئا يعني حق الزمها وقيل معناه لا تتوب نفس عن نفس يوم القيمة ولا ترد
 عنها شيئا مما اصابها بل يغير المرء من اخيه وامه وابيه **ولا يقبل منها**
شفاعة اي في ذلك اليوم والمعنى لا تقبل الشفاعة اذا كانت النفس كافرة
 وذلك ان اليهود قالوا لا يستغفر لنا اباونا فزاد الله عليهم ذلك بقوله ولا يقبل
 منها شفاعة وقيل ان طاعة المطيع لا تقضي عن المعاصي ما كان واجبا عليه
 وقيل معناه ان النفس الكافرة لو جات بشفع لا يقبل منها **لا يوجد منها**
عدل اي فدية وهو مماثلة الشيء بالشيء **والهم يصرون** لا يمنعون من العذاب
 قوله عز وجل **واذا اخيناكم** اي اذكروا اذ خلصنا اسلافكم واجد اذكركم فلو قد
 نعمة ومنه عليهم لانهم نحو ابتغاء اسلافكم **من ال فرعون** اي من اتباعه واهل
 دينه وفرعون اسم علم لمن كان يملك مصر من القبط ومن العالمين وكان اسمه
 الوليد بن مصعب بن الريان وعمر اكثر من اربع مائة سنة **يسومونكم** اي يكلفونكم
 ويذيقونكم **سوء العذاب** اي اشد العذاب واستواءه وقيل يصرنونكم في العذاب
 مرة كذا ومرة كذا وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصنعتهم
 في الاعمال اصنافا صنفا يميون ويوزعون وصنفا يخدمون ومن لم يكن في
 عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذوالقوة
 يسلمون السوار من الجبال حتى تقترحت ايديهم واعناقهم وديرت ظهرهم
 من قطعها ونقلها وصنفت ينقلون الحجارة والطير يبيسون له القصور
 وطائفة تجارون وحدادون والصنعة منهم يضرب عليهم الخراج يعني الجزية
 خريبة **اي** ذرونها كل يوم من غرقت عليه الشمس قبل ان يودي ضرب بيته
 غلت يده شهر والناس يقرءون الكتاب وينسجونه وقيل تفسير يومهم
 سوء العذاب ما بعده قوله عز وجل **يا ايها**

يا ايها الذين آمنوا

اي يتركوه من احياء ذلك ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت عليه
من بيت المقدس واحاطت بمصر واحرق كل قبلي ولم تبق من بني اسرائيل
قاهاله ذلك وسال الكهنة عن رؤياه فقالوا ابو له غلام يكون على يديه
هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل
وكل بالقول فكل يفعل ذلك حتى قتل في طلب موسى اثني عشر الفا
واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤساء القبط على فرعون
وقالوا ان الموت قد وقع ببني اسرائيل فتدبح صفارهم وموت كبارهم
فيوشلان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا ستة ويتركوا
سنة قوله هارون في السنة التي لا يذبح فيها ولد موكب في السنة
التي يذبح فيها **واذ فرعون في ذلك من ركبكم عظيم** اي احتبار وامتحان والبلاط
على النعمة العظيمة وعلى المحنة الشديدة ليختبر الله العبد على النعمة
بالشكر وعلى الشدة بالصبر فان حمل قوله وفي ذلك بلا من ركبكم عظيم على
صنع فرعون كان من البلا والمحنة وان حمل على الاتجا كان من النعمة قوله
عز وجل **واذ فرعون انكم البحر** اي فصلنا بعضه ببعضه من بعض وجعلنا فيه
مسالك بسبب دخولكم البحر حتى لا تتساعده **ذكر سياق القصة في ذلك**
وذلك انه لما دني هلاك فرعون امر الله عز وجل موسى ان يبرئ بني اسرائيل
من مصر بالليل فامر موسى قومه ان يبرجوا السروج الى الضيق وان يستقروا
على القبط لتبقى لهم اوليتهم لاجل المال واخرج الله كل ولد زنا كان
في القبط من بني اسرائيل الى بني اسرائيل وكل ولد زنا كان في بني اسرائيل من
القبط الى القبط حتى يرجع كل ولد الى ابيه والقي الله تعالى الموت على القبط
فمات كل بكر لهم فاستغلوا بدفنههم وقيل بلغ ذلك فرعون فقال لا اخرج
في طلبهم حتى يصبح الدية فاصاح تلك الليلة دلي وخروج موسى في بني
اسرائيل وهم ستمائة الف وعشرون الفا لا بعدون ابن عشرين
سنة لصفه ولا ابن ستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب
اثنتان وسبعون امسا ناما بين رجل وامرأة فكل الرادوا السير مصر عليهم

التي

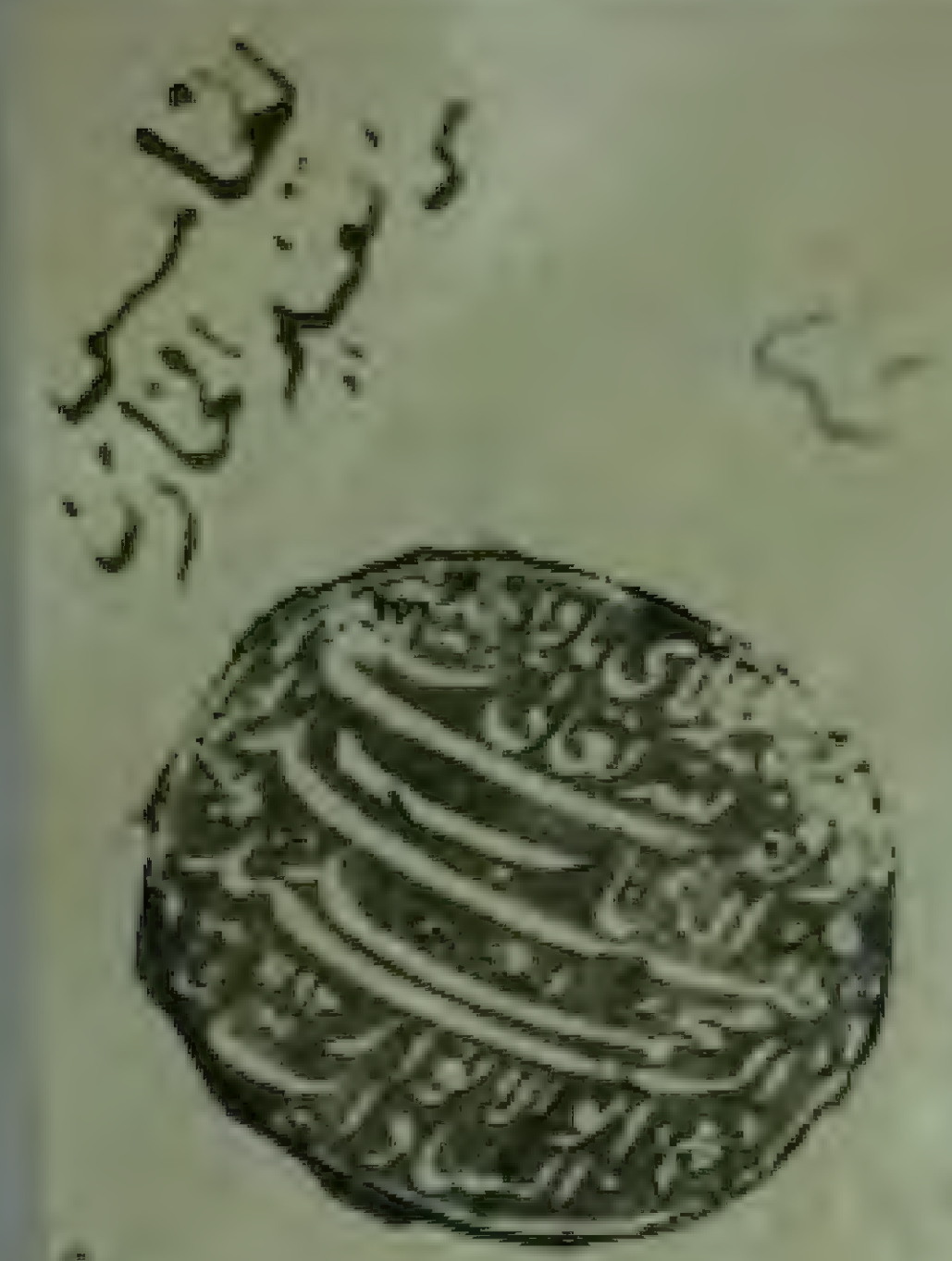


التيه فلم يذروا ابن يذبحون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسالهم
عن ذلك فقالوا ان يوسف لما حضره الموت اخذ على اخوته عهد ان لا يخرجا
من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انبسط علينا الطريق فسالهم عن موضع
قبوه فلم يعلموه فقام موسى بناديا انشد الله كل من يعلم ان قبر يوسف الاخر
به ومن لم يعلم صمت اذ ناه عن سماع قولي فكان يمر بالرجل وهو ينادي
ولا يسمع صوته حتى سمعته عجوز منهم فقالت له ارايتك ان دللتك على قبر
انطوني كذا المسلك فاني عليها وقال حتى اسئل ربى فامر ان ينطوني
سؤلها فقالت اني محوز لا استطيع المشي فاجلني معك واخرجني من مصر
هذية الدنيا وامانة الاخرة فاسئلك ان لا تنزل عرفة من غرة الجنة
الاثر لها معك قال نعم قالت انه في السلسلة خوف الما فادع الله ان يحضر
عنه الما فدعا الله ان يحضر عنه الما ودعا الله ان يوحى عنه طلوع الفجر
حتى يفر من امر يوسف ثم حفر موسى ذلك الموضع فاستخرج به وهو صندوق
من مرمر وحمله معه حتى دفنه بالشام فعند ذلك فتح لهم الطريق فصار
موسى ببني اسرائيل هوية ساقهم وها رونية مقدمتهم ثم خرج فرعون في
طلبهم في الف الف وسبعماية الف وكان فيهم سبعون الفا من اهل مصر
سائر السبات وقيل كان معهم ثمانية الف حصان ادهم وكان فرعون في ادهم
وكان على مقدمة عسكره هامان وكان في سبعة الاف وكان بين يديه ثمانية الف
ناشب ومائة الف حراب ومائة الف معهم الاعمدة وسائر بنو اسرائيل
حتى وصلوا البحر والماء في غاية الزيادة ونظر واحوا شدة الشمس فاذا
هم بفرعون في هينوده فنبقوا متحيرين وقالوا يا موسى اين يا وعدتنا به كيف
نصنع هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امانا ان دخلنا ه
عوقنا فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فصر به فلما يطعه فاوحى
الله اليه ان كثره فصر به وقال انقل اياك فانا نقتل فكان كافر كالطود
العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط منهم طريق وارفع الماء بين
كل طريقين كالبحر وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يمسك وخالص

ميتا

بنوا اسرائيل البحر كل سبط في طريق عز جوارهم الماء كالجبل الضخم لا يرى بعضهم
 بعضا فخافوا وقال كل سبط منهم قد هلك انما انا فاقوا وحى الله الى احيال الماء
 ان تشك في نصار الماء كاشباك ترون بعضهم بعضا ويسمع كلام بعضهم
 بعض حتى عبروا البحر سالين فذلك قوله تعالى واذا فرغنا لكم البحر **فالحيتان**
 يعني من فرعون **واغرقنا ال فرعون** وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فرأه
 منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر كيف انفلق من ههنا حتى ادرى اعميد
 الذين ابغوا مني ادخلوا البحر فها ب قومته ان يدخلوا وقيل قالوا ان كنت
 ربنا قد دخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل
 فرعون فرس اني فاجبريل عليه السلام على فرس اني ودين فقتلهم
 وخاض البحر فلما سمع ادهم فرعون رجلا افتحم البحر في امره ولم يملك
 فرعون من امره شيئا واقتحم الخيل خلفه في البحر وجاميكاي عليه
 السلام خلفهم يسوقهم وهو على فرس ويقول الحقوا يا صحاكم حتى صاروا
 كلهم في البحر وخرج جبريل من البحر وهم اولهم بالخروج امر الله البحر ان
 ياخذهم فالتطم عليهم وغرقهم اجمعين فكان بين طرفي البحر اربع فراسخ
 وهو بحر القلزم وهو طرف من بحر فارس وقيل هو بحر من وادى مصر يقال
 له اساف وكان اعراق ال فرعون بمراي من بني اسرائيل فذلك قوله
 تعالى **وانتم تنظرون** يعني الى هلاكهم وقيل الى مصارعهم وقيل الى البحر
 قد نهم حتى نظروا اليهم ووافق ذلك يوم عاشوراء فصار موسى فذلك اليوم
 شكر الله تعالى قوله عز وجل **واذ وعدنا من المواعدة** وهو من الله الامير
 ومن موسى القبول وذلك ان الله وعده لمجي الميقات **موسى** اسم غيره معرب
 فهو بالعربية الماوشي وهو الشجر سمى موسى لانه اخذ من ثمره الماء والشجر
 ثم قليت الشجر شيئا فسمى موسى **اربعين ليلة** اي انقضاء اربعين ليلة
 ثلاثين من ذي القعدة وعشرون من ذي الحجة وقرن التاريخ بالليل دون النهار
 لان شهر العربية وضعت على شهر القمر وقيل لان الظلمة اقدم من الضوء
 والله اعلم **ذكر الكافة** **له جدد** قال العلماء لما اوحى الله بني اسرائيل

من البحر واغرق عدوهم لم يكن لهم كتاب ولا شريعة يشتهون
 اليها وعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى
 لقومه اني ذابعت الي ميقات ربي لا يتكم منه كتاب فيه بيان
 ما تشاءون وما تدرون ووعدهم اربعين ليلة واستخلفت عليهم
 اخاه هارون فلما جاء الوعد اتاه جبريل عليه السلام على فرس يقال
 له فرس الحياة لا يصب شيئا الا حتى ليده عبد موسى الى ميقات
 ربه فراه السامري وكان ضائعا السهم ميحا وقال ابن عباس
 اسمه موسى بن ظفر وقيل كان من اهل ماجري وقيل لومان وقيل
 من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقا يظن الاسلام
 وكان من قوم يعبدون البقر فلما راي جبريل على ذلك الفرس ورأى
 موضع قدم الفرس بحضرة الحال فقال في نفسه ان لهذا شاة **ناه**
 وقيل راي جبريل حين دخل البحر ثم ام فرعون فقبض قبضة من تراب
 فرسه والى في روعه انه اذا التوى في شئ حيي ولما ذهب موسى الى
 الميقات ومكث على الطور اربعين ليلة وانزل الله عليه التوراة بشف
 الالواح وكانت تلك الالواح موزن بوزن حديد وقربه نجيا واسمعه صرير
 الالواح وقيل انه بنى اربعين ليلة لم يحدث فيها حديث قط من
 الطور وكانت بنوا اسرائيل قد استعاضوا حيلت كثيرا من القبط
 حين ارادوا الخروج من مصر فجعلوا عربس لهم فلما اعلنت فرعون
 وقومه بنى ذلك الحلي في ايدى يدهم فلما فصل موسى قال لهم السامري
 ان الحلي التي استعملتموها من القبط شديدة لا تجل لكم فلا تفرحوا بحفرة
 وادتموها فيها حتى يرجع موسى ويرى فيها راسه وقيل ان هارون
 امرهم بذلك فلما اختلفت الحلي اخذها السامري وصاغها عجلا
 في ثلاثة ايام ثم القى فيه النقصنة التي اخذها من تراب فرس جبريل
 فخرج الحلي من ذلك صرغعا بالجوارح وطار حوزة وقيل كان يحسور
 ويحيى ففشا لهم السامري هذه الحكيم والله موسى تنسي اي ذنوبه ههنا



Copyrsity

وخرج يطلبه وكانت بنو اسرائيل قد اخلوا الوعد فنعته والسمع مع
المسيلة يومين فلما مضى عشرون يوما لم يرجع موسى وتجاوز في الغيبة
وقتل كان موسى وعندهم ثلاثين ليلة ثم زيدت الفترة فكانت تسعة
سبع تلك الفترة فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى ظنوا انه قد
مات وادوا العجل وسمعوا قول السامريين فبنوا تمثالا لافرحل بعدوه
وقتل عدده كلهم الا هارون مع ابني عشرته رجل وهذا صرح فذلك
قوله تعالى **ثم اتخذتم العجل** يعني الهاما من بعده اي من بعد موسى **وانتم**
ظالمون اي وانتم ضارون لانفسكم بالمعصية حيث صنعت
العبادة بغير موضعها **ثم عفوا عنكم** اي محو نوبكم ومحو ذنوبكم
عنكم **من بعد ذلك** اي من بعد عبادتكم العجل **فعلكم تشكرون** اي لكي
تشكروا عفوكم عنكم وحسن صنيع اليكم واصل الشكر هو تصور
النعمة واظهارها وايضا ذكر النعمة وهو بيان النعمة وتشكرها
والشكر على ثلاثة اضر بذكر القلب وتصور النعمة وشكر
اللسان وتقول الثنا على النعمة وشكر بلسان الجوارح وهو محافاة
النعمة بقدر استحقاقها وقيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح
في السر والعلانية وقيل حقيقة الشكر هو العجز عن الشكر وحسن
التمسك عليه السلام قال الهى نعمت على النعم السوابغ وامرني
بالتكروا شكري اياك نعمة منك فاوحى اليه يا موسى
فقلت العالم الذي لا يوفقه علم حبي من عبدك ان يعلم ان ما به من
نعمة فهي امي وقال داود عليه السلام سبحان من جعل اعتراف
العبد بالخير عز شكره شكر الله كما جعل اعترافه بالخير عن معرفته
معرفة وقال الفضل بن شاذان نعمة ان لا يعصي الله بعد ما ابتلى
النعمة وقيل شكر النعمة ذكرها وقيل شكر النعمة ان لا يراها النعمة
ويري المنعم وقيل الشكر لمن فوكت بالطاعة والثناء والظهور
بالمحافاة ولمن ادونك بالاحسان والافضل قول عيسى **هذه آيات**

موسى

موسى الكتاب يعني التوراة **والفرقان** قيل هو نعت الكتاب والواو زائدة
والعني الكتاب المعروف بين الحلال والحرام والكفر والايان وقيل الفرقان
هو المقصر على الاعداء الواو على اصلها **فعلكم تتقون** يعني
بالتوراة **واذا قال موسى لغومه** يعني الذين عبدوا العجل **يا قوم انكم**
ظلمتم انفسكم بالخيانة العجل يعني الهاما تقيدونه فكانتم قائلوا
اي شي يصنع قال **فتوبوا الى ربكم** اي ارجعوا الى خالقكم بالتوبة قالوا
كيف نتوب قال **فاقتلوا انفسكم** يعني ليقتل البراءة منكم المبرم فان
قلت التوبة عبارة عن الندم على فعل القبيح والعزم على ان لا يعود
اليه وهذا ما ير للقتل فكيف يجوز تفسير التوبة بالقتل قلت
لغير المراد تفسير التوبة بالقتل بل بيان ان توبتهم لانهم الا بالقتل
وانما كان كذلك لان الله اوحى الى موسى عليه السلام ان توبة المرد لانهم
الا بالقتل فان قلت **التائب من الردة** لا يقتل فكيف استحقوا القتل
وقد تابوا من الردة قلت ذلك مما يختلف فيه الشرايع فليعمل شرع
موسى كان يقتضي ان يقتل التائب من الردة اما عامما في حق الكل او
خاصا في حق الذين عبدوا العجل **ولكم خيركم عند ربكم** يعني القتل
وتجمل هذه الشدة لان الموت لا بد منه فلما امرهم موسى بالقتل قالوا
نصبر لا امر الله تعالى فجلسوا محتجين من الحموة وهو ضم الساق الى البطن
بثوب وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او القاه بيد
او رجل فهو ملعون مردودة لتوبته واصفقت القوم الخارجين الى
واقبلوا عليهم فكان الرجل يربى ابنة واباه واخاه وقريبه وصديقه
وجاره فيرى له فلم يمكنهم المضي لاسر الله تعالى يا موسى كيف تفعل
فارسل الله عليهم سحابة سودا لا يقر بعضهم بعضا فكانوا يقتلون
الى المسافات كثر القتل دعا موسى وهارون الله ويكيا ونصر على الله وقال
يارب هلك بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله الشجاعة عنهم
وامرهم ان يقتلوا القتل فتكشفت عن الرق من القتل قال علي بن ابي طالب

Cop

rsity

كان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى فارحم الله اليه اصحابا
يرضون ان يدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم ستم مائة
ومن بقي تكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله **فكتاب عليكم اي فعلتم**
ما امرتكم به فتجاوز عنكم الله هو التواب اي الرجاء بالمغفرة الخاسر
للتوبة **الهم** بخلق قوله عز وجل **واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك**
اي لن نصدقك حتى نرى الله جبره اي عيانا وذلك ان الله عز وجل
امروا ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعقدون اليه من عبادة
الجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا من خيارهم وقال لهم
صوموا وتطهروا واتيائكم ففعلوا وخرج بهم موسى الى طور
سينا لميقات ربه فقالوا لمركي اطلب لنا ان نسبح كلام ربنا قال
افعل فلما من الجبل وقع عليه عمود من الغمام ونعشي الجبل كله
فدخل موسى في الغمام وقال للقوم ادنوا حتى دخلوا في الغمام وخروا
سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع ولا يستطيع
احدا ان ينظر اليه فغضب دونه الحجاب وسبقوه يكلم موسى باسمه ونهاه
واسمهم الله تعالى انا الله لا اله الا انا ذوبك اخرجتكم من ارض
مصر بعد شد بدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فاما اخرج موسى
وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جبره انما
قالوا جبره تؤكد للرويا لئلا يتوهم متوهم ان المراد بالرويا العلم
فاخذتكم الصاعقة قيل هي الموت وفيه ضعف لان قوله وانتم تنظرون
برودة اذ لو كان المراد منها الموت لامتنع كونهم ناظرين اليها وقيل ان
الصاعقة هي سبب الموت واختلفوا في ذلك السبب فقيل ان نار انزلت
من السماء فاحرقتهم وقيل جات صيحة من السماء وقيل ارسل مجموعا من
الملائكة فسموا بحسبهم في واصفون **وانتم تنظرون** اي ينظرون
بعضكم الى بعض كيف ياخذ الموت قتل اهلوا اجعلوا فيكم ريق
ويقول النبي ما ذا اقول لعبي اسرائيل اذا اتيتهم فقلوا

لو شئت اهلكتهم من قبل واياي انتم لكانا بفعل التغيها منا فلم ينزل نياشد
ربه حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعد ما اتوا برما و ليلة ينظرون
اي بعضكم كيف يحسون فذلك قوله **فكتاب عليكم اي فعلتم**
ما امرتكم به فتجاوز عنكم الله هو التواب اي الرجاء بالمغفرة الخاسر
للتوبة **الهم** بخلق قوله عز وجل **واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك**
اي لن نصدقك حتى نرى الله جبره اي عيانا وذلك ان الله عز وجل
امروا ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعقدون اليه من عبادة
الجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا من خيارهم وقال لهم
صوموا وتطهروا واتيائكم ففعلوا وخرج بهم موسى الى طور
سينا لميقات ربه فقالوا لمركي اطلب لنا ان نسبح كلام ربنا قال
افعل فلما من الجبل وقع عليه عمود من الغمام ونعشي الجبل كله
فدخل موسى في الغمام وقال للقوم ادنوا حتى دخلوا في الغمام وخروا
سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع ولا يستطيع
احدا ان ينظر اليه فغضب دونه الحجاب وسبقوه يكلم موسى باسمه ونهاه
واسمهم الله تعالى انا الله لا اله الا انا ذوبك اخرجتكم من ارض
مصر بعد شد بدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فاما اخرج موسى
وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جبره انما
قالوا جبره تؤكد للرويا لئلا يتوهم متوهم ان المراد بالرويا العلم
فاخذتكم الصاعقة قيل هي الموت وفيه ضعف لان قوله وانتم تنظرون
برودة اذ لو كان المراد منها الموت لامتنع كونهم ناظرين اليها وقيل ان
الصاعقة هي سبب الموت واختلفوا في ذلك السبب فقيل ان نار انزلت
من السماء فاحرقتهم وقيل جات صيحة من السماء وقيل ارسل مجموعا من
الملائكة فسموا بحسبهم في واصفون **وانتم تنظرون** اي ينظرون
بعضكم الى بعض كيف ياخذ الموت قتل اهلوا اجعلوا فيكم ريق
ويقول النبي ما ذا اقول لعبي اسرائيل اذا اتيتهم فقلوا

CopyRighted by University

عليه وسلم لولا بنوا اسرائيل لم يثبت الطعام ولم يثبت اللحم ولولا حواء لم
تختل ابي زوجها الدهر قوله لم يثبت اللحم اي لم يثبت ولم يتغير **وسا**
ظلموا اي وما يحسوا حقنا **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** يعني
باخذهم اكثر مما حد لهم فاستحقوا بذلك عذابي وقطع مادة الرزق
الذي كان ينزل عليهم بلامونة ولا تغيب في الدنيا ولا حساب في
العقب قوله تعالى **واذ قلنا ادخلوا هذه القرية** سميت قرية
لاحتياج الناس فيها قال ابن عباس هي اريحا وهي قرية الجبارين وكان
فيها قوم من بقة عاد يقال لهم العالقة ورأسهم عوج بن عناق
فغلب هذا يكون القابل يوشع بن نون لانه هو الذي فتح اريحا
بعد موسى لان موسى مات في النية وقيل هي بيت المقدس فغلب
هذا يكون القابل موسى والمعنى اذ هزجتم من النية بعد مضي
الاربعة سنين ادخلوا بيت المقدس **فكلوا منها حيث شئتم رغدا**
اي موسما عليكم **وادخلوا الباب** فمن قال ان القرية اريحا قال ادخلوا
اي باب كان من ابوابها وكان لها سبعة ابواب ومن قال ان القرية
هي بيت المقدس قال هو باب حطة **سجدوا** منحنين خضعا متواضعين
كالراكم ولم يرد به نفس السجود **وقولوا حطة** اي حط عنا خطايانا
امروا بالاستغفار وقال ابن عباس قولوا لا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله
الذنوب والخطايا على تقدير مسالتنا حطة **تغفر لكم خطاياكم**
اي تستر ما عليكم من الغفر وهو السر لان المغفرة تستر الذنوب **وتسترون**
الحسنين يعني نورا **فبذل** اي فغير الذين ظلموا **فولوا غير الذين قتل**
لهم اي قالوا قولوا غير الذي قتل لهم وذلك انهم بدلو قول الحطة
بالحنطة فقالوا ليسا منهم فخطانا سقانا اي خطية جبر او ذلك
استحقاقا منهم باثم الله تعالى وقيل طوطي لهم الباب ليخفوا
روسهم فابوا ذلك ودخلوا حفا على استأصاهم فالحقوا في الغل
كما قالوا في الغل **وبذل** اي عن ابي بصير رضى الله عنه قال

قال



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل لبني اسرائيل اذ قتلوا الباب
متجدا وقولوا حطة فبدلو اذ دخلوا يزحفون على استأصاهم وقالوا
حبة في شعير **فانزلنا على الذين رجزنا من السماء** يعني عذابا
من السماء قتل اربل عليهم طاعونا فماتت منهم في ساعة واحدة
سبعون الفا **كانوا يفسقون** اي يعصون ويخربون عن
امر الله تعالى قوله عز وجل **واذا استنقروا موسى لقومه** اي طلب
الستيا لقومه وذلك انهم عطشوا في النية فسالوا موسى
اذ يستنقروا لهم ففعلوا وهي الله اليه كما قال سبحانه **فقلنا اذهب**
بعصاك وكان العصي من اسر الجنة طولا عشرة اذرع على طول
موسى ولها شعبتان تشقان في الظلة نور واسمها عليم
وقيل بصفة حملها ادم معه من الجنة فتوارت بها الانبياء حتى
وصلت الى شعب فاعطاها موسى **الحجر** قال وسبب لم تكن حجارة
معينا بل كان موسى يضرب اي حجر كان فيستفر عيون الكل بسط
عينين وكانوا اثني عشر سبطا وقيل كان حجر احينا بدليل انه
عرفه بالا لغو اللام قال ابن عباس كان حجر اخضر سربعا على قدر
راس الرجل وكان موسى يضعه في محلاة فاذا احتاجوا الى الماء وضعه
وضربه بعصاه وقيل كان الحجر اربعة وجوه في كل وجه ثلاثة
اعين لكل سبط عين وقيل كان من الرخام وقيل كان من الكد ان وهي
الحجارة اللينة وقيل هو الحجر الذي وضع موسى عليه ثوبه ليقتل
فغربه فاثاه جبريل وقال ان الله يامر ان ترفع هذا الحجر
على فيه قدرة وذلك فيه مغزة فوضعه في محلاة فلما سالوه
الستيا قتل ارب بعصا الحجر فكان اذا احتاج الى الماء وضعه
وضربه بعصاه فيستفر منه عيون الكل بسط عين تسيل اليهم
في جدد ولا وكان اذا اراد حمله وضربه بعصاه فماتت الماء
ويطير الحجر فلا يقيه له **فانفجرت منه اثنى عشرة عينا** يعني

على عدد اسباط بني اسرائيل والمعنى فضربه فانجرت قال المفسرون
انجرت وانجست بمعنى واحد وقيل انجست اي عرقت وانجرت سالة
قد علم كل اناس مشربهم اي موضع شربهم لا يدخل سبط مع غيره **كلوا**
واشربوا اي وقلنا لهم كلوا واشربوا **من رزق الله** يعني من الميراث
والسلوكي والمأفدة اكله من رزق الله كان ياتهم بلا مشقة ولا كلفة
ولا تغتوا في الارض مفسدين العيث اسد الفساد وفي هذه الآية
مجرة عظيمة لموسى عليه السلام حيث انجرت من الحجر الصغير ما روي عنه
الجمع الكثير ومجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اعظم لانه انجرت ما
من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم فروي عنه الجمع الغفير لان انجرت
المأمن اللحم والدم اعظم من انجرت من الحجر قوله تعالى **واذ قلتم يا موسى**
لن نصبر على طعام واحد وذلك انهم كانوا من الملوك والسلوكي وكلوا
فاشبهوا غيره لان المواظبة على الطعام الواحد تكون سببا لنقصان
الشهوة فان قلت مما طعاما ما فالله قالوا على طعام واحد قلت ارادوا
بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على ما يذوق الرجل عدة الوان
يذاوم عليها في كل يوم لا يبدلها كانت بمنزلة الطعام الواحد **فادع**
لنار ربك اي فسل لنار ربك **نخرج لنا ما تنبت الارض من بقلها**
وقثاها وقومها قال ابن عباس القوم الخبز وقيل هو الحنطة وقيل
القمح **وعدسها وبصلها** انما طلبوا هذه الانواع لانها تنبت على تقوية
الشهوة اولانهم ملوا من البقاية التي فيها فسادوا هذه الاطعمة التي لا توجد
الا في البلاد وكان غرضهم الوصول الى البلاد لان تلك الاطعمة **قال**
يعني موسى استبدلون الذي هو ادنى اي الذي هو اخس رادى وهو
الذي طلبوه **بالذي هو خير** يعني بالذي هو اشرف وافضل وهو ما هم فيه
اهبطوا مصر يعني فان اتيتم الادلك فاتوا مصر من الامصار وقيل
بل هو مصر البلد الذي كانوا فيه ودخول التوراة عليه كدخوله على
نوح ووطو والقول هو الاول **فان لكم بها سالتم** يعني من نبات الارض

وضربت

وضربت عليهم الذلة اي جعلت الذلة محيطه بهم مشتملة عليهم
والرموا الذل والهوان وقيل الذلة الجزية وزي اليهودية وفيه بعد
لانه لم يكن ضربت عليهم الجزية بعد **والمسكنة** اي الفقر والفاقة
وسمى الفقير مسكنا لان الفقر اسكنه واقعدته عن الحركة فقري اليهود
وان كانوا اغنيا ميا سيركانهم فقرا فلا تروا احدا من اهل الملل اذل
ولا احرص على المال من اليهود **وبأوا** اي رجعوا ولا يقال بالانصر
بغضب من الله وغضب الله ارادة الانتقام من عصاه **ذلك** اي الغضب
بانهم كانوا يكفرون بايات الله اي بصفة محمد صلى الله عليه وسلم
وايه الرحم التي في التوراة ويكفرون بالانجيل والقرآن **ويقتلون النبيين**
التي بعثها الله من انبياءه وقيل هو بمعنى الرضيع ما خوذ
من النسوة وهو المكان المرتفع **بغير الحق** اي بغير حجة فان قلت قتل
الانبياء لا يكون الا بغير حق فما قايده ذكره قلت ذكره وصفا للقتل والقتل
يوصف تارة بالحق وهو ما امر الله به وتارة بغير الحق وهو قتل العذراء
فهو كقوله قتل رب احكم بالحق فالحق وصف للحاكم لان الحاكم ينقسم الى حق
وهو يروي ان اليهود قتلت سبعين نبيا في اول النهار وقامت سرق
فصلها في اخره وقتلوا زكريا ويحيى وشعيبا وغيرهم من الانبياء
ذلك بما عصوا اي ذلك القتل والكفر بما عصوا **وكانوا يعفدون**
اي يتجاوزون امر ويرتكبون محارمي **ان الذين امنوا والذين هادوا**
يعني اليهود سموا بذلك لقولهم اتاهدنا اليك اي ملنا اليك وقيل
هادوا اي تابوا من عبادة العجل وقيل انهم تابوا عن دين الاسلام
ودين موكي **والنصارى** سموا بذلك لقول الجواريين نحن انصار الله
وقيل لاقتراهم الى تربية يقال لها ناصوه وكان المسيح يزلها **والصابئين**
اصله من صبا اذا خرج من دين الى دين لغير سبب يذنبونهم من الدين
قال عمر وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب قال عمر ذبايحهم ذبايح اهل
الكتاب ويقال ابن عباس لا تحل ذبايحهم ولا ما لهم وقيل هم قوم من اليهود

والنصارى يخلقون اوساط رؤسهم وقيل هم قوم يُقرّون بالله ويقرّون
الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كادشيا والافريت
انهم قوم يعبدون الكواكب وذلك انهم يعتقدون ان الله تعالى خلق هذا
العالم وجعل الكواكب مدبرة له فيجب على البشر عبادتها وتقديرها لانها
هي التي تعبد الله تعالى ولما ذكر الله هذه الطوائف قال **من امن بالله واليوم**
الآخر فان قلت كيف قاله في اول الآية ان الذين امنوا وقاله اخرها
من امن بالله فما فائدة التعميم والايام التخصيص اخرها قلت اختلف العلماء
في حكم الآية فليهم فيه طريقان احدهما انه اراد ان الذين امنوا على
التحقيق ثم اختلفوا فيهم فقبلهم الذين امنوا في زمن الفترة وهم
طلاب الدين مثل حبيب التجار وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل
وحبيب الراعب والي ذر الغفاري وسلمان الفارسي فنهى عن ادراك النبي صلى
الله عليه وسلم وتابعه ومنهم من لم يدركه فكانه تعالى قال ان الذين امنوا
قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم والذين كانوا على الدين الباطل المبطل
من اليهود والنصارى والصابئين من امن منهم بالله واليوم الآخر وعبد
صلى الله عليه وسلم فليهم اجرهم عند ربهم وقيل هم المؤمنون من الانبياء
الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الامة والذين قاموا بعني الذين
كانوا على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى
ولم يغيروا والصابئين في زمن استقامة امرهم من امن منهم وراى
وهو مومن لان حقيقة الايمان تكون بالوفاة واما الطريقة الثانية
فقالوا ان المذكورين بالايمان في اول الآية انما هو على طريق المجاز
دون الحقيقة وهم الذين امنوا بالانبياء الماضين ولم يؤمنوا
بله وقيل هم المنافقون الذين امنوا بالسنن ولم يؤمنوا بقلوبهم
واليهود والنصارى والصابئين فكانه تعالى قال هؤلاء المبطلون
كل من امن منهم الايمان الحقيقي صار مومنا عند الله تعالى وقيل ان المراد
من قوله تعالى ان الذين امنوا يعني محمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا

في الماضي

في الماضي وتثبتوا على ذلك في المستقبل وهو المراد من قوله من امن بالله
واليوم الآخر **قيل صالحا** اي في ايمانه **عليهم اجرهم عند ربهم** اي جزا
اعمالهم **ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** اي في الآخرة قوله تعالى **واذا اخذنا**
ميثاقكم اي عهدكم يا معشر اليهود **ورفعنا فوقكم الطور** يعني الجبل العظيم
قال ابن عباس امر الله جبلا من جبال فلسطين فاقطع من ارضه حتى قام
على رؤسهم وسبب ذلك ان الله تعالى لما انزل التوراة على موسى وانزلهم
ان يعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها لما فيها من الاضمار يعني الانتقال
والتكليف الشاقة امر الله تعالى جبريل عليه السلام ان يقطع جبلا على
قدر عسكرهم وكان قدره فرسخا في فرسخ فرفع فوق رؤسهم قدر قامته
كالظلة وقيل لهم ان لم تقبلوا ما في التوراة والا ارسلت هذا الجبل
عليكم **خذوا** اي قلنا لهم خذوا **واما انبياءكم** اي اعطيتكم **بقوة** اي بحجة
واجتهاد **واذا ذكرنا ما فيه** اي ادرسا ما فيه **لهنكم سطوتنا** اي التي ننحوا
من الملأ في الدنيا والعذاب في العقبى والارض تحت رؤسكم
بهذا الجبل فلما راوا ذلك نار لا بهم قبلوا وسجدوا وجعلوا بالخطوة
الجبل وهم سجدوا فصار ذلك سنة في سجود اليهود لا يسجدون
الا على اصداغ وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع عنا العذاب
ثم نزلت اي اعرضتم **من بعد ذلك** اي من بعد ما قبلتم التوراة **فلمر لا**
فصل الله عليهم و**رحمهم** اي بالامهال **لكم من الحاسرين** اي المغبونين
بذهاب الدنيا والعذاب في العقبى قوله عز وجل **ولقد علمتم الذين اخذوا**
ميثاقكم اي جاوروا **والحد في السبت** يقال سببت اليهود قطعت اعمالهم لانهم يعطونه
ويقطعون فيه اعمالهم واصل السبت القطع **ذكر الاشارة الى النقص**
قال العلماء بالانبياء انهم كانوا في زمن داود عليه السلام قرية بارض ايلة
قد حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل يوم السبت
لم يبق من شدة البحر الا اخرج هناك حتى لا يربح الحمار كنوزها فاذا
مضى السبت تفرقت الحيتان وزمن قعر البحر فذلك قوله اذا تائبهم

حيث أنهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسمون لأنهم سبوا الشيطان
وسوس إليهم وقال لهم انما نبيهم عز اخذها يوم السبت ولم تقموا
عز اخذها في غيره فعمد رجال منهم فمفروا حياضاً كبيراً حول البحر
وسرعاً منه اليها انهاراً فاذا كان عشية يوم الجمعة فتحوا انهاراً
فيقيل الموج من البحر بالحيتان الى تلك الحياض فيقعن فيها ولا يقدرون
على الخروج منها لعمقها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل انهم كانوا
ينصبون الشخوص والحبائل يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا
ذلك وما ناولهم عقوبة ففجروا على السبت وقالوا ما نرى السبت
الا قد اهل لنا فاحذروا ما كنوا واكلوا وباعوا واشتروا فلما فعلوا ذلك
صار اهل القرية ثلاثة اصناف وكانوا نحو سبعين الفا صنف
اسم عن الصيد ونهى عن الاصطياد وصنف اسمك ولم يمتنع
وصنف انهم كانوا في الذنب وهتكوا الحرمه وكان الصنف الثالث
انني عشر الفا يميلوا الى المجرمون يقول نصحبهم قالوا والله لانسالك
في قرية واحدة فقصوا القرية بينهم جدار فعبثوا على ذلك سبوا
ثم لعنهم داود وغضب الله عليهم لا صراهم على القصبة فخرج
التاهرون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احداً ولم يفتحوا
الباب فلما ابطوا تسوروا عليهم الجدار فاذا هم جميعاً قردة لهم
اذناب وهم يتعاونون وقيل صار الشباب قردة والشيوخ خنازير
فمكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يملك مسخ فوق ثلاث ولم يتوالدوا
قال الله تعالى **فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين** امر تحويل وتكون معنى
خاسين مسجونين مطرودين وقيل فيه تقديم وتأخير فتقدم
كونوا خاسئين قردة ولهذا لم يقل خاسيات **فجعلنا ما يعني عقوبتهم**
بالمسخ **تعالى** اي عقوبة وعبرة **لما بين يديها وما خلفها** قيل معناه
عقوبة لما مضى من دنوبهم وعبرة لمن بعدهم وقيل جعلنا عقوبة
قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها من القرى التي كانت

عامرة



عامرة في الحال وما خلفها اي ما يحدث بعد هادن القرية ليتعظوا
بذلك وهو قوله تعالى **وموعظة للمتقين** اي المؤمنين من امة محمد
صلى الله عليه وسلم ليلا يفعلوا امثال فعلهم قوله تعالى **واذ قال موسى**
لنورته ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة البقرة واحدة البقر وهي
الانثى واصليها البقر وهو المشق سميت بذلك لانها تشق الارض
للحرثة والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده **الاشارة الى القصص**
قال علماء السير والخبار انه كان رجل عتيق في بني اسرائيل واسمه
ابن عم نقيلا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه ومعه
القرية اخرى والقاء على بابها ثم اصبح يطلب تارة وجابئاس الموي
يدعي عليهم بالقتل فجدوا واشتبك امر القتل على موي فقتلوا
موي ان يدعوا الله ليعين لهم ما اشكل عليهم فقال موسى ربه في ذلك
فامر به بفتح بقرة وامره ان يضرب ببعضها فقال لهم ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة **قالوا التمسنا هزوا** اي نحن نسأل عن امر القتل
وانت تشهري بنا ونامرنا بفتح بقرة وانما قالوا ذلك ليقدم ما بين
الامرين في الظاهر ولم يعلموا ما وجد الحكمة فيه **قال** يعني موي **اغود**
بالله اي امتنع بالله **ان يكون من الجاهلين** اي من المشركين بالمرحومين
وقيل من الجاهلين بالجوامع والعلوم السؤال فلما علموا ان ذبح البقرة
عزم من الله تعالى استوفى عقوبتهم اياماً ولواهم عمدوا الى اي بقرة
كانت قد جرحوا اجزائهم ولكن شددوا شدد الله عليهم وكان
في ذلك حكمة لله عز وجل وذلك انه كان رجلاً صالحاً في بني
اسرائيل وله ابن طفل وله بحلة فالي بها غنطة وقال اللهم
الي اسبؤد على هذه الحلة لا يني حتى يكثر ويات ذلك الرجل
فقتلته الحلة في الغنطة عواناً وكانت تهرب من الناس فلما
كبر ذلك الطفل وكان باراً بامته وكان يقسم ليله ثلاثة اجزاء
يصلح ثلثها بياض ثلثاً ويحلب عند راس امه ثلثاً فاذا اصبح

انطلق فيحطوب وبالي به السوق فيبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال
وياكل ثلثه ويعطي امته ثلثه فقالت له امته يوما يا بني ان اباك
ورثك فجعلته استودعها الله غنيمة كذا فانطلق اليه ابراهيم
واسماعيل واسحاق ان يردوها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها
يجعل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلد لها وكانت تسمى المذقبة
لحسنها وصغرتها فاني الغني الغنيمة فرأها تري فصاح بها
وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسماعيل واسحاق فاقبلت البقرة
حتى وقفت بين يديه فقبض على قرننها فقادها فتكلمت البقرة باذن الله
تعالى وقالت ايها الغني البار بامته اركبني فانه احسن عليك
فقال الغني ان امي لم تأمرني بذلك فقالت البقرة والله لو ركبتني
ما كنت تعذر علي ابدافا فانطلق فانكروا امرت الجبل ان ينقلع
من اصله لا ينقلع لترك امك فسار الغني بها الى امته فقالت له
امته انك رجل فقير لا مال لك ويسق عليك الاحتطاب بالنهار
والقيام بالليل فانطلق فبيع البقرة فقال بكم ابيعها قالت بثلاثة
دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان من البقرة ثلاثة دنانير فانطلق
بها الغني الى السوق وبعث الله تعالى ملكا ليري خلقه قدرته ولتختبر
الغني كيف يره بامته وهو اعلم فقال له الملك بكم هذه البقرة قال
بثلاثة دنانير واشترط عليك ان رضي امي فقال له الملك المنة ستة
دنانير ولا تشاور امك فقال له الغني لو اعطيتني وزنها ذهبا
لم اخذه الا برضي امي ورجع الغني الى امته فاجبرها بالتمس فقالت له
ارجع فبيعها بستة دنانير ولا تبعها الا برضي فرجع بها الى
السوق واتى الملك فقال استأمرت امك قال الغني نعم ايها
الملك امري ان لا اتهم بامر ستة دنانير فقال له الملك اني اعطيتك
اثني عشر دينار ولا تستأمرها فاني الغني ورجع الى امته فاجبرها
بذلك فقالت له امه ان الذي ياتي بك ملك بغير مشورة امي

فاذا اتاك فقل له اما مرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال
له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موكي بن عمران
ليست بها منك لقتل يقتل في بني اسرائيل فلا تبعتها الا بمشورتها
ذهبا والسك الجلد فامسكها وقدر الله تعالى على بني اسرائيل ذبح
البقرة بعينها فاز الواسي صفون البقرة حتى وقفت لهم تلك
البقرة بعينها مكافاة لذلك الغني على برة بامته فضلا من الله وبرحمته
فذلك قوله تعالى **قالوا ان لنا ربك بيبين لنا ما هي اي ما سنها قال يعني**
موسى انه يقول يعني الله عز وجل **انما بقرة لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة**
ولا صغيرة والغارض المسنة التي لا تلد وال بكر الغنمية التي لم تلد عوان
اي نصف بين ذلك اي بين الشين فافعلوا ما نوصيكم به في البقرة
ولا تكفروا بالسؤال قالوا ان لنا ربك بيبين لنا ما لونها قال انه يقول
انما بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس شديدة الصفرة وقيل لونها
صاف وقيل الصفرة السوداء والاول اصح لانه يقال اصفر فاقع واسود
حاله **فسر الناظرين** اي يعجبهم حسنها وصفاء لونها **قالوا ان لنا ربك**
يبين لنا ما هي اي اسما هي ام عاملة ان البقرة تشابه علينا اي
الغنم واشتهر امرها علينا وان شاء الله لم يتدون اي الى وصفها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايهم الله لم يستشرو المائتات لم يسم
اخر الدهر **قال انه يقول انما بقرة لا ذلول اي ليست مدلة بالعمل**
تسير الارض تعلقها للزراعة **ولا تسقي حرث اي ليست بسانة والسانية**
هي التي تستسقي المأمن البهر ليس في الارض سلمة اي برة من العيوب
لا شية فيها اي لا لون فيها غير لونها قالوا الان جيت بالحق اي بالبيان
التمام الذي لا اشكال فيه فطلبوها فلم يجدوا القوة بكال وصفها الا
بقرة ذلك الغني فاستأمرها منه بمال مشكها ذهبا فذبحوها ومسا
كادوا يبيعونها اي وما قاربوا ان يبيعوها ما امروا به قبل لغلالة ثمنها
وقيل الحرف الغنمية وقيل لينة وجودها بهذه الاوصاف جميعا

قوله عز وجل **واذ قتلتم نفسا** حوطت الجماعة لوجود القتل فيهم **فقد القتل**
فيها قال ابن عباس اختلفتم واختصمتم من الدرع وهو الدفع لان المتخاصمين
يدفع بعضهم بعضا **والله يخرج ما كنتم تكتمون** اي يظهر ما كنتم
من امر القتل لا محالة ولا يتركه مكتوما **فانظروا فيه** يعني القتل
بعضها اي ينظر البقرة قال ابن عباس ضربوه بالسيف الذي يلي القفوف
وهو اصل الاذن وقتلوه بلسانها وقتل بعجب الذنب وقيل يخذلها
اليمنى والاقرب انهم كانوا يخبرون في ذلك النضر وانهم اذا ضربوه
بأي جزء منها اجزاء حصل المصود ولانه ليس في القرآن ما يدل على
ذلك البعض ما هو وذلك يقتضي التحريم في الآية اضرار تعذيبه
فضربوه فحي وقام باذن الله تعالى واوداهه تشجب دما وقال
قتلي فلان يعني ابن عمه ثم سقط ميتا مكانه فحرم قتله المبرأ
وفي الخبر ما ورد فانزل بعد صاحب البقرة **لذلك** اي كما احب الله عايل
صاحب البقرة **بحسب الله الموتى** يعني يوم القيمة **وبيركم اياته لعلكم تسبحون**
تفعلون اي تمتثلون انفسكم عن المعاصي فان قلت كان حق هذه القصة
ان يقدم ذكر القتل اولاً ثم يذكر ذبح البقرة بعد ذلك فما وجه
ترتيب هذه القصة على هذا الترتيب قلت وجهه ان الله
تعالى لما ذكر من قصص بني اسرائيل وما وجد من جنائياتهم تقريرا
على ذلك وما وجد فيهم من الايات العظيمة وهاتان قصتان كل واحدة
منها مستقلة ببنى من التفرع وان كانتا متصلتين متحدتين
في نفس الامر فالاولى لتقرعهم على ترك المسارعة الى امتثال الامر
وما يتبعه والثانية لتقرعهم على قتل النفس المحرمة فلوقدم
ذكر قصة القتل على قصة الذبح لكانت قصة واحدة ولما عيب
الفرع من تنبيه التفرع **فليد اقدم** ذكر الذبح اولاً ثم
عقبه بذكر القتل فان قلت ما فائدة ضرب القتل ببعض
البقرة والله تعالى قادر على ان يحبسها ابتداء من غير ضرب شيء قلت



الفاية فيه ان تكون الحجة او كد وعمل الحيلة البعد لا محال ان يتوهم منهم
ان موسى انا احياه بضرب من السحر او الحيلة فاذا احيى القتل فلهذا ما ضرب
ببعض البقرة انتفت الشبهة وعلم ان ذلك من عند الله وبامره كان ذلك
فان قلت لعلا امر وايدع غير البقرة قلت الظاهر من البقرة لو امروا
به كالكلاب في البقرة ثم في ذبح البقرة فواحدة منها الترتيب بالقرآن على
ما كانت العادة جارية عندهم ومنها ان هذه القرية كان عندهم
من اعظم القرابين ومنها تحمل المشقة العظيمة في تخصيصها بتلك
الصفة ومنها حصول ذلك المال العظيم الذي اخذه صاحبها
في ثمنها والله سبحانه وتعالى اعلم **فصل** في حكم هذه المسئلة في
شريعة الاسلام اذا وقعت وذلك انه اذا وجد قاتل في موضع
ولا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان ادعى به واللوث ان
يغلب على الظن صدق المدعي بان اجتمع جماعة في بيت او صحرا
ثم تقربوا فقتل فغلب على الظن ان القاتل فيهم او وجد
قتيل في محلة او قرية وكلهم أعداء القاتل لا يحالظهم غيرهم
فيغلب على الظن انهم قتلوه فان ادعى الوكي على بعضهم حلف خبير
بمينا على من يدعي عليه وان كان الاوليا جماعة توزع الايمان عليهم
فاذا حلفوا اخذوا الدية من عاقلة المدعي عليه ان ادعوا قاتل
خطا وان ادعوا قاتل عمد من مال المدعي عليه ولا تؤد عليه في قول
الاكثرين وذهب عمر بن عبد العزيز الى وجوب القود وبه قال
ملك والحمد فان لم يكن ثم لوث فالقول قول المدعي عليه لان
الاصل برآءة المتهم من القتل ولا يحلف بمينا واخذة ام خصمين
بمينا فيه قولان احدهما انه يحلف بمينا واحدة كلمة سائر الدعوى
والثاني يحلف خصمين بمينا تغليب الامر القتل وعند ابي حنيفة
لا حكم للوثة ولا يبدأ بيمين المدعي بل اذا وجد قاتل في محلة بخيار
الامام خصمين رجلا من صلحاء اهلها فيجلفهم انهم ما قتلوه ولا

بذلك

يعرفوا له قائلان فان حلفوا والا اخذوا الدية من سكانها والدليل
على ان المبدأة يمين المدعي عند وجود اللوث ماروي عن سهل
ابن الحنفية قال انطلق عبد الله بن سهل ومحبصة بن مسعود
الى خيبر وهو يومئذ صلح فتفرقا فاني محبصة الى عبد الله بن سهل
وقرئت خطبة دمه فنبلا فدفنه ثم قدم المدينة فانطلق
عبد الرحمن بن سهل ومحبصة وهو يقصده ابن مسعود الى النبي
صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كبر كبر وهو احد ثلث القوم سئفست
فتكلم فقال اخلفون وتسحقون قائلكم او قال صاحبكم قالوا
كيف تخلف ولم تشهد ولم تر قال فتبركتم يهود يايمان خمسين
منهم قالوا كيف نأخذ يايمان قوم كفار فعقله النبي صلى الله
عليه وسلم من عنده وفي رواية يعقبن خمسون منكم على رجل منهم
في دفع برمته وذكر نحوه وزاد في رواية فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يبطل دمه فوداه بمائة من ابل الصدقة اخراجا في الصحيحين
وحجبه الدليل من هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بدأ يايمان
المدعي ان يتقوى جانبهم باللوث لان ايمانهم ابدان يكون لمن يقوى جانبه
وعند عدم اللوث يكون من جانب المدعي عليه من حيث ان الاصل
براهة دمه فكان القول قوله مع يمينه والله اعلم قوله تعالى
ثم قست قلوبكم اي قست وحققت وقتاوة القلب التزاع الرحمة
منه وقيل معناه غلظت واسودت **من يود ذلك** اي من يود ظهور
الدلائل التي جاء بها موسى وقيل هو اشارة الى احيا القليل بعد
ضربه ببعض البقرة **فهي** يعني القلوب **الحجارة** اي كالشي الصلب الذي
لا تتأمله فيه **او اشد قسوة** قيل او بمعنى بل وقيل بمعنى الرااد
اي واشد قسوة فان قلت لم يشبه قلوبهم بالحجارة ولم يشبهها
بالحديد وهو اشد من الحجارة اصلب قلت لان الحديد قابل للدين



بالنار وقد كان لدارد عليه السلام والحجارة ليست قابلة للدين فلا تدين
فقط ثم فصل الحجارة على القلب القاسي فقال **وان من الحجارة ما يشتر**
منه الا نهار قيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحج الذي كان يضرب
عليه موكي لسقي الاسباط والتفجير التفتيح بالسعة والكثرة **وان منها**
لما يشقق فيخرج منه الماء يعني القديون الصغار التي هي من الانهار
وان منها لما يسطر من خشية الله اي ينزل من اعلا الجبل الى اسفله
وخشيته عبارة عن انقياد قلوبهم لله تعالى وانها لا تمشي عزما برؤس
منها وقلوبكم يا معشر اليهود لا تدين ولا تمشي فان قلت الحجارة لا تعقل
ولا يفهم فكيف يخشي قلت ان الله قادر على انهم الحجر والحجارة تتعقل وتخشي
بالهامد لها ومذهب اهل السنة ان الله تعالى في الجمادات والحيوانات
علماء وحكمة لا يفهم عليه غيره فلها صلاة وتسميع وخشية يدركها
قوله وان من شي الا يسبح بحمده وقال تعالى والطيور صافات كل قد علم حلاته
وتسبيحه فيجب على المؤمن الايمان به وبكل علمه الى الله تعالى **من عجزا** البر من سمة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **اني لا أعرف حجرا بركة** كان يصلي
عليه قيل ان ابغث رائي لا عرفه الا ان **من عجزا** اي طالب رضي الله عنه
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في سفر فزاحمنا
فما استقبله شجر ولا جبل الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله
اخرجه الترمذي وقال حديث غريب **خ** عجزا بر من عبد الله قال كان في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم جذع عتي فبليت به يقوم اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في خطبته فلما وضع له المنبر سمعوا الفزع مثل اصوات
العشار حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وفي رواية
صاحبه النخلة صباح القتي فقول النبي صلى الله عليه وسلم **لا تحرقوا**
فصلها الله جعلت نيران النيران التي تسكت حتى استمرت قال
تسكت على ما كانت تسبح من الذكر قال مجاهد ما ينزل حجر من اعلا الى اسفل
الا وهو خشية الله وذلك لانه لما قلنا **وما الله فانزاعا فقلوب**

فيه وعيد وتهديد والمعني ان الله بالربصاء لهولاء القاسية قلوبهم
 وحافظ لا عمالهم حتى يجازيهم بهلية الاخر قوله عز وجل **اقتطعون**
 خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لانه هو الداعي الي الايمان وانما ذكره بلفظ
 الجمع تقطبا له وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لانهم
 كان يدعونهم الي الايمان ايضا ومعني اقتطعون اقتطعون ان يومئذ **الكم**
 اي يصد قكم اليهود بما تحبرونهم وقيل معناه اقتطعون ان يومئذ **الكم**
 مع انهم لم يؤمنوا بموسى عليه السلام وكان هو السبب في خلاصهم من
 الذل وظهور المعجزات عليه **وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله** قيل
 المراد بالفريق ضم الذين كانوا مع موسى يوم الميثاق وهم الذين سمعوا كلام الله
 تعالى وقيل المراد بهم الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 الاقرب لان الضمير راجع اليهم في اقتطعون ان يومئذ **الكم** فلهذا
 يكون معني يسمعون كلام الله يعني التوراة لانه يصح ان يقال ان تيسع
 التوراة بتيسع كلام الله **ثم يجر فونه** اي يغيرون كلام الله ويبدلون من
 فسر الفريق الذين يسمعون كلام الله بالفريق الذين كانوا مع موسى
 استدل بقول ابن عباس انما نزلت في السبعين الذين اختارهم
 موسى لميثاق ربه وذلك انهم رجعوا الي قلوبهم بعد ما سمعوا كلام
 الله اما الصادقون منهم فانهم ادوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا
 الله يقول في اخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان لم تستطعتم
 فلا تفعلوا فكان هذا اخبر بهم ومن فسر الفريق الذين يسمعون كلام الله
 بالذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان تحريفهم وتغييرهم
 صفة النبي صلى الله عليه وسلم وايضا الرجم من التوراة **من بعد ما علموا**
 اي علموا صفة كلام الله تعالى وصادقه فيه ثم بعد ذلك الخلفوه **وقم يعلمون**
 اي فساد ما افقته ويعلمون ايضا انهم كاذبون قوله تعالى **والله اعلم**
الذين امنوا قالوا انما نزلت في اليهود الذي كانوا في زمن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ابن عباس ان منافقي اليهود كانوا اذا نزلوا اليهم

صلى الله

لن الخازن



صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم امنا بالذي امنتم به وان صاخبكم صارق
 وقول الحق وانما اخذ نفعه وصنفته في كتابنا **واذا اخلا بعضهم البعض**
 يعني كعب بن الاشرف وكعب بن اسد ووهب بن يهود اوروسا اليهود
 لا موامنا في اليهود على ذلك **قالوا اتخذوا قدامهم** يعني
 قضي الله عليكم في كتابكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وانما حق وقوله
 صدق **ليخا جوتكم به** اي ليخا صلتكم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويخفوا
 عليكم بقولكم فيقولون لكم قد افترستم انه نبي حق في كتابكم لم لا تتبعونه
 وذلك ان اليهود قالوا لاهل المدينة حين مشاوروه من اين جاء محمد صلى
 الله عليه وسلم امنوا به فانه نبي حق ثم لم بعضهم بعضا وقالوا اخذتكم
 بما فتح الله عليكم لتكون لهم الحجة عليكم **عند ربكم** اي في الدنيا والاخرة
 وقيل هو قول بني قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه
 وسلم يا اخوان القردة والخنازير قالوا من اخبر محمد بهذا ما خرج هذا
 الاسم وقيل ان اليهود اخبروا المؤمنين بما عذبهم الله به على الخنايات
 فقال بعضهم لبعض اخذتكم بما قضي الله عليكم من العذاب ليصروا
 الامثلة لانفسهم عليكم عند الله **فلا تفعلوا** ان ذلك لا يليق بما انتم عليه
اولا يعلمون يعني اليهود **ان الله يعلم ما يسرون** اي ما يخفون **وما يعلنون**
 اي ما يبديون ويظهرون قوله عز وجل **وما يسرون** اي اليهود **وما يعلنون** اي
 لا يحسنون الكتابة ولا القراءة جمع امي وهو المشوب الى امته كانه باق
 على ما انفصل من الامم لم يتفعل كتابة ولا قراءة **لا يعلمون الكتاب**
الا اماني جمع امية وهي التلاوة ومنه قول الشاعر
 عني كتاب الله اول ليلة عني داود الزبور علي رسل
 اي تلا كتاب الله وقال ابن عباس معناه غير عارفين بما في كتاب الله
 تعالى وقيل الاماني الاحاديث الكاذبة المختلفة وهي الاشياء التي
 كتبها عليا وهم من عند انفسهم واصفاؤها الى الله وذلك من تعذيب
 لوقت النبي صلى الله عليه وسلم وكيفية وغير ذلك وقيل هو من التمني

وهو قولهم لن تنسا النار الا اياتا معدودة وغير ذلك مما تمخذه فاعلم
هذا يكون المعنى لا يعلمون الكتاب لكن يتخبرون اشيئا لا يحصل لهم **والله**
الا يظنون اي ليسوا على يقين **فويل** الويل كلمة تقولها العرب لكل من
وقع في هلكة واصطلمها في اللغة العذاب والحلاك وقال ابن عباس
الويل شدة العذاب وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الويل وادب جهنم بهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ
نقاره اخرجه الترمذي وقال حديث غريب الحديث سنة **لله** **الكتاب**
باب ما يدبرهم تأكيده للكتابة لانه يحتمل ان يامر غيره بان يكتب
فقال ما يدبرهم والمراد بالذين يكتبون الكتاب اليهود وذلك ان رؤسا
اليهود خافوا اذهاب ما كلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة فاحتملوا في كتمهم عن الايمان به فهدوا الى
صفته في التوراة فغيروها وكانت صفته فيها حسن الوجه حسن
الشراجل العين ربعة فغيروا ذلك وكتبوا مكانه طول الزرق
العين سبط الشرف فكان اذا سالهم سألهم عن صفته قروا عليها **فويل**
ثم يقولون هذا من عند الله يعني هذه الصفة التي كتبوها فاذا نظروا
الى النبي صلى الله عليه وسلم والى تلك الصفة فهمدونه مخالفا لها
فكذبونه ويقولون انه ليس به **ليشروا به** بما كتبوا **فقل لا**
اي الماكل والرشي التي كانوا ياخذونها من سفلتهم قال الله تعالى **فويل لهم**
ما كتبت ايدهم **ويل لهم ما يكتبون** قوله تعالى **وقالوا اي اليهود**
لن تنسا اي لن تطيبنا النار الا اياتا معدودة اي قدرا مقدورا
ثم يزول عنا العذاب قال ابن عباس قالت اليهود مدة الدنيا سبعة
الاف سنة وانما تعذب بكل الف سنة يوما ثم ينقطع عنا العذاب بعد
سبعة ايام وقيل انهم عذبوا بالايام الاربعين يوما التي عذبوا فيها
العجل وقيل ان اليهود عذبوا ان الله كتب عليهم في ايامهم
لبعد بنا اربعين يوما تحلة القسم فقال الله تعالى **واذ انذرتهم**

لهم **قل اي يا محمد قل لليهود** **اتخذتم عند الله عهدا** يعني موثقا
اي لا يحد بكم الا هذه المدة **فلن تخلف الله عهدا** اي رغبتم في **القول**
على الله ما لا تعلمون **بلي** اثبات لما بعد حرف النبي وهو قوله
لن تخلفوا والمعنى بلي تمسكتم النار ابد **امن كتب** **سنة** السنة
اسم يتناول جميع المعاصي كبره كانت او صغيرة والسنة هنا
الشراية قول ابن عباس **واخطت به خطيئته** اي اخطت به من جميع
جرائمه قال ابن عباس نوى الشرايموت عليه صاحبه وقيل اخطت به
اي اخطت خطيئته واخطت ثواب طاعته فعلى مذنب اهل السنة
يتعين تفسير السنة والخطيئة في هذه الآية بالكفر والشرك
لتقوله **فويل لهم** **الكتاب** **النار هم فيها خالدون** فان الخلود في النار
انما هو للكفار والمركبين **والذين امنوا وعملوا الصالحات** فان تلك العمل
الصالح خارج عن اسم الايمان لانه تعالى قال **والذين امنوا وعملوا الصالحات**
فلو دل الايمان على العمل الصالح لكان ذكر العمل الصالح بعد الايمان
تكرارا قلت اجاب بعضهم بان الايمان وان كان يدخل فيه جميع الاعمال
الصالحة الا ان قوله **امن لا يفيد** لانه فعل فعلا واحدا من اعمال
الايمان فلهذا حسن ان يقول **والذين امنوا وعملوا الصالحات** وقيل
ان قوله **اب** في ابيد الماضي وعملوا الصالحات بفيد المستقبل فكانه
تعالى قال امنوا ولا تترد اموا عليه اخر او يدخل فيه جميع الاعمال الصالحة
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله تعالى **واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل**
يعني في التوراة والميثاق العهد الشديد **لا تعبدون الا الله** اي امروا الله
تعالى بعبادته فدخل تحته النهي عن عبادة غيره لان الله تعالى هو المستحق
للعباد لا غيره **وبالوالدين** **احسانا** اي برائهما ورحمة لهما وزولا عند
امورهما فيما لا يخالف امر الله تعالى ويوفى الله ما يحتاجان اليه ولا يوفى
العبث وان كان كافرا بل يجب عليه الاحسان اليهما ومن لا يحسن اليهما
الذي هو ما الى الايمان بالحق واللين وكذا ان كانا فاسقين يامرهم

بالعرف بالرفق واللين من غير عنف وانما عطف بر الوالدين على
الامر بعبادته لان شكر المنعم واجب والله على عبده اعظم الشكر لانه
هو الذي خلقه واولده بعد العدم فيجب تقديم شكره على
شكر غيره ثم ان للوالدين على الولد نفقة عظيمة لانها السبب
في كون الولد ووجوده ثم ان لها عليه حق التربية ايضا
شكرها ثانيا **وفي القرى** اي القرابة لان حق القرابة تابع حق الوالدين
والاحسان اليهم انما هو بواسطة الوالدين فلهذا احسن عطف القرابة
على الوالدين **والثاني** مع يتيم وهو الذي مات ابوه وهو طفل فادب
الحلم والرفق اليتم ويجب رعاية حقوق اليتيم لثلاثة امور لصغر
ويمنه ولخلوه فمن يقوم بمصلحته اذ لا يقدر على ان يفتضح بنفسه
ولا يقوم بجواجهه **والسالك** جمع مسكين وسياحي تبيان ان شاة الله
تعالى وانما تاخرت درجة المسكين عن اليتيم لانه قد تيان اليه من يتصدق
بنفسه وينفع غيره بالخدمة **وقول الناس** **حيث** اخيه وجهه
احد ما انه خطاب للحاضر من اليهودية زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلما هذا
عدل من الغيبة الى الحضور والمعنى قوله احقا وصدا قايه شأن محمد صلى
الله عليه وسلم فمن سالك عنه فاصد قره وبمعنى اصغته ولا تكثره قاله
ابن عباس الوجه الثاني ان المخاطبين به هم الذين كانوا في زمن موسى صلى
الله عليه وسلم واخذ عليهم الميثاق وانما عدل من الغيبة الى الحضور على
طريق الالتفات كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجوزهم وقيل
فيه حذف تقديره وقلنا هم في الميثاق وقول الناس حسنا ومعناه
امرهم بالعرفه وانهم هم عن الفلك وقيل هو الذين في القول والعشر حسنا
الخالق **واقبوا الصلوة واتوا الزكوة** ولما امرهم الله تعالى بهذه التكاليف
الثمانية لتكون لهم المنزلة فندم بما اتوا به اغير نعمهم انهم ما عرفوا الله
بقوله تعالى **توليتهم** اي اعمدتهم في العهد **الاقل** **الاستغفار** والى
انما امرهم كعبادة الله من سلام واصحابه فانهم في الدنيا **والتمتع** **مضون**

ايضا

اي كما عراض اليكم قوله تعالى **واذا اخذنا منكم ميثاقكم** قيل هو خطاب لمن كان
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود وقيل هو خطاب لآبائهم فيه
تتوابع لهم **لا تستكبروا** اي لا تهزقون **وماءكم** اي لا تسلك بفسادكم
دم بعضه وقيل معناه لا تستكبروا دماء غيركم فكلكم انتم تسلكون دماء
انفسكم **ولا تحزبون** **انفسكم من دياركم** اي لا تخرج بعضكم بعضا من
داوه وقيل لا تفعلوا شيئا يخرجوا بسببه من دياركم **ثم المورس**
اي هذه العهد انه حق **وانتم تشهدون** يعني انتم يا يهود اليوم
تشهدون على ذلك **ثم انتم** **مولاكم** يعني يا مولاة اليهود **تقتلون انفسكم**
اي يقتل بعضكم بعضا **وتحزبون** **من دياركم** اي تخرج بعضكم
بعضا من ديارهم **تظلمون عليهم بالاشم والعدوان** اي تظلمون
عليهم بالعصية والظلم **وان ياتوكم اسارى** جمع اسير **تقتلونهم** **وهو محرم**
عليكم انهم اي بالمال وهو استغناء عنهم بالشرب وتولي تغاد وهم
اي تبادلوهم وهو مغادة الاسير بالاسير ومعنى الآية ان الله تعالى
اخذ عيسى اسراييل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم
بعضا من ديارهم واما بعد اوامره من بني اسراييل وجدتموه قاسطون
بحاقام من ميثاقه والحسنه وكانت قريظة خلف الاوس والنضير خلف
الخزرج وكان بين الاوس والخزرج حروب فكانت بنو النضير تقاسم
مع حلفائهم وبنو قريظة تقاسم مع حلفائهم فاذا اقبل احد الفريقين
اخر جهوم من ديارهم واخر يوسا وكان اذا اسرا رجل من الفريقين جمعا له
مالا بعدد دمه فاعبرتم العرب وقالوا كيف تقالونهم ثم نقد وبنهم
فقالوا انما امرنا ان نقد بدم فقالت كيف تقالونهم فقالوا انما نسحق
ان يستذل حلفاؤنا فغضبهم الله تعالى فقال لهم انتم مولاة تقتلون انفسكم
وبه الآية **تقتلونهم** وتلحقونهم وتخرجون قريظا منهم من ديارهم **وتظلمون**
عليهم بالاشم والعدوان وتوهمهم **عليهم انهم** **بالاشم والعدوان** **تقتلونهم**
فكان الله تعالى اخذ عليهم اربعة عهد تترك الحق لا تترك الارواح وتترك

ايضا

الظاهرة مع اعدائهم فلك اسراهم فاعرضوا عن الكل الا الفدا قال الله تعالى
اقتولون بعض الكتاب وتكفرون ببعض معناه ان وجدتموه في يديهم
فديتموه وانتم تقتلونهم بايديكم فكان ايمانهم الفدا او كفروهم قتل بعضهم
بعضا فذمهم على ما فعلوا ففعلوا الفدا لانهم انما يريدون ما وجب
عليهم وتركوا البعض **فما جزاء من يفعل ذلك منكم** يعني يا بعض اليهود **الا**
خزي في الحياة الدنيا اي عذاب وهو ان تكون خزي في قريظة القتل
والشبي وخزي بني النضير الاجلاء والنفي من منازلهم الى ارجاء اذرعاته
من ارض الشام **ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب** يعني عذاب النار
وبالله بغا قتل عما يعملون فيه وعبد وهد يد عظم **اولئك الذين اشتروا**
الحياة الدنيا بالآخرة لان الجمع بين لذات الدنيا والآخرة غير ممكن فاشتروا
بتحصيل لذات الدنيا فانتهت لذات الآخرة **ولا تحفد عنهم العذاب** اي قتلهم
عليهم **ولا هم ينصرون** اي ولا ينجون من عذاب الله تعالى قوله عز وجل **ولقد**
اوتينا ايا اعطينا موسى الكتاب يعني التوراة جملة واحدة **وتفصلا** اي واتينا
من التفصيلة وهو ان يعقوا اثر الآخرة **من بعده** اي من بعد موسى **بالوحي**
يعني رولا بعد رولا وكانت الرسل من بعد موسى الى زمن عيسى عليه السلام
متواترة يظهر بعضهم في التوراة **والسريعة** واحدة قيل ان الرسل كانت
موسى يوسف بن نوح والشمس وداود وسليمان وارميا وحزقييل والنباس
وبنكس وزكريا ويحيى وعيسى وكنوا يعملون ويحكمون بشريعة موسى الى ان
بعث الله تعالى عيسى عليه السلام فجاءهم بشريعة جديدة وغير بعض احكام
التوراة فذلك قوله تعالى **واوتينا عيسى بن مريم الكتاب** اي الدلالات الواضحات
وهي المعجرات من احياء الموتى وابراء الاكه والابرص وقيل هو الانجيل واسم عيسى
بالسريانية اليسوع وموسم بمعنى الخادم وقيل هو اسم قائل الانجيل الذي هو الرب
واوتينا اي وقومناه **روح القدس** اي الروح الذي في قلوبهم
هو الله تعالى واحكام روح عيسى عليه السلام **وتكفرون ببعض** يعني
عبد الله وامر الله وبيعت الله ورائق الاوتوال ابراهيم واسحق ويعقوب

الذي كان عيسى يحيى به الموتى وقيل هو الانجيل لان به حياة القلوب سماه
رب العالمين القرآن روحا وقيل هو جبريل ووصف بالقدس وهو الطهارة
لانه لم يمتزج ذنبا قط وقيل القدس هو الله تعالى والروح جبريل كما تقول
عبد الله عيسى جبريل روحا للطائفة لانه روحا في خلق من النور وقيل سمي
سبي روحا لكانه من الرهي الذي هو سبب حياة القلوب وقيل روح القدس
منيا على جبريل اولى لانه تعالى قال وايدناه بروح القدس اي قومناه بجبريل
وذلك انه آمن ان يكون مع عيسى ويسير معه حيث سار فليباركه حتى
صعد به الى السماء لما سمعت اليهود بذلك عيسى قالوا يا محمد لا مثل عيسى
كما ترعهم علمت ولا كما تقص علينا من اخبار الانبياء فقلت فانتابا الى ربه
عيسى ان كنت صادقا قال الله تعالى **افظلم اياكم** يعني يا بعض اليهود **تقول**
الا نتوب انفسكم استكبرتم اي تعظمتم عن الايمان به **فمن يناديكم**
بجبريل يعني محمد صلى الله عليه وسلم **وقومنا يقتلون** يعني مثل زكريا
ويحيى وسائر من قتلوه وذلك ان اليهود كانوا اذا جاءهم رسول بالانبياء
انفسهم كذبوه فان تيقنا لهم قتلوه قتلوه وانما كانوا كذلك لارادتهم
الدنيا وطلب الرياسة فيها **وقالوا** يعني اليهود **قلوبنا غلفت** هم اغلف
وهو الذي عليه غشاوة فلا يفي ولا ينفقه قال ابن عباس غلف بضم اللام
جمع غلاف والمعنى ان قلوبنا او غيرة للعالم فلا تحتاج الى العلم وقيل
ارعية من الرعي اي لا تسمع حديثا الا وعيته الا حد يثقل فانها لا تفيقه
ولا تفيقه ولو كان خيرا لفيقته وعيته قال الله تعالى **بل لعنهم الله**
بكفرهم اي طردهم وابعدهم من كل خير وسبب كفرهم انهم اعترفوا بنبوة
محمد صلى الله عليه وسلم ولم يسموهم انكروه ومجدوه فلم يسموهم الله
مقتلا ما جرموا اي لم يؤمن منهم الا قليلا لان من آمن من المشركين
كان المشركين قولا لله تعالى **ولما جاءهم كتاب من عند الله** يعني القرآن
عليهم بالانبياء **بعضهم** يعني التوراة وعبد المصنوع بقرينة نبوه محمد
عليه السلام ولم يسموهم وصفتهم تاييدهم في التوراة **كانوا** يعني



اليهود من قبل اي من قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم **يستحقون** اي
يستحقون به **علي الذين كفروا** يعني مشركي العرب وذلك لانهم كانوا اذا
خبرهم امر او دهمهم قد يقولون اللهم انصرنا عليهم بالذي ابعث
في اخر الزمان الذي يجد صفته في التوراة فكانوا يفتشون وكانوا يفتشون
لاعدائهم من المشركين قد اطل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنفتلكم
معهم قتل عاد وادم **فلما جاءهم ما عرفوا** يعني الذي عرفوه يعني محمد
صلى الله عليه وسلم عرفوا صفته وصفته وانه من غير بني اسرائيل **كروا به**
اي محمده وانكروه بغير وجهه **انظروا الله على الكافرين** يعني انظروا
به انفسهم اي ببشرها الذي اختاروه لانفسهم حين استندوا الى الباطل
بالحق واشتروا بهن باعوا والمعنى ببشر ما باعوا به حظ انفسهم **ان يذكروا**
ما انزل الله يعني القرآن **يعني اي حسد ان ينزل الله من فضله** اي
الكتاب والنبوة **علي من يشاء من عباده** يعني محمد صلى الله عليه وسلم
فباروا اي فوجعوا **ان غضب علي غضب** اي مع غضب قال ابن عباس الغضب
الاول بتضييعهم التوراة وتبديلها والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن وقيل الاول بكفرهم بغيره والآخر بالثاني محمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن وقيل بعبادتهم العجل والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم **والكافرين**
يعني المجاهدين بنو محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم **عذاب من الله**
اي بما توفون به **واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعني بالقرآن وقيل بكل**
ما انزل الله على انبيائه قالوا انؤمن بما انزل علينا يعني بالتوراة وما انزل
على انبيائهم **ويكفرون بما وراه اي بما سواه من الكتب وقيل بما بعده يعني**
الاخيل والقرآن وهو الحق يعني القرآن **مصدقا لما معهم** يعني التوراة
قل يا محمد فلم تقتلون انبياء الله من قبل انما اصاب القتل للمني اخطي
من اليهود وان كان سلفهم قتلوا الانهم رضوا بفعلهم قتلوا اذ علمت
المعصية في الارض من كرمها وانكرها بركيها ومن ارسلها من اهلها
ان كنتم مومنين اي بالتوراة وقد ذكرنا في غير هذا الموضع من قبل ان يذبحوا رجل

والله

ولقد حاكم مومني بالبينات اي بالدلائل الواضحة والمعجزة الباهرة
ثم اتخذتم العجل من بعده اي من بعد موكي لما ذهب الى السموات
واسم ظالمون انما كرهه تكميلا لهم وتاكيدا للحجة عليهم **واذا اخذنا**
منكم اقمم ورفعت اوتكم الطور **خذوا ما اتيناكم بقوة واسمهم**
اي استجبوا واطيعوا اي فيما اسرتم به **قالوا سمعنا اي قولا** وقصبت
بغير امرك قتل انهم لم يقولوا هذا بالانتم ولكن لما سمعوه وتلقوه
تلقوه بالعصيان فكتب اليهم ذلك **واشرى بآية قلوبهم** العجل اي تداخل
هوى قلوبهم والحرف على عبادته كما تبدا في الصبر في التوب وقيل
ان موكي امر ان يفر العجل ويذري في النور وامرهم ان يشرى بآية
فمن يعز في قلبه شي من حبة العجل ظهر سجالة الذنوب على شاربه **قل**
ييسيا يا مومني بما اتيناكم اي بان نصيبه والعجل والمصطفى بشي الايمان **ايان**
يا مومني بعبادة العجل **ان كنتم مومنين اي بزرعكم** وقلت انهم قالوا انؤمن بما انزل
عليه انكذبه الله تعالى بقوله تعالى **قل ان كانت لكم الدار الآخرة**
عنه انه خالصة من دون الناس وذلك ان اليهود ادعوا دعاء واطلة
منها قولهم ان يدخل الجنة الامر كان هوذا قولهم نحن انما الله واحباؤه
فكذبهم الله تعالى والزهم الحجة فقال قل يا محمد لليهود ان كانت لكم الدار الآخرة
بهي الجنة خالصة اي خالصة لكم من دون الناس **فتموتوا الموت** اي فاطلبوه
واستلوه لان من علم ان الجنة ماواه وانما له حق البها ولا سبيل الى دخولها
الا بالموت فاستعجلاه بالتمني **ان كنتم صادقين اي يذوقكم ودعواكم روي**
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو تموتوا الموت لغفر كل انسان
به يقته **يا نبي قل وجهه الا ان يهود الامم** قال الله تعالى **ولن يمتنوه**
اي ان يعلمهم انهم يذوقونهم كاذبين **ان كنتم مومنين** يعني من الاعمال
اليسنة وانما اضاف العمل الى اليد لان العمل جاريات الانسان تكون من يده
والله اعلم بالظالمين فيه تحذير لهم وانما اخصهم بالظلم لانه اعم
من الاخرى كل ظالم وليس من ظالم كافر فلو كان اعم وكان اولي سبه

ولقد همم اللام للنفس والنور للتوكيد فقد يوموا له لغيرهم بالجهل
اليهود **لخص الناس على حياة** اي حياة متطاولة والخصر اسد لظالمات
ومن الذين **اشركوا** قيل هو متصل بما قبله ويعطون عليه والمعنى واخر
من الذين اشركوا فان قلت الذين اشركوا قد دخلوا تحت الناس في قوله
لخص الناس فلما اوردتهم بالذكر قلت اوردتهم بالذكر لشدقهم وبقية
توزيع عظم لليهود لان الذين لا يؤمنون بالمعاد ولا يعرفون الا الحياة
الدنيا لا يستفهمونهم عليها فاذا اوردتهم في اخر من له كتاب وهو
من البعد والخز ان كان حقيقا ما لتوزيع العظم وقيل ان الواو او استيناد
تقديره ومن الذين اشركوا اناس يود احدكم وهم المحوسر سموا بذلك
لانهم يقولون بالنور والظلمة **يورد** اي يتمي **لعدم الوعير الفسنة** اي
تغير الفسنة وانما خسر الالف لانها نهاية العقود وقيل لانها تحية اليهود
فيما بينهم يقولون زه هرا سال اي عشر الفسنة او الف يوروز او الف
مهرجان فهذه تحيتهم والمعنى ان اليهود اوردوا من المحوسر الذين عتقوا
ذلك **وما هو من حزمه** اي بمناجده **من العذاب** اي القاراي **يغير** اي
عمر طول عمره لا ينفذه من العذاب **والله يصير ما يعلمون** اي لا يخفى عليه
خافية من احوالهم قوله عز وجل **قل من كان عدوا لجبريل** قال ابن عباس
سبب نزول هذه الآية ان عبد الله بن مسعود راى جبريل من احياء اليهود
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي ملك يا نبيك من السماء قال جبريل قال
ذاك عكرنا ولو كان ميكائيل لانا برك ان جبريل ينزل بالعذاب والشد
والخسف وانه عباد انما مرار اراشد ذلك علينا ان الله انزل على نبينا
ان بيت المقدس حبيب علي يد رجل يقال له جنت نصر فلما كان وقت
بعضنا من يقاتله فلقنه نبينا فلما استمكننا فاخذ وليه منكم فوضع
عنه جبريل وقال ان كان الله امر بدمكم فلكم فلكم فلكم فلكم فلكم فلكم
هو وان يكن هو فليكن اي هو يقتل في ايامكم السلام وقوي قس الامور
بيت المقدس فليكن في ايامكم فليكن في ايامكم فليكن في ايامكم فليكن في ايامكم

ان الله امره ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا فاختارنا به عدوا وقيل
ان غير من الخطاب رضي الله عنه كان له ارض باعد المدينة وكان يمر به اليها
على مد ارض اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا ليوثا يا نبي الله
محمد صلى الله عليه وسلم احب اليك منك وانا لنقطع فبك فقال عمرو والله
ما انت الا حاكم ولا اسلام لاني سالت في ديني وانا اذ دخل عليكم لارداد بصر
في امر محمد صلى الله عليه وسلم وانا انا رة في كتابكم فقالوا ليوثا صاحبكم
الذي بانته من الكرامة قال جبريل قالوا ذلك عدو وانا يطلع محمد صلى الله
عليه وسلم على سترنا وهو صاحب كل عذاب وحسب وشدة وان ميكائيل
يجي بالخصب والسلامة فقال لهم ترفون جبريل وتبخلون محمد قالوا نعم
قال فاحمروني عن منزلة جبريل وميكائيل من الله تعالى قالوا جبريل عن عبيده
وميكائيل عن نبياره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر اشد انه من كان عدوا
لا حزمها كان عدوا والاخر ومن كان عدوا اليها كان الله له عدوا وان رجع عمرو
الي النبي صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالرحي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الايات وقال لقد وافقت ربك يا عمر فقال عمرو والله لقد
رايتني يوم ذلك في ديني اصلي من الحجر والاقرب ان سب هذه العداوة
كوز جبريل كان يقول علي النبي صلى الله عليه وسلم يا ارحي لان قوله فانه نزل
عليك من الله وقوله **فانه نزل** يعني جبريل نزل بالقران كتابه عن
عز وجل كور **قل قاتلوا** يا محمد وانما خسر القلب بالذكر لانه محل الحفظ **ياذن الله** اي
بامره **مصدق** قال اي موافقا لما بين يديه اي لما قبله من الكتب **وعده ويترى**
للمؤمنين اي في القران هداية للمؤمنين الى الاعمال الصالحة التي يترتب عليها
النواب ويترى اي لهم بها اذا اتوا بها **من كان عدوا لله وملائكته ورسله**
وحده **ويستال** لما يذري الآية الاخرى ان من كان عدوا لجبريل لاجل انه
نبي ايات الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فيمن في هذه الآية ان كان
عدوا لغيره من رسله فانه عدو للجميع ومن بين ان الله عدو لغيره
فان الله عدو للكافرين اي ما عدا المؤمنين لان الله لا يقبل من الكافرين

نودهم الى العذاب الدائم الالام الذي لا ضرر اعظم منه وقيل ان
 من عداوهم الله عداوة اوليائه واصطفا عتقهم من ذنوبهم
 الذين يجاربون الله ورسوله اي يجاربون اولياء الله واصطفا عتقهم
 وقوله ولا يملكه ورسوله يعني ان من عاد او اعد من هؤلاء فقد
 عادى جميعهم ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بجميعهم وجبريل
 وميكائيل اما خصهما بالذكر وان كانا داخلين في جملة الملائكة لبيان
 شرفهما وفضلهما وعلوم منزلتهما وقدم جبريل على ميكائيل لفضله
 عليه ولان جبريل نزل بالوحي الذي هو غذاء الارواح وميكائيل ينزل
 بالمطر الذي هو سبب غذا الابدان وجبريل وميكائيل اسماذان العجيان
 ومعنا عبد الله وعبد الله لان جبريل وميكائيل بالسر ياتيهما الوحي
 وايل هو الله **ولقد انزلنا اليك آيات بيينات** قال ابن عباس هو جبريل
 لا بصور يا حيث قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتكم
 بغيره وما انزل عليكم اية نبينة فمستعمل بها قائل الله
 الايات ومعنى بيينات اي راضحات مفصلات بالحلال والحرام والحيث
 والاحكام **وما يكفر بها اي وما يحد بهذه الايات الا الفاسقون**
 اي الخارجون عن طاعتنا وما امرنا به **او كلما عاهدوا عهدا** قال ابن
 عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخذ عليهم من العهد
 في عهد صلوات الله عليه وسلم وان يومئذ اية قال الملك بن العيص
 ما عهد النبي في عهد صلوات الله عليه وسلم عهدا فانزله الله في الاية
 او كلما استقاموا انكار عاهدوا عهدا اي عهدا لهم انه قد اظلم زمان
 نبي مبعوث وانه في كتابنا وقيل انهم عاهدوا الله بغيره في عهد
 نقضوا **هذه اي طرح المعركة** وقصة **فوق يمينه** اي يمينه
بل اكثرهم لا يؤمنون يعني كفر في دينهم بنقض العهد
 منهم بالجملة الحق **ولما جاءهم رسا من عند الله** يعني
 مصدق لما بعثهم

وقيل



وقيل ان التوراة انما هي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعثهم
 الله عليه وسلم كان محمدا مبعوثا مصدقا للتوراة **فوق يمينه**
الذين آمنوا **لكن كتابنا كتاب الله ورسوله** يعني ان كتابنا
 القرآن وقيل التوراة وهو الاقرب لان النبوة لا يكون الا بعد النبوة
 ولم يمسكوا بالقرآن اما نبذهم للتوراة فانهم كانوا يفترون بها ولا يعملون
 بها وقيل انهم ادرجوها في الحبر وحلوه بالذهب ولم يعملوا بها
كانهم لا يعلمون يعني انهم نبذوا كتاب الله ورفضوه في علمه ومعرفة
 وانما اهلهم على ذلك عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وهم علماء اليهود
 الذين كانوا اعداء من النبي صلى الله عليه وسلم وكتموا امره وكان اولياء النفر
 قليل قوله تعالى **وانتم وما تتلوا الشياطين** يعني اليهود تنذروا
 كتاب الله وانتم وما تتلوا الشياطين ومعنى تتلوا انتم من التلاوة
 وقيل معناه تفترون وتكذب **على ملك سليمان** وهو قومه ان سليمان
 ملك الناس بالحق وقيل على ملك سليمان اي على عهده وزمانه والله اعلم
وقصة ذلك ان الشياطين كتبوا السور والكهفجات على
 لسان اصف بن برخيا هذا ما علم اصف بن برخيا سليمان الملك وكتموا
 ودفنوه تحت كرسيه وذلك حين نزل الله عليه الملك ولم يشعر بذلك
 وقيل ان بني اسرائيل استغلوا بتقليد السحر في زمانه فمنعهم من
 ذلك لما اخذ كتبهم ودفنها تحت سريرهم فلما مات استخرجها
 الشياطين وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلمه فلما اصابها
 بني اسرائيل وعلمواهم فانكروا ذلك وقالوا ما ذا الله ان يكون هذا
 العلم من علم سليمان واما الكهنة منهم فقالوا هذا هو علم سليمان
 وادوا على نقيضه وتركوا الكتب انبياءهم ونقضت الملائكة لسليمان
 فلم يزلوا يخالفون الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل
 عليه التوراة والاسلام فقالوا تعالى وانتم وما تتلوا الشياطين
 على ملك سليمان **وما تكلموا** ان يبعث بالحق ولم يعمل به وفيه تنويه

وقيل

تؤذيهم الى العذاب الدائم الاليم الذي لا ضرر اعظم منه قيل الى ان
 من عداوهم الله عداوة اوليايه واصططاطا عتوه في قوله انما من
 الذين يجارون الله ورسوله اي يجارون اولياء الله واصططاطا عتوه
 وقوله ولا يملكه ورسوله يعني ان من عداو واحد من هؤلاء القوم
 عادي جميعهم ومن كفريو احد منهم فقد كفر بجميعهم وجبريل
 وميكائيل انما خصهما بالذكر وان كانا داخلين في جملة الملائكة لبيان
 شرفهما وفضلهما وعلو منزلتهما وقدم جبريل على ميكائيل لفضله
 عليه ولان جبريل نزل بالوحي الذي هو غذاء الارواح وميكائيل نزل
 بالمطر الذي هو سبب غذا الابدان وجبريل وميكائيل اسما العجيان
 ومعنا عبد الله وعبد الله لان جبريل وميكائيل بالسريانية هو العبد
 وايل هو الله **ولقد انزلنا اليك ايات بيينات** قال ابن عباس هو جبريل
 لانه صور يا حيث قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جيتنا بشي
 نعرفه وما انزل علينا اية نبينة فنستعمل بها فانزل الله هذه
 الايات ومعنى بيينات اي واضحات مفصلات بالحلال والحرام والبر
 والاحكام **وما يكفر بها اي وما يحد بهذه الايات الا الفاسقون**
 اي الخارجون عن طاعتنا وما امرنا به **او كلما عاهدوا عهدا** قال ابن
 عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخذ عليهم من العهد
 في عهد صلح الله عليه وسلم وان يومئذ ايه قال الملك بن الصديق
 ما عهد النبيا في عهد صلح الله عليه وسلم عهدا فانزل الله هذه الايات
 او كلما استقيم انكار عاهدوا عهدا اي عهدا قولهم انه قد اظلم زمان
 نبي مبعوث وانهم في تنايبنا وقيل انهم عاهدوا الله بعبادة الله
 نقضوها **هذه اي طرح العرب** ونقصه **فوق** اي في
بل القوم لا يؤمنون يعني كفروا في منتهى الكفر والعداوة
 منهم بالجهل الحق **ولما جاءهم رسول الله** يعني في مكة
مصدق لما بعثهم يعني في مكة

وقيل



وقيل ان النبوة انما بعثت بنبو محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد
 الله عليه وسلم كان محمدا متبعه مصدقا للتوراة **هذه فرق**
الذين اوتموا الكتاب **كتاب الله وراهم** **هم** قيل اراد بالكتاب
 القرآن وقيل التوراة وهو الاقرب لان النبذ لا يكون الا بعد القتل
 ولم يقتلوا بالقرآن اما نبذهم للتوراة فانهم كانوا يقرؤونها ولا يعلمون
 بها وقيل انهم ادرجوها في الحبر وحلوه بالذهب ولم يعلموا بما فيها
كانهم لا يعلمون يعني انهم نبذوا كتاب الله ورخصوه عن علمه ومعرفة
 ما فيها لهم على ذلك عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وهم علماء اليهود
 الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكتموا امره وكان اولئك القوم
 قليل قوله تعالى **وانتم وما تتلون الشياطين** يعني اليهود تنذوا
 كتاب الله وانتم وما تتلون الشياطين ومعنى تتلون انتم من التلاوة
 وقيل معناه تفترون وتكذب **على ملث سليمان** وهو قومه ان سليمان
 ملك الناس بالسر وقيل على ملك سليمان اي على عهده وزمانه والله اعلم
وقصة ذلك ان الشياطين كتبوا السحر والتمائمات على
 لسان اصغر بن برخيا هذا ما علم اصغر بن برخيا سليمان الملك وكتموا
 ودفنوه تحت كرسيه وذلك حين نزع الله عنه الملك ولم يشعر بذلك
 وقيل ان بني اسرائيل استغلوا بتعليم السحر في زمانه فنعهم من
 ذلك سليمان واخذ كتمهم ودفنهم تحت سريره فلما مات استخرجها
 الشياطين فقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فقتله فلما ضلحوا
 بني اسرائيل وعلموا بهم فانكروا ذلك وقالوا امهاذا الله ان يكون هذا
 القوم من علم سليمان واما الكفرة منهم فقالوا هذا هو سليمان
 واذا راى على قباية ترك الكتاب انبياهم ونقضت الملائكة سليمان
 فلم يزلوا يفتنوا اليه الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل
 عليه نورا من السماء فقام السلام فقالوا انتم وما تتلون الشياطين
 على ملث سليمان **ما كبر** اي كبروا بالسر ولم يعلموا به وفيه تنويه

سليمان عن السحر وذلك ان اليهود انكروا نبوة سليمان وقالوا ان هذا
له هذه الملكة وسخرت له الجوز والانس بسبب السحر وقيل ان السحر من
اليهود زعموا انهم اخذوا السحر عن سليمان فبراه الله عن ذلك وقيل
ان بعض اخبار اليهود قالوا لا تعجبون من محمد يزعم ان سليمان كان
نبياً وما كان الاساحوا فانزل الله وما كفر سليمان يعني ان كون سليمان
نبياً ينافي كونه ساحراً كما فواتكم بين تعال الذي يراه منه لاحق بغيره
فقال **ولكن الشياطين كفروا** يعني ان الذين اتخذوا السحر لانفسهم
هم الذين كفروا ثم بين سبب كفرهم فقال تعال **يعلمون الناس السحرة**
يعني ما كتب لهم الشياطين من كتب السحر وقيل يحتمل ان يكون يعلمون
يعني اليهود الذين عتوا بقوله وانبعوا وسمي السحر سحر الخفاء سببه ولانه
يفعل في خفية وقيل معنى السحر الازالة وصرف الشيء عن وجهه تقول
الرب ما سحر كمن كذا اي ما صرفك عنه فكان الساحر كذا ارب الباطل
في صورة الحق فقد سحر الشيء عن وجهه اي صرفه هذا الصلة من حيث
اللفظ واما حقيقة فقد قيل انه عبارة عن التمويه والتخمين
ومذهب اهل السنة ان له وجوداً وحقيقة والعمل به كفر اذا اعتقد
ان الكواكب هي الموترة في قلب الاعيان وروى عن الشافعي انه قال السحر
يخيل ويبرص وقد يقتل حتى اوجب القصاص على من يقتله وقيل
ان السحر يؤثر في قلب الاعيان فيجعل الانسان على صورة الحمار والحمار
على صورة الكلب وقد يطير الساحرة الهوى وهذا القول ضعيف عند
اهل السنة لانهم قالوا ان الله تعالى هو الخالق الفاعل لهذه الاشياء
عند عمل الساحر لذلك لان الساحر هو الفاعل لها الموت فتمت
والاصح ان السحر يخيل ويؤثر في الابدان بالامراض والجنون والمرض
ويولد على ذلك ان الكلام تأثر في الطباع فقد يسمع الانسان
ما يكره فيهم وقد مات قوم بكلام سمعوه والسحر من الامور
في الابدان واما حكمه فانه من الكبائر التي نهى عنها الله تعالى

لما روي

لما روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا
السمع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الاشواق بالله
والسحر وقتل النفس التي حرم الله الاباحق واكل مال اليتيم والربا
والنولي يوم الرحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات اخرجه
في الصحيحين فقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم السحر من الكبائر ونهى
بالسحر وامرنا باجتنابه وقوله الموبقات يعني المهلكات والسحر على
قسمين احدهما يكره صاحبه وهو ان يعتقد ان القدرة لنفسه في
ذلك وهو الموتى ويعتقد ان الكواكب هي الموترة الفعالة فاذا انتهى به
السحر الى هذه الغاية صار كافراً بالله ويجب قتله لما روي عن حنبل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد لسا حوضه بالسيف اخرجه
الترمذي والقسم الثاني من السحر وهو التحنيل الذي يشاكل التمزيق
والشدة ولا يعتقد صاحبه لنفسه فيه قدرة ولا ان الكواكب
هي الموترة ويعتقد ان القدرة لله تعالى وانه هو الموترة فهذا القدر
لا يكره صاحبه ولكنه موصية وهو من الكبائر ويحرم قتله
فان قتل بسحره قتل مضافاً الى ما روي عن قتله ان حفصة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قتلت جارية لها سحر بها وقد كانت ديوتها
فامرت بها فقتلت اخرجه في الموطأ قوله عز وجل **وما انزل على**
الملائكة اي ويعلمون الذي انزل على الملائكة والانزال هنا بمعنى الالهام
والتعليم اي ما الهاموا على ان يوتوا في الشاذ الملائكة بامر اللام قاله جلال
ساحران كانا بابل وقتل عليان ووجهه ان الملائكة لا يعملن السحر
والقرأة المشهورة بفتح اللام فان قلت كيف يجوز ان يضاف الى الله
تعالى انزال ذلك على الملائكة وكيف يجوز للملائكة نقل السحر قلت
قال ابو جعفر الطبري ان الله تعالى عرّف عباده جميع ما يسمونه
وهم جميع ما يسمونه ثم اسروهم بها ثم بعد العلم انهم ما يسمونه
ويسمونه عنده ولو كان الامر على غير ذلك لما كان للاسم والتميز معنى

لما روي

مفهوم والتميز مما ينبغي عباده من بني آدم عند فطرته ان يكون ادم
تعالى عليه الملكين الذين ساءا به في تزييله وجعلها عبادة
من بني آدم كما اخبر عنها انهما يقولان لمن جانيه فعل ذلك لهما
فلا تكفر ليختبر بها عباده الذين بها هم عن العلم وعن التزويج
المزور وجه فيتميز المؤمن بتركه القلبي منها ويحوي للكلام في
السحر والكفر وتكون الملكين في تعليمها ما علمها من ذلك من تعليم الله
تعالى اذا كان عن اذن الله تعالى لهما تعليم ذلك وغير ضار بها سحر من سحر
من تعلم ذلك منها بعد نهيها اياه عنه يقولان انما نحن فتنه فلا
اذكنا قد ادينا امر اياه وقال غيره انما لا يتعدان ذلك بل يصيبان
السحر ويذكران بطلانه ويأمران باجتنابه فالشقي من ترك تعليمها
وتعلم السحر من وصفيها والسعيد من قبل تعليمها وتركها
السحر منها وقيل ان الله تعالى امتحن الناس بها في ذلك الرضا
فالشقي من تعلم السحر منها فيكفر به والسعيد من تركه فيسبى
ولله تعالى ان يمتحن عباده بما يشاء كما امتحن بني اسرائيل
طالوت بقوله من شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني **سائر**
قيل هي بابل العراق بارض الكوفة سميت بذلك لتبليد الآثام
بها عند سقوط صرح نمرود وقيل انما بابل ديار نمرود والاول
واسهر **هاروت وماروت** اسمان شريان **وقصة الاله**
علي ما ذكره ابن عباس وغيره قالوا ان الملائكة لما راوا ما يصحبه من الآثام
من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن ادرس عليه السلام فخيرهم وقالوا
لهؤلاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم وهم يعصونك فقال الله عز وجل
وجعلوا نزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبت فيهم ما ركبت
قالوا سبحانك انما كان ينبغي لنا ان نعطينك قال الله تعالى واخترنا
ملكين من خياركم اهبطتهما الى الارض فاخترنا واهاروت وماروت
وكافا من الملائكة واعيدهم وكان الله في اربوت عذرا ورواه

فقد احبها لما قارب الدب وركب الله فيها الشهوة واهبطها الى الارض
والموت وان يحكم بها الناس بالحق ونهاها عن الشوك والقيل بغير
الحق والزنا وشرب الخمر فكانا يقضيان بين الناس يومها فاذا انسيا
ذكر الله الله الاعظم وصعد الى السماء فامر عليها شهوة حتى افقتت
وقيل بل افقتت في اول يوم وذلك انه اختص اليها امرأة يقال لها
الرهرة وكانت من اهل اهل فارس وقيل كانت ملكة فلما راها
احد من بعلوها فقال احدها لصاحبه هل سقط في نفسك مثل الذي
سقط في نفسي قال نعم فراودها عن نفسها فابت وانصرف ثم عادت
في اليوم الثاني ففعلت مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبد هذا
الصنم وتقتل النفس وتشرى بالخمر فقال لا سبيل الى هذه الاشياء
فاد الله تعالى قد نهيانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعه
قدح خمرة في اتفها من الميل اليها ما فيها فراودها عن نفسها ففعلت
عليها ما قالت بالامر فقال لا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس
عظيم والهيوة الثلاثة شر الخمر شر ما قبلها انتشيا وقعا بالمرأة فزينا
بها فرأى انسان فقنلاه خوف الفضيحة وقيل انها سمعت اللصم
وقيل جانيها امرأة من احسن الناس خاصم زوجها فقال احدها للآخر
هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم قال هل لك ان
تفني لها على زوجها قال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العقوبة
والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة
فبئس لاها لنفسها فقالت لا الا ان تعفيا لي على زوجي تعفيا ثم سالاها
تعفيا فقالت لا الا ان تعفياه فقال احدها لصاحبه اما تعلم ما عند الله
من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو
والرحمة فبئس لاها لنفسها فقالت لا الا ان تعفيا لي صبيها تعفياه
ان انما صليتها مني غمده ففعلت فقال الله تعالى لصاحبه مثل القول
موسى وعلي مثل فعلها من اعداء ففعلت شيئا با وقال علي بن ابي

طالب قالت لها ان تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعد اليه الى السما فقال
اسم الله الاكبر قالت فانا انما يدركني حتى تغلما في اياه فقال احد هت
لاخر علمها فقال اني اخاف الله فقال الاخر فاني برحمته الله فعلها
ذلك فتكلمت به وصعدت الى السما فقصها الله كوكبا فذهب
بعضهم الى انها في الزهرة بعينها وانكر اخرون هذا وقالوا ان الزهرة
من الكواكب السيارة السبعة التي اقم الله بها فقال فلا اقم بالحسن
الجوار الكنز والتي قننت هارون وماروت كانت امرأة تسمى الزهرة لما لها
وحسنها فلما اغت سجنها الله تعالى شربا باقوا فلما امسى هارون وماروت
بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود الى السما فلما نظاوعها اجتمعتا
فلما باحل بهما مقصدا ادريس عليه السلام واخبراه بامرهما وخالاه
ان يشفع لهما الى الله عز وجل وقال له راينا يصعد الله من العباد
مثلا يصعد جميع اهل الارض فاشفع لنا الى ربك ففعل ذلك اذ روي
فخبرها الله تعالى بن عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختار عذاب الدنيا
اذ علم انه ينقطع فها بيا بل بعد بان قيل انهما معلقان بشجرتهما
الى قيام الساعة وقيل انهما منكسان يضربان بسياط من الحديد وقيل
وقيل ان رجلا قصدهما ليتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مرفوعين
اعينهما سودا وجوههما ليس لهن السمتا وبين الما الا قد روي
وهما بعد بان بالعطش فلما راي ذلك حاله فقال لا اله الا الله فلما
سمع كلامه قال لا اله الا الله من انت قال رجل من الناس فقال لا اله الا الله
قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال لا وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
قال نعم قال لا الحمد لله واظهر الاستبصار فقال الرجل ما استبصرت شيئا
قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا والله اعلم **فصل**
في القول بعقوبة الملائكة اجمع المسلمون على ان الملائكة هم رسل الله
والتقوا ايمته المسلمين على ان حكم الرسل من الملائكة حكم الرسل في الدنيا
العصرة في باب الملائكة عن الله عز وجل وفي كل شيء من الامور



الانبياء

الانبياء فلك ذلك الملائكة وانهم مع الانبياء في التبليغ اليهم كالا نبياسع امهم
ثم اختلفوا في رسلهم من الملائكة فذهب طائفة من المحققين
وجميع المقتولة الى عصمة جميع الملائكة عن جميع الذنوب والمعاصي واحضروا
على ذلك بوجوه سمعية وعقلية وذهب طائفة الى ان رسلهم
من الملائكة غير معصومين واحضروا على ذلك بوجوه سمعية وعقلية
منها قصة هاروت وماروت عن علي كرم الله وجهه وما نقله اهل الاخبار والسير
ونقله ابن جرير الطبري في تفسيره عن جماعة من الصحابة والتابعين ونقل
قصة هاروت وماروت بالعاقلة متعارفة عن علي بن ابي طالب وابن مسعود
وابن عباس وكعب الاخبار والسدي والربيع ومجاهد واجاب من ذهب
الى عصمة جميع الملائكة عن قصة هاروت وماروت بان ما نقله
المفسرون واهل الاخبار في ذلك لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك شي وبهذه الاخبار انما اخذت عن اليهود وقد علم اقرانهم
في الانبياء والملائكة وقد ذكر الله عز وجل في هذه الايات اقران اليهود
في آيات ان عليه السلام ولا ثم عطف على ذلك قصة هاروت وماروت
ثانيا قالوا ومعنى الآية وما كفروا سليمان يعني بالسم الذي افتعلته
الجن والشياطين واستفهم في ذلك اليهود فاخبر عن افتراهم ولهم
وذكروا ايضا في الجواب عن هذه القصة وانما باطله وجوها
الاول ان في القصة ان الله تعالى قال للملائكة لو ابتليتكم بما ابتليت
بني ادم لم يسميتموني قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتفصلك وفيه
رد على الله تعالى وذلك كقوله قد ثبتت انهم كانوا معصومين قبل ذلك
ولا يقع بعد انهم الوجبة الثاني انها خبراين عذاب الدنيا
وعذاب الآخرة وذلك لان الله تعالى لا يخبر من امره وان كانت قد
جحدت في الدنيا ولا عقوبة عليها الوجبة الثالث ان المرأة لما
في الدنيا لم يمتل انما بعدت الى الب او صارت كوكبا وعظم الله
قوتها في الدنيا بل في الآخرة فلا اقم الحس الجوار الا في بيان



Copyrighted material

منهم الخازن



بهذه الوجوه وكاتب هذه القصة والله اعلم بصحة ذلك والاولى تنويه
 الملائكة عن كل ما لا يليق بنصهم وقوله تعالى **وما يعلمان من احد**
حتى ينصحا له اولاً **ويقولان** اي ابتلا ومحنة **فلا تظفر**
 اي فلا تتعلم السحر فتعلم به فتكفر فيقولان انما نحن فتنة فلا تكفر
 سبع مرات فاذا اتي بقوله نصيحتها وصم على القليم يقولان لا
 ايت بعد الرماد فتعلم عليه فاذا فعل ذلك خرج منه نور ساطع به
 الساطع ذلك الايمان والمعرفة ويترى شي اسود يشبه الدخان حتى يدخل
 مسامحه وذلك عقوب الله **فيعلمون منها** يعني من الملكين **ما يعرفون**
به بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا في التفرق بين
 الزوجين كالتمويه والتخيل والمفتنة العقد ونحو ذلك ما يحدث
 الله تعالى عنده البغيا والسرور والخلاف بين الزوجين ابتلاء من الله
 تعالى لان السحر له تأثير في نفسه يدل قوله **وما هم** يعني السحرة
بضارين به اي بالسحر **من احد** اي احد **الايمان الله** اي بعلمه وقضائه
 وتكوينه فالساحر يسير والله تعالى يقدر ويكون ذلك بقضاء الله وقدره
 ومشيئته **ويعلمون ما يحشرون ولا ينفعهم** يعني السحر لانهم يقصدون
 به الشر **ولقد علموا** يعني اليهود **لن اشتراه** اي اختار السحر لانهم
صالحه في الآخرة من خللاق يعني ما له نصيب في الجنة **وليسوا فاشين**
به انفسهم اي باعوا حظ انفسهم حيث اختاروا السحر او الكفر على الدين الحق
لو كان يعلمون فان قلت كيف اثبت الله لهم العلم اولا في قوله تعالى
 ولقد علم الذين اشتراه على التوكيد القسري ثم نفاه عنهم اخرا في قوله لو كانوا
 يعلمون قلت قد علموا ان من اشتري السحر قاله في الآخرة من خللاق ثم مع هذا
 العلم خالفوا واشتغلوا بالسحر وتركوا العمل بكلمة الله وما جاءت به
 الرسل عناداً منهم وبغياً وذلك على معرفة منهم بالحق فعملوا ذلك منهم
 من العقاب فجعلهم حين لم يعملوا يعلمون كأنهم لم يعملوا **يعني**
 اليهود **يعلمون** يعني يعلمون الله عليه ولم يعلموا القرآن **والقرآن** يعني اليهود

والسحر وما يؤمنونهم **لعمري من عند الله** اي لكان ثواب الله اياهم خير
 لهم يعني الثواب **لو كانوا يعلمون** يعني ذلك قوله تعالى **ما يعلمان من احد**
لا تعلموا راعنا سبب نزول هذه الآية ان المسلمين كانوا يقولون راعنا
 يا رسول الله من المراجعة اي ارعنا سمعنا وقولنا لكلامنا وكانت هذه
 اللقطة سبباً فيكافة اليهود ومعناها عندهم اسمع لاسمعت وقيل
 من الرعونة اذ ارادوا ان يجمعوا النساء فافوا راعنا يعني اجمع فلما
 سمعت اليهود هذه الكلمة من المسلمين قالوا فيها بينهم كفاً نسب محمد
 صلى الله عليه وسلم فاعلموا به لان كانوا ياتونهم ويقولون راعنا يا محمد ويعلمون فيها
 بينهم نفسها سعد بن معاذ رضي الله عنه ففطن لها وكان يعرف لغتهم
 فقال لليهود الذين سمعوا من احد منهم يقولها لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا ضمير عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزل الله تعالى يا ايها الذين
 آمنوا لا تقولوا راعنا اي لكي لا يجد اليهود بذلك سبيلاً الى شتم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم **وقولوا انظرونا** اي انظر العينا وقيل معناه انظروا
 وان بنا وفهمنا **واسمعوا** اي ما تؤمرون به واطيعوا نهي الله تعالى
 لعباده المؤمنين ان يقولوا البنية محمد صلى الله عليه وسلم راعنا لئلا
 يفتنوا بها الى شتمه وامرهم بتوقيره وتعظيمه وان يتخبروا
 لخصاله في الله عليه وسلم من الالفاظ احسنها ومن المعاني ارفعها
 وان سألوه يسألوه بتعظيم وتعظيم ولين ولا مخاطبة بما ينسب اليهم
والكافرين يعني اليهود **عذاب اليم** ما يؤد اي ما تحت **الذين كفروا**
من اهل الكتاب يعني اليهود **ولا يشركين** يعني عبدة الاوثان
 لان الكفر اسم جنس تحت نوعان اهل كتاب وهم الذين يدعون الكتاب وهم
 وكذبوا الوسل وعادة اوثان ومن عبدة غير الله **ان يقولوا علم من خبر**
من ركب اي من ركب الله عز وجل على نفسه محمد صلى الله عليه وسلم من اهل
 اليهود والنصارى ففهموا لليهود وانبا عنهم من المشركين ذمهم وانبا
 منهم على المؤمنين وانه ان المشركين ذمهم وانبا عنهم من اليهود والنصارى

والسحر

بما يصلح الله عليه ولم قالوا ما هذا الذي تدعوننا اليه بخلاف ما نحن فيه ونؤمن
لو كان حقوا فنزل الله هذه الآية تكذيبا لهم **والله يختص برحمته من يشاء**
يعني ان الله تعالى يختص بنبوته ورسالته من يشاء من عباده ويستفضل
بالايمان والهداية على من احب من خلقه رحمة منه لهم **والله ذو الفضل**
العظيم يعني ان كل خير يناله عباده في دينهم ودنياهم فانه منه انعم
وتفضل لا يعلم من غير استحقاق منهم ذلك بل الله الفضل والمفضل على
خلقه قوله عز وجل **ما ننسخ من آية او ننسخها من الاية** وسبب
نسخها ان المشركين قالوا ان محمدا يامر اصحابه بامور لم ينهاهم عنها ولا ينهاهم
بخلافه ويقول اليوم قولنا ويرجع عنه غدا ما يقول الامم قلنا انفس
كل اخبر الله تعالى عنهم بقوله واذا بد لنا آية مكان ايدها الله اعلم بانفس
قالوا انما الله مغرور وانزل ما ننسخ من آية فيبين بهذه الآية وجه
الحكمة في النسخ وانه من عنده لا من عند محمد صلى الله عليه وسلم واسهل
النسخ في اللغة يكون بمعنى النقل والتحريك ومنه نسخ الكتاب وهو
ان ينقل من كتاب الى كتاب اخر وذلك لا يقتضي ازالة الصورة الاصلية
بل يقتضي اثبات مثله في كتاب اخر فعلى هذا المعنى يكون القرآن كله
مسوخا وذلك انه نسخ من اللوح المحفوظ ونزل جملة واحدة الى سموات
الدنيا وقد يكون النسخ بمعنى الرفع والازالة وهو ازالة الشيء
كسح الشجر الظل والشيب الشباب فعلى هذا المعنى يكون القرآن
مسوخا وبمعنهما نسخا وهو المراد من حكم هذه الآية وهو ازالة الحكم
بحكم يقتضيه والله سبحانه وتعالى اعلم **فصل في حكم النسخ**
في اصلاح المعاني عبارة عن رفع الحكم الشرعي بغير ازالة
النسخ جازم عقلا وواقع سيما في ازالة الحكم الشرعي فان كان
عقلا كحكم الله في حق الله تعالى في حق الله تعالى في حق الله تعالى
النسخ بغير ازالة الحكم الشرعي لان النسخ هو ازالة الحكم الشرعي
قد كان بغير ازالة الحكم الشرعي ولم يبق له الا في حق الله تعالى

بالنسخ

بالنسخ وهو نسخ شرع من قبله فوجب القطع بالنسخ ولما علم
المراد الزامات منها ان الله تعالى حرم عليهم العمل في يوم السبت ولم يحرّمه
على من كان قبلهم ومنها انه طاعة التوراة ان الله تعالى قال لنوح عليه
السلام عند خروجه من القلعة ان جعلت لك كل دابة ما كولا لك ولا تأكل
واطاعت ذلك لكونك ان الله تعالى حرم على موسى عليه السلام وعلى بني اسرائيل
كثيرا من الحيوان ومنها ان ادم عليه السلام كان يزوج الاخ للاخوات
وقد حرمه على من بعده وعلى موسى عليه السلام فثبت بغير جواز النسخ
وجاز النسخ فقد اختلفوا فيه على وجه واحد ان القرآن
نسخ جميع الشرايع والكلمات القديمة كالطهارة والاحكام وغيرها
المراد الثاني المراد من النسخ هو نسخ القرآن ونقله من اللوح المحفوظ
الى سما الدنيا **المراد الثالث** وهو الصحيح الذي عليه الجمهور من
العلماء ان المراد من النسخ هو رفع حكم بعض الآيات بغير ازالة
بقية وهو المراد بقوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسخها من الاية بخلاف
ما او مثله لان الآية اذا اطلقت فالمراد بها آيات القرآن لانه هو
المعهود عند ناسطة قال الشافعي رضي الله عنه الكتاب لا ينسخ بالنية
المؤتمرة واستدل بهذه الآية وهو انه تعالى قال ما ننسخ من آية
او ننسخها من الاية بخلاف ما او مثله وذلك يفيد انه هو الذي
انسخ القرآن وما كان من جنس القرآن فهو قرآن وقوله ناسطة
بخلاف ما يفيد انه هو المنزّل بالآيات بغير ازالة وهو القرآن
الذي هو كلام الله دون الشبهة ولان السبب لا يكون خيرا من القرآن
ولا مثله واشبه الجمهور على جواز نسخ الكتاب بالسبب بان آية الوصية
لا تكون مستوحاة بقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لي ولا لابي
الشافعي بان هذا ضعيف لان كون المراد من النسخ هو ازالة الحكم
منه في الآيات فثبت انه آية الميراث ما يفيد من الآية ان الميراث
هو ان يترك ميراثا من ميراثه في حق الله تعالى في حق الله تعالى

بالنسخ



ايها المومنون بعد الله من قيم بامركم ولا تنصروا نبيكم وتقولون
 اعداكم قوله تعالى **ان تزيروا ان تسالوا رسولكم** نزلت في اليهود
 وذلك انهم قالوا يا محمد ايتنا بكتاب من السماء يثبتنا به في
 التوراة وقيل انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
 نؤمن بالله وناتى باله والملائكة فنبلا كما نسال قوم موسى فقالوا
 اربنا الله جهنم فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان يزيروا وقيل
 بل يزيروا ان تسالوا رسولكم يعني محمد صلى الله عليه وسلم **كاسئل**
موسى من قبل وذلك ان موسى سأل الله فتم له فقالوا اربنا الله جهنم فقلوا
 منهم ومنهم عن السوالات المقترحة بعد ظهور الدلالات والبراهين
 وشيوة الحج والبراهين على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **ومن يبدل**
اي يستبدل الكفر بالايمان فقد ضل سوا السبيل اي اخطأ قصد
 الطريق وقيل ان قوله ومن يبدل الكفر بالايمان هذا هو من
 واعلم ان اليهود اهل غش وحسد وانهم يمتنعون للمؤمنين المكازرة
 فيها فلم الله تعالى ان يقبلوا من اليهود شيئا فيصحبهم به في الطاهر
 واجبرهم ان يزارتد عن دينه فقد اخطأ قصد السبيل قوله عز وجل
ولا تكثر من اهل الكتاب نزلت هذه الآية في نفر من اليهود وذلك
 انهم قالوا الخديعة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وفاة اخيه
 علي الحق باصرته فارجعوا الى دينك ففحن اعدى سبيلهم فقال
 عمار كيف نقصر العهد فيك قالوا انشد يد فقال اني عاهدت الله تعالى
 ان لا افرمك صلى الله عليه وسلم فاعسيت قالت اليهود اياها وقد صدق
 وقال خديعة اما انا فقد رخصت بالله ربنا في عهدنا ولا اسلام
 ديننا والقرآن امانا وباللغة قبله وبالمؤمنين اهل ايمانهم
 ابتاروا الله صلى الله عليه وسلم فاجراه بذلك فقال اصمتوا
 واعلموا فانزل الله تعالى في سورة التوبة **من كفر بعد ايمانكم**
 اليهود **لن يغير الله ما قد فعل** اي لا يغير الله ما قد فعل

ايها المومنون علمه من **الفسر حسدا** اي يحسد ونكم حسدا واصل الحسد عني
 رواه الله عز وجل في سورة النور في قوله تعالى **ان الله يحسد** من حسد
 الحاد وهو عني في سورة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحسد
 فان الحسد ياكل الحسنات كما ياكل النار الحطب وقال العنبي اخبرني
 ابو داود وقاد النعمان بن عبد الله بن عبيد بن جهمي اخبرني ان
 وهو حرام فان استعان بتلك النعمة على الكفر والمعاصي ففني لغزوها
 عنه فلم يحسد ولا يحرم ذلك فانه لم يحسد على تلك النعمة من حيث انها
 من الله عز وجل **ان يمتنع** اي يتصل بتلك النعمة الى الشر والفساد وقوله **من عدى**
الفسر اي من تلقا الفسر لم يامرهم الله بذلك **من بعد ما نبينا لهم الحسد**
 يعني في التوراة ان قول محمد صلى الله عليه وسلم ودينه حق لا يشكرك فيه
 فكم رايه يغيا وحسدا **فاغفروا واصفحوا** اي فتجاوزوا عما كان منهم
 من اساءة وحسد وكان هذا الامر بالعفو الصريح قبل ان يوسر بالقتال
حتى ياربهم اي بعد اياه وهو القتل والسبي لئلا يربطوا والاحلا
 والي لئلا يفسدوا قال ابن عباس هو امر الله تعالى له بقتلهم في قوله قاتلوا
 الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية **ان الله على كل شيء قدير** وعبد
 وقوله **واقتسوا الصلوة واتوا الزكاة** لما امر الله المؤمنين بالعفو
 والصفح عن اليهود امرهم بما فيه صلاح انفسهم من اقام الصلاة وابتداء
 الزكاة التي هي من الله بدينه على سائر الازمان ثم قال تعالى **ما نقدر**
لا نقدر اي من طاعة وعمل صالح وقيل اراد بالخير المال يعني صدقة
 التطوع لان الزكاة تقدر ذكرها **عبد الله** يعني توابه واجزه حتى
 الذم والافاء مثل ان **ان الله بما تعملون بصير** اي لا يخفى عليه شيء من
 قليل الاعمال وكثيرها فعبد ترغيب الطاعات واعمال الكبر والخصو
 من الامور **وقالوا لو لم يكن الايمان الا ان كان هو** اي هو
 وهو **او نصار** اي اليهود قالوا ان الله لا يدخل الجنة الا من
 كان يربوا في الاسلام وقالوا النصارى لو دخل الجنة

Copyrighted material

الامن كان نصراينا ولادين الادين النصرانية قبل نزلة في وفد نجرا وكثروا
نصاريا اجتمعوا مع اليهود في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب
بعضهم بعضا في دعواه قال الله تعالى **ذلك اما بينهم اي تشبهوا باسم**
الباطلة التي تمنوا على الله بغير حق قل يعني يا محمد **هاكوا اسما لكم**
اي جئتكم على دعواكم ان الجنة لا يدخلها الا من كان يهوديا ونصرا اني ادون غيرهم
ان كنتم صادقين يعني فيما تدعون ثم قال الله تعالى رد عليهم **بلى اي ليس**
الامر كما تزعمون لكن من اسلم وجهه لله وهو محسن فانه الذي يدخل
الجنة وينعم فيها ومعنى اسلم وجهه لله اخلص دينه لله وقيل اخلص عاقله
لله وقيل فطنه وتواضع لله لانه اصل الاسلام الاستسلام لله خاضعا
واما خسر الوجه بالذكر لانه اسرف الاعضاء واذاجاد الانسان يوضع وجهه
على الارض في السجود فقد جاد بجميع اعضائه قال عمرو بن تغلب واسلمت
وجهي لمن اسلمت له الارض تحمل صخر او رمالا واسلمت وجهي لمن اسلمت له
المرن تحمل عذبا زالا يعني بذلك اسلمت لطاعة من اسلم لها اعنت
الارض والوزن وهو محسن اي في عمله لله **قله اجره عند ربه اي ثواب**
عمله ولا خوف عليهم اي في الآخرة ولا هم يحزنون اي على ما قامتهم
من الدنيا قوله عز وجل **وقالت اليهود ليست النصرانية على شيء**
وقالت النصارى ليست اليهودية على شيء نزلت في يهود المدائن
ونصارى نجرا وذلك ان وفد نجرا لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
انهم اهابوا اليهود وتناظر واحتي ارتفعت اصواتهم فقالت اليهود
لنصارى ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والآنجيل وقالت
النصارى لليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة
فانزل الله تعالى **وقالت اليهود ليست النصرانية على شيء** وقالت النصارى
ليست اليهودية على شيء **وهم يقولون الكتاب** يعني وكلا الفريقين يقولون
الكتاب وليس في كتابهم هذا الاختلاف فذلك تلاوتهم الكتاب ومخالفهم
لما فيه على كفرهم وكونههم في الباطل وقيل ان الانجيل الذي في يدهم

النصارى

الله ما به يحقق ما في التوراة من نبوة موسى وما في انجيلها على
بني اسرائيل من الفرائض وان التوراة التي يدعون بصحتها اليهود
تحقق نبوة عيسى وما جاء به من عند ربه من احكامهم وكلا الفريقين
قالوا ان اخوانهم منهم بقوله وقالت اليهود ليست النصرانية على شيء
وقالت النصارى ليست اليهودية على شيء مع علم كل واحد من الفريقين
ببطلان ما قاله **كذلك قال الذين لا يعلمون** يعني مشركي العرب
قالوا انهم فيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شيء
فانهم يعني مثل قول اليهود للنصارى والنصارى لليهود وقيل انهم
كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وعيب
قالوا في انبيائهم ليسوا على شيء **فانهم يعلمون** اي يقضي بينهم
يعني بين الحق والباطل **يوم القيمة** فيها كما توافق **يحتلفون** يعني
من امر الله بن قوله تعالى **ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر**
فيها اسما نزلت في خراب بيت المقدس وذلك ان ططوس الرومي
غزى بني اسرائيل فقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم وحرق التوراة
وحرق بيت المقدس فلم ينزل خرابا الي ان بنى المسلمون في زمن عمر بن
الخطاب فانزل الله تعالى **ومن اظلم اي ومن الكفر واعق من منع مساجد**
الله يعني بيت المقدس ومخاربه ان يذكر فيها اسمه اي يعبد ويصلى
له فيها **ارسي في خواصها** وقيل ان تحت قصر الجوسي من اهل بابل
هو الذي بنى بني اسرائيل وخرب بيت المقدس واعانه على ذلك
النصارى من اجل ان اليهود قتلوا يحيى بن زكريا **اولئك ما كان لهم**
ان يدخلوها الا خائفين وذلك ان بيت المقدس موضع حرم النصارى
وبنوا فيه قال ابن عباس لم يدخلها يهود عماري ورومي ونصر الى الاخافوا
ان يحاربوا في ذلك الموضع بالجزية والقتل والجنة على الذي قاتل
على الحرم ويزجرهم هو فخرجوا منهم الثلاثة قسما فطيسية
ورومية وشامية **الحامية الدنيا خرو** يعني النصارى والذلة والقتل

النصارى

والتي **ولهم في الآخرة عذاب عظيم** يعني النار وقيل الآية نزلت في مشركي
مكة وأراد بالمساجد المسجدين الحرام وذلك أنهم منعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه أن يصلوا فيه في أثناء الإسلام ومنعواهم من حجة
والصلاة فيه عام الحديثية وإذا منعوا من بعثه بذكر الله تعالى
والصلاة فيه فقد سحوا به خرابه يعني مشركي مكة يقول الله تعالى
افتحها عليكم أيها المسلمون حتى تدخلوها وتكونوا أولي بها منهم ففتحها
عليهم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن ينادي في الموسم لما نزلت
سورة براءة **الا لا تحجزوا البيت** بعد هذا العام **مشركون** فكان هذا
خوفهم وثبت في الشرع أن لا يمكن مشرك من دخول الحرم فازقلت
كيف قيل مساجد الله وأما وقع المنع والتحريم على مسجدهما وحده
وعوامتا بيت المقدس والمسجد الحرام قلت يجوز أن يحكي الحكم عاما وإن كان
السبب خاصا كما تقول من أذى مسلما واحدا ومن أظلم من أذى المسلمين
فان قلت أي القولين أرجح قلت أرجح الطبري القول الأول وقال ابن
النصار فيهم الذين سحوا به خراب بيت المقدس بدليل أن مشركي مكة لم
يسحوا به خراب المسجد الحرام وإن كانوا قد منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض الأوقات من الصلاة فيه وأيضا فإن الآية التي قبل هذه وبعد هذه
في ذم أهل الكتاب ولم يحرم مشركي مكة ذلك ولا المسجد الحرام ففهم أن يكون
المراد بهذه بيت المقدس وأرجح غيره القول الثاني بل إن النصارى
يعظمون بيت المقدس أكثر من اليهود فكيف يسعون به خرابه وهو موضع
جهنم وذكر ابن الصوري في أحكام المغر أن قوله تالوا وهو أنه لا يشهد قال
وقول الصحيح لأن اللفظ عام ورد بصيغة الجمع ففتح جميعه ببعض المساجد
أو بعض الأوقات محال قوله عز وجل **ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا**
فثم وجه الله اسم ب نزل هذه الآية قال ابن عباس خرج نضر بن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فمعه من القبلان إلى الكعبة فأصابهم الضباب
وحضر الصلاة فحرقوا القبلة وحرقوا أركانها وهدموا أركانها

أنهم لم يصيبوا فلما قدموا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت
هذه الآية وعن عامرين ربيعة عن أبيه قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر في ليلة مظلمة فلم نرا من القبلة فصلى كل رجل
منا على جهته فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
فأينما تولوا فثم وجه الله أخرجه الترمذي وقال حديثه غير صحيح
وقال ابن عمر نزلت في المسافر فيصلي القنطرة حيثما توجهت به
وأجلته **ق** عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبح على ظهر
وأجلته حيث كان وجهه يؤي وكان ابن عمر يفعل ذلك في رواية لمسلم
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على دابته وهو مقبل من مكة
إلى المدينة حيث ما توجهت وفيه نزلت فأينما تولوا فثم وجه الله
الآية وقيل نزلت في تحويل القبلة إلى الكعبة وذلك أن اليهود عيرت
المؤمنين فقالوا ليت لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا
وتارة يستقبلون هكذا فأنزل الله هذه الآية وقيل إنما نزلت
في تحميم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليصلوا حيث ساءوا
من البراري ثم أنها شجعت بقوله تعالى قول وجهك من المسجد
الحرام وتعني الآية أن الله المشرق والمغرب وما بينهما خلقا وملكا
وأما خص المشرق والمغرب الكفا عن جميع الجهات لأن له كلمتا
وما بينهما خلقه وعبيده وأن على جميعهم طاعة فيما أمرهم به
وعما هم عنه فما أمرهم باستقباله فهو القبلة فإن القبلة ليست
قبلة لأدائها بل لأن الله تعالى جعلها قبلة وأمرنا بالتوجه إليها فأينما
تولوا فثم وجه الله أي فمنها إلى القبلة التي وجهكم إليها وقيل
معناه فثم وجه الله تعالى بعلمه وقدرته والوجه صفة للقبلة لأنه تعالى
لا يبدل وجه الصورة وقيل فثم رضا الله أي تريدون بالوجه إليه رضا
إن الله واسع من السعة والظهور يعني أي يسع جهات كل من القبلة
والأضواء والوجهين وقيل هو واسع المشرق **عليهم** أي يا أيها الملوك

ونياتكم حيث ما تصلوا وتدعوا لا يغيب عنه منها شيء **مسئلة**
تتعلق بحكم الآية وهو ان المسافر اذا كان في مفارقة او بلاد الشرك
عليه القبلة فانه يجتهد في طلبها بنوع من الدلائل ويوجه الى
الجهة التي ادى اليها اجتهاده ولاعادة عليه وان لم يجد جهة القبلة
فان جهة الاجتهاد قبلة وكذلك الفريق في البحر اذا بقي على الاتجاه
فانه يحل عليه حاله وتصح صلاته وكذا المشركون في مسلي
حيث لا يمكنه الاستقبال قوله تعالى **وقالوا اتخذ الله ولدا**
نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير بن الله وفي نصارى نجران حيث
قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله
سجانه اي تقربا لله فنزه الله نفسه عن اتخاذ الولد وعن قولهم
واقتربهم عليه **ح** عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله
عز وجل كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك
فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعينه كما كان واما
شتمه اياي فيقول كذبتني ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة ولا ولدا
بل له ما في السموات والارض يعني عبدا وملكا فلهب ينسب اليه
الولد وهو داخل فيهما وقيل ان الولد لا يلد وان يكون من جنس الوالد والله
تعالى منزله عن الشبيه والنظير وقيل ان الولد انما يتخذ للحاجة المبررة
والانقطاع به عند العجز الوالد وكبره والله تعالى منزله عن ذلك كله
فاضافة الولد اليه محال **كله قائلون** يعني ان اهل السموات والارض
يطيعون الله ويخضعون له بالعبودية واصحل العترة لوقوع الطاعة
مع الخضوع وقيل اصله القيام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لم افصل
الصلاة طول القنوت فعلى من يكون معنى الآية كل له فاجتهد بالاجتهاد
ومشروا له بالعبودية وقيل قائلون اي من القوم من مشركي العرب
له واختلاف العلماء في حكم الآية فقال بعضهم هو خاص باليهود
في تخصيصه من طريقين احدهما قالوا اليهودي هو الذي لا يملك

الثاني قال ابن عباس معراجهم الى اهل طاعة دون ساير الكفار وذهب
جماعة الى ان حكم الآية عام لان لفظة كل تقتضي الشمول والاحاطة
بهم سيكروا في الكفار طر يقر احداهما ان ظلالهم يتجدد لله ونظمه
الكتاب ان هذه الطاعة تكون في يوم القيامة ومن ذهب الى تخصيص
حكم الآية اجاب عن لفظة كل بانها لا تقتضي الشمول والاحاطة بدليل
قوله تعالى ولو نزلت من كل شيء ولم توت ملك سليمان فدل على ان لفظة
كل لا تقتضي ذلك قوله عز وجل **بديع السموات والارض** فالتعالي
وتفصيلها على غير مثال سبق وقيل البديع الذي يبدع الاشياء يبدعها
مما لم تكن **واذا قضى امرا** اي قدره واراد خلقه وقيل اذا احكم امرا وحتمه
وانقضى واصطل القضا الحكم والفراع والقضائية اللغة على وجوه
كلها ترجع الى انقطاع الشيء وتاممه والفراع منه **فانما يكون له كسر**
خبر اي اذا احكم امرا وحتمه فانما يقول له كن فيكون ذلك الامر على
ما اراد الله تعالى وجوده فان قلت المعلوم لا يخاطب فكيف قال فانما يقول
له كن فيكون قلت ان الله تعالى عالم بكل ما يقول من قبل تكوينه واذا كان
كذلك كانت الاشياء التي لم تكن كأنها كانت لتعلم بها فجاز ان يقول
له اكون وبامرها بالخروج من حال العدم الى حال الوجود وقيل اللام سببه
ففيه للام اجل فيكون المعنى واذا قضى امرا فانما يقول لاجل تكوينه
واوادته كن فيكون فعلى هذا يذهب معنى الخطاب قوله تعالى **وقال**
الذين لا يعلمون قال ابن عباس هم اليهود الذين كانوا يسمون النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل هم النصارى وقيل هم مشركي العرب **الاولى فلا يكلم الله**
اي عيانا بانك وسوله **وانا نينا الله** اي دلاله وعلامة على صدق ذلك **كذلك**
قال الذين من قبلهم اي كفار الامم الخالية **مثل قولهم** وذلك ان اليهود
والنصارى واليهود ان يسموا الله به وادعوا اليه في كلامهم واليهود واليهود
الذين قبلهم لم يسموا الله فاجابوا عن ذلك وكانوا يسمون ربه بآلهة
صن الله عليه وسلم قالوا مثل هذا لم يكن فيهم **تعاينتم قلوبهم**

يعني ان الملك بن النور تشابهت اقوالهم وافعالهم وقيل تشابهت في القصة
والقصة والتكذيب وطلب المحال **قد بينا الايات** اي الدلائل التي
بنوة محمد صلى الله عليه وسلم **لوقفون** يعني ان ايات القرآن وما جالده
به محمد صلى الله عليه وسلم من المعجزات الباهرات كما فقه لمن كان طالب للحق
وانما حضر اهل الايمان بالذلة لانهم هم اهل التثبت في الامور وهم
الاشيا على يقين قوله عز وجل **انا ارسلناك بالحق** اي بالصدق وقال
ابن عباس بالقرآن وقيل بالاسلام وقيل بمعناه انا انزل رسلا عني
انا ارسلناك بالحق **تذير** اي منذر او تحذير او تحذير اهل العصية بالقرآن
العظيم **وتذير** اي منذر اي منذر او تحذير اهل العصية بالقرآن
الاعظم **وتذير** اي منذر اي منذر او تحذير اهل العصية بالقرآن
عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري فما فعل ابواي فترلت هذه الآية والحق
انا ارسلناك لتبليغ ما ارسلت به لا لتسئل عن اصحاب الجحيم وقوي
ولا تسئل بضم التاء وفتح اللام على الجحيم وقيل على النفي والمعنى انا ارسلناك
بالحق لتبليغ ما ارسلت به فاما قليل البلاء وكنت مسير لا عن كسري
عن اصحاب الجحيم اي عن اهل الجحيم سميت النار جحيم الشدة فاجبه
وقيل الجحيم معظم النار قوله تعالى **ولن ترضي عنكم اليهود ولا النصارى**
حق تنبئ ملهم وذلك انهم كانوا يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم
الهدى وتطعمونه انه ان اهل ملهم اتبعوه فانزل الله هذه الآية
والمعنى وان لا يرضون منكم الا بشئ مثله الايات ملهم وقال ابن عباس هذا
القبلة وذلك ان اليهود المدينة ونصارى بجران كان يؤخون النبي صلى الله
عليه وسلم حين كان يصلي الى بيت المقدس فلما صرف الله القبلة الى مكة
اليسوانية ان يؤخروا عن النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
يعني الا اليهودية ولا النصارى بالهدى الى بالهدى انية وهذا شئ لا يظن
اذ لا يجتمع في زمان واحد ان يكون في زمان واحد وهو قوله تنبئ ملهم

يعني دينهم وطريقهم **قل** اي يا محمد **هدي الله** يعني دين الله الذي هو الاسلام
هو الدين اي يصح ان يسمى ديني **ولكن اتبعني** يا محمد **اهواهم** يعني اهواء
اليهود والنصارى فيما يرضونهم عندك وقيل اهواهم اقوالهم التي هي اهواء وبع
بعد الذي جاز من العلم اي البيان بان دين الله هو الاسلام وان القبلة هي
قبلة اهلهم عليه السلام وهي الكعبة **ما لك من الدين ولي** اي امرك وقوم
به **ولا نصير** اي لا يصورك ويمثلك من عقابه وقيل في قوله ولكن اتبعني اهواهم
انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته والمعنى ياكم اخاطب ولكم
اؤدب وانني فقد علمتم ان محمد صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بالحق والصدق
وقد عصيته فلا تتبعوا انتم اهوا الكافرين ولكن اتبعتم اهواهم بعد الذي
جاءكم من العلم والبيان ما لكم من الله من وني ولا تصنعوا قوله عز وجل
الذين اتبعوا الكتاب قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين قد سوا
مع جعفر بن ابي طالب اليهود كانوا رجعوا رجلا انسان وثلاثون من الحسنة وثمانية
من رهبان الشام منهم بحير الراهب وقيل هم مومنون اهل الكتاب مثل عبد الله
ابن سلام واصحابه وقيل هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة
وقيل المومنون عامة **يتلوون حق تلاوته** اي يقرؤونه كما انزل لا يغيرونه
ولا يحرّفونه ولا يبدلون من نصه من نصه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
معناه يتلوونه حق اتلاعه فيملكون حلاله ويجرمون حرامه ويعملون
بحكمه ويؤمنون بمشاهدته ويقفون عنده ويكون علمه الى الله تعالى
وقيل معناه تدبروه حق تدبره وتفكروا في معانيه وحقائقه واسرار
اولئك هم الذين يتلوونه حق تلاوته **يؤمنون به** اي يصدقون به
فان قلنا ان الآية في اهل الكتاب فيكون المعنى ان المومنين بالتوراة الذي
يتلوونها حق تلاوتها هو المومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لان في التوراة نعمة
وصحة فقلنا ان الذين اتوا من المومنين عامة فقلنا **ومن يكذب** اي
يخبر بغير ما في قلبه من الحق والصدق محمد صلى الله عليه وسلم فقلنا **ومن يكذب**
الحاسرون اي الذين هم في النار لانهم كفروا بالانبياء لانهم كفروا بقرآنهم



يا بني اسرائيل اذكروا النعم التي انعمت عليكم اي ايادي لا تكم
 بكم واستغفاري اياكم من ايدي عدوكم في نعم كثيرة انعمت بها عليكم
واي فضلكم على العالمين اي اذكروا انفضلي اياكم على عالم زمانكم
 وفي هذه الآية عظيمة للنفوس الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكرر في اول السورة وهذا للتوكيد وتذكير النعم **والنعم انما هي**
لا تحزني **نفس عن نصر شيئا** وفي هذه الآية توكيد للنعم والمحب
 يا معشر بني اسرائيل المبدلين كتابي المحوئين له خافوا عذابي يوم
 لا اتي **نفس عن نصر شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة**
 اي لا يقبل منها فدية ولا ينفع لها شافع وهذا من العام الذي
 يراد بها الخاص قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وفي
 الآية ولا تنفعها شفاعة اذا وجب عليها العذاب ولم تحقق سواه
 وقيل انه رد على اليهود في قولهم ان اباة ناسيغفون لنا **وام نصرين**
 اي ولا ناصولهم يتصورهم من الله اذا انقمت منهم قوله عن وجه
واذا ابتلي ابراهيم ربه بكلمات فانه من ابراهيم اسم اعجمي ومعت
 ابن رحيم وهو ابراهيم بن تارخ وهو ازربن ناحور بن شارب بن ارم
 ابن فالخ بن عابر بن شح بن ارمجد بن سام بن نوح عليه السلام وكان
 مولد ابراهيم بالسوس من ارض الاهاز وقيل ببابل وقيل بمصر
 من سواد الكوفة وقيل بحران ولكن اياه نقله الى ارض بابل وهي ارض
 نمرود الجبار وابراهيم عليه السلام تفرق بفضله جميع الطوائف
 قديما وحديثا فاما اليهود والنصارى فانهم مقررون بفضله
 ويتشرفون بالنسبة اليه وانهم من اولاده واما العرب فينسب اليه
 فانهم ايضا يفتخرون بفضله ويتشرفون على عدوهم به لانهم من اولاده
 ومن سائر حريمه وخدمته واما جاء الاسلام زكاهم شفا وفضله
 على النبي صلى الله عليه وسلم وابراهيم عليه السلام واليهود والنصارى
 فقوله انما هي لا تحزني نفس عن نصر شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة

لنفسه لان ما اوحى الله على ابراهيم هو من خصائص دين محمد صلى الله عليه وسلم
 وفي ذلك حجة على اليهود والنصارى ومشرقي العرب في وجوب الاقتداء
 بمحمد صلى الله عليه وسلم والايمان به وتصديقه واصلا لا ابتلا الامتحان
 والاختبار لمعرف حال الانسان وسمى التكليف ابتلاء لان يتيقن على الايمان
 وفي التكليف حال الانسان فاذا قبل البتلي فلان بكذا يتبين امره
 احد لها تعرف حاله والوقوف على ما يجتهد من امره والثاني ظهور وجوده
 وردائه وابتلاء الله العباد ليس لتعلم احوالهم والوقوف على ما يجتهد منها
 لان عالم جميع المعلومات التي لا نهاية لها على سبيل التفصيل من الازل الى
 الابد ولكن لتعلم العباد احوالهم من ظهور وجوده وردائه وعلى هذا يستعمل
 قوله تعالى واذا ابتلي ابراهيم ربه بكلمات واختلجوا في تلك الكلمات التي
 ابتلي الله بها ابراهيم عليه السلام فقال ابن عباس في ثلاثين سهما فنزل
 الاسلام لم يبتلي بها احدا فاقامها كلها الا ابراهيم فكتب له البراء فقال
 ابراهيم الذي وفي ومعنى هذا الكلام انه لم يبتلي احد قبل ابراهيم فاما
 قوله فيقعدني الانبياء جميع ما امر واليه من الدين خصوصا نبينا محمد
 عليه وسلم فيقعدني جميع ما امر به وفي عشرة مذكورة في سورة براءة في قوله
 الثانيون العابدون الآية وعشرة في سورة الاحزاب قوله ان المسلمين
 واليهود الاية وعشرة في سورة المؤمنين في قوله قد اقم المؤمنين الذين
 هم في صلاتهم خاشعون الايات وفي مذكورة ايضا في سورة يس سائل
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا قال ابتلاه الله بعشر اشياء من الفطرة فتمسك
 في الاربع فقي الشارب والضمضية والاستسحاق والسوال وفرقة الرأس
 وجميع في الجسد تعلم الاطهار وتبقي الايط وحلق العانة والحجنان
 والاستسقاء بالمال عز او هوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول الفطرة خمس وفي رواية اخرى خمس من الفطرة الحنان والاستسقاء
 وقيل الاربع وتعلم الاطهار وتبقي الايط **عنه** عاصية قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفطرة خمس الشارب والضمضية

من تفسير القرآن
الغمام



الا اذ هو معنى الحديث انه لا يحل لاحد ان ينصب القتال والحرب بينه
الحرم وانما اجل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقط ولا
يحل لاحد بعده قوله لا يقصد شوكه اي لا يقطع شوك الحرم
واراد به ما لا يؤذي فاما المؤذي منه كالعوسج فلا بأس بقطعه
قوله ولا ينز صيده اي لا يتفرض له بالاصطياد ولا يهاج قوله
ولا يقطع لقطته الا من عرفها اي لئلا يهاوا التمسيد رفع الصوت
بالتمزيق واللقطة في جميع الارض لا تحل الا لمن يعرفها حولا فانها صاحبها
أخذها والا انتفع بها الملتقط بشرط الضمان وحكم مكة في اللقطة
ان يعرفها على الدوام بخلاف غيرها من البلاد فانه محدودة بسنة قوله
ولا تحتل خلاه الحلال مقصور الرطب من الغلات الذي يزرع وقيل هو
اليابس من الخضر وخلاه قطعه قوله لقيتهم الغنم هو الحداد وقوله
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قيل الحرم كله مقام ابراهيم وقيل
اراد بمقام ابراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفه والمزدلفة والرمي وسائر
المشاهد والصحيح ان مقام ابراهيم هو الحجر الذي يصلي عنده الايمه
وذلك الحجر هو الذي قام ابراهيم عليه عند بناء البيت وقيل كان اثر اصابع
رجلي ابراهيم عليه السلام فيه فاند رست بكثرة السج بالأيدي وقيل انما السج
بالصلاة عنده ولم يوروا اسمه وتقبيله **ق** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها
واقتت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى
فقلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى الحديث وكان بعد وقصته
المقام على ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال اول ما اتخذت النبي
المنطق من قبل ام اسماعيل اتخذت منطقا لتعني اثرها على سارية بشم
جا بها ابراهيم وابنها اسماعيل وهي ترصعه حتى وضعها عند البيت
عند دوحه فرق زمزم في اعلى المسجد ولعمري ان يكون هذا الحد وليس بها
ماء فوضعت هناك ووضع عند ما حواها فيه ثم وسقاها ماء ثم
فوق ابراهيم منطلقا فسمي زمزم **ق** قال ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم



وتروكها

Cop

sity

على الماء بعد ناهي هذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا اخرين
فاداهم بالماء فوجعوا فاجبروهم فاقبلوا وام اسماعيل عنده الماء
فقالوا اتادنا ان نزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم
في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم قال
ذلك ام اسماعيل وهو خب الانس فارسلوا الى اهلهم فنزلوا معهم
حتى اذا كانوا بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية
منهم وانفسهم واعجبهم خبر شيب فلما ادرك رجوه ابراهيم
ومالت ام اسماعيل فجاها ابراهيم بعد ما تودع اسماعيل بئال الله
فلم يجد اسماعيل فقال امراته عنه فقالت خرج يبتغي لنا وفي رواية
ذهب يصيد لنا ثم سألها عن عيسى فقالت نحن بشر حتى
يفضيق وسدة وسكت اليه فقال اذا جاء زوجك اقرى عليه السلام
وتولي له يغزو عتبة بابه فلما جاء اسماعيل كانه انش شيا فقال
جاكم من احد قالت نعم جاء ناسيخ كذا وكذا انفسنا عندنا فاجبرته فيها
كيف عيشنا فاجبرته الى زجه وسدة فقال هل اوصالك بشي قالت نعم
امري ان اتزولك السلام ويقول لك عترة عتبة بابل قال ذلك الى
امري ان افارقك الحق باهلك فطلقها وتزوج منهم اخري فلبثت قنهم
ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثم اتاه بعد فلم يجد فدخل على امراته
فسال عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسالها عن عيشهم
فقالت نحن بخير وسعة وانت على الله عز وجل فقال ما طعامكم قالت اللحم
قال فما شربكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حيتون لو كان لهم حيتون دعا لهم فيه قال
فما لا يخافوا عليها احد بعد ذلك الا لم يوافقاه وفي رواية ففعل فقال
ابن اسماعيل فقالت امراته قد ذهب يصيد فقالت امراته لا تفرقا
فقطعت شرب قالوا وطعامكم هو انشرا بكم قالوا لا فقالوا
وشرا بكم قالوا ان الله يبارك لكم في ذلك ما يشاء

ابن القاسم تركه دعوة ابراهيم قال فاذا جاء زوجك اقرى عليه السلام
فترى به يثبت عتبة بابه فلما جاء اسماعيل قال هل اناكم من احد
قالت نعم انا ناسيخ حسن العيشة وانت عليه فبالا في عترة
فاجبرته انا بخير من الذي كيف عيشنا فاجبرته انا بخير من الذي
فقال نعم بقر العترة السلام وبامرك ان تفتت عتبة بابل
قال ذلك ابي وانت العترة امرتي ان تفتت عتبة بابل
الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يقرى نسله تحت دوحه فترى
منهم فلما رآه قام اليه فصنع كما يصنع الوالد بالولد والولد
بالولد ثم قال يا اسماعيل ان الله امرني باسم قال فاسمع ما امرتك به
ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان ابني بيتا ههنا
وامرني ان اكون من نفعه على ما هو لها فعند ذلك رفع القواعد من البيت
فبنى اسماعيل بابي بالحجارة وابراهيم يفتي حتى اذا ارتفع البناء ابراهيم
بالحجارة فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسماعيل يبنا وله الحجارة وما
يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال فجعلنا بيتنا حتى
يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي رواية حتى
ارتفع البناء ووقف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل يبنا وكه
الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ويقولان امرأة
اسماعيل قالت لا ابراهيم انزل اعطيك لك رايتك فلم يقول فجاءه بالمقام
فوضعه عن شقة الامن فوضع قدمه عليه ففعلت شق راسه الا يمن
ثم هو لقي الى شدة الايسر ففعلت شق راسه الايسر ففتى شق قدميه
عليه عن عهد الله من عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الذين يوالون الناس بانفسهم من ياقوتة الجنة يطعم الله نورها ولو لم
يكن نورها الاضواء ما بين المشرق والمغرب الا نورها قالوا
فما بين يميني وبين يميني فافترقا فافترقا فافترقا فافترقا
فما بين يميني وبين يميني فافترقا فافترقا فافترقا فافترقا

ومن فسر المقام بالجر قال معناه واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقبلة
اسروا بالصلاة عنده وهذا القول هو الصحيح لان لفظ الصلاة
اذا اطلق لا يقتل منه الا الصلاة المعهودة ذات الركوع والسجود
ولان مصلى الرجل هو الموضع الذي يصلي فيه **وعنه نا الى ابراهيم**
واسماعيل اي امرناهما والزماناها واوحينا عليهما قبل انما هما اسمان
لان ابراهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولذا يقول بنو دعائه اسمع
يا ايل ويايل بلسان الترياق بل هو الله فلما رزق الولد سماه
ان طهرا بيبتي يعني الكلمة اضافة اليه تشريفا وتفضيلا وتخصيلا
اي ابناءه على الطهارة والتوحيد وقيل طهرناه من سائر الاقدار
والاخماس وقيل طهرناه من الشر والافواق وقول الزور **للطاهرين**
يعني الدارين حوله **والعالمين** يعني المقيمين به المجاورين له **والركعتين**
السجود جمع ركع وساجد وهم المصلون وقيل **الطاهرين** القربا الواردين
الى مكة والعالمين يعني اهل مكة المقيمين بها قيل ان الطواف للقربا ان غفل
والصلاة لاهل مكة بمكة افضل قوله تعالى **واذ قال ابراهيم رب اجعل**
هذه اشارة الى مكة وقيل الى الحرم **بلدا آمنا** اي ذا امن يامن فيه اهل
وانما دعا ابراهيم لهم بالامن لانه بلد ليس فيه زرع ولا ثمر فاذا لم يكن
لم يجلب اليه شيء من التواحي فيتعذر المقام به فاجاب الله تعالى دعا ابراهيم
وجعله بلدا آمنا فاقصده جبار الاقصه الله تعالى كما فعل باصحاب
الفيل وغيرهم من الجبابرة فان قلت قد غزا مكة للحجاج واخرى الكعبة
قلت لم يكن قصده بذلك مكة ولا اهلها ولا اضراب الكعبة وانما كان
قصده خلق ابن الزبير من الخلافة ولم يتمكن من ذلك الا بذلك فلهذا
حصل قصده ايجاد بها الكعبة فيهاها وشيدها وعظم حرمته
واحسن الى اهلها واختاروا له كانت محرومة قبل دعوة ابراهيم عليه السلام
او حرمته من قبله ولم يزلوا من اهلها كانت محرومة قبل دعوة ابراهيم عليه السلام
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض وقول

ابراهيم

ابراهيم عليه السلام الى اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
الحرام فهذه آية من آيات محمد كانت محرومة قبل دعوة ابراهيم عليه السلام الثاني
انما حرمت بدعوة ابراهيم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم
مكة والى حرمته المدينة وهذا يقتضي ان مكة كانت قبل دعوة ابراهيم
دلالة كغيرها من البلاد وانما حرمت بدعوة ابراهيم ووجه الجمع
بين القولين وهو الصواب ان الله تعالى حرم مكة يوم خلقها كما اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض
والكن لم يظهر ذلك التحريم على لسان احد من انبيائه ورسله وانما كان
الله تعالى يمنعهما من ارادها بسوء ويدفع عنها وعن اهلها الافات
والعقوبات فلم يزل ذلك من امرها حتى تواتر الله تعالى ابراهيم واسكن
بها اهله فحينئذ سأل ابراهيم ربه عز وجل ان يظهر تحريم مكة
لعباده على لسانه فاجاب الله دعوته والزم عباده تحريم مكة فصار
مكة حراما بدعوة ابراهيم وقوس على الخلق تحريمها والامتناع من استغلالها
او استغلال صيدها او شجرها فهذه اوجه الجمع بين القولين وهو
الصواب والله اعلم **وارزق اهلك من الثمرات** انما سأل ابراهيم ذلك
لانه لم يكن به زرع ولا ثمر فاستجاب الله تعالى له وجعل مكة حرمًا
انما يجيى الثمرات كل شيء من امن منهم بالله **واليوم الاخر** يعني ارزق
المؤمنين من اهل خاصه وسبب هذا التخصيص ان ابراهيم عليه السلام
لماسأل ربه عز وجل ان يجعل النبوة والامامة في ذريته فاجابه الله
بقوله لا ينال عمدي الظالمين فصار ذلك تاديبا له في المسئلة فلا جرم
خبر بدعائه لهنا المؤمنين دون الكافرين ثم اعلم ان الرزق في الدنيا
ليس يتوفا فيه المؤمن والكافر **قال ومن كفر فاستعبد** اي سار رزق الكافر
بوجوه **قل لا اية الا ان ياتيكم اهلها** وذلك قليل لانه ينقطع **استعبد**
اضطروا الى عذاب النار اي الجنة والكفره وادفعه الى عذاب النار
النار والاضطروا الى النار لانهم لم يمتنعوا من الاضطرار الى النار

ويشعر المصير اي ويحس المكان الذي يصير اليه الكافر من النار
قوله عز وجل واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل
 وكانت قصة بناء البيت على ما ذكره العلماء واصحاب التفسير
 ان الله خلق موضع البيت قبل ان خلق الارض بالقي عام فكانت راية
 بيضاء على وجه الماء قد حيت الارض من تحتها فلما احبط الله ادم
 عليه السلام الى الارض استوحش فشكى الى الله تعالى فانزل الله البيت
 المعمور وهو من يا قوتة من يواقيت الجنة كما بآية من زمرد اخضر
 باب شرية وباب عزى فوضعه على موضع البيت وقال عبادي اني
 اصيبت لك بيتا نظوف به كما يطاف حول عروشي وقصير عوده كما يصلي
 عند عروشي وانزل عليه الحجر الاسود وكان ابصر فاسود من منظر الجنة
 في الجاهلية فتوجه ادم من الهند ماشيا الى مكة وارسل الله الملائكة
 ملكا يد له على البيت فحج ادم البيت واقام الناس في مكة من تلك
 الملائكة وقالوا له برحمتك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبل ان ياتي
 عام قال ابن عباس حج ادم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه
 فكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله الى السماء الرابعة وهو البيت
 المعمور يد حمله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعود منه اليه ولا يخرج
 من البيت الا من اراد من جبريل حتى ياتي الاسود في جبل الى قبيس صيانة له من الفرق
 موضع البيت خالفا الى من ابراهيم عليه السلام ثم انزل الله تعالى
 ابراهيم بعد ما ولد له اسماعيل واسحق ليعتق بيتا يبيت في كنفه ويحج
 فقال الله ان يبني له موضعه فبعت الله السكينة ليعده على موضع
 البيت وهي رية خجوج لها راسان تشبه الحية من الخجوج من الارواح
 هي السكينة السريعة المعبودة وتقبل في المخلوقات في حوزها والامر
 ابراهيم ان يبني البيت السكينة فتبصرها ابراهيم عليه السلام فبني
 البيت فمطوونت عليه كفتل من الجنة وذلك ابن عباس عليه السلام
 سجادة على قعره للعبادة فبنيها فبنيها فبنيها فبنيها فبنيها فبنيها

٧٣
 على منسج البيت يورثه من ايا ابراهيم ابن علي قد رطلها ولا تود ولا
 تفسد وقيل ان الریح كفت له ما حول الكعبة حتى ظهر له اساس
 البيت الاول فذلك قوله تعالى واذا يونا ابراهيم مكان البيت فبني
 ابراهيم واسماعيل البيت فكان ابراهيم يعقده واسماعيل يذبح له الحجارة
 فذلك قوله تعالى واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت جمع قاعدة وهي
 اساس وقيل حدره من البيت قال ابن عباس بن ابراهيم البيت من
 حنية ابراهيم من طور سيناء وطور ربتا ولبان جبل الشام والجود
 جبل بالجزيرة وبنو قريظة من حرا جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم
 الى موضع الحجر الاسود قال لاسماعيل اني بحجر حسن يكون للناس من
 عليا انا واجر فقال اني باحسن منه فبني اسماعيل ليطلب حجرا
 احسن منه فصاح ابراهيم يا ابراهيم ان لك عندي ودعة
 فخرج حاجضا في البحر الاسود فاخذ ابراهيم موضعه مكانه
 فبني الله تعالى ابراهيم واسماعيل بسبعة اعمال يمينها
 يمين البيت فلما فرغ من بناءه قال **انما تقبل منا** وفي الآية اشارة
 بقدره ويقولون ربنا تقبل منا اي ما عملنا لك وتقبل طاعتنا اياك
 وعبادتنا لك **انما انت السميع العليم** اي لو عانا العلم يعني بيننا قولة
ربنا واجعلنا مسلمين لله يعني موحدين مخلصين خاضعين لك
 فان قلنا الاسلام اما ان يكون المرافعة الدين والاعتقاد او الاستسلام
 والانتقاد وقد كان كذلك حالة هذا الدعاء فائدة هذا الطلب
 انما فيه وجهان احدهما ان الاسلام عرض قائم بالقلب وقد لا يثبت
 في قلبه واجعلنا مسلمين لك يعني في المستقبل وذلك لاننا في حصوله
 في حال الدنيا الثاني فبني ان يكون المرافعة طلب الاقامة الايمان
 في الدنيا والى ابدية البقاء والتكديف وذلك لاننا في حصوله
 في الدنيا **ربنا واجعلنا مسلمين لله** اي علية **مسلم** اي خاضعين
 مطيعين لله في ابدية البقاء



لا ينال عهدي الظالمين أن في ذنوبها الظالم قل هذه اخصو بعض التوبة
 بالدعاء فان قلت لم يخص ذنوبها بالدعاء قلت لانهم اخصوا الشفاعة والشفاعة
 قال الله تعالى فوالله انفسكم واعلمكم قارا اولاد الانبياء اذا صلوا
 اصبح بهم غيرهم الاتوب ان المتقدين من القليل والكثير اذا كانوا على
 السداد كيف يتخسرون لصداد من وراءهم وقيل اراد بالامت
 امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يزل قوله وابحث فيهم رسولا منهم
وارنا اي علمنا ويصرنا مناسكتنا اي شرايع ديننا واعلام حجتنا
 وقيل مناسكتنا يعني مزاياها والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا واسأل
 النسك العبادة والناسك المعابد فاجاب الله دعائهم وبعث
 جبريل فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفته
 قال ابراهيم نعم فسر ذلك الوقت عرفة والموضع عرفات **وتب**
علينا اي وجاوز اعنا انك انت التواب اي المتجاوز عن عبادة **الرحيم**
 بهم واجمع بقوله وتب علينا من جواز الذنوب على الانبياء وجهه
 ان التوبة لا تطلب من الله تعالى الا بعد تقدم الذنب فلو لا انفسكم
 الذنب لم يكن لطلب التوبة وجبة واجيب عنه بان العبد وان اخطأ
 في طاعة ربه عز وجل فانه لا ينفك عن تقصيره في بعض الاوقات امتنا
 على سبيل السهو وترك الاول والافضل فكان بعد الدعاء لاجل ذلك
 وقيل يجمل ان الله تعالى لما علم ابراهيم ان في ذنبه من عظام ملامحه
 سأل ربه التوبة لاوليها الظلمة والمعنى وتب على الظلمة من اولادنا
 حتى يرجعوا الى طاعتك فيكون ظاهر الكلام الدعاء لخصها والمراد
 ذنوبها وقيل يجمل انها لما رجعوا قواعدا البيت وكان ذلك المكان
 اخص الاماكن بالاجابة فدعوا الله بذلك الدعاء لاجل ذلك
 وليقدي من بعد هذا بما في ذلك الدعاء لان ذلك المكان اخص
 من الذنوب وسؤال التوبة والمغفرة من الله تعالى قوله عز وجل **رجل**
وابحث فيهم رسولا منهم يعني وابحث في الامم المبعوث اليها والامم التي

اليهم من اولاد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقوله رسولا منهم يعني
 بهم رسولا الى الاسلام ويكمل الدين والشرايع واذا كان الرسول منهم
 يعني فبونه انفسه ومولده ومنشأه كان اقرب لقبوله قوله ويكون
 هو استحق عليهم من غيره واجمع المنسرون على ان المراد بقوله رسولا
 منهم محمد صلى الله عليه وسلم لان ابراهيم عليه السلام افاد عائلته
 وهو بيته ولم يبعث من ذريته بمكة غير محمد صلى الله عليه وسلم فدل
 على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وروى المصنف في مسنده عن عراب
 ابن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عند الله مكتوبة
 خاتم النبیین وان ادم لم يجد في طينته وساجدهم بآله امره اننا
 دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورويا امي التي رأت حين وضعتني وقد
 خرج لها نور ساطع اضات لها منه قصور الشام قوله لم يجد في
 طينته معناه مطروح على وجه الارض صورة من طين لم يخوفه الروح
 اراد بدعوة ابراهيم قوله ربنا وبعث فيهم رسولا منهم فاستجاب الله دعاء
 ابراهيم وبعث محمد صلى الله عليه وسلم في اخر الزمان وانفذهم به
 من الكفر والظلم واراد ببشارة عيسى عليه السلام قوله في سورة
 التين ومبشر ابراهيم اني من بعدك اسمي احمد **تبارك عليهم** اي تبارك
 عليهم **ايامك** يعني ما توحى اليه وهو القرآن الذي انزل على محمد صلى الله
 عليه وسلم لان الذي كان يتلو عليهم هو القرآن فوجب عليه عليه السلام
الكتاب يعني معاني الكتاب وحقايقه لان المقصود الا عظم تقسيم
 ما في القرآن من دلائل التوحيد والنبوة والاحكام الشرعية فطاع الله
 تبارك اولادنا من البلاوة وهي حفظ القرآن ودراسة لبيته تصونا عن
 التزيين والتفاني ما ذكره في قوله تعالى فاعلمه واسواره **والحكمة** اي
 تعليم الحكم وهي الاصابة في القول والفعل ولا يسمي الرجل حكما الا اذا اجمع
 في الامور ومنها الحكمة التي تزد في الجسد والخطا وذلك انما يكون
 بما ذكرناه من الامور التي في القرآن والعدل وضع كل شيء موضعه وقيل

الحكمة معرفة الاشياء حقايقها واختلف العسرون في الالهة الحكيم
منه فروى ابن وهب قال قلت لما لك ما الحكمة قال المعرفة بما لا يرى
والفقه فيه والاتباع له وقال قتادة الحكمة هي السيرة وذلك لان
نعمه ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه بالحكمة فوجه ان يكون
شيئا اخر وليس ذلك الا السيرة وقيل الحكمة هي العلم باحكام الله الذي
لا تدرك علمها الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم والعرفه بها معرفة
وقيل الحكمة هي الفصل بين الحق والباطل وقيل هي معرفة الاحكام والقضا
وقيل هي فهم القرآن والمعنى ويعلم بلبه القرآن من الاحكام والحكمة
ما في من الصالح الدينية والاحكام الشرعية وقيل كل حكمه وعظيمة
او دعتك الى مكرمة او نهت عن مكرمة فهي حكمة **وتركهم** اي ويتركهم
من الشوك وعبادة الاوثان وسائر الارواح والردايل والنمايس
وقيل تركهم من التركية اي يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة اذا شهدوا
للائسما بالسلامة ثم عطف ابو هليم الدعاء بالسلامة على الله تعالى فقال **اللائسما**
الفرغ قال ابن عباس الذي لا يوجد مثله وقيل هو الذي يعفو ولا يعجز
وقيل هو المنيع الذي لا تتاله الايدي وقيل العزيز القوي والقوة القوة
من قولهم ارض عزاز اي صلبة قوية **الحليم** اي العالم الذي لا يخفى عليه خافية
وقيل هو العالم بالاشياء واجادها على غاية الاحكام وقيل هو الذي
ومن يوعى عن ملكة ابو هليم الامن سعة نفسه حيث نزلت هذه
الاية ان عبد الله بن سلام دعا النبي اذ فيه الاسلام مهاجرا وسلما وقال لما
قد علمنا ان الله تعالى قال في التوراة اني نياوت من ولد اسماعيل نبي الله
لحمدا فمن اين يد فقه واخذني ومن اين يد فقه من اين يد فقه
واي مهاجرا ان نبي فانهزل الله ومن يوعى عن ملكة ابراهيم اي يوقر الله
وسرعته ومعه يعرض باليهود والنصارى وسائر الكفرة الى الله
والنصارى يفتخرون بالانساب الى ابراهيم واليهود يفتخرون بالانساب
اسرائيل ومن يعرض عن اسحق بن ابراهيم واليهود يفتخرون بالانساب

من ولد

من ولد ابراهيم من ابراهيم واذا كان كذلك فان ابراهيم هو الذي طلب
الله فلهذا الرسول في آخر الزمان فمن رغب عن الايمان بهذا الرسول الذي
هو دعوة ابراهيم فقد رغب عن ملة ابراهيم وتغنى برغب عن ملة ابراهيم
اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب
في شيء اذا تركه الامور عنه نفسه قال ابن عباس خسر نفسه وقيل اهلك
نفسه وقيل اتمتها واستخف بها واصل السيف الخفة وقيل الجمل
وضعت الراي فكل سفيه جاهل لان من عبد غير الله فقد هلك نفسه
لان الله يعرف بان الله خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه
ومعناه ان يعرف نفسه بالذل والضعف والعجز والعنا ويعرف ربه
بالعزة والقوة والبقا ويدل على هذا ان الله تعالى اوحى الى داود
اعرف نفسك واعرفني قال يارب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك قال
اعرف نفسك بالضعف والعجز والعنا واعرفني بالقوة والقدرة والبقا
ولقد اصطعبناه اي اختربناه **في الدنيا** **وانتهى في الاخرة لمن الصالحين**
يعني الصالحين وقيل مع الانبياء في الجنة **اذ قال له ربه اسلم** اي استقم
على الاسلام وانبت عليه لانه كان مسلما لان الانبياء انما نشؤوا على
الاسلام والتوحيد قال ابن عباس قال له ذلك حين خرج من السور
وقال له الله اسلم لانه بالكواكب والقمر والشمس واطلاعه على امارات
الجنة فيها واصفها الى محمد ثم عرفها عرف ذلك قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين اي قال ابراهيم خضعت بالطاعة
واخضعت للسلطة لمالك الخلائق ومدبرها ومحدثها وقيل معنى اسلم
اقام ديني وعبادتي لله واجعلها سليمة وقيل الايمان من صفات
الخلق والاسلام من صفات الجوارح وان ابراهيم كان مريضا فطلبه عارفا
بالنبي فاسمى ابراهيم بعلم جوارحه وقيل معناه اسلم نفسه الى الله تعالى
وقيل هو اسلم اليه قال اسلمت اي فرقت بيني وبين العالمين قال ابن عباس
وقيل هو اسلمت لم يبق مني شيء من الدنيا ولا من الاخرة

من ولد

عز وجل **وصي بها ابراهيم بنبيه** يعني بقطرة الاخلاص وهو لا اله الا الله
ويقال بالسنة الحسنة وكان ابراهيم ثانيا اولاد اسما عيل واسما عيل
القطبية واسحاق وامه سارة ومدين وميدان وبقينا وزمرا
وتسحق وسرج واسم قطور بنت بطن الكنعانية تزوجها ابراهيم
حيروفاة سارة فان قلت لما قال وصي بها ابراهيم بنبيه ولم يقل ابراهيم
قلت لان لفظ الوصية اولد من لفظ الامتلاك الرخصة اما تكون عند
الخوف من الموت وفي ذلك الوقت يكون احتياط الانسان لولد استبداد
واعظم وكانوا هم الذين تولوا وصيته اقرب واما خسر بنيه بهذه الوصية
لان شفقة الرجل على بنيه اكثر من شفقة على غيره وقيل لانهم كانوا
ايدهم بقدريهم فكان خلاصهم صلاح الغنم **وبفقير** اي ورجل يفتقر
مثل ما وصي به ابراهيم وصي بقطوب لانه والعصر كانا توأمين في بطن واحد
فتقدم الفص وقت الولادة في الحزق من بطن امه وخرج بقطوب في الزرع
اخذ بعقبه قاله ابن عباس وقيل سمي بقطوب لكثرة عقبه وكان له سبع
الولد اثني عشر وهم روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا ورفايل وبنيميله
واحد واسم يوسف وبنيامين ثم فاطم بقطوب بنيه فقال **يا بني**
ان الله اصطفى لكم الدين اي اختار لكم دين الاسلام **فلا تخوفن الا وانه يسئل**
اي مومنون يخلفون والمعني دوما على اسلامكم حتى ياتيكم الموت وانتم كاشفون
لانه لا يعلم في اي وقت ياتي الموت على الانسان وقيل يعني وانتم مسلمون
اي محسنون الظن بالله عز وجل يدل عليه ما رو عن جابر قال سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول منته بثلاثة ايام يقول لا يموت احدكم الا وهو يحسن
الظن بربه اخبرنا هذا الشيخ بن قزوين قوله **فما في ام كنتم شهداء** اي ما
وهو يعني الحاضر اي ما كنتم حاضرين **اذ حضر بقطوب الموت** اي حين اصابه الموت
وقرب من الموت نزلت في اليهود وقد ادانهم فقال الله صلي الله عليه وسلم
ان بقطوب مومنين اوصي بقطوب بالخير والبر والعدل والصدق والحياء
لهم والمعني ان كنتم بامير المؤمنين بقطوب في حوض الموت في انتم

تحرر

تحرر اولاد الله لا تدعو الى النبيا ورجي الاباطيل وتسموهم الى اليهودية
ويقال ما البعث فاعلى ابراهيم وولده واولادهم الابد من الاسلام
ويقال وصوا اولادهم وبنوهم واليهم ثم بنو ما قال يعقوب لبنيه
ما تعبدون من بعدى اي اي شيء تعبدون من بعدى قيل ان الله تعالى
لم يعقب نبي احق تحفة بين المراث والحياه فلا خسر يعقوب وكان قد راى
اهل مصر يجيدون الاوتان والنعيران فقال انظر في حتى اسال ولده واوصيهم
فامرهم جميع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي ما تعبدون من بعدى
قالوا نعبد الهك والد اباك ابراهيم واسماعيل واسحاق انما قدم اسماعيل
لانهم كانوا من اسحق وادخله في جملة الابا وان كان عمهم لان العرب يسمون
العم ابا والحالة انما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم عم الرجل من ابيه
وقال في عمه العباس ورد واعلى الى **الهوا واحد وعزله** اي مخلفون
الصحيفة **فلا تشاروا** اي الامه المذكورة يعني ابراهيم واسماعيل واسحاق
وبقطوب وولدهم **قد جعلت** اي مضت لبيتها والمعني يا مفسر اليهود
والنصارى دعوا ذكر ابراهيم واسماعيل واسحاق والمسلمين من اولادهم
ولا تتقوا عليهم باليس بينهم **لما ما كنتم** يعني من العمل **ولكن** يا مفسر اليهود
والنصارى **ما كنتم** اي من العمل **ولا تستلون عما كانوا يعملون** يعني كل فريق
يستل على غيره لا على عمل غيره قوله عز وجل **وقالوا كونوا هودا او نصارى**
فخذوا قال ابن عباس نزلت في رؤسا اليهود كعب بن الاشرف ومالك بن
النضر ووهيب بن يهودا واوليها سبون خطبه وفي نصارى بجران السعد
والصافيه واصحابها واولادهم فانهم فاضلوا من بني اسرائيل فكل فريق من بني
اسرائيل اذ احسن بن الله فقال له اليهود بنينا موسى افضل الناس وكناسا
الخطور والظفر الكف وديننا افضل الامم وكفرنا بغيره ولا نحمل حجه ولا
قال الله تعالى **وقالوا كونوا هودا او نصارى** يعني كونوا هودا او نصارى
فلا تبالوا في ذلك فاعلموا ان الله عز وجل **هو اعلم** اي هو اعلم بقلوبكم



Copy

sity

لا بد من الاتباع ففتح صلة ابراهيم لانه مجمع على فضل **حنيفة** اعتنا به
من الحنف وهو ميل واعوجاج يكون في التقدم قال ابن عباس الحنف
هو المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام قال **الشاعر**
ولكننا خلقنا اذ خلقنا حنيفة اي دين كل دين **والعرب**
كل من حج او اختار حنيفة تقبها على انه على دين ابراهيم وقيل الحنيفة
الحنان واقامة المناسك **مسك** يعني ان الحنيفة هي دين الاسلام
وهو دين ابراهيم عليه السلام **وما كان من الشرك** يعني ابراهيم وفيه
تقريب باليهود والنصارى وغيرهم من يدعي اتباع صلة ابراهيم
وهو على الشرك ثم علم المومنين طريق الايمان فقال تعالى **قوله**
بالله يعني قولوا ايها المومنون لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا
لكم كونوا يهودا او نصارى تهتدوا **انما بالله** اي صدقنا بالله **وما انزل**
الينا يعني القرآن **وما انزل الى ابراهيم** اي وانما بما انزل الى ابراهيم
وهي عشر قمم **واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط** وهم اولاد
يعقوب الاثني عشر واحدهم سبط وكانوا النبياء وقيل السبط هو ولد
الولد وهو الخالد ومنه قيل للحسن والحسين سبط رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاسباط يعني اسرائيل كالتبايل في العرب من بني اسماعيل
وكان في الاسباط انبياء **وما اوتي موسى** يعني التوراة **وعيسى** يعني الانجيل
وما اوتي النبيون من ربهم والمعنى انما ايضا بالتوراة والانجيل والقرآن
التي اوتي جميع النبيين وصدقنا ان ذلك كله حق وهدى ونور ولد لجميع
من عند الله وان يسبح من ذكر الله من انبيائه كانوا على هدى وحق **لا فرق**
بين احد منهم اي لا فرق بين بعض الانبياء وتكرير بعض كتابات اليهود
من عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم واقرب بعضهم الانبياء والقرآن انما هو
من محمد صلى الله عليه وسلم واخبر ببعض الانبياء من قبل الانبياء
وان جميعهم كانوا على حق وهدى **وعن له يسلمون** اي ومن يدينون له
خاصة معون بالاطاعة من ذنوبهم **خ** اي في الدين والعبادة

اعلم ان

انما كتاب من روي في قوله يا ايها الذين آمنوا انتم وبنو اسرائيل
قوله يا ايها الذين آمنوا انتم وبنو اسرائيل لا يصح قول اهل الكتاب ولا يصدق
وقوله انما بالله وما انزل اليها الاية قوله تعالى **فان امنوا** يعني اليهود
والنصارى **مثل ما انتم** اي بما امنتم به ومثل صلة فهو لقوله
ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء وقيل فان اتوا بايمان كما بانتم وتوحيدكم
لتوحيدكم **فقد ائتمروا** والمعنى ان حصلوا دينا اخر مثله دينهم
الصحة والسداد فقد ائتمروا ولكن لما استحال ان يوجد دين اخر
يسوي هذا الدين في الصحة والسداد استحال الاقصد بغيره لان هذا
الدين مبناه على التوحيد والاقوار بكل الانبياء وما انزل اليهم وقيل معناه
فان امنوا ايكم كما امنتم بذا ابراهيم فقد ائتمروا **وان تولوا** اي اعرضوا
فانهم في شقاق اي في خلاف ومنازعة وقيل في عداوة ومخاربة
قيل في ضلال واصيله من الشق كانه صار في شق غير شق صاحبه
يسمى عداوة وقيل هو من المشقة لانه كل واحد منها حرص على ما يشق
على صاحبه ويؤديه **فسيكفلكم الله** اي يليفك الله يا محمد من اليهود والنصارى
والنصارى وهو ضمان من الله تعالى لظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه
اذ انكسر بني النجره وهو اخبار يغيب فنيه معجز للنبي صلى الله عليه وسلم
وقد انجز الله ما وعده بقتل بني قريظة وسبهم واجلاء بني النضير
وصبر الخيرة على اليهود والنصارى **وهو السميع** لا قولهم **العليم** يا هو الله
يسمع جميع ما ينطقون به ويعلم جميع ما يضمرون من الخسنة والفضل
وهو يارزقهم وما يفتهم عليه قوله تعالى **صيغة الله** قال ابن عباس
دين الله وانما ساه صيغة لان انزل الذي يظهر على المتدين كما يظهر اشتر
الشيء على الشيء وقيل فطر الله وقيل سمع الله وقيل اراد به الختان
لانهم يقطعون الشاة بالدم قال ابن عباس ان النصارى اذا ولدوا لم يسموا
مولودا الى الذين سموا ايامهم **في دار** اي في صغرهم **فالمؤمنون**
وصغرهم في ايامهم **في دار** اي في صغرهم **فالمؤمنون**

اعلم ان



هذه المشرق والمغرب يعني له نظري المشرق والمغرب وما بينهما على كل ما كان
 شئ ان يكون لذاته فكله لان الجاهات كلها شئ واحد وانما تنقسم من حيث
 لان الله هو الذي جعلها قبلة فلا اعتراض عليه وهو قوله **يهدى من يشاء**
 يعني من عباده **الى صراط مستقيم** يعني الى جهة الامنة وهي صفة ابراهيم عليه السلام
 السلام قوله عز وجل **ولله جعلناكم امة وسطا** الكاف في قوله وكذلك
 كاف التشبيه جلة لشيء به وفيه وجوه احدها انه معطوف على ما تقدم
 من قوله في حق ابراهيم ولقد اصطفناه في الدنيا فكله لله جعلناكم امة وسطا
 الثاني انه معطوف على قوله والله هدى من يشاء الى صراط مستقيم فكله لله
 هدىناكم وجعلناكم امة وسطا الثالث قيل معناه كما جعلنا قبلكم وسطا
 بين المشرق والمغرب كذلك جعلناكم امة وسطا يعني عدولا وخيارا واخيرا لا في
 اوساطها قال الزمخشري هو اوسط بر صي الانام حكمهم اذا نزلت بعد ذلك الى اوساط
 وقيل اوسطا والمعنى اهل دين وسط بين الفلوس والتقصير لا محالة موطن بين
 الدين وهو بحر نعم وتكدي لهم وسبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قالوا المعاذ بن جبل ما نزلنا محمد قبيلتنا الا هذا وان قبيلتنا قبيلة لا نبي
 ولقد علم محمد اننا عدل الناس فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله
 هذه الآية وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله
 الامة شجرة سبعين امة في اخرها وخيرها والكرم على الله عز وجل وقوله
 نعا **تكونوا شهداء على الناس** يعني يوم القيمة ان الرسل قد بلغتهم رسالتهم
 منهم وقيل انما امة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على من ترك الحق من الناس اذ
يكون الرسول يعني محمد صلى الله عليه وسلم **عليكم تشهد** يعني على كل من لا يدين
 لكم وذلك ان الله تعالى جمع الاولين والاخرين في صفة واحدة ثم يقول كما
 الامم الم ياتكم نذير فيمنكروا وتقولون ما هذا نذير فبما لا ينفعكم الا
 عن ذلك فقولوا لا نذير بقلنا هم نبي الله البينة وهو اعلمهم انما
 للحجة فيقولون امة محمد تشهد على ان لا اله الا الله محمد عليه السلام
 فيشهدون وانما هم انهم قد بلوا الرسول الا انهم الجاهلون من ان ياتوا الرسول

قالوا انما نذير فيمنكروا وتقولون ما هذا نذير فبما لا ينفعكم الا
 عن ذلك فقولوا لا نذير بقلنا هم نبي الله البينة وهو اعلمهم انما
 للحجة فيقولون امة محمد تشهد على ان لا اله الا الله محمد عليه السلام
 فيشهدون وانما هم انهم قد بلوا الرسول الا انهم الجاهلون من ان ياتوا الرسول

فيقولون انما نذير فيمنكروا وتقولون ما هذا نذير فبما لا ينفعكم الا
 عن ذلك فقولوا لا نذير بقلنا هم نبي الله البينة وهو اعلمهم انما
 للحجة فيقولون امة محمد تشهد على ان لا اله الا الله محمد عليه السلام
 فيشهدون وانما هم انهم قد بلوا الرسول الا انهم الجاهلون من ان ياتوا الرسول



فبرئت وفي الحديث انه لما تحولت القبلة الى الكعبة ارتد قوم الى اليهودية
وقالوا رجع محمد الى دين ابيه **وان كانت** اي وقد كانت **الكعبة** يعني
تولية القبلة بقبلة شاقة وقيل هي التولية من بيت المقدس الى الكعبة
وقيل الكبير هي القبلة التي وجهه اليها قبل التحول وهو بيت المقدس
وانت الكبيرة لتانيت القبلة وقيل لتانيت التولية **الاعلى الذي هدي الله**
يعني الصادق عليه السلام اتبع الرسول **وما كان الله ليضيع ايمانكم** يعني صلاتكم
الى بيت المقدس وذلك ان حبي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا لاسلامنا
اخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت على هدي فقد تحولتم عنه
وان كانت صلالة فقد دنتم الله بها مدة ونزوات عليها فقد مات
على صلالة فقال المسلمون انما الهدى فيما امر الله به والصلالة
فيما نهى الله عنه قالوا فما شهدناكم على ما مات منكم على قبليتنا وكان قد
مات قبل ان تحول القبلة الى الكعبة اسعد بن زرارة من بني النجار
والبراء بن معمر ومن بني سلمة وكانا من النقباء وجالا اخرون فانطلق
عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد هربنا
الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت
المقدس فانزل الله **وما كان الله ليضيع ايمانكم** يعني صلاتكم الى بيت
المقدس **ان الله بالناس لرؤوف رحيم** يعني لا يضيع اخورهم والرافة اخور
من الرحمة وارف وقيل الرافة اسد من الرحمة وقيل الرافة الرحمة وقيل
في الفرق بين الرافة والرحمة ان الرافة مبالغة في رحمة خاصة وهي دفع
المكروه وازالة الضرر واما الرحمة فانها اسم جامع يدخل فيه ذلك
المعنى ويدخل فيه ايضا جميع الافعال والانتقام وذكر الله الرافة اولها
انه لا يضيع اعمالهم ثم ذكر الرحمة ثانيا لئلا يهاجموا وشمل قوله عن رجل
قد تركه **تقريب وجهك في السماء** سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة
احت ان يستقل بيت المقدس يقال انه بذلك اليهود وقيل ان الله تعالى امره

به ان يكون اقرب الى يقد بن اليهود اياه اذ اصلى الى قبلة ثم مع ما يجدون
من الله وصفته في التوراة فصلى الى بيت المقدس بعد الهجر ثمانية عشر
او سبعة عشر شهرا وكان يجب ان توجه الى الكعبة لانه قبلة ابيه ابراهيم
وقيل كان يجب ذلك من اجل ان اليهود قالوا انما الغنم محمد في ديننا ويتبع
قد اختلفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ودوت لوجهي لاني والله
الى الكعبة فانهما قبلة الى ابراهيم فقال جبريل عليه السلام انما انا عند
مستلك وانت كريم على ربك فاستل انت ربك فانزل عند الله مكان
بسم جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء
رجا ان ينزل جبريل بها يحب من امر القبلة فانزل الله عز وجل قد نرى
تقلب وجهك في السماء يعني تردد وجهك وتصرف نظرك في السماء
اي وجهك السماء وهذه الآية وان كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة
في المعنى بها راس القصة واول ما نسخ من احكام الشرع امر القبلة
فلنولينك اي فلنحولك ولنصر فلك **قبلة** اي ولنظر فلك عن بيت المقدس
الى القبلة **ترضاها** اي تحبها وتقبل اليها **قول وجهك شطر المسجد**
الحرام اي نحو وتلقاه واراد به الكعبة **ق** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما
دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يقبل حتى خرج
منه لما خرج ركب ركعتين قبل الكعبة وقال هذه القبلة يعني ان امر القبلة
قد استقر على هذا البيت فلا يفسخ بعد اليوم فوصلوا الى الكعبة ابدافهم
فقبلتكم **ق** عن البراء بن النبي صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على
احداده او قال على اخواله من الانصار وانه صلى الله عليه وسلم قبل بيت المقدس ستة
او سبعة عشر شهرا وكان يعوّد ان تكون قبلة قبل البيت وانه صلى الله عليه وسلم
حصله اذ نزل في العصر وضعت معه قوم ثم خرج رجل من كان صلى الله عليه وسلم على
اصل سجودهم راكعون فقال استهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله عليه وسلم قبل الكعبة فدأروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم
اذا كان يصلي قبل بيت المقدس وهي قبلة اهل الكتاب فلما ولي وجهه

فقبل البيت انكروا ذلك قال البراءة حديثه هذا والله تعالى
قبل ان تخول رجالا وقتلوا فلما نذر ما يقولونهم فانزل الله وان كان
الله ليضيقن ايما نكم واختلف العلماء في وقت تخويل القبيلة فقال
الاكثر ان كان في يوم الاثنين بعد الزوال للنصف من رجب على راس
سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقتل
كان يوم الثلاثاء ثمانية عشر شهرا وقتل كان ليلة ستة عشر شهرا وقتل
ليلة ثمانية عشر شهرا وقتل نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد
بنى سلمة وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر فقوله الصلاة
واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال
ففي ذلك المسجد مسجد القبلتين ووصل الخبر الى اهل قريظة صلاة
الضحى **ق** عز ابن عمر قال بينما الناس يتبايعون صلاة الصبح اذا جاءهم آية
فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد نزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل
القبيلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى القبضة
وقوله تعالى **وحيث ما كنتم يعني من بر او بحر مشرق او مغرب قولوا اوجوهكم**
شطره اي نحو البيت وتلفاه عزابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما بين المشرق والمغرب قبلة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
فقبل اراد بالشرق مشرق الشتاء اقرب يوم من السنة وبالغرب مفرق
التي في اطول يوم من السنة في جعل مغرب الصيف في هذا الوقت
عزيمته وشرق الشتاء عن يساره كان مستقبلا للقبلة وهذا في حق
اهل المشرق لان المشرق الشامي جنوبي متبايع عن خط الاستواء فلهذا
الميل والمغرب الصيفي شمالي متبايع عن خط الاستواء والذي بين ما في
مكة والخزف من مكة في القبلة اصابتها عن القبلة ولم يكن في مكة
اصابة للجهة ويعرف ذلك بدلائل القبلة وليس هذا موضع ذكرها
ولما تخولت القبيلة الى الكعبة قالوا يا محمد ما هو الذي اوتيت به
من تلتنا فخصنا فانه نصيبنا في كل سنة من وقارة الى الكعبة ولو لم

عزيمته

عليه قبلتنا لكتفنا حوا ان تكون صاحبنا الذي نستطيع فانزل الله تعالى
والله الذين اتوا الكتاب يعني اليهود ليعلمون انفسهم منكم يعني
اسرائيلية وتخويلها الى الكعبة ثم حدد في قوله تعالى **وحيث ما كنتم**
عما يعلمون يعني وما اناساء عما يفعل عموما اليهود فانما اجازهم عليه
في الدنيا والاخرة وقرى يعملون بالتا قال ابن عباس يريد انكم يا ستم
المؤمنين تطلبون سرضاتي وما انا بعاقل عن ثوابكم وخوابكم فانما ايتكم
على طاعتكم افضل الثواب واجزلكم احسن الجزاء قوله تعالى **والذين اتوا**
الذين اتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى بكل لغة اي بكل لغة وقيل
بكل لغة وبرهان وذلك انهم قالوا ايتنا بآية على ما تقول فانزل الله تعالى
هذه الآية **ما تتبعوا قبلتك يعني الكعبة وما الله بتابع قبلكم**
يعني ان اليهود تصل الى البيت المقدس والنصارى الى المشرق وانت يا محمد
تصل الى الكعبة فكيف يكون سبيل الى اتباع قبلة احد هؤلاء مع اختلاف
جهاتهم فانهم اتوا قبلكم التي امرت بالصلاة اليها **وما بعضهم يتابع**
قبلة بعضهم يعني وما اليهود يتابع قبلة النصارى ولا النصارى
يتابع قبلة اليهود لان اليهود والنصارى لا يجتمعون على قبلة واحدة
والذين اتبعوا اهل اقصم يعني مرادهم ورضاهم لو رجعت الى قبلة من بعد
ما جاء من العلم اي في امر القبلة وقيل معناه من بعد ما وصل اليك من العلم
بان اليهود والنصارى يقيمون على باطل وعناد للحق **انما اذن لمن الظالمين**
يعني انما فعلت ذلك كنت بمنزلة من ظلم نفسه وضررها قبل هذا الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة لانه صلى الله عليه وسلم لا يتبع اهل اقصم
اي او قيل هو خطاب له خاصة فيكون ذلك على سبيل التذكير والتنبه
قوله عز وجل **الذين اتوا الكتاب يعني عباد اليهود والنصارى وقيل**
اراد به من اتوا الكتاب لعبد الله من قبله واصحابه **يقولون** وقيل
يعرفون من اتوا الله عليه وسلم يعرفون جليليته بالوصف الحق الذي يجدونه
عندهم **كأنهم قوم** اي كأنهم قوم فيهم ولا يستنبه عليهم كما لا يستنبه

Copy

rsity

الله المشرق والمغرب يعني له نظري المشرق والمغرب وعابدينها كما قاله
 متى ان يكون لذاته فتلك لان الجاهات كلها هي واحدة وانما تنقسم من قول
 لان الله هو الذي جعلها قبلة فلا اعتراض عليه وهو قوله **هدى من يشاء**
 يعني من عباده **الامر المستقيم** يعني الرحمة الالهية وهي قوله ابراهيم عليه
 السلام قوله عز وجل **وكذلك جعلناكم امة وسطا** الكاف في قوله وكذلك
 كاف التشبيه به المشبه به وفيه وجوه احدها انه يعطون على ما تقدم
 من قوله في حق ابراهيم ولقد اصطفناه في الدنيا فلكل امة جعلنا امة وسطا
 الثاني انه يعطون على قوله والله بعد من يشاء الى صراط مستقيم فلكل امة
 هدانا كما جعلناكم امة وسطا الثالثة قيل معناه كما جعلنا قبلكم وسطا
 بين المشرق والمغرب كذلك جعلناكم امة وسطا يعني عدولا وخيارا وكفرا لا مخرج
 او ساطعا قال زهير هو اوسط برضى الانام حكمهم اذا نزلت هذه الآية الى اهل
 وقيل وسطا والمعنى اهل دين وسط بين الفلوس والمقصير لا مخرج من ان
 الدين وهو بحر نعم وتكدر عليهم وسبب نزول هذه الآية ان روماء اليهود
 قالوا المعاذ بن جبل ما نراك بعد قبيلتنا الاحددا وان قبيلتنا قبيلة لا تدين
 ولقد علم محمد انا عدل الناس فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله
 هذه الآية وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما كان
 الامة تنقسم سبعين امة في اخرها وحبرها والروم على الله عز وجل وفي قوله
 نفا **تكونوا شهداء على الناس** يعني يوم القيمة ان الرسل قد بلغتهم رسالتهم
 منهم وقيل ان امة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على من ترك الحق من الناس او على
 ويكون **الرسول** يعني محمد صلى الله عليه وسلم **عليكم شهداء** يعني على من ترك الحق
 لكم وذلك ان الله تعالى جعلهم الاولين والاخرين في صفة واحدة ثم يقول كما قال
 الامم الم ياتكم نذير فبينكم تكرون ويقولون ما جانا من نذير فبيننا وبينكم
 عن فلان فبينكم تكرون فلو ان فلانا لم يبعثهم فينبأهم البينة وهو اهلهم اقامت
 للحجة فيقولون لعمري شهداء على من ترك الحق في امة محمد صلى الله عليه وسلم
 فيشهدون قائم انهم قد بلغوا الرسول الاثم الى اخير من اهل البيت او الى اخر

قالوا انما نحن قبيلة لا تدين



فيل الى الله فليقر لكون ارسلت البعثة رسولا وانزلت عليه كتابا فخيرنا
 في امة من امة الرسل وانتم صادق فيها اخبرتم ثم يروي محمد صلى الله عليه وسلم
 فيسأل عن حال امة من امة فيشهدون بصدقه **ح** عن ابو سعيد الخدري
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جيا بنوح وامنه يوم القيمة فيقال
 لهما هل بلغت فيقول نعم اي رب فيسأل امة هل بلغتكم فيقولون
 ما جانا من نذير ولا نذير فيقال لنوح من يشهد بك فيقول امة
 فيشهدون بك فيشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم
 امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا زاد الترمذي
 وسطا قال عدلا قوله نفا **وما جعلنا القبلة التي كنت عليها** اي وما
 جعلنا صوفيا عن القبلة التي كنت عليها وهو بيت المقدس وانما حذف
 ذكر الحرم التفاضل لانه اللفظ عليه وتبيل معناه وما جعلنا القبلة
 التي كنت عليها مسوغة وقيل معناه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
 الكعبة **الا انتم من يتبع الرسول** فان قلت ما معنى قوله الا انتم
 وقولهم بالاشياكل فيقول كونها قلت اراد به العمل الذي يتعلق به الثواب
 والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما هو جاد
 واليه في العمل الذي يستحق الثواب والعقاب وقيل
 الا انتم يعني المروية التي تروى وتخرج من يتبع الرسول في القبلة سمى بقبلة
 على عقبيه وقيل معناه الا انتم رسل وحزبي واوليائي من المؤمنين من
 يتبع الرسول ممن يتقبل على عقبيه وكان من شأن العرب اضافة ما فعله
 الا انتم الى الكعبة كنزهم فتح عمر العراق وجي خراجها وانما فعل ذلك اتباعا
 عن النبوة وقيل انما قال الا انتم وهو بذلك عالم قبل قوله عليه وجه الرقوع
 وما جاء الا انتم انتم انتم بها لا بد قبل كونه فاضاف العمل الى نفسه
 فيما جاءه الخاطيون وقيل معناه انما كان من في علمه ان يتبع القبلة
 فينبأهم فبينكم تكرون وخلافة اخبر من يتبع الرسول اي يطيعه
 فينبأهم فبينكم تكرون فلو ان فلانا لم يبعثهم فينبأهم البينة وهو اهلهم اقامت
 للحجة فيقولون لعمري شهداء على من ترك الحق في امة محمد صلى الله عليه وسلم
 فيشهدون قائم انهم قد بلغوا الرسول الاثم الى اخير من اهل البيت او الى اخر

Copy

فبرئت وفي الحديث انه لما تحولت القبلة الى الكعبة ارتد قوم الى اليهودية
وقالوا رجع محمد الى دين ابايه **وان كانت** اي وقد كانت **الكعبة** يعني
تولية القبلة بغلبة شاقة وقيل هي التولية من بيت المقدس الى الكعبة
وقيل الكبيرة هي القبلة التي وجهه اليها قبل التحول وهي بيت المقدس
وانت الكبيرة لتأنيث القبلة وقيل لتأنيث التولية **الاعلى** الذي **هدى الله**
يعني الصادق بن علي اتباع الرسول **وما كان الله ليضيع** ايما **انكم** يعني صلاتكم
الي بيت المقدس وذلك ان حي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا لاسلامك
اخبرونا عن صلاتكم الي بيت المقدس ان كانت على هدي فقد تحولتم عنه
وان كانت صلاة فقد دنتم الله بها مدة وقسمات عليها فقدمت
على صلاة فقال المسلمون انما الهدى فيما امر الله به والصلاة
فيما نهى الله عنه قالوا فما شهداكم على ما مات منكم على قبليتنا وكان قد
مات قبل ان تحول القبلة الى الكعبة اسعد بن زرارة من بني النجار
والبراء بن معمر ومن بني سيلة وكانا من النقباء ورجال اخرين فانطلق
عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد هرفك
الله الي قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الي بيت
المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايما **انكم** يعني صلاتكم الي بيت
المقدس **ان الله بالناس لرؤوف رحيم** يعني لا يضيع اجورهم والرافة اخذ
من الرحمة وارف وقيل الرافة اسد من الرحمة وقيل الرافة الرحمة وقيل
في الفرق بين الرافة والرحمة ان الرافة بالغة في رحمة خاصة وهي دفع
المكروه وازالة الضرر واما الرحمة فانها اسم جامع يدخل فيه ذلك
المعنى ويدخل فيه ايضا جميع الافعال والانتقام فذكر الله الرافة والاعني
انه لا يضيع اعمالهم ثم ذكر الرحمة تاليفا لهما اعم واشمل قوله عز وجل
قد تركنا قلبك وجهدك في السماء سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة
احتب ان يستقبل بيت المقدس ثم يثا لث بذلك اليهود وقيل ان الله تعالى امره

قبل البت انكروا ذلك قال البراءة حديثه هذا والله انزل الله
قبل ان تحول رجال وقتلوا خلد بها يقولون فيهم فانزل الله وانزل
الله ليضيق ايمانكم واختلف العلماء في وقت تحويل القبلة فقال
الاكثرون كان في يوم الاثنين بعد الزوال للنصف من رجب على راس
سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وتقبل
كان يوم الثلاثاء ثمانية عشر شهرا وقيل كان ليلة ستة عشر شهرا وقيل
ليلة ثمانية عشر شهرا وقيل كرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد
بنى سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتقبل في الصلاة
واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال
فتقبل ذلك المسجد مسجد الفيلتين ووصل الخبر الى اهل قنينة في صلاة
الضحى **ق** عن ابن عمر قال بينما الناس يتبايع صلاة الصبح اذ جاءهم آية
فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل
القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستدروا الى الكعبة
وقوله تعالى **وحيث ما كنتم يعني من براوج مشرق او مغرب فاولوا وجوهكم**
نظره اي نحو البيت وتلقاه عزراي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما بين المشرق والمغرب قبلة اخبره الترمذي وقال حديث حسن صحيح
فمن اراد بالشرق مشرق الشتاء فاقرب يوم من السنة وبالغرب مغرب
الشتاء في اطول يوم من السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت
عن يمينه ومشرق الشتاء عن يساره كان مستقبلا للقبلة وهذا في حق
اهل المشرق لان المشرق الشتوي جنوبي متباعد عن خط الاستواء فلهذا
الميل والمغرب الصيف شمالي متباعد عن خط الاستواء والذي بين ما تقدم
ملكة والافضل من ملكة في القبلة اصابت في الكعبة ولم يجد عن ملكة
اصابة الجمة ويعرف ذلك بدلائل القبلة وليس هذا موضع ذكرها
ولما تحولت القبلة الى الكعبة قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا
من ثلثنا خلفاء فانزل الله في سورة البقرة الآية ولوليت

في قبلة ثلثنا لكان حوران تكون صاخبنا الذي نستظهر فانزل الله تعالى
والله الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود ليعلمون ان الحق من ربهم يعني
اسر القبلة وتحويلها الى الكعبة ثم عددهم فقال تعالى **وما الله بغافل**
 عما يعملون يعني وما انا بنسائه فما يعمل هؤلاء اليهود فاننا اجازهم عليه
في الدنيا والاخرة وتري يعملون بالتا قال ابن عباس يريد انكم باعشر
المؤمنين يطلبون رضائي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم فاننا اتيكم
على طاعتكم افضل الثواب واجزلكم احسن الجزاء قوله تعالى **ولئن اتيك**
الذي اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى بكل اية اي بكل معجزة وقيل
بكل حجة وبرهان وذلك لانهم قالوا ايتنا بآية على ما تقول فانزل الله تعالى
هذه الآية **ما تتبعوا قبيلتي يعني الكعبة وما انت بتابع قبيلتهم**
يعني ان اليهود تصير الى بيت المقدس والنصارى الى المشرق وانت يا محمد
تصير الى الكعبة فكيف يكون سبيل الى اتباع قبلة احد هؤلاء مع اختلاف
حياتهم فالزم انت قبيلتي التي امرت بالصلاة اليها **وما بعضهم بتابع**
قبلة بعض يعني وما اليهود بتابعة قبلة النصارى ولا النصارى
بتابعة قبلة اليهود لان اليهود والنصارى لا يحتمون على قبلة واحدة
ولئن اتيت اقوامهم يعني برادهم ورضاهم لورجت الى قبلة من بعد
ما جاء من العلم اي في اسر القبلة وقيل معناه من بعد ما وصل اليك من العلم
بان اليهود والنصارى مغضوبون على باطل وعناد للحق **انك اذا من الظالمين**
يعني انك ان فعلت ذلك كنت بمنزلة من ظلم نفسه وضرر نفسه فخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة لانه صلى الله عليه وسلم لا يتبع اقوامهم
ايه او قيل هو خطاب له خاصة فيكون ذلك على سبيل التذكير والتنبية
قوله عز وجل **الذي اتيهم الكتاب يعني عباد اليهود والنصارى** وقيل
اراد به من اسر الكتاب كعبد الله بن سلام واخبر به **يعرفون** وقيل
يعرفون من اسر الله عليه وسلم معرفة جلية بالوصية المعقولة الذي يجدونه
عندهم **كأنهم يعرفون انما هم** اي لا يكون فيهم ولا يشبههم عليهم كما لا يشبهه

عليهم ابناءؤهم من ابناء غيرهم روي ان عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن
سلام ان الله انزل علي نبيته صلى الله عليه وسلم الذي انبأهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة فقال لعبد الله بن
سلام يا عمر لقد عرفتة حين رايتك كما اعرف ابني ومعرفتي محمد صلى
الله عليه وسلم اسد من معرفتي بابني فقال عمر فكيف ذلك فقال
اشهد انه رسول الله حق من الله وقد بعثته الله في كتابنا ولا ادر
ما تضمنه الكتاب فقبل عمر رسول الله وقال وفقتك الله يا ابن سلام
فقد صدقت وقيل الضمير في يعرفونه يعود الى امر القليلة
والمعنى ان علماء اليهود والنصارى يعرفون ان القليلة التي صرقت
اليها في قبلة ابراهيم وقبلة الانبياء قبلت كما يعرفون ابناءهم لا يشكون
في ذلك **وان فريقا منهم** اي من علم الكتاب **ليكنون الحق**
يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل امر القليلة **وهم يعلمون**
يعني ان كتاب الحق معصية وقيل يعلمون ان صفة محمد صلى الله عليه وسلم
تكون عندهم في التوراة والانجيل وهم مع ذلك يكتفون **الحق** اي الذي
يكتفونه هو الحق **من ذلك فلا تكونون من المبشرين** اي من السالكين في ان
الذي تقدم ذكرهم علموا صحة نبوتك وقيل يرجع الى امر القليلة
والعني ان بعضهم عاند وتم الحق فلا تشك في ذلك فان قلت النبي
صلى الله عليه وسلم لم يمت ولم يبطل فامعني قد النبي قلت هذا الخطاب
وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن المراد به غيرة والمعنى فلا تشكون
انتم ايها المؤمنون وقد تقدم نظير هذا قوله تعالى **ولكل وجهة**
اي لكل اهل ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه اليه وقد في الوجهة
الهيئة والحالة في التوجه الى القبلة وقيل في قوله **ولكل وجهة**
ان المراد به جميع المسلمين اي لكل اهل جهة من الامة ووجهة الكعبة
يصلون اليها وقيل المراد بالوجهة المنهاج والسبيل والجهة والافق
سبعة وطريقه لان كل واحد من هذه الاربعة من الجهات

بمختلف اختلاف الارض والاسماخ **مومولها** اي يستقبلها والمعنى
ان اهل مكة وجهة مومولي وجهه اليها وقيل مومولها اي مختارها
وقيل ان هو عابد على اسم الله تعالى والمعنى ان الله مومولها ايها وقيل
مومولها اي مصر وفيها **فاستبقوا الخيرات** اي بادروا بالطاعات
وقبول الاوامر وقيل حتى على المبادرة الى الاولوية والافضلوية فعلى
هذا تكون الآية دليل على ما ذهب اليه شافعي في ان الصلاة في اول الوقت افضل
لقوله فاستبقوا الخيرات لان ظاهر الامر للوجوب فاذا لم يتحقق الوجوب
ولا اقل من التذنب **ايضا تكونوا** يعني انتم واهل الكتاب **بانه بكم الله جميعا**
يعني يوم القيمة فهو وعد لاهل الطاعة بالمثوب ووعد لاهل المعصية
بالعقاب **ان الله على كل شئ قدير** اي على الاعادة بعد الموت والامانة لا يفل
الطاعة والعقوبة المستحق العقوبة قوله عز وجل **ومن حيث خرجت**
قوله ومهلك شطر المسجد الحرام اي من اي موضع خرجت في سفر وغيره
قوله ومهلك يا محمد فقتل المسجد الحرام وخوه **وانه** يعني التوجه اليه **للحق من**
وملك الحق الذي لا شك فيه فحافظ عليه **وما الله بغافل عما تعملون**
اي ليس هو بساه عن اعمالكم ولكنه يحصيها لكم وعليكم فحازكم بها يوم
القيمة **ومن حيث خرجت قول ومهلك شطر المسجد الحرام** **وحيث ما كنتم**
قولوا وجوهكم شطره فان قلت فله في هذا التكرار فائدة قلت فيه فائدة
عظيمة جليلة وهي ان هذه الواقعة اول الوقايع التي ظهر النسخ فيها
في شرفنا فذعت الحاجة الى التكرار لاجل التاكيد والتفريق وازالة الغبهة
والبيان البيان فحسن التكرار فيه لنقلهم من جهة الى جهة **ليلا يكون للناس**
علم حجة فقبل اراد الناس اهل الكتاب وقيل هو على العموم وقيل هو في
والجود قائلين فقال ترجع كل الى كعبته لانه علم الله الحق وانما قبلة
التي هي الحجة وسبيلها الى ديننا فارجع الى قبلة ما ارادته اليهود فيعرفون
عن بينة المكشوفة مع علمهم انهم في الاذه يعمل براه فيكون الاستشهاد
في قوله **الكل يدعون الى دينهم** ذلك لانه في الدين لا جهة لاداء عليهم الامر

فربش فانهم جادونكم بالباطل والظلم وانما سمي الاحياء بالباطل
حجة وتكون باطلة لان استغافه من حجة اذا غلبه فكذا تكون صحيحة
فكذلك قد تسمى حجة وتكون باطلة قال الله تعالى فجهنم داخلة فيهم
وسئل هذا الاستغفار منقطع من الكلام الاول ومعناه لكن الذي في الاول
منهم جادونكم بالباطل كما قال التابعي ولا عيب فيهم غير ان سبواهم
من قول من قرأ الكتاب اي لكرسيهم من قول وليس يعيب
وقيل في معنى الآية ان اليهود عرفوا ان الكعبة قبله ابراهيم ووجدوا
في التوراة ان محمد استحوذ اليها فقلوبهم محزنة انهم يقولون ان النبي صلى الله
عليه وسلم الذي جده في كتابنا استحوذ الي الكعبة ولم يحول انت فلما جئنا
الي الكعبة ذهبت حجهم **الا الذين ظلموا انهم** اي الا ان يظلموا انهم
من الحق **ولا يحسبون** اي لا يحسبونهم في انهم افكروا الي الكعبة في تطاهرهم علياس
بالمجادلة الباطلة فاني ولقاكم وياصبركم اظهركم عليهم بالحجة والنصر **واحبسوا**
اي احذروا عني ان انتم قد كنتم عما الزمتكم به وتوضعت عليه **ولكن يعجز**
عليكم اي ولكن انتم انتم انتم انتم اي اياكم في قبلة ابراهيم التي هي القبلة
الحقيقية وقيل تمام النعمة الموت على الاسلام ثم دخول الجنة **والعلم**
اي لكي تمتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله ما لم يقله **فما كان**
كاف المشقة تحتاج الي شيء ترجع اليه فقبل ترجع ما قبلوا من اهل البيت
نعمت عليكم كما ارسلنا نبيكم وقيل ان ابراهيم قال ربنا وابيهم لا اله الا الله
وقال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرئتنا امه مسلمة لك فبعت الله
فيهم رسولا منهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعده اجابة الدعوة الجامعة
بأن يجعل في ذريته امه مسلمة والمعنى كما اجبت في ذريته بصفة الرسول
كذلك اجبت دعواته بان اهدى به لادبته واجعلنا مسلمين وانتم نصي عليكم
بيان فشرائع المسئلة الحقيقية وقيل ان الله تعالى قد جعل فيهم
قوله فادكروني اذكركم والمسلمين كما ارسلنا اناسا منكم فادكروني ووجده
التشبيه ان الاله من بالذات والصفات والصفات بالذات والذات بالصفات

انما

انما استغفرت لظلمهم بما قبلها كان وجه التشبيه ان النعمة من امر القبلة
كالنعمه بالرسالة انتم خطاب لاهل مكة والعرب وكذا قوله منكم
وفي رساله وسولاكم نعمه عظيمة لما فيه من الشرف لهم ولان
المعروف من حال الرب الا نعمة الشريعة من الانقياد للعرفان كان
الرسول منهم وفيهم اقرب الي قول قوله والانقياد له والمعنى
كما ارسلنا نبيكم بالحق **ولا منكم** يعني محمد صلى الله عليه وسلم
ينزلوا عليكم اي انتم انتم اي ذلك من اعظم النعم لانه معجزة باقية
عليكم الدهر **ويذكركم** اي ويظهركم من دنس الشرك والذنوب وقيل
يعلمكم ما اذا فعلتموه صومتم اذ كما مثل محاسن الاخلاق ومكارم
الافعال **ويحكم الكتاب** يعني احكام الكتاب وهو القرآن وقيل ان
المعلم غير المتلاوة فليس يتكرر **والحكمة** يعني السيرة والعفة والدين
ويحكم ما لم تكونوا تعلمون يعني يعلمكم من اخبار الامم الماضية
والقرين التاريخية وقصص الانبياء والخبر عن الحوادث المستقبلة بما لم
تكونوا تعلمون ذلك قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم **فادكروني**
قيل انه يكون باللسان وهو ان يسبحه وتحمده وتحمده وتحمده ذلك
من الاذكار ويكون بالقلب وهو ان يتفكر في عظمة الله وفي الدلائل
الالهية **واذكروني** يكون بالجوارح وهو ان تكون مستغرقة في
الاعمال التي امر بها مثل الصلاة وسائر الطاعات التي للجوارح
فيها فعل **اذكركم** اي بالتواصي والرضي عنكم قال ابن عباس اذكروني بطاعتني
اذكروني بمعونتي وقيل اذكروني في النعمة والرضا اذكركم في الشدة والنبلاء
وقال اهل الحان اذكروني بالمؤمنين والامان اذكركم بالحنان والرضوان
وقيل اذكروني بالانصاف اذكركم بالحق اذكروني بالانصاف اذكركم
بغير الله اذكروني اذكروني بالحق اذكركم بالانصاف اذكروني اذكروني
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروني اذكروني اذكروني اذكروني
واذا سمعتموه اذكروني فان اذكروني في نفسه ذكرتموه في ان اذكروني في ماله

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصببه بمصيبة ففزع الى الله
وانا اليه راجعون اللهم آفئني في مصيبي واخلفني خيرا منها الا اني
الله في مصيبي واخلف له خيرا منها قبل ما اعطى احدنا عطيته هذه
الامة يعني الاسترجاع عند المصيبة ولو اعطيتما احدا لا يعقوب
الاسترجاع الى قوله عند فقد يوسف يا اسني على يوسف وقيل في قوله الله
انا لله وانا اليه راجعون تفويض منه الى الله وانه راض بكل ما نزل به
من المصائب **اوليل** يعني من هذه صفته **عليهم صلوات من ربهم**
قال ابن عباس اي يغفر من ربهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم
صل على آل ابي اوس اي اغفر لهم وارحمهم وانما جمع الصلوات لانه عذر
مغفرة بعد تغفر ورحمة بعد رحمة **ورحمته** قال ابن عباس ونعمته
والرحمة من الله العظمة وافضاله واحسانه ومن الادب بالرفقة وتطهير
وقيل انما ذكر الرحمة بعد الصلاة لان الصلاة من الله الرحمة لا تسأل المحرمين
واستاء اللفظ وتعمل ذلك العرب كثيرا اذا اختلف اللفظ وانفق المعنى
وقيل كررها للتاكيد اي عليهم رحمة بعد رحمة **راوليتهم الممتدون**
يعني الى الاسترجاع وقيل الى الجنة الفائزون بالتواب وقيل الممتدون
الى الحق والصواب وقال عمر بن الخطاب نعم العدلان ونعمت العداوة
فالعدلان الصلاة والرحمة والعداوة الهداية والله اعلم **فصل**
في ذكر احاديث وردت في ثواب اهل البلا والصابرين **ح** عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من برد الله به خيرا يصيب منه فهو يثبت عليه
بالمصاب حتى ياموت عليه ذلك **ق** عن ابي سعيد والي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا جوع ولا حر ولا مل ولا
حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله عنه خطايا به المصيبة التي هي
والوصية المرفوعة **ق** عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم يصيبه اذى من مرض او سقاء الا خط الله به عنه خطيئته
كما خط الشجرة ورقه **ق** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم



مثل المؤمن كمثل الزرع لا تنزع الا النزع تنقيته ولا يزال المؤمن يصيبه
المصائب كمثل المندوق كمثل شجرة الارز لا تنزع حتى تستقصد الارز
شجرة معروف بالشام وتعرف في العراق بالصنوبر والصنوبر مشر
الارز وقيل الارز الثابتة في الارض **ق** عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا اراد الله تعبد خيرا عمل الله له العقوبة في
الدنيا واذا اراد الله تعبد الشرا عمل الله له العقوبة في
وهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عظم الخراج عظم
البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط
قال السخط اخرج الترمذي واصله عن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يولد اهل العافية بين القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب
لا يولد لهم كانت قرصته في الدنيا بالمقاريف وله عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة
في نفسه وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وقال حديث صحيح
ح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى العبد في
المؤمن عتبه جزا اذا قبضت صفته من اهل الدنيا ثم احبته لا الجنة
ق عن سعد بن ابى وقاص قال قلته يا رسول الله اي الناس أشد بلا قال الانبياء
ثم الامم فالامم يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابة
استد بلاؤه وان كان في دينه رقة هون عليه فما يبرح البلاء بالعبد
حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة اخرج الترمذي وقال حديث
صحيح **ق** عن جابر ان **الصفاء والمروة من شجائر الله الصناجر**
صفاء وهي الصنوبر المصلية الحسا وقيل هي الحجاز الصافية والمروة هي
الرضوخ وهي سروود رونت وهذا ان اصلها في اللغة وانما عني الله بها
الجبلين الذي ورد في حكمة في طوبى المسمى ولذلك ادخل فيها الله والنام
وشجائر **ق** عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شجر عود بالانحسار مثل المؤمن يمشي في الدنيا في شدة البلاء

وذبحة فهو شعيرة من شعائر الله وشعائر الحج معاملة الظاهر للجوارح
شعائر الحج فالطاف والموقف والمخيم كلها شعائر والمراد بالمراد شعائر
المناسك التي جعلها الله اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها جنة يسمى
بينهما **فخرج البيت** اي قصد البيت هذا اصله في اللغة وفي الشعر
عبارة عن افعال مخصوصة لاقامة المناسك **او اعلم** اي زار البيت
والعمرة في الحج والعمرة المشروعة غير قصد زيارة **فلا جناح عليه**
اي ولا ينم عليه واصله من جمع اذا مال عن القصد المستقيم **ان يطوف**
بها اي يدور بها ويسعى بينها وسبب نزول هذه الآية انه كان له
الصفا والمروة صفتان يقال لهما اساق ونائلة فكان اساق على الصفا
ونائلة على المروة وكان اصل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تنظيلا
للمعنى فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام خرج المسلمون عن الاعتياد
بين الصفا والمروة فانزل الله هذه الآية واذا نزل اليه في بيته
واخبرانه من شعائر الله **ف** عن عاصم بن سليمان الاحول قال قلت لابي
الفتح تكرر في السعي بين الصفا والمروة فقال نعم لانه اذا كنت مسن
شعائر الجاهلية حتى انزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
فخرج البيت او اعلم فلا جناح عليه ان يطوف بها وفي رواية قال كانت
الانصار يكرهون ان يطوفوا بين الصفا والمروة حتى نزلت ان الصفا
والمروة من شعائر الله **ف** اختلف العلماء في حكم السعي بين الصفا
والمروة بين الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه وسوقوا الى ان شعائر
وعائشة ربه قال الحسن والبيهقي ذهب مالك والشافعي والحنابلة
قول الى انه تعالى هو قول ابن عباس ربه قال ابن عباس ربه
المؤيد ابن عباس ربه الى انه ليس بركن وعلى من تركه ثم وروى
ابن الزبير ومجاهد وعطاء بن ركن تركه ثم تركه عليه السلام
الرواية عن احمد بن حنبل في قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
والمروة لم يجزه جديدا

لا ينبغي

ولا ينبغي تركه وقال الجمهور عنه انه تطوع وسبب هذا الاختلاف
ان قوله تعالى ولا جناح عليه يصح ان يكون عليه ان لا اشترط فعله فدخل
تحت الواجب والمندوب والمباح فظاهر هذه الآية لا يدل على
ان السعي بين الصفا والمروة واجب وليس بواجب لانه اللفظ الدال
في التذكار المشترك بين الاقسام الثلاثة لا دلالة فيه على خصوصية
اشياء فان كان لابد من دليل خارج يدل على ان السعي واجب او غير
واجب فحجة الشافعي ومن وافقه في ان السعي بين الصفا والمروة
ركن في اركان الحج والعمرة ما روي الشافعي بسنده عن صفية بنت شيبة
قالت اخبرني بيتي بنت ابي جواه واسمها حبيبة احدى نسائي عبد الدار
قال دخلت مع نسوة من قريش دار ابي حنبل فنظر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة فرائته يسعى وان مشوره
ليقر من ثوبه السعي حتى لا يقول اني اركبته وسميته يقول
اسمها فانه الله كلف عليكم السعي وصححه الدارقطني **ف** عن عروة
ابن الزبير قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ارايت
قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر
ولا جناح عليه ان يطوف بهما فمأري على احد شيئا ان لا يطوف
بها فان الله عاقبه فلا لو كان كما تقول كانت فلا جناح عليه الا يطوف
بها فانزلت هذه الآية في الانصار كانوا يهملون لما كانت
منه فحدثوا قد بدوا كانوا يتخوون ان يطوفوا بين الصفا والمروة
فدعا الاسلام بها الوارث الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ان الصفا
والمروة من شعائر الله الآية **ف** عن جابر بن عبد الله الطائي في صفة
حجة الوداع قال خرج من البصرة الى الصفا فلما ادنا من الصفا اقم ان
الحج او المروة من شعائر الله ابد او ما روي الله في ذلك الحديث
فان الله صلى الله عليه وسلم هو عليه السلام السعي بين الصفا والمروة
فانما هو في حجة الوداع والعمرة والاسلام في حجة الوداع والاسلام

في حجة الوداع

لوجوب ومن القياس ان المعنى اسواط شرعت في بقعة من انواع الحرم
ويؤتي به في احرام كامل فكان ركنا لطواف الزيارة واجبة في حرمه
ومن لا يرى وجوب التسبيح بقوله فلا جناح عليه ان يطوف بها وهذا
لا يقال في الواجبات ثم انه تعالى **كذلك يقولون** **ومن نطق** **خبر**
فبين انه نطق وليس بواجب واجيب عن الاول بان قوله تعالى
فلا جناح عليه ليس فيه الا انه لا اسم على فعله وهذا الغد مشترك
بين الواجب وغيره كما تقدم بيانه فلا يكون فيه دلالة على ان في الوجوب
وعن الثاني وهو التمسك بقوله ومن نطق خبرا فضعيف لان
لا يقتضي ان يكون المراد من هذا النطق هو الطواف المذكور اوله
ان يكون المقصود منه شيئا اخر يدل على ذلك قول الحسن ان المراد بقوله
ومن نطق خبرا جميع الطاعات في الدين يعني فعله فلا زاد على
ما افترض عليه من صلاة وصوم وحج وعمرة وطواف وغير ذلك
فذلك من انواع الطاعات وقال مجاهد ومن نطق خبرا بالطواف
بها وهذا على قوله من لا يرى الطواف بها فرضا وقيل معناه ومن
نطق خبرا فزاد في الطواف بعد الواجب والقول الاول اولي للعموم
فان الله شاكرا اي مجاز على الطاعة **عليم** بعبادته ومعرفة الشاكر في اللغة
هو المظهر للانعام عليه والشكر هو تصور النعمة واظهاره او الاحتفال
لا يوصف بذلك لانه لا يلحقه المنافع والمضار فالشاكر في حقيقة
الله تعالى مجاز فاذا وصف به اراد به انه المجازي على الطاعة بالشاكر
الا ان اللفظ خرج من الخلق للعلف للعباد نظيره في الامم سائر الوجود
قوله تعالى **ان الذين يتكلمون ما انزلوا من النبى** **الهدى** **نزل**
على اليهود الذين تكلموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم في انزلوا
من الاحكام التي كانت في التوراة وقيل ان الآية على الذين تكلموا
من امر الدين لان اللفظ عام والعبوة به واللفظ لا يخص
ومن قال بالقول الاول وايضا في اليهود قال ان الله لا يهدي
القوم



لانهم تكلموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبعثي الكتابان ترك اظهار التي مع
الانجيل الى بيانه واظهاره فمن كتم شيئا من الدين فقد عظمت محبته
ق عن ابي هريرة قال ولولا ايمان انزلها الله كتابه ما حدثت شيئا اسدا
ان الذين تكلموا ما انزلوا من النبى والهدى الى اخر الايتين وهل اظهار
علوم الدين فرض كفاية او فرض عين فيه خلاف والاصح انه اذا ظهره للبعض
بحيث يتمكن كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكفوتا وقيل متى شئ العالم
عن شي يعلمه من امر الدين يجب عليه اظهاره والا فلا **من بعد ما بيناه للناس**
في الايات يعني في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون
المراد بالناس على النبي اسرائيل ومن قال ان المراد بالكتاب جميع ما انزل
الله على النبي من الاحكام قال المراد بالناس العلماء كافة **اولئك** يعني
الذين يتكلمون ما انزل الله من النبى والهدى **يلعنهم الله** يبعدهم الله من
رحمته واصد اللعن في اللغة الطرد والابعاد **ويلعنهم اللاعنون**
قال ابن عباس جميع الخلاق الا الجن والانس وذلك ان البهايم تقول
انما معنا القطر لعاصي بني ادم وقيل اللاعنون هم الجن والانس لانه وصفهم
بوصف من يعقل وقيل ما تلاعن اثنان من المسلمين الا رجعت الى اليهود
والنصارى الذين تكلموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثم استثنى فقال
نقل الا الذين تكلموا اي ندوا على ما فعلوا فخرجوا عن الكفر الى الاسلام **واصلوا**
يعني اتقوا عينا سيئهم وبنوا الله تعالى **ويلعنهم** يعني ما كتموا من العلم
فاولئك الذين يلعنهم الله اي اتخافون عنهم واقبل توحيدهم **وانا التواب** اي
المخافون عن اذبي الرجاء بقلوبهم المنصرفة عني **الي** **الرحيم** يعني بهم
بعد اقبالهم على قواي عز وجل **ان الذين كتموا وما نزلوا من انوار اولئك**
عليهم لعنة الله **واولئك** **الناس** **الذين** **كتموا** **ما** **نزلوا** **من** **الانوار** **اولئك**
القوم الذين كتموا ما نزل الله عليهم من الانوار الملائكة ثم يلغونه
الذين كتموا فان قلت الكافر لا يلغى نفسه ولا يلغى امره لانه
مكلف فاما من كتم ما نزل الله عليه من الانوار فقلت فية اوجه احدها انه اراد

بالناس من يعتقد بغيره وهم المومنون الثاني ان الكفار لا يلقون نصيبا من
بعض يوم القيمة الثالث انهم يلجئون الظالمين والكفار من الدنيا الذين
فعلوا قد لعنوا نفوسهم **خالد بن قيس** اي معتمدين في اللعنة وقبيل
في النار وانما اضرمت لعنهم شأنا لا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينظرون اي لا يبهتون ولا يوجلون وقيل لا ينتظرون ليعتقروا
وقيل لا ينظرون اليهم نظره وانه اعلم **فصل** فيما يتعلق بهذه الآلة
من الحكم قال الحكم لا يجوز لعن المكون لان حاله عند الوفاة لا يعلم
فلعله يموت على الاسلام وقد شرط الله تعالى في هذه الآلة اطلاق
اللعنة على من مات على الكفر ويجوز لعن الكفار بعد عليهما من
صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود حرمت عليهم الشجر فحملوها
فباعوها وذهب بعضهم الى جواز لعن انسان معين من الكفار بعد لعن
جواز قتاله واما العصاة من المومنين فلا يجوز لعنة احد منهم
على النقصين واما على الاطلاق فيجوز لما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعن الله الشارق بريق البيضة والحبل فتقطع بريقه وله من روي
الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة واكل الربا وموكله ولعن من غيبت عن
الارض ومن انتسب لغير ابيه وكل هذه في الصحيح قوله تعالى **واللهم ادركوا**
سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك والله يا رسول
الله تعالى هذه الآية وسورة الاخلاص ومعني الواحد الاخر ان حقيقة الله
هو التي الذي لا يتعاض ولا يتقسم والواحد في صفة الله انه واحد لا ينقسم
له وليس كمثله شيء وقيل واحد في الاحيوت وربوبية الله له بالكلية
لان المشركين يشركوا معه الالهة فكذبهم الله بقوله **واللهم ادركوا**
يعني لا تشركوا له في الالهية ولا تقدر له في الربوبية والاشياء
تعي الشريك والقيم والشيء فانه تعالى واحد في افعال الالهية
لا يشاؤك في مصنوعات وادب في ذاته لا تقدر له في صفاته لا يشاؤك
شي من خلقه **لا اله الا هو** بقوله تعالى في غياث من الالهية والاشياء



له سبحانه وتعالى **الرحمن الرحيم** يعني انه المولى لجميع النعم اصولها
وقرورها فلا شيء سواه بهذه الصفة لان كل ما سواه اما نعمة واما
منعم عليه وهو المنعم على خلقه الرحمن بهم عن اسمائهم يزيد قاله
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الاعظم في هاتين
الاميتين والحكم الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم او فاختة
ال عمران اسم الله لا اله الا هو المحي القوي اخرج ابو داود والترمذي
قال حديث صحيح وقيل لما نزلت هذه الآية قال المشركون ان محمدا
يقول الحكم الله واحد فليسا نتا بانه ان كان صادقا فنزل الله تعالى
لا اله الا هو **السر والارض** وعلمه كيفية الاستدلال على وحدانيته
المعانيع وردهم الى التفكير في اياته والنظر في عجائب مصنوعات وانقلد
افعاله في ذلك دليل على وحدانيته اذ لو كان في الوجود صانعان
لهما الاقوال الاستحالة اتفاقا على امر واحد ولا امتنع في افعالهما
المشاور في صفة الكمال فثبت بذلك ان خالق هذا العالم والمدير له
والعبد قادر مختار فليس سبحانه وتعالى من عجائب مخلوقاته ثمانية
النوع اولها قوله ان في خلق السموات والارض والما جمع السموات لانها
اجناس مختلفة كل سماء جفسي غير جفسي الاخرى ووجد الارض لانها جفسي
واحد وهو القرب والاقية في السما سكبها وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة
وما يرب فيها من الشمس والقمر والنجوم والاية في الارض مدها وبسطها
على الماء وما يرب فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والانهار
والاشجار والثمار والنباتات انما الثاني قوله تعالى **واختلاف الليل والنهار**
اي تفاوتها في المجرى والذهاب وقيل اختلافا في الطول والقصر والزيادة
والنقصان والشمس والظلمة واما قدم الليل على النهار لان الظلمة اقدم
والاية في الليل والروا ان انتظام احوال العباد بسبب طلب الليل
والحيثية يكون في النهار وطلب النوم والراحة يكون في الليل واختلاف
الليل والنهار انما هو لتعريف العباد والنعيم بالليل وقوله **والنهار**

العاشر
من تفسير الخازن



التي تسمى **بسم البحر** اي السفن واحدة وجمعه سوا وسمي البحر بحرا لانه
وانبساطه والاية في الخلق تنجزها وجوبها على وجه الماء وقوة
بالاقتال والرجال فلا ترسب وجوبها بالريح مقبلة ومدبرة وتتميز
البحر لجل القلعة مع قوة سلطان الماء وسمي البحر فلا ينجي منه الا الله
تعالى النوع الرابع قوله تعالى **ما ينفع الناس** يعني ركوبها والحمل عليها
في التجارات لطلب الارباح والاية في ذلك ان الله تعالى لم يخلق قلوب من
يركب هذه السفن لما تم الغرض في تجارتهم ومنافعهم وايضا فان الله
تعالى خلق كل قطر من اقطار العالم بشي معين واخرج الكل الى الكل فصار
ذلك سببا يدعوهم الى اقتحام الاخطار في الاسفار من ركوب السفن وحمل
البحر وغير ذلك فلما تم ينفع لانه يروح والمحمول اليه ينفع بما حمل
اليه النوع الخامس قوله تعالى **وما انزل الله من السماء ميا** يعني
المطر قبل ان ياد بالسما السحاب سمي سما لان كل ما علاك ما ظلت فهو
سما خلق الله الماء في السحاب ومنه ينزل الى الارض وقيل اراد السماء
بجميعها خلق الله الماء في السما ومنه ينزل الى السحاب ثم من السحاب الى الارض
فاحيي به اي بالما الارض بعد موتها اي بعد يقبها وخذوبها سميا
موتها مجاز لانه اذا لم ينفث شيئا ولم يصبها المطر فهي كالطينة والاية
في انزال المطر واحيا الارض به ان الله تعالى جعله سببا لحياة الجميع من
حيوان ونبات ونزوله عند وقت الحاجة اليه بمقدار المنفعة وعند
الاستسقاء والدعاء وانزاله بكان دون مكان النوع السادس قوله
وبت اي فرق فيها اي في الارض من كل دابة قال ابن عباس يريد كل مادة
على وجه الارض من جميع الخلق من الناس وغيرهم والاية في ذلك ان حبس
الانسان يرحلون الى اصل واحد وهو ادم ثم ما فهم من الاختلاف في
الصور والاشكال والالوان والالسنه والطباع والاهلاق والاقا
الي غير ذلك ثم يقاس على بني ادم سائر الحيوان النوع السابع قوله
وتنصر بسم الرياح يعني في ثيابها فتبولا وديرا ونباتا كما يروي للريح

التي

التي تأتي من غيرهم بسم صحح فكل ريح تختلف ما بها سمي تكبار وقيل
تتغير بها في احوالها ما بها الكينة وعاصفة وحارة وباردة وسميت
ريحا لانها بها تروح قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح وقيل ما هي
ريح الاستغناء سقيم او صفه وقيل البشارة في ثلاث رياح الصبا
والشمال والجنوب والديور هي الريح العقيم التي اهلكت بها عاد
فلا بشارة فيها والاية في الريح انها جسم لطيف لا يمسك ولا يورث
وهي مع ذلك في غاية القوة تقطع الشجر والصخر وتحرب البنيان
الاعظم ومع ذلك حياة الوجود فلو امسكت طرفة عين مات كل شيء
روح ولنفث ما على وجه الارض النوع الثامن قوله **والسحاب الخ**
بين السما والارض اي الغيم المذلل سمي سحابا بالسرعة سيره كانه يستحب
والاية في ذلك ان السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي تسيل منها
الارضية العظيمة يبقى معلقا بين السما والارض ففي هذه الانواع الثمانية
المذكورة في هذه الاية دلالة عظيمة على وجود الصانع القادر الخار
وانه الواحد في ملكه فلا شريك له ولا نظير وهو المراد من قوله والهم
الله واحد لا اله الا هو وقوله **لايات** اي دلائل من دلائل مصروعاته
الاله على وحدانيته قيل انها جميع اياته لان في كل واحد ما ذكر من هذه
الانواع ايات كثيرة تدل على ان لها خالقا مدبرا مختارا **القوم يعقلون**
اي ينظرون بصفا عقولهم ويتفكرون بقلوبهم فيعلمون ان لهذه الاشياء
خالقا مدبرا مختارا وصانعا قادرا على ما يريد قوله عز وجل **ومن**
الناس يعني الشركيين من يتخذون الله انداد يعني اصناما يعبدون
والند الشبه المانع فعلى هذا الاصنام انداد هي ايضا لبعض وليست
بانداد الا في قلوبهم ان يكون الله ند او اند مثل منازع وقيل الاند انداد
الا اله لا اله الا الله وهم رسلهم وكبراءتهم الذين يطيعونهم في معية

الله **يحبونهم** اي يودونهم ويميلون اليهم والمحبة تقبض البغضاء والحب
فلانما اي جعلته معرضا بان تحبه والمحبة الارادة **كحب الله** اي كحب
المؤمنين الله والمعني يحبون الاصنام كما يحب المؤمنون ربهم عز وجل
وقيل معناه يحبونهم كحب الله فيكون المعني انهم يسوون بين الاصنام
وبين الله في المحبة فمن قال بالقول الاول لم يثبت للكفار محبة الله
تعالى ومن قال بالقول الثاني اثبت للكفار محبة الله لكن جعلوا الا
اصنام شركاء لله في المحبة **والذين امنوا** **اشد حبا لله** اي اثبت وادوم
على محبته لانهم لا يختارون مع الله سواه والمشركون اذا اتخذوا صنما
ثم رأوا الخواص من طرحوه الاول واختاروا الثاني وقيل ان الكفار
يعدلون عن اصنامهم في الشدايد ويقبلون الى الله تعالى كما اخبر عنهم فاذا
ركبوا في الغلات دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمنون لا يعدلون عن الله
في السر والضر والاشدة ولا في الرخا وقيل ان المؤمن يوحدون
ربهم والكفار يعبدون اصناما كثيرة فتتقصر المحبة لصنم واحد وقيل
انما قال والذين امنوا اشد حبا لله لان الله احبهم ولا فاجبره ومن
شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته انهم وسباني بسط الكلام
في معني المحبة عند قوله يحبهم ويحبونه **ولو يرى الذين ظلموا**
بالتا والمعني ولو تراءى بهم الذين ظلموا يعني استكروا في شدة العذاب
لرايتهم اعظموا وتري باليا ومعناه ولو يري الذين ظلموا انفسهم
عند رؤية العذاب حين يقدفهم في النار يعرفوا مشقة العذاب وان العذاب
من الاصنام لا ينفعهم **اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا**
معناه لو راى الذين كانوا يسكنون في الدنيا عذاب الاخرى لرايتهم يرون
العذاب ان القوة ثابتة لله جميعا والمعني انهم يشاهدون القوة لا
ما يتفقوا معه ان القوة لله وان الله اعلم بما يشاهدون

والله

والله **اشد حبا لله** قوله تعالى **اذ تبرا** وتباعد
الذين اتبعوا من الذين اتبعوا **واو العذاب** اي القادة من مشركي
الاناس من اتباع وذلك يوم القيمة حين يجمع القادة والاتباع فيعبروا
بعضهم من بعض عند نزول العذاب بهم وعجزهم عن دفعه عن انفسهم
فكيف عن غيرهم وقيل لهم الشياطين يتبعون من الاناس والقول
هو الاول **وتقطعت بهم الاسباب** يعني الوصلات التي كانت بينهم
يعلمون في الدنيا وقيل اليهود والخلف التي كانت بينهم يتوآدون عليها
واصل السبب في اللغة الجبل الذي يصعد به النخل وسمي كل ما يوصل به
الى شيء من ذريعة او ثروة او مودة سببا تشبها بالجبل الذي يصعد به **وقال**
الذين اتبعوا يعني الاتباع **وان لناكرة** اي رجعة الى الدنيا **فقتلوا منهم**
اي من المتبعين **كانت اوتارنا اليوم كذلك يريهم الله** اي كما اراهم العذاب يريهم
الله اعمالهم **حسرات عليهم** لانهم ايقنوا بالهلاك والخسرة الفهم على ما فاتته
وشقة الذنوب عليه كانه اخسر عنه الجبل الذي حمله على ما ارتكبه والمعني
ان الله تعالى يريهم السيئات التي عملوها واركبوها في الدنيا فيحسرون لما
عملوها وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تصغيرها وقيل
يرفع لهم منازلهم من الجنة فيقال لهم تلك ما كنتم لو اطعتم الله ثم تقسم
بين المؤمنين فذلك حين يحسرون ويندمون على ما فاتهم ولا ينفعهم الندم
وما هم بخارجين من النار قوله عز وجل **يا ايها الناس كلوا مما رزقكم**
طيبا انزلت في تعذيب وخزاعة وعامر بوضع جمعة وبي مدح في الامور
على انفسهم من الرزق والافعام البحرية والسائمة والوقيلة والحام
والجلال الباج الذي اهل السبع واخذت عقدة الحظيرة واحسلة
من الجبل التي هي قبض العبد والكلية ما يربطه بالانسان
الا الحلال وما لا يربطه وقيل الطيب هو الرزق الطيب الذي رزقهم

Copyrighted material

النفس وتغافله **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** اي لا تتبعوا اسبيله وقبيل
معناه لا تأتوا به ولا تتبعوا آثاره ولا تبهوا والمعنى اخذوا بالهدى
ان تتعدوا واما اجل لكم الى ما يدعونكم اليه الشيطان فيلحق بالذنوب
في المعاصي وقيل هي المحرمات من الذنوب ثم بين علمه هذه التمهيد بقوله
تعا انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة وقد اظهر الله عداوته باخباره
السجود لادم ثم بين عداوته ما هي فقال **تعا انما يا سرهم بالشر يعين بالاسم**
والشر ما يسو صاحبه ويخونه **والفحشا** يعني بها المعاصي وما فيها
من قول او فعل قال ابن عباس السوء ما لا حد فيه والفحشا ما يجب فيه الحد
وقيل الفحشا الزنا وقيل هي البخل **وان تقولوا على الله ما لا نقول** يعني
من تحريم الحرث والانتقام وبيننا وله ذلك جميع المذاهب الفاسدة التي
لم ياذن فيها الله ولم ترد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان ابي
الشيطان وسوسته عبارة عن هذه الخواطر التي يجدها الانسان في قلبه
وما هي هذه الخواطر هروف واصوات منتظمة خفية تشبه الكلام بين
الخارج ثم ان فاعل هذه الخواطر هو الله تعالى والمحدث اهلها باطن الانسان
وانما الشيطان كالغرض والله هو المتدبر له على ذلك وقد ورد في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجرب من ابن ادم من بين الدم والار
قد روي ذلك لا يصلح هذه الخواطر الى باطن الانسان قوله **تعا واد اقبل**
لهم اتبعوا ما انزل الله هذه قصة مسانعة والضمير في لهم يعود
على غير مدكور قال ابن عباس وعار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم والاسلام
فقال رافع بن خارجه وبالله من عرف بل يتبع ما الفضا على اياه فانهم
كانوا خير امنا واعلمنا فانزل الله هذه الآية وقيل ان الآية مستعمل
عاقبتها الضمير في لهم يعود على من الناس في يتخذ من ذنوبه انما
وهم مشركو العرب قالوا بل يتبع ما الفضا على اياه فانهم من عداوة الاصنام

وقيل ان الضمير في لهم يعود على الناس كلوا المعنى واد اقبل
اي انتم اي انتم اي الله يعني في تحليل ما حرموه على انفسهم **قال الارب**
لتتبع ما الفضا يعني وحدها عليه **اباه** اي يعني من الغريم والتحليل
قال الله **تعا اولو كان اباوهم يعني** الذين يتبعونهم **لا يعقلون شيا**
يعني لا يعلمون شيئا من امر الدين لفظه عام ومعناه خاص وذلك
انهم كانوا يعقلون امر الدنيا **ولا يمتدون** اي الى الصواب ثم ضرب
لهم مثلا فقال **تعا وشك الذين كفروا كمثل الذي يمينق بالاسمع**
الادعوا ونذا المنيق صوت الراعي بالغنم ولا يقال نعن الا للراعي بالغنم
ومعناها ومعنى الآية ومثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعاهم
الى الله كمثل الراعي الذي يمينق بالغنم وهي لا تتبع الا صوتا فصار الداعي
الى الله هو الرسول صلى الله عليه وسلم بمنزلة الراعي وصار الكفار بمنزلة
الغنم المنعوق بها ووجه المثال ان الغنم تسمع الصوت ولا تفطن للمراد
وكذلك الكفار يسمعون صوت الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنهم
لا يمتنعون به وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلة عقلهم
وفيهم عن الله ورسوله كمثل المنعوق به من البهايم التي لا تفهم صوت
الامر والهي الا الصوت فيكون المعنى المنعوق به خارج عن الناعتق
وقيل معناه ومثل الذين كفروا في دعاهم الاصنام التي لا تفقه
ولا تفطن كمثل الناعتق بالغنم فهو لا يمتنع من نقيقه بشي غير انه
عنا من الدعاء والنداء فلهذا الكفار لم يردوا دعاء الاصنام وعبادتها
الا العباد والاسماء والفرق بين هذا القول والقول الذي قبله ان المحدث
هنا هو المدعو وهي الاصنام وفي القول الاول المحدث هو الداعي وهو
الرسول صلى الله عليه وسلم **صم بكم** اي صموا بكم اي صموا بكم اي صموا بكم
فقال لهم لا يسمعون الحق ولما اظهر الله انهم كفروا صاروا يعقلون

Copy

sity

عن عبد الله بن عمر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أُخِلَّ الشَّيْءُ
من الدم دمان ومن الميتة ميتتان الحوت والجراد ومن السم
الكبد والطحال وفي لفظ آخر أُخِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدِمَانٌ فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ
فالجراد والحوت وأما الدمان فالطحال والكبد وأخرجه ابن ماجه وأحمد
ابن حنبل قال أحمد وعلي بن المدني عبد الرحمن بن زيد ضعيف وأخوه عبد الله
ابن زيد قوي ثقة وقد أخرج الدارقطني هذا الحديث من رواية عبد الله
ابن زيد عن أبيه عن ابن عمر مرفوعا وصححه أبو بكر بن العزيم هذا الحديث
وقال بروك عن ابن عمر مرفوعا لا يصح عنده وقال البيهقي يروى هذا الحديث
عن ابن عمر مرفوعا وسرفوعا الصحيح الموقوف وأختلف في تخصيص هذا
العموم في الكبد والطحال فقال مالك لا يخص لان الكبد والطحال لحم
ويشهد لذلك الغيان الذي لا يفتقر الى برهان وقال الشافعي هذان وبيده
له الحديث فهو مخصص من العموم المسئلة الثالثة في الخنزير اجمعت الامة
على ان الخنزير بجميع اجزائه محرّم وأما ذكر انه تعالى لحمه لان معظم الانتفاع
مستقل به ثم اختلفوا في نجاسته فقال جمهور العلماء انه نجس وقال مالك
انه طاهر وكذا اكل حيوان عنده لان علة الطهارة هي الحياة وللشافعي قولان
في ولوغ الخنزير الحديده انه كالكلب والعقد يم يكن في ولوغه علة واحدة
والفرق بينهما ان التقليل في الكلب لان القرب كانت تالفة بخلاف الخنزير
وقيل ان التقليل في الكلب لعدم لا يعمل معناه فلا يتعدى الى غيره المسئلة
الرابعة في حكم قوله وما اهل به لغير الله من الناس من زعم ان المراد بذلك
ذبايح عبدة الاوثان الذي كانوا يذبحونه لاصنامهم واجاز دبيعة النصارى
اذ اسمي عليها باسم المسيح وهو مذهب عطا ومكحول والحسن والسبيعي وعبد
ابن المسيب لعموم قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وقال مالك والشافعي
وابو حنيفة لا يحل ذلك لحمه فيه انهم اذا ذبحوا على اسم المسيح فقد اهلوا به

لغير الله

لغير الله فوجب ان يحرم وروى عن علي بن ابي طالب انه قال اذا سمعتم
اليهود والنصارى يذبحون لغير الله فلا تأكلوا اذالم تسمعوه فكلوا
فان الله قد اهل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون المسئلة الخامسة في
حكم المضطر المضطر هو المكلف بالشئ المكلف اليه المكلف عليه والمراد بالمضطر
في قوله من اضطر اي فاذا التفت حتى قيل من اضطر الى اكل الميتة فلم يأكل
مها حتى مات دخل النار والمضطر على ثلاثة اقسام اما باكره او يجمع
في خمسة او بفقر لا يجد شيئا البتة فان التعزيم يرتفع مع وجود
هذه الاقسام بحكم الاستثناء في قوله فلا اسم عليه ويتباح له الميتة
فاما الاكره فيبيح ذلك الى زوال الاكره واما المخصصة فلا يحل
ان تكون دائمة فلا خلاف في جواز الشبع منها وان كانت نادرة فاختلف
العلماء فيه وللشافعي قولان احدهما انه يأكل ما يسد به الرق وبه قال ابو حنيفة
والثاني يأكل قدر الشبع وبه قال مالك المسئلة السادسة في قوله غير
باغ ولا عاد قال ابو عيسى يعني غير باغ غير خارج على السلطان ولا عاد اي
متعد يعني العاصي بسفم بان يخرج لقطع الطريق او ابق من مولاه ولا
يجوز للعاصي سفرة ان يأكل الميتة اذا اضطر اليها ولا يقرضه بغير حضر المسافر
حتى يتوب وبه قال الشافعي لان اباحة الميتة له اعانة له على فساده
وهذا ذهب بعضهم الى ان البغي والعبد وان يرجعان الى الاكل وبه قال ابو حنيفة
واما اكل الميتة للمضطر وان كان عاصيا وقيل في معنى قوله غير باغ اي غير
طالب الميتة وهو جده غيرها ولا عاد اي غير مستفد مأخذ له وقيل غير مستحل
لها ولا متروكها والله اعلم قوله عز وجل الذين يكتفون بما انزل الله من
الكتاب نزلت في رؤسا اليهود وعلماءهم وذلك انهم كانوا يصيبون من سفنهم
الهدايا والمأكول وكانوا يبرهنون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله
عليه وسلم وهو من غيرهم خافوا على ذنوبهم فآكلهم وزوال رياستهم فعمدوا الى اصفه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنتموها فانزل الله ان الذين يكفرون
الله من الكتاب اي في الكتاب من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونعته ووقت نبوته هذا قول المفسرين قال الامام فخر الدين الرازي
وعند المتكلمين هذا ممنوع لان التوراة والانجيل قد بلغا من الشهرة
والتواتر الى حيث تغذر ذلك فيهابل كانوا يكفرون التاويل لانه كان
منهم من يعرف الايات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا
يذكرون لها تاويلات باطلة ويصرفونها عن محالها الصحيحة الدالة
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فهذا هو المراد بالكتمان فينبصر المعنى
ان الذين يكفرون معاين ما انزل الله من الكتاب **ويسترون به** اي بالكتمان
وقيل يعود الضمير الى ما انزل الله من الكتاب **تثنا قليلا** اي عوضا
يسيرا وهي الماكل الذي كانوا يأخذونهم من سفلةهم **اولئك ما ياكلون**
في بطونهم الا النار يعني ما يودهم في النار وهو الرشا والحرام فلما كان
يفضي ذلك بهم الى النار فكانهم اكلوها **ولا يكلمهم الله يوم القيمة** اي كلام
رحمة وحائسهم بل يكلمهم بالتوبيخ وهو قوله اخسوا فيها وقيل
اراد به الغضب يقال فلان لا يكلم فلانا اذا غضب عليه **ولا يكلمهم**
اي لا يظهرهم من دنس الذنوب **ولهم عذاب اليم** اي جميع يصل المدة في قلوبهم
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة ومعناه
انهم اختاروا الضلالة على الهدى واختاروا العذاب على المغفرة لانهم
كانوا عالمين بالحق ولكن كتموه واغفوه وكان في اظهار الهدى والمغفرة
وفي كتمان الضلالة والعذاب فلما قدموا على اخفاء الحق وكتمانها كانوا
بايعين الهدى بالضلالة والمغفرة بالعذاب **فما اصبرهم على النار**
اي ما الذي صبرهم واي شيء صبرهم على النار حتى تركوا الحق وانفقوا الباطل
فما استغنوا بمغني التوبيخ وقيل انه بمعنى التعجب من حاله بالقباسهم



موجبات النار من غير مبالاة منهم فلما قدموا على ما يوجب النار
مع علمهم بذلك صاروا كالراصين بالعذاب والصابرين عليه
تعجب من حالهم بقوله فما اصبرهم على النار **ذلك بان الله نزل الكتاب**
يعني ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب **بالحق** فكفروا به ونكروه
وقتل معناه فعلناهم ذلك لان الله نزل الكتاب بالحق فحرفوه ففعلوا
هذا ليكون المراد بالكتاب التوراة **وان الذين اختلفوا في الكتاب**
يعني اختلفوا في معانيه وتاويله فحرفوه ويداووا وقيل امنوا
ببعض وكفروا ببعض **لن شقان** اي خلاف ومعارضة **يعني**
عن الحق قوله عز وجل **ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب**
هذا خطاب لاهل الكتاب لان النصارى يصلي قبل المشرق واليهود قبل
المغرب الى بيت المقدس وزعم كل طائفة ان البرية ذلك فاجاب الله تعالى
ان البر ليس فيما زعموا ولكن فيما بين يدي هذه الآية قال ابن عباس صو
خطاب للمؤمنين وذلك ان الرجل كان في ابتداء الاسلام اذا الى بالشهادتين
وصلى الى اي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما اجبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الرأبض وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله
هذه الآية فقال تعالى **ليس البر ان تولوا وجوهكم** اي في صلاتكم قبل المشرق
والمغرب ولا تفعلوا ذلك **ولكن البر** يعني ما بين يديكم والبر اسم جامع
لكل الطاعات واعمال الخير المقربة الى الله تعالى المرجية للثواب والمودعة
في الجنة ثم بين خصا الامن البر فقال تعالى **من امن بالله** اي ولكن البر من امر الله
فالمراد بالبر هنا الايمان بالله والتقوى من الله **والبرم الآخر** وانما ذكر الايمان
باليوم الآخر لان عبدة الاوثان **وقد كانوا يكفرون** يعني بعد الموت **والملائكة**
اي ومن البر الايمان بالملائكة كلهم لان اليهود قالوا ان جبريل عدونا **والكتاب**
قيل اراد به القرآن وقيل جميع الكتب المنزلة لسباق ما بعده وهو قوله

Copy

من اعيان العرب اقتلوا في الجاهلية بسبب قتل فئات بينهم قتل
وحروب وجراحات كثيرة ولم ياخذ بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام وقيل
نزلت في الاوس والخزرج وكان لاحد الحيين طول عيلا في الكثرة والشر
وكانوا يتكلمون نساءهم بغيرهم واقسموا يقتلوا بالعبدة منا الحر منهم
والمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم
ضعفي جراحات اوليها فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل
الله هذه الآية واسمها مساواة فرفعوا او قتلوا انما نزلت هذه
الآية لازالة الاحكام التي كانت قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم
وذلك ان اليهود كانوا يوجبون القتل فقط بلا عفو والنصارى يوجبون
العفو ولا قتل والعرب في الجاهلية كانوا يوجبون القتل تارة ويوجبون
اخذ الدية تارة وكانوا يتعدون في الحكمين فان وقع القتل على شريف
قتلوا به عدد او ياخذون دية الشريف اصحاب دية الخيس فاما
بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم اوجب رعاية العدل وسوى بين عبادة
في حكم القصاص فانزل الله يا ايها الذين امنوا كتب الي ففرض عليكم القصاص
في القتل فان قلت كيف يكون القصاص فرضا والولي مخير بين العفو
والعصا واخذ الدية قلت ان القصاص فرض على القاتل للولي لا على الولي
وقيل اذا اردتم القصاص فقد فرض عليكم والقصاص المساواة والمماثلة
في القتل والدية والجراح من قص الاثر اذا اتبعه فالعفو له يتبع
ما فعل به فيعمل مثل ذلك فلو قتل رجل رجلا بعضا او شقعة او شقخ
راسه بجراحات فيقتل القاتل بمثل الذي قتل به وهو قول مالك والشافعي
واحمد والرواية عن احمد وقيل يقتل بالسيف وهو قول الجمهور
والرواية عن احمد **الحر بالحر والعبد بالعبد والاني بالاني** ومثله اذا كانا
الامان من الاحرار المسلمين او العبيد من المسلمين والاني من الامان

او العبيد منهم

او العبيد منهم فيقتل كل صنف اذا قتل بمثل الذكور الذكور والاني بالاني
وبالذكور ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا ولد بولد ويقتل الذي
بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد منه امه ذهب مالك والشافعي
واحمد ويدل عليه ما روي البخاري في صحيحه عن ابي جحيفة قال سالت
عليما من عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم عن سيرة القرآن قال لا والله
قلن الحق ورواه النسائي الا ان يوتي الله عبد اخيه في القوان وما في هذه
الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفك الاسير وان لا يقتل
مؤمن بكافر وقد اخرج مسلم عن علي بن عوف عن ابي جحيفة
المعتل منها هو الدية والمقاتلة الجماعة من اوليا المقاتل الذي يقتلون
عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نقام الحد ورد
في المساجد ولا يقتل الوالد بالولد اخرجه الترمذي وذهب اصحاب الراي
الى ان المسلم يقتل بالذمي والحر بالعبد وهذه الآية مع الاحاديث حجة
لمذهب الشافعي ومن وافقه ويقولون هي مفسرة لما ابيهم في قوله النفس بالنفس
وان تلك الواردة تحكية ما كتب علي بن اسرئيل في التوراة وهذه الآية
خطاب للمسلمين بالكتب عليهم وذهب اصحاب الراي الى ان هذه منسوخة
بقوله النفس بالنفس ويقتل الجماعة بالواحدة كعليه ما روي البخاري
في صحيحه عن ابن عمر ان علاما قتل غيلة فقال عمر لو اشرك فيها
اقول صنعا تقتلهم قال البخاري وقال العنبر بن حكيم عن ابيه ان اربعة قتلوا
صبي فقال عمر مثله وروى مالك في الموطأ عن ابن المسيب ان عمر قتل نكرا
جسدا او سبعة برجل واحد قتلوه غيلة وقال لو لمالا عليه اهل صنعا
لقتلهم جميعا الغيلة الذي يقتل الرجل خديعة ومكر امن يعوان يعلم ما يراد
به وقوله لو لمالا اي تعاونوا واحتموا عليه وقوله نعم **من قتل من اخيه قتل**
اي تراه وصح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العبد ورضي بالدية

والعفو هنا قبول الدية قتله بعد من اخيه اي من دم اخيه وازاد بالاخ وولي
المقتول وانما قيل له اخ لانه لا يسهل من قبل انه ولي الدم والمطالب
وقيل انما ذكره بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بما هو ثابت بينهما
من الجنسية واخوة الاسلام وفي قوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفا
سقط القود وثبتت الدية لان شيئا من الدم قد بطل **فاتباع بالمعروف**
اي فاليتبع الولي القاتل بالمعروف فلا يأخذ الثمن حقه ولا يعتقه **واذا**
اليه باحسان اي على القاتل اداء الدية الى ولي الدم من غير ما طلبة
اموكل واحد منها بالاحسان فيما له وعليه وقيل في تعدد الالة واذا عفا
ولي الدم عن شيء يتعلق بالقاتل وهو وجوب القصاص فليتبع القاتل
ذلك العفو بمعروف وليؤد ما وجب عليه من الدية الى ولي الدم باحسان
من غير بطل ولا عداقة وفي الالة دليل على ان القاتل لا يصير كافرا
وان الناس مومن بقوله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص
فسواء مومنا حال ما وجب عليه القصاص وانما وجب عليه بعد صدور القتل
منه وقتل العمد والعُدوان من الكفار بالاجماع فدل على ان صاحب
الكبيرة مومن ورحمة ذلك من وجوه الاول ان الله تعالى خاطبه بعد
القتل بالايان وسماه مؤمنا **الوحدة** الثاني انه تعالى اثبت الاخوة
بين القاتل وولي الدم بقوله فمن عفى له من اخيه شيء واراد بالاخوة
اخوة الايمان فلو لا ان الايمان باق على القاتل لم ثبت له الاخوة **الرحمة**
الثالث انه تعالى يندب الى العفو عن القاتل والعفو لا يلحق الاكفر
المؤمن لا عن الكافر وقوله تعالى **ذلك تخفيف من ربكم ورحمة** يعني الذي
ذكره لكم بشي القصاص والعفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من
ربكم يعني في حقكم ورحمة وذلك لان العفو واخذ الدية كان مراداء على
اليهود وكان القصاص حتمية التوراة وكان في شئ القصاص واخذ الدية ولم



يكتب

يكتب عليهم القصاص وقيل كان عليهم العفو دون القصاص واخذ الدية
خير الله بعد الامنة بين القصاص والعفو واخذ الدية توسعة عليهم
وتيسيرا وتفضيلا لهم على غيرهم **من اخيه** بعد ذلك يعني بعد عفا
التخفيف يقتل الجاني بعد العفو او قبول الدية **فله عذاب اليم** وهو
ان يقتل قصاصا ولا يقبل منه دية ولا يعني عنه وقيل المراد بالعذاب
الليم عذاب الآخرة قوله تعالى **ولكم في القصاص حياة** اي بقاء وذلك
ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل قتل ترك القتل وامتنع عنه
فيكون بقاءه وبقاء من هم يقتله وقيل ان نفس القصاص سبب للحياة
وذلك ان القاتل اذا اقتصر منه ارتفع غيره ممن كان يتم بالقتل واعلم
ان هذا الحكم ليس مختصا بالقصاص الذي هو القتل بل يدخل فيه جميع
الجراح والشمج وغير ذلك وذلك لان الجراح اذا علم انه اذا جرح
جرح لم يخرج فيصير ذلك سببا لبقاء الجرح والمجروح وربما انقضى الجرح
الى الموت فيقتصر من الجرح وقيل في معنى الالة ان الحياة سلامة من قصاص
الآخرة فانه اذا اقتصر منه في الدنيا يقتصر منه في الآخرة وفي ذلك حياته
واذا لم يقتصر منه في الدنيا اقتصر منه في الآخرة **يا ايها الذين آمنوا**
المعقول الذين يعرفون الصواب لان العاقل لا يريد ان يذبح نفسه باستان
غيره **لعلكم تتقون** يعني لعلكم تتقون عن القتل خوفا من القصاص قوله تعالى
كتب عليكم اي فوضوا واجب عليكم **اذا حضر احدكم الموت** اي قرب ودامنه
وظهرت آثاره عليه من العلل والامراض المخوفة وليس المراد منه معاينة
الموت لان في ذلك الوقت يعجز عن الايصا **ان ترزقوا خير** اي ما لا وقتيل
يطلق على القليل والكثير وهو قول الزهري فيجب الرخصة في الكل وقتل الزانية
الخير لا يطلى الا على المال الكثير وهو قول الاكثرين واختلفوا في مقدار الكثير
الذي تقع فيه الرخصة فقيل ان درهمين فما زاد عليها وقتل بعامة فاقوتها

وقيل ستون ديناراً فافترقا وقيل انه من خمس مائة الى الف وقيل انه المال الكثير
 الفاضل عن العيال روى انه رجا قال لعائشة اني اريد ان اوصي فقال لك مالك
 قال ثلاثة الاف درهم قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك
 خيرا وهذا شيء يسير فاتركه لعيالك **الوصية** اي الايصاء والوصية التقدم
 الى الغير بما يعمل به وقيل هو القول المبين لما يستأنف من العمل والقيام به بعد
 الموت **للو الدين والاقربين** كانت **الوصية** في ابتداء الاسلام فرضية للوالدين
 والاقربين على من مات وله مال وسبب ذلك ان اهل الجاهلية كانوا
 يوصون للابعد بن طلبا للفر والشر والرياء ويتركون الاقربين فقروا
 فاجاب الله تعالى الوصية للاقربين ثم نسخ هذه الآية بآية الموارث وبما
 روى عن عمرو بن خارجة قال كنت اخذ ابن مرام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو خطيب فسبحه يقول ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث
 اخرجه النسائي والترمذي نحوه وذاع ابن عباس الى ان وجوبها صار منسوخا
 في حق من يرث ويحق وجوبها في حق من لا يرث من الوالدين والاقربين
 وهو قول الحسن ومسروق وطاوس والصحابة ومسلم بن يسار ووجه
 دعواه ان الآية دالة على وجوب الوصية للوالدين والاقربين ثم نسخ ذلك
 الوجوب في حق من يرث بآية الميراث وبالحديث المتقدم فوجب ان تبقى
 الآية دالة على وجوب الوصية للقرىب الذي لا يرث فعلى قول هؤلاء النسخ
 يتناول بعض احكام الآية وهذه من الغفران والعلماء وقعوا في الجحيم والفرار
 الى ان وجوبها صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق من لا يرث ريدل
 على استحباب الوصية والحث عليها ما روى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ما من امرء مسلم له شيء يوصي فيه فوصى به ورأيت له شيئا يريد ان يوصي
 ان يبيت لليلتين وفي رواية الا لا ليمال الاوصية مكتوبة عند
 قال نافع سمعت عبد الله بن عمر يقول ما من عبد ايلة منذ سمعت

متن

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الاوصية مكتوبة عند
 اخرجه الجماعة قوله ما من امرء له شيء يوصي به فوصى به ورأيت له شيئا يريد ان يوصي
 والحق فيحمل هنا على الحديث في الوصية لا يدرك معنى بآية الوصية في ما انا بجهة
 فيمنعه عن الوصية وقوله تعالى **بالعرف** اي بالعدل الذي لا وكس فيه ولا
 شطط ولا يزيد على الثلث ولا يوصي للغير ويدع الفقير **ف** عمر بن عبد الله
 وقام وقال جاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعودني عام حجة الوداع من
 وجع اشتدني فقلت يا رسول الله اني قد بلغ بي من الوجع ما ترهب
 وانا ذو مال ولا يرثني الا ابنة لي افا تصدق بثلثي مالي قال لا
 قلت فالشطر يا رسول الله فقال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث
 كملوا وقال كبيرائكم ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة
 يتكففون الناس العالة الفقرا وقوله يتكففون الناس المتكفف
 المسألة من الناس كانه من الطلب بالاكف **ف** عن ابن عباس قال في الوصية
 لو ان الناس غصوا من الثلث الى الربع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لسعد والثلث كثير وقال علي بن ابي طالب لان اوصي بالثلث احب
 الي من ان اوصي بالربع وان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث
 فمن اوصي بالثلث فلم يترك وقيل يوصي بالسدك او الخمس او الربع **حقا**
 اي ثابتا بثبوت قد لا يثبت فرض ووجوب **على المتدين** اي المومنين الذين
 يتقون الشراك **من بدل** اي غير الوصية من الاولياء والاوصياء وذلك
 التغيير يكون املية الكتابة او في قسمة الحقوق او الشهود بان يكتبوا
 الشهادة او يقرروها وانما ذكر الكتابة في بدل مع ان الوصية موصية
 لان الوصية يعني الايصاء كقوله من جاءه موعظة اي وعظ والتعدي
 فمن بدل قوله الميت او ما اوصي به **بعد ما سمع** اي من الوصي وتحققه
 فانما اتمه **على الذين يريدون** اي انتم ذلك التبدل لا يعود الاعلى

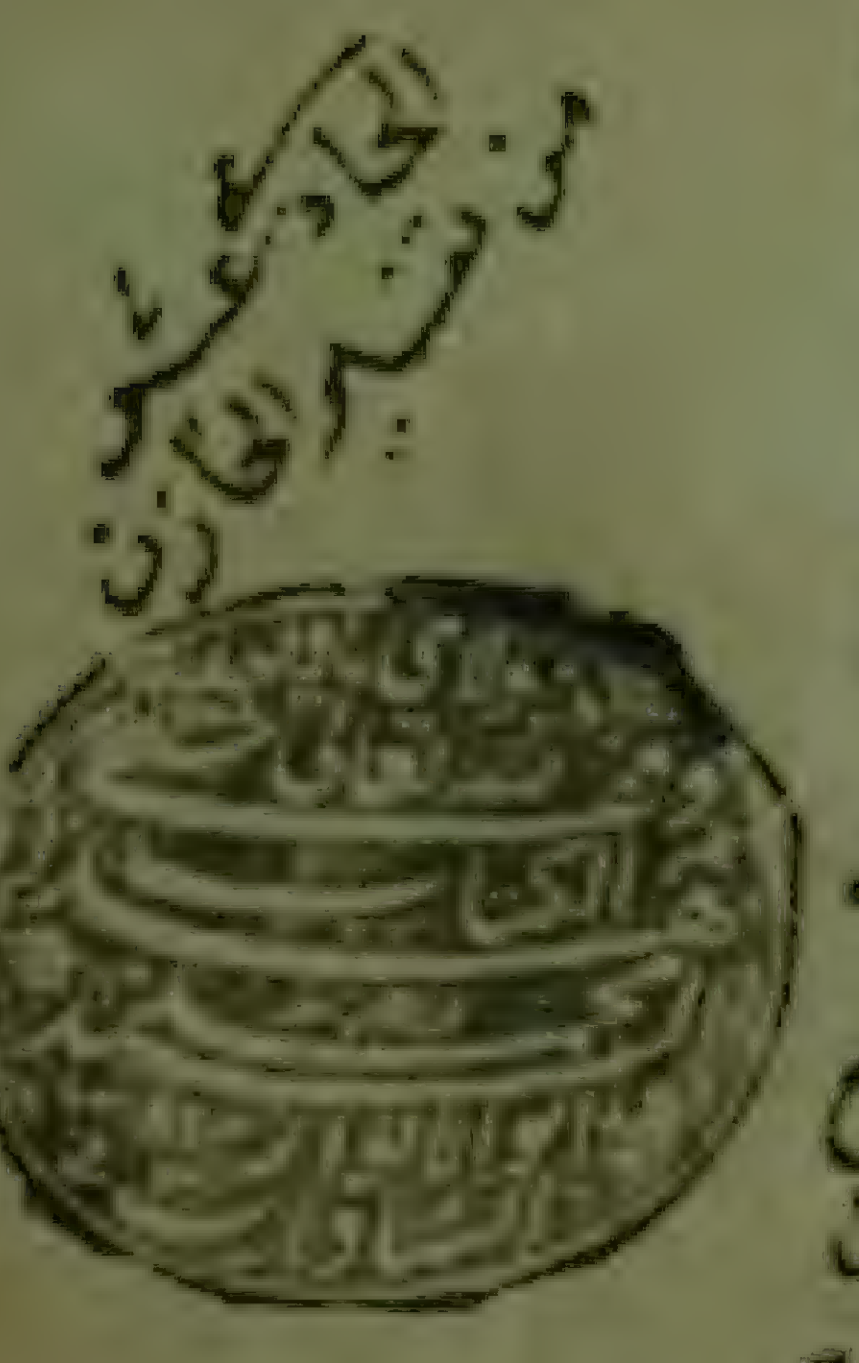


Copy

المبدل والموصي والموصي له بريان منه **ان الله صم** يعني لما وصي به الموصي
علم يعني يتبدل المبدل **من خاف** اي علم وهو خطاب عام لجميع المسلمين
من موصى جنتا يعني جوارية الوصية وعد ولا عن الحق والجنت المبل او اما
فاصل بينهم اي ظلم او قيل الجنت الخطاية الوصية والامم العهد وقيل
 في معنى الآية انه اذا حضر رجل مريضا وهو يوصي فراه يميل عن في وصيته
 اما بتقصير او اسراف او وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج عليه
 انه يامره بالعدل في وصيته وينهاه عن الجنت والميل وقيل اراد انه اذا
 اخطا الميت في وصيته او خاف متعهدا فلا حرج على ولته او وصيته او والي
 امر المسلمين ان يصلح بعد بوته بين ورثته وبين الموصي لهم ويرد الوصية
 الى العدل والحق **فلا اثم عليه** اي فلا حرج عليه في الصلح **ان الله عفو رحيم**
 اي لم يصلح وصيته بعد الجنت والميل عزاي صورية رهي الله عنه عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم
 يحضرها الموت فيضار ان في الوصية فتجب لهما النار ثم قرأ ابو هريرة
 من بعد وصية يوصي بها او دين الى قوله ذلك الفوز العظيم اخرج ابو داود
 والترمذي قوله فيضار ان المضارة ايصال الضرر الى شخص ومعني
 المضارة في الوصية ان لا تمضي او ينقص بعضها او يوصي لغير اهله
 او يحيف في الوصية ونحو ذلك قوله تعالى **يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام**
 والصوم في اللغة الامساك عن الكلام يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم
 الظهيرة ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا لانه امساك
 عن الكلام والصوم في الشرع عبارة عن الامساك عن الاكل والشرب والجماع
 في وقت مخصوص وهو من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع الغيبة **كما كتب**
على الذين آمنوا يعني من الانبياء والامم من لدن ادم الى عهدكم والمعني
 ان الصوم عبادة قد نية ما احب الي الله امته لم يفرضه عليهم كما فرضه عليكم

وذلك

وذلك لان الصوم عبادة شاقة والشي الشاق اذا عم سهل عمله
 وقيل ان صيام شهر رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا
 فصاموا رمضان زمانا قريبا وقع في الحر الشديد والبرد الشديد
 وكان يشق ذلك عليهم في اسفارهم ويضربهم في معاشيتهم فاجتمع
 رأي علماءهم وروسلهم ان يجعلوه في فصل الربيع ثم زادوا فيه عشرة ايام كفارة
 الصيف والشتا فجعلوه في فصل الربيع ثم زادوا فيه عشرة ايام كفارة
 لما صنعوا وصاموا الربيع يوما ثم بعد زمان استثنى ملكهم منه فجعل
 لله عليه ان هو يراه من وجوه ان يزيد في صومهم اسبوعا فوافوا فيه
 اسبوعا ثم مات ذلك الملك بعد زمان وولتهن ملك اخر فقالا لانه
 هذه الثلاثة ايام اتموه خمسين يوما فامته وقيل اصحابهم موتان فقالوا
 زيدوا في صيامكم فرادوا عشر اقبلة وعشر بعدة وقيل ان النصارى فرض عليهم
 صوم رمضان فصاموا قبله يوما وبعده يوما ثم لم يزلوا يزيدوه يوما بعد
 يوم حتى بلغ خمسين فلذلك هي عز صوم يوم الشك **لعلمكم تتقون** يعني
 ما حرم عليكم في صيامكم لان الصوم وسيلة الى التقوي لما فيه من كسر النفس وغزك
 الشهوات من الاكل والجماع وغيرهما وقيل معناه لعلمكم تتقون ما فعله النصارى
 من تقير الصوم وقيل لعلمكم تنظرون في زينة المتقين لان الصوم من شعارهم
اياما معدودات اي مقدرات وقيل قليلا قيل انه كان في ابتدا الاسلام
 صوم ثلاثة ايام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء ثم نسخ ذلك فبطل
 صوم شهر رمضان قال ابن عباس ازل ما نسخ بعد الهجرة امر القبله ثم الصوم
ق على عاشوراء قال النكاح يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة فصامه وارضى صيامه فلما فرض رمضان تركه عاشر الشهر فصامه
 ومن شانه وقيل ان المراد من قوله اياما معدودات ايام رمضان ووجوبه



Copyrighted material

وهي الحجارة المحلاة في الشمس وقيل انه لما نقلوا اسم الشهر عن اللغة القديمة
سموها بالارمنة التي وقعت فيها في هذا الشهر ايام رمضان الحرسوه وقيل
ان رمضان اسم من اسم الله تعالى فيكون معناه شهر الله والاصح ان رمضان
اسم لهذا الشهر كسمر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان **الذي انزل فيه القرآن**
لما خسر الله تعالى شهر رمضان بهذه العبادة العظيمة بآثار سبب تخصيصه
بانزال اعظم كتبه فيه والقرآن اسم لهذا الكتاب المنزل على رسول الله محمد صلى
الله عليه وسلم روي عن الشافعي انه كان يقول القرآن اسم وليس بمهموز وليس
هو القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالنوراة والاعجيل فعلى هذا القول انه ليس
بمشتق وذهب الاكثر الى انه مشتق من القرو وهو الجمع نسبي قرانا لاننا جمع السور
والآيات بعضها الى بعض وجمع الاحكام والقصور والامثال والآيات الدالة
على وحدانية الله تعالى قال ابن عباس انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ
في ليلة القدر من شهر رمضان فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل به
جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم نحو ثمانية وخمسة وثلاثون سورة فذلك
قوله فلا قسم بمواقع النجوم وروي ابو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
انزلت صحف ابراهيم عليه السلام في ثلاث ليال مضين من رمضان وفي رواية في اول ليلة
من رمضان وانزلت سورة موسي في ست ليال مضين من رمضان وانزل الجبل
عيسى في ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشرة
ليلة مضين من رمضان وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة
والعشرين ليلة بقيت بعد ما فعل هذا يكون ابتداء انزل القرآن على محمد صلى الله
عليه وسلم في شهر رمضان وهو قول ابن اسحق والي سليمان المشي وقيل في معنى
الآية شهر رمضان الذي نزل فيه من صيامه القرآن كما تقول نزلت هذه
الآية في الصلاة والزكاة ونحو ذلك من الغرائب يروي ذلك عن جماعة من الفضلاء
وهو اختيار الحسن بن الفضل **هدي للناس** يعني من الضلال وبيانات من الهدى

والفرقان فذلك قلت هذا فيه اشكال وهو انه يقال ما معنى قوله وبيانات
من الهدى بعد قوله هدي للناس قلت انه تعالى ذكر اول آية هدي ثم
الهدى على قسمين تارة يكون هدي حلياً وتارة لا يكون كذلك فكانه قال
هو هدي ثم قال هو المبين من الهدى الفارق بين الحق والباطل وقيل
انه القرآن هدي في نفسه فكانه قال ان القرآن هدي للناس على الاجمال
وبيانات من الهدى والفرقان على التفصيل لان البيئات هي الدلائل
الواضحات التي تبين الحلال والحرام والحدود والاحكام ومعنى الفرقان
الفارق بين الحق والباطل قوله تعالى **فروا بينكم الشهر فليصمه**
أي فمن كان حاضراً مقيماً غير مسافر فادركه الشهر فليصمه والشهر
الحضور وقيل هو محمول على العادة بمشاهدة الشهر وهي روية الضلال
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم صوموا الرويته وافطروا الرويته اخراجاً
في الصحيحين ولا خلاف انه يصوم رمضان من رأي الضلال ومن اخبر به
واختلفت العلماء في وجه الخبر عنه منهم من قال يحكي فيه خبر الواحد قاله
ابو ثور ومنهم من اجراه بحجج الشهاداة في سائر الحقوق قاله مالك ومنهم
من اجراه اوله بحجج الاخبار فقيل فيه خبر الواحد وجره بحجج الشهاداة
فلا يثبت في غيره اقل من اثنين قاله الشافعي وقد لا يختلط امر العبادة
لغيرها وخروجها **من كان تريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر**
انما الرخصة لان الله تعالى ذكر في الآية الاولى خبر المريض والمسافر والمقيم الصحيح
ثم نسخ بخبر المقيم الصحيح بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فلو اقتصر
على هذا لاحتل ان يبطل الشيخ الجميع فاعاد بعد ذكر الناس اربعة
المريض والمسافر ليعلم ان الحكم باق على ما كان عليه والله اعلم **فصل**
في حكم الآية وفيه مسائل المسئلة الاولى اختصم في المرض المبيح للغير
على ثلاثة اقوال احدها وهو قول اهل الظاهر اي مرض كان وهو ما يطلق

عليه اسم المرض فله ان يفطر تزيلا المطلق على لقل احواله واليه
ذهب الحسن وابن سيرين القول الثاني وهو قول الاصم ان هذه الخمسة
مختصة بالمرضى الذي لو صام لوقع به شقة عظيمة تزيلا المطلق
المطلق على احواله القول الثالث وهو قول اكثر الفقهاء ان المرض المصحح
للفطر هو الذي يودي الى ضرر في النفس او زيادة عقله غير محتملة كالحمى
اذا خاف انه صام اشتد سخاه وصاحبه وجع العين بخان لوصيام
ان يشتد وجع عينه بالمراد بالمرض ما يورثه تقوية قال
الشافعي اذا جهد الصوم ففطر الا فهو كالمصحح المسئلة الثانية
الفطرة في السفر مباح والصوم جائز وبه قال عامة العلماء وقال ابن عباس
وابن عمر وبه وبعض اهل الظاهر لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه
القضا واحقر بقوله صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر
وجله عامة العلماء على من جهده الصوم في السفر فلا ولي له الفطر وروى
ذلك ماروي عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرآى
رجلا ورع قد ظلم عليه فقال ما هذا قال لو صائم قال ليس من البر
الصيام في السفر اخرج به البخاري ومسلم وحجة الجمهور على جواز الفطر
والصوم في السفر ماروي عن النبي قال سافر معنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان فلم يجب الصائم على الفطر ولا المفطر على الصيام اخرجاه في
الصحيحين المسئلة الثالثة اختلف العلماء في قدر السفر المصحح
للفطر فقال داود الظاهري اي سفر كان ولو كان قريبا وقال الا زاعي
السراييج للفطر مسيرة يوم واحد وقال الشافعي واحد ومالك
اقله مسيرة ستة عشر فرسخا يومان وقال ابو حنيفة واهلها به
اقله مسيرة ثلاثة ايام المسئلة الرابعة اذا استمر في السفر وهو
مقيم ثم انشأ السفر في آتية جاز له ان يفطر حاله السفر ويجوز له ان يصوم

في بعض

في بعض السراييج ان يفطر به بعضه ان احب يد له عليه ماروي عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام
حتى بلغ الكد يد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا يأخذون بالاحداث
فلا حد من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجاه في الصحيحين الكد يد
اسم موضع وهو على ثمانية واربعين ميلا من مكة المسئلة الخامسة
اختلفوا في الافضل فذهب الشافعي الى ان الصوم افضل من الفطر في السفر
قال مالك وابو حنيفة وقال احمد الفطر اولى وافضل من الصوم في السفر
وقال طائفة من العلماء سوا افضل الامر من سيرها لقوله تعالى يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر المسئلة السادسة يباح الفطر كل سفر
مباح ليس سفر محصية ولا يجوز للعاصي بسفره ان يفطر فطره فطر الشرع
وقوله تعالى عدة من ايام اخر معناه فافطر فعليه عدة من ايام اخر فظاهر
هذا انه يجوز قضا الصوم متفرقا وان كان التسابع افضل وفيه ايضا
وجوب التعويض غير تعيين الزمان التعويض على جواز التزجي في القضا
ويدل عليه ايضا ماروي عن عائشة قالت كان يكون علي الصوم من رمضان
فما استطعت ان اقضي الا في شعبان وذلك من الشغل بالنبي صلى الله عليه وسلم اخرجاه
في الصحيحين سورة يري الله بكم اليسر اي التيسير في هذه العبادة وهو باحصة
الفطر للسافر المريض ولا يريد بكم العسر اي وقد نفى عنكم الحرج في امر الدين
فيل ما خفف من امر من فاختار سيرها الا كان ذلك احب الى الله تعالى
ولتقلوا العدة اي عدد الايام التي افطرت فيها بعد المرض والسراييج
لعدة من ايام بعد ما وقل اريد بعد ايام الشهر روى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا في سائر الايام ولا تفطروا
حتى تروا فان غم عليكم فافطروا له ويفروا به فافطروا له العدة ثلاثين ولتقلوا
لله فيه قولان احدهما انه تكبير ليلة العيد قال ابن عباس هو على حسب ما



Copyrighted material

اذ ارواها لا تشوا ان يلبسوا وقال الشافعي واجبت لظهور التلبس في الحديد
 وبه قال مالك واحمد وابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة لا يلبس في عيد الفطر
 ويكبر في عيد الاضحى حجة الشافعي ومن وافقه قوله تعالى وتكلموا العدة
 وتكلموا والله على ما عداكم قالوا معناه وتكلموا عدة صوم رمضان وتكلموا
 على ما عداكم الى اخر هذه العبادة القول الثاني في معنى وتكلموا والله الذي ينتظر
 الله شكر اعلى ما انعم به عليكم ووفقه للقيام بهذه العبادة **على ما عداكم** اي
 ارشدكم الى طاعته والى ما يرضى به عنكم **وتكلموا** **تذكرون** الله على نعمته
فصل في فضل شهر رمضان وفضل قيامه **ق** عن ابي هريرة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت ابواب
 الجنة وغلقت ابواب النار القصد العقل اي سدت باغلاق **ق** عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
 من ذنبه قوله ايمانا واحتسابا اي طلبا للوجه الله وثوابه وقيل ايمانا بان
 فرض عليه واحتسابا ثوابه عند الله وقيل مغفرة نية وغفرية وهو ان يصوم
 على التقدير به والربذة في ثوابه طيبة به نفسه غير كارهة **ق** عن ابي
 هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة عشر
 امثالها الى سبعماية ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يذبح
 شهوته وطعامه من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة
 عند لقاء ربه وخلف فيه اطيب عند الله من ربح المسك زاد في رواية والصائم
 حنة فاذا كان يوم صوم احكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فان شأخه
 احدا او قاتله فليقل اي صام قوله كل عمل ابن ادم له مائة انه فيه حظ
 لا طلاع الخلق عليه الا الصوم فانه لا يطعم عليه احد واما حق الصوم
 بقوله تعالى لي وان كانت جميع الاعمال الصالحة له وهو يجزي عليه
 لان الصوم لا يظهر من ادم بقوله ولا فضل حتى تكلمه المظنة واما هو

ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه

من اعمال

من اعمال القتل - بالنية ولا يطعم عليه الا الله تعالى لقول الله تعالى انا انزل
 حنوا على ما عداكم لا حساب ولا كتاب له وقوله وللصائم فرحتان فرحة
 عند فطره اي بالطعام لما بلغ به الجمع لتأخذ النفس حاضرتها وقيل
 فرحة بما وفق له من اتمام الصوم الموعود عليه بالثواب وهو قوله وفرحة
 بعمد لقاء ربه لما يرى من جزيل ثوابه قوله ولخوف يوم الحساب
 لغتان وموت فترطع الغم ويرجوه لتأخير الطعام ومعنى كونه اطيب عند
 الله من ربح المسك هو الشا على الصائم والرضى بفعله لئلا يمنعه من المواظبة
 على الصوم الخالب للخوف والمعنى ان خوف فم الصائم ابلغ عند الله في القبول
 من ربح المسك عند احكم قوله الصيام حنة اي حصن من المعاصي لان
 الصوم يكثر الشهوة فلا يواقع المعاصي قوله فلا يرفث كلمة جامعة لكل
 ما يريده الانسان من المرأة وقيل هو التصريح بذكر الجماع والصفحة الضمير
 والجملة والصباح **ق** عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيمة يقال
 ابن الصائمون فيقومون لا يدخل منه احد غيرهم فاذا دخلوا اطلق فلم
 يدخل منه احد وفي رواية ان في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان
 لا يدخله الا الصائمون عن ابي امامة قال انتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقلت يا رسول الله من في بائس ينفقني الله به قال عليكم بالصوم فانه لا مثل له
 وفي رواية اي العمل افضل فقال عليكم بالصوم فانه لا عدل له اخرجه النسائي
 قوله عز وجل **واذا سالكم عبادي فاني قريب** قال ابن عباس قال يهود
 المدينة يا محمد كيف سيج ربنا دعانا وانت تترجم ان نبينا وديننا حسنة
 عام وابغض كل ما يشبه ذلك فنزلت هذه الآية وقيل في بعض القضاة
 النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا افر يرب ربنا فنبأه ان يبعده فنأدبه وقيل
 انهم سألوه في ساعة ندعوا ربنا فنبأه وقيل انهم قالوا ربنا فنبأه

Copyright

هذه الآية وهذا السؤال اما ان يكون عن ذات الله او عن صفاته او عن افعاله
اما السؤال عن ذات الله تعالى فهو سؤال عن القرب والبعد بحسب الذات واما
السؤال عن صفاته تعالى فهو ان يكون السائل سأل هل يجب ربنا دعانا اذ دعونا
فقله تعالى واذا سأل عبادي عني فيجمل هذه الوجوه كلها وقوله تعالى في ربي
فمعناه قريب بالعلم والحفظ لا يعني عليه شي وفيه اشارة الى سهولة اجابته
لمن دعاه وانما حاجته من سأل **ق** عن اي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله
صل الله عليه وسلم خيبر او قال توجه الى خيبر اشرف الناس على واد فرأوا
اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها
الناس ارجعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اسمي ولا غائبا انكم تدعون سميا قريبيا
وهو معكم قوله ارجعوا على انفسكم اي ارفعوا بها وقيل معناه اسكوا عن الجهر
فانه قريب يسبح دعاءه وقوله تعالى **اجيب دعوة الداع اذا دعان** اي اسمع
دعاء عبدك الداعي اذا دعاني وقيل الدعاء عبارة عن التوحيد والتنا على الله
تعالى كقول العبد يا الله لا اله الا انت فقولك يا الله فيه دعاء وقولك لا اله الا انت
فيه توحيد وتنا على الله تعالى فسمي هذا دعاء بهذا الاعتبار سمي بقوله اجابة
لجائس اللفظ وفيه اشارة الى ان العبد يعلم ان له رباً ومذرباً يسبح دعاه اذا دعاه
ولا يجيب رجاءه من رجاءه وذلك ظاهر فان العبد اذا دعاه به باخلاص وتضرع
اجاب الله دعوته فارقلت انا نزل **الداعي** بيا الغيبة الدعاء والنقص فلا يجاب
فأوجد قوله اجيب دعوة الداعي وقوله ادعوني استجب لكم قلت ذكر العلماء
شبه اجوبه احدها ان هذه الآية مطلقة وقد وردت اخرى مقيدة وهي قوله
بل اياه تدعون فيكسب ما تدعونه اليه ان شاء والمطلق يجعل على المقيد وثانيها ان معنى
الدعاء هنا هو الطاعة ومعنى الاجابة هو الثواب وذلك في الآخرة وثالثها
ان معنى الايتان خالص وان كان لفظها عاماً فما يكون المعنى اجيب دعوة الداعي
اذا وافر القضا واجيبه ان كانت الاجابة خيراً له واجيبه اذا لم يسأل امتناً

دعوا دعاوا وانما السائل هو الذي يكون السائل

او محالا

او محالا رايته من معناها عام اي اسمع وهو معنى الآية المذكورة في الآية
واما اعطاء الامة فليس يذكر فالاجابة حاصلة عند وجود الدعوة وقد يجيب
السيد عبده ولا يعطيه مثوله وخامسها ان للدعا اداب وشرايط وهي اسباب
الاجابة فمن استكملها واتي بها كان من اهل الاجابة ومن اخطأها من اهل الاخذ
في الدعاء فلا يستحق الجواب والله اعلم وقوله تعالى **فليستحيوا لي** يعني
اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم والاجابة
في اللغة الطاعة فالاجابة من العبد الطاعة ومن الله الثانية والعطاء **لي** مني
لي اعلمهم **برشد** اي لكي يمشوا في المصالح دينهم ودينهم والله تعالى اعلم
فصل في الدعاء **اداب** **ق** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول ربنا كل ليلة الى سما الدنيا حين ينفي تلك الليل الاخير فيقول من يدعوني
فاستجب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فلتغفر له هذا الحديث من اجابة
الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء احدهما وهو مذهب جمهور السلف
وبعض المتكلمين انه يجب الايمان به وبانه حق على ما يليق بالله ونكل علمه الى الله
تعالى ورسوله وان ظاهره المتعارف في حقنا غير مراد ولا يتكلم في تاويله
مع اعتقادنا تقريبه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات
والمذهب الثاني مذهب اكثر المتكلمين وجماعة من السلف انها تقول على
ما يليق به فبطل هذا نقل عن مالك وغيره ان معناه نزل رهنه وامره او ملاكته
وقيل انه على الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعي بالاجابة والتططف
وسية الحديث المحث على الدعاء والترغيب منه عن سبيل **الاستعانة** قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع اليه
يديه ان يردهما من اخا شقين اخرج ابو داود والترمذي وقال حديث
حسن غريب الصغير الخالي يقال بيت صغير ليس فيه متاع عن عبادة بن
الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض مسلم يدعوا الله

Copyrighted material

بدعوة الاثام اياها وصيرف عنده من السوء مثله بالمرح بالتم واقتطع
 فقال رجل من القوم اذن تكلم قال الله اكبر اخرج الترمذي قوله الله اكبر
 معناه الله اكبر اجابة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا
 الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل
 لاه لخرج الترمذي وقال حديث غريب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ليس شيء اكرم على الله من الدعاء اخرج الترمذي وكذا عن انس
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء مخ العباد وله عن ابن عمر ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال من فتح له باب من الدعا فتمت له ابواب الرحمة
 وما سئل الله شيئا احب اليه من ان يسأل العافية وان الدعاء ينفع ما نزل
 وحالم ينزل وله عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرد القضاء
 الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر والبر ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من لم يسأل الله يعصيه عليه **ق** عن ابي هريرة ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يجعل يقول قد دعوت
 فلم يستجب ولم يسلم قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باسم رقيق
 رهم ما لم يتعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد
 دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء قوله يستجيب
 يستجيب اعز السؤال واصله من حسر الطرف اذا كل وصنف **ق** عن
 ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم
 اعز لي ان يثبت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليغفر المسئلة فان الله
 لا يكره له زاد البخاري ارزقني ان شئت ليغفر المسئلة فانه يقول
 ما يشاء لا يكره له لغفر المسئلة اي لا تكرر دعاءك ريبا من ردد
 بل اعز وحده في المسئلة عن فضالة بن عبيد قال سمع النبي صلى الله عليه
 وسلم رجلا يدعو صلاة فلم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم



عمل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بحمد الله والشا
 عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليبدأ بحمد الله والشا
 وقال حديث صحيح قوله تعالى **احل لكم ليلة الصيام الرفق الى نسائكم**
 سبب نزول هذه الآية انه كان في ابتداء الامر بالصوم اذا افطر الرجل
 حاله الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشاء الاخر او يرقد قبلها
 فاذا صلى او رقد هرم عليه ذلك كله الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب
 واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ سبيل ويلوم نفسه
 ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعتذر الى الله والى هذه
 نفسي الخاطئة التي رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت راحة
 طيبة فسولت لي نفسي فاجعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت
 حديرا ابدا يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثل ذلك فقوله في عمر واصحابه
 احل لكم اي ايج لكم ليلة الصيام اراد بالليلة ليل الى الصيام الرفق الى نسائكم
 الرفق كلام يستخرج ذكره من ذكر الجماع ودواعيه وهو كناية عن الجماع قال
 ابن عباس ان الله تعالى يحب كرم بكري فادكره من المباشرة والملاسة وغو ذلك
 انما هو للجماع **من لباسكم اي سكر لكم وانتم لباس لهن اي سكر لهن** قيل
 لا يسكن شيء الى شيء يسكن واحد الزوجين الى الاخر وسكن كل واحد من الزوجين
 لباسا للآخر وهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد وقيل اللباس اسم
 لما يوراء فيكون كل واحد منهما ستر الصاحبه عما لا يحل كما جاء الحديث من
 تزوج فعد اهرز ثلثي دينه **علم الله انكم كنتم تحتلون انفسكم** قال ابن عباس
 يريد فيها انفسكم عليه وخياثكم لهن كما في لباسهن وفيه ليل الى الصيام والعنف
 بالجماعة بعد العشاء وهو من الحيانة واصل الحيانة ان يورث الرجل على شيء فالأمر
 فيه الامانة ويقال للعاصي خاسر لانه من يورث على ميثقه **كتاب عليكم اي فبينكم**
 فتأوه عليكم وتجاوز عنكم **وعظمتكم اي محي ذنوبكم** عن البراء بن عازب لما نزل

صوم رمضان كانوا لا يقربون النار رمضان كله فكان رجال يخونون انفسهم
فانزل الله عليهم انكم كنتم تخانون انفسكم فتاب وعفا عنهم الآية قال
ابن عباس فكان ذلك مما نفع الله به الناس ورفض لهم وبشر **قال ابن عباس**
اي جامعوهن فهو حلال لكم في ليالي الصوم وسميت الجامعة مباشرة لتلاصق
بشر كل واحد بصاحبه **وانتفوا ما كتب الله لكم** اي ما قضى لكم
في اللوح المحفوظ يعني الولد وقيل وانتفوا الرخصة التي كتب الله
لكم باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقيل اطلبوا ليلة
القدر **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود**
نزلت في صرمة بن قيس بن صرمة الانصار ويقال قيس بن صرمة وذلك
انه ظلم يعمل في ارضه وهو صائم فلما سمى رجع الى اهله يتهنؤ وقال لا أهله
قد لي الطعام فارادت المرأة ان تقطعه شيئا سخيا فاحذت تعمله ذلك
فلما فرغ فاذا هو قد نام وكان قد اعين من التعب فابقطته فكره ان يعصى الله
ورسوله واني ان ياكل واصبح صائما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه
فلما افاق اتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال يا ابا قيس مالك امسيت
طلحما فذكر له حاله فاعلم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه
الآية وقوله طلحما اي منهزولا مجهودا **عن البراء** قال كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل ان يفطر
لم ياكل ليلة ولا يومه حتى يمسي وان قيس بن صرمة الانصار كان صائما
فلما حضر الافطار اتى امراته فقال اعندك طعام قالت لا ولكن انتظروا
فاطلب لك وكان يعمل يومه فغلطته عينه فجاءته امراته فلما رآته
قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
ولم تفزل هذه الآية اهل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فزجوا بها
فوحاشد بدا ونزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الابيض من الخط

الاسود

الاسود من الفجر ومعنى الآية وكلوا واشربوا ليالي الصوم حتى يتبين
لكم الخط الابيض من الخط الاسود بياض النهار من سواد الليل وسُمي
خطا لان كل واحد منهما يبدو في الافق ممتدا كالحيط قال الشاعر
فما اصنات لنا سدة فيه ولا ح من الصبح حيط انا را
السدة اختلاط الظلام واسدق الفجر اضاف عن سهل بن سعد
قال لما نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود
ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احداهم في رجله
الخط الابيض والخط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له ويتبين
فانزل الله عز وجل **من الفجر** فعملوا انما يعني الليل والنهار **عن عدي**
ابن حاتم لما نزلت حتى يتبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود عمدت
الى عقار اسود وعقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت انظر
في الليل فلا يستبين لي فعدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك
له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار **عن ابن عمر** ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان لا يؤذن بيل فكلوا واشربوا حتى يورث ابن
ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت
اصبحت واعلم ان الفجر الذي يحرم به على الصائم الطعام والشراب
والجماع هو الفجر الصادق المستطير المشرق الافق سريعا لا الفجر الكاذب
المستطيل فان قلت كيف الصبح الصادق بالخط والخط مستطيل والصبح
الصادق ليس مستطيل قلت ان القدر الذي يبدو من البياض هو اول
الصبح يكون وقتا صغيرا ثم ينتشر فاهذا شبه بالخط والفق بين
الفجر الصادق والفجر الكاذب ان الفجر الكاذب يبدو في الافق فيرتفع مستطila
ثم يضمحل ويذهب ثم يبدو الفجر الصادق بعد منتشرا في الافق مستطيرا
عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرك من صومكم

اذان بلال ولا يبايض الاقح المستطيل هكذا حتى يستطير هكذا وحكاه حماد بن عيسى
 قال يعني معتزضا وفي رواية الترمذي لا يمنعكم من سحورك اذان بلال ولا الفجر
 المستطيل ولكن الفجر المستطير في الاقح فاذا تحقق طلوع الفجر الثاني وهو
 الصادق حرم على الصائم الطعام والشراب والجماع الى غروب الشمس وهو
 قوله تعالى **ثم امتوا الصيام الى الليل** يعني منتهى الصيام الى الليل فاذا دخل
 الليل حصل الفطر **ق** عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا قبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد افطر
 الصائم وهل يلزم الصيام ان يتناول عند تحقق غروب الشمس شيئا
 فيه وجهان احدهما نعم يلزم ذلك لانه صلى الله عليه وسلم عن الرضا
 والثاني لا لانه قد حصل الفطر بمجرد دخول الليل سواء اكل او لم ياكل
 ونسكت الحنفية بهذه الآية ان الصوم في النفل يجب اتمامه قالوا
 لان قوله تعالى **ثم امتوا الصيام الى الليل** امر وهو للوجوب وهو يتناول كل
 الصيام اجاب اصحاب الشافعي عنه بان هذا انما ورد في بيان احكام
 صوم الغرض فكان المراد منه صوم الفرض ويدل على اباحة الفطر من النفل
 ما روي عن عائشة قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل
 عندكم شيء قلنا لا قال فاني اذا صائم ثم اتانا يوم اخر فقلنا يا رسول الله
 اهدى لنا حنيس قال ارنيه فلقد اصبحت صائما فاكل اخرجه مسلم
 الحنيس هو خيط الاقط والتمر والشبن وقيل يجعل عوض الاقط دقيق
 او فقيت وقيل هو التزريق نواه ويخلط بالسويق والاول اعرف
 قوله عز وجل **ولا تبأثموا ومن انتم عاكفون** **ق** لا يعتكف هو الاقبال على
 الشئ والارادة له على سبيل التقدير وهو في الشئ عبارة عن الاقامة في المسجد
 على عبادة الله تعالى وسبب نزول هذه الآية ان نفر من اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت لرجل منهم حاجة



الى اهل

الى اهل خراج اليها وخلاها ثم اغتسل ورجع الى المسجد فنهوا عن ذلك
 حتى يغفروا من اعتكافهم واعلم ان الله تعالى بان الجماعة يحرم على الصائم
 بالنار ويباح له بالليل كان يحتمل ان يكون حكم الاعتكاف حكم الصوم
 فبان انه تعالى في هذه الآية ان الجماعة يحرم على المعتكف في النهار والليل
 حتى يخرج من اعتكافه والله سبحانه وتعالى اعلم بمراوده واسرار كتابه
فصل في حكم الاعتكاف والاعتكاف سنة ولا يجوز في غير المسجد وذلك
 لان المسجد يتميز عن سائر البقاع بالفضل لانه في اقامة الطاعات
 والعبادات فيه ثم اختلفوا في نقل عن علي انه لا يجوز الا في المسجد الحرام لقوله تعالى
 وطهر بيوتك للطائفتين والعاكفين فخصه به وقال عطاء لا يجوز الا في المسجد
 الحرام ومسجد المدينة وقال حذيفة يجوز في هذين المسجدين ومسجد بيت
 المقدس وقال الزهري لا يصح الا في الجامع وقال ابو حنيفة لا يجوز الا في
 مسجد له امام وموذن وقال الشافعي واحد ومالك يجوز في سائر المساجد
 لعزم قوله وانتم عاكفون في المساجد لان المسجد الجامع افضل حتى لا يحتاج
 الى الخروج من معتكفه لصلاة الجمعة **ق** عن عائشة ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان يعتكف العشر الاخير من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف
 ازواجه **ق** عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف
 العشر الاخير من رمضان فتروى الاول يجوز الاعتكاف في صوم والافضل
 ان يصوم معه وقال ابو حنيفة الصوم شرط في الاعتكاف ولا يصح الا بدعوة
 الشافعي ما روي عن ابن عمر ان عمر قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف
 ليلة في المسجد الحرام قال ياوف بنذرك اخرجه في الصلوات ومعلم انه
 لا يصح الصوم في الليل **ق** الثاني لا يقدر الاعتكاف زمانا عند الشافعي
 واقله لحظة ولا حد لاكثر فلو نذر اعتكاف ساعة صح نذره ولو نذر ان يعتكف
 مطلقة خرج عن نذره باعتكاف ساعة قال الشافعي واجبة ان يعتكف يوما

Copy City

وانما قال ذلك للخروج عن الخلاف فان اقل زمن الاعتكاف عند مالك والشافعية
يوم بشرط ان يدخل قبل طلوع الفجر ويخرج بعد غروب الشمس والله اعلم
الفرع الثالث الجماع حرام في حال الاعتكاف ويفسد به واما ما دون الجماع
كالقبلة ونحوها فمكروه ولا يفسد به عند اكثر العلماء وهو اظهر قول الشافعي
والثاني يبطل به وهو قول مالك وقيل ان انزله بطل اعتكافه وان لم ينزل
فلا وهو قول الشافعية واما الملامسة بغير شهوة فجائز ولا يفسد به الاعتكاف
لما روي عن عائشة انها كانت ترحل النبي صلى الله عليه وسلم وهي حائض وهو
معتكف في المسجد وهي في حجرها نيا ولها راسه زائدة رواية وكان لا يدخل
البيت الحاجة اذا كان معتكفا وفي رواية وكان لا يدخل البيت الحاجة
الانسان اخر جاء في الصحيحين الترجيح لشرح الشر وقولها الحاجة
حواج الانسان كثيرة والمراد منها ما يضطر الانسان اليه مما لا يجوز له
فعله في المسجد وموضع معتكفه وقوله تعالى **تلك حدود الله** يعني تلك
الاحكام التي ذكرت في الصيام والاعتكاف من تحريم الاكل والشرب والجماع
حدود الله وقيل حدود الله فرايض الله واصل الحديث اللغة المنع والحد الحاجز
بين الشيئين الذي يمنع اختلاط احدهما بالآخر وحد الشيء الوصف المحيط
بمعناه المميز له عن غيره وقيل في معنى حدود الله المقادير التي قدرها ومنع
من مخالفتها **فلا تقربوها** اي فلا تاتواها ولا تقسوها فان قلت في الآية
اشكالان اما الاول فهو انه تعالى قلل تلك حدود الله وهو اشارة الى ما تقدم
من الاحكام وبعضها فيه اباحة وبعضها فيه حظر فكيف قال في الجميع فلا
تقربوها الاشكال الثاني وهو انه تعالى قال في هذه الآية تلك حدود الله
فلا تقربوها وقال في آية اخرى تلك حدود الله فلا تقربوها وقال في آية
اخرى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدود الله فكيف الجمع بين هذه
الآيات قلت الجواب عن المستأجلين من وجهين اما الاشكال الاول فهو انه

ان الاحكام

ان الاحكام التي تعدت فيما قبل وان كانت كثيرة الا انها اقربها
الى هذه الآية قوله تعالى ولا تبأسوا منكم وانتم عاكفون في الساجد وذلك
يوجب تحريم الجماع في حال الاعتكاف وقال قبلها ثم انتم الصيام الى الليل
وقوله يوجب تحريم الاكل والشرب في النهار فلما كان اقرب الى هذه الآية
جانب التحريم قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها والجواب عن
الاشكال الثاني ان من كان في طاعة الله والعمل بفرائضه فهو مشغوف في حق
الحق فلهذا ان يتعداه لانه من تعدها وتغيبه حيز الباطل ثم يولغ في ذلك فلهذا
ان يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل لئلا يدرك الباطل
فيقع فيه وقيل اراد بحدوده هنا حريمه ومناحيه لقوله ولا تبأسوا منكم
وانتم عاكفون في الساجد ونحو هذا من التحريم فهو حد ولا تقرب **كذلك**
اي كما بين لكم ما اوصيكم به ونهاكم عنه كذلك **سبح الله اعلم الله** اي معام الدين
واحكام شريعته **لئلا ينسوا** اي لا ينسوا البيان الشارح الوافي **لعلهم يتقون**
اي لكي يتقوا ما حرم عليهم فيقوا من العذاب قوله تعالى **ولا تأكلوا أموالكم**
بينكم بالباطل نزلت في امري القيس بن عابس الكندي ادعي عليه ربيعة
ابن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارض فقال النبي صلى
الله عليه وسلم للحضرمي انك بينة قال لا قال فلان بينة فانطلق ليخلف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان حلف على ما له لياكله فلما ايلقن
الله وهو عنه معرض فانزل الله هذه الآية والمعنى لا ياكل بعض ما لبعض
الباطل اي من غير الوجه الذي اباحه الله كدواصل الباطل الذي اذا ذهب
فصل احكام الآية فامل المال بالباطل على وجهه الاول ان ياكله
بغير التقدير والتمسب والغصب الثاني ان ياكل بطريق اللبس كالتحار
واخيرة المعنى ومن الخمر والملاهي ونحو ذلك الثالث ان ياكل بطريق
الرشوة في الحكم وسهادة الزور الرابع الخيانة وذلك في الوردية





والامانة وخود ذلك وانما عر عن اخذ المال بالاكل لانه المقصود الاعظم
ولهذا وقع في القارن فلان ياكل اموال الناس بمعنى باخذها بغير حلالها
وتدلو اموال الحكماء اي وتلقون امور تلك الاموال التي فيها الحكمة الي
الحكام قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بيت
فيجهد ويخاصم الي الحكم وهو يعلم ان الحق عليه وانما يتم بغيره وقيل
هو ان يعيم شهادة الزور عند الحكم وهو يعلم ذلك وقيل معناه
ولا تاكلوا المال بالباطل وتنسبوه الي الحكم وقيل لان كل مال احب الي
الي الحكم وانت تعلم انك انت ظالم فان قضاه لا يحل حراما وكان شرع القاضي
يقول اني لا اقبلي لك واني لا اظنك ظالما ولكن لا يسعني الا ان اقبلي بما
يحضرن من البيعة وان قضائي لا يحل لك حراما **ف** عز ام سلمة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سمع جلبة خصم بباب هجرته فخرج اليهم فقال انما انا بشير
وانه ياتي في الخصم فاعمل بعضهم ان يكون ابلغ من بعض وفي رواية
الحق بحجة من بعض فاحسب انه صادق فاقض له فن قضيت له بحق
مسلم فاما في قطعة من النار فليحملها او يذرها فقولها سمع جلبة خصم
يعني اصوات خصم قوله الحق بحجة يقال فلان الحق بحجة من فلان
اي اقوم بهامته واقد ر عليها من اللحن بفتح الحاء وهو الغطنة **لتاكلوا**
فريقا اي طائفة وقطعة من اموال الناس **بالاشم** يعني بالظلم وقال ابن عباس
باليمين الكاذبة وقيل بشهادة الزور **وانتم تعلمون** يعني انكم على الباطل
قوله عز وجل **يسئلونك** اي يا محمد **عن الاهلة** نزلت في معاذ بن جبل وتعليقه
ابن غنم الانصار يابن قال ابيار رسول الله ما بال الاهل لا يبدوا دقيقتهم
يزيد حتى يمتلي نورائهم لا يزال ينقص حتى يعود دقيقتهم كما بدأوا لا يكون
علي حال واحدة فامر الله يسئلونك عن الاهلة وكان هذا سوال منهم
علي وجه القاسدة عن وجه الحكمة في تبين حال الاهل في الزيادة

والنقصان

والنقصان والاهلة جمع اهلا وهو اول حال الترحيل يراه الناس اول ليلة
من الشهر **قل من موافقت للناس** جمع موافقة والمعنى انما فعلنا ذلك لمصلح دينية
ودنوية ليعلم الناس اوقات حجهم وصومهم وانظارهم ومحل ذنوبهم وجابرهم
وعبد النساء واوقات الحيف وغير ذلك من الاحكام المتعلقة بالاهلة
ولهذا اخالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة **والحج** اي والحج
واما افرد الحج بالذكو وان كان داخلية بجملة العبادات لعائدة عظيمة وهي ان
العرب في الجاهلية كانت تحج بالعدد وتبدل الشهور فابطل الله ذلك من قبلهم
واخبر ان الحج مقصور على الشهر التي عمتها الغرض الحج بالاهلة وانه لا يجوز نقل
الحج عن تلك الاشهر التي عمتها الله تعالى له فكانت العرب تغفل في النبي
وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها عن البر قال نزلت هذه الآية
فبينما كانت الانصار اذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل البواب البيوت فخرجوا من
الانصار فدخلوا من قبل بابه فكانت غير ذلك فنزلت **وليس البربان تأتوا البيوت**
من ظهورها ولكن البر من النبي واتوا البيوت من ابوابها وفي رواية كانوا اذا ارسلوا
في الجاهلية اتوا البيوت من ظهورها فانزل الله هذه الآية وقيل كان الناس في
الجاهلية وفي اول الاسلام اذا حرم الرجل منهم لم يدخل حايطا ولا دارا ولا سطا طا
من باب فان كان من اهل المدر رقت تغلبه ظهر بيته منه ليذلل ويخرج او يجده
شما فيصعد منه وان كان من اهل الورد دخل وخرج من خلف الحيا ولا يدخل
ولا يخرج من الباب ويرون ذلك يراؤكات الحس وهم قريش وكنانة وخزاعة
ومن دان يدينهم سموا ائمة الشدة وهم في دينهم والحاسة الشدة وكانوا اذا
امرهم لم يدخلوا بيتا البتة ولم يستطوا بطلانهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل حايطا فدخل رجل من الانصار معه وقيل كانت الحس لا يبالون بذلك ثم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيتا فدخل على الورد رجل من الانصار
يقال له رفاع بن الثابت من الباب وهو محرم فانكر عليه فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تدخلت من الباب وانت محرم فقال رايتك دخلت
فدخلت علي اترك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اهدي فقال الرجل ان كنت

احمسا فان احمى رخصت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله تعالى
هذه الآية وقال الزهرى كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يجل
بينهم وبين السماوي وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبذروا له
الحاجة بعد ما خرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجر من
اجل سقف الباب ان يحول بينه وبين السما فيفتح الجدار من ورائه
ثم يقوم في حجرته فياخر حاجته حتى يلقيا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ من الحديدية بالفرقة فدخل حجره فدخل رجل من الانصار
من بني سيلة على اثره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك قال
لاني رايتك دخلت فقال عليه الصلاة والسلام اني احمى فقال الانصار
وانا احمى يقول انا على دينك فانزل الله تعالى وليس البر بان تأتوا البيوت
من ظهورها **ولكن البر من التي والى البيوت من ابوابها** يعني في حال الاحرام
وعنوه **والنور الله لعلمكم تفعلون** قوله تعالى **وقاتلوا في سبيل الله** اي
في طاعة الله وطلب رضوانه **ق** عز ان موسى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو
في سبيل الله **الذين يقاتلونكم** كان في ابتداء الاسلام امور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجروا الى المدينة امر بقتال من قاتله
منهم بهذه الآية قال الربيع بن انس هذه اول آية نزلت في القتال
ثم امر الله بقتال المشركين كافة فانزلوا ولم يقاتلوا بقوله تعالى قاتلوا
المشركين كافة وبقوله اقتلوا من حيث تقتلهم فصار آية الشيف
ناسخة لهذه الآية وقيل انها محكمة ومعناها على هذا القول وقاتلوا
في سبيل الله الذين اعدوا الغنم للقتال فاما من لم يعد نفسه
للقاتل كالرهبان والشيوخ والرمثي والمخاضف والمجانين فلا تقاتلهم
لانهم لم يقاتلوا وهو قوله تعالى **ولا تعندوا** قال ابن عباس اي ولا تقتلوا
النساء والصبيان والشيوخ والرهبان ولا من اتى اليكم السلام **عن يزيد**

قال كان

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر امير اعد جيشا او سرية او صاه
في خاصته يتقوي الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزو باسم الله
في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدوا ولا تقتلوا
ولا تقتلوا وليد اقولكم **ولا تغلوا** الغلول الحياثة وهو ما يجنيه احد
الغزاة من الغنم وقوله **ولا تغدوا** اي ولا تنقضوا العهد وقيل
في معنى الآية **ولا تغدوا** اي ولا تتدوا وهم بالقتال فليعد الغلول
تكون الآية منسوخة بآية القتال قال ابن عباس لما صد المشركون رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام المدينة وصلحوا على ان يرجع من
قابل فدخلوا مكة ثلاثة ايام يطوف بالبيت فلما تجوز رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء خاضوا في القتال فقاتلوا
ويصدوهم عن البيت وكرة المسلمين قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم
فانزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فاطلق لهم قتال
الذين يقاتلونهم في الشهر الحرام وفي الحرم ورفع عنهم الحرم والحج في
ذلك وقال **ولا تعندوا** اي لا تبدوا القتال **ان الله لا يحب المعتدين** قوله تعالى
واقتلوا من حيث تقتلونهم اي حيث وجدتموهم وادركتموهم في الحل والحرم
وتحقق القول فيه ان الله تعالى امر بالجهاد في الآية الاولى بشرط اقام الكفار
على القتال وفي هذه الآية امرهم بالجهاد معهم سواء قاتلوا ولم يقاتلوا
وانتم في سنة المقاتلة عند المسجد الحرام **واخرجوهم من حيث اخرجوهم**
اي واخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من دياركم **والقتلة الشد من القتل**
يعني ان تتركهم بالله اسد واعظم من قتلكم اياهم في الحرم والاحرام وانما سمي
الشد بالاسد لانه فساد في الارض يودي الى الظلم والظلم جعل اعظم
من القتل لان الشر ذنب يستحق صاحبه القتل في الدنيا وليس القتل
كذلك والقتل يخرج صاحبه من الامة وليس القتل كذلك فثبت ان القتل
اسد من القتل **ولا تعندوا** عند المسجد الحرام **حيث يقاتلونكم** فيه اختلفت
العلماء في هذه الآية فذهب جماعة من العلماء انها محكمة وانته

لاجل ان يقتل في المسجد الحرام الامن قال فيه وهو قوله **فان قاتلوكم**
فاقتلوه اي قاتلوهم وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 ان مكة لم تخل لاحد قتل ولا خيل لاحد بعدت وانما احلت لي ساعة
 من نهار من عادت حراما الى يوم القيمة فثبت بهذا تحريم القتال
 في الحرم الا ان يقتلوا فيقتلوا ويكون دفعهم وذنب قتادة الى
 ان هذه الآية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
 فامروهم في الحل والحرم وقيل انها منسوخة بقوله وقاتلوهم حتي
 لا تكون فتنة **كذلك جزا الكافرين فان اتهموا** يعني عن القتال وقيل عن
 الشرك والكفر فان الله **تغفور** يعني لما سلف **حيم** يعني بعباده حيث لم يعاظم
 بالعبودية **وقاتلوهم** اي وقاتلو المشركين **حتى لا تكون فتنة** اي شرك
 والمعنى وقاتلوهم حتي يسلموا ولا يقبل من الوثني الا الاسلام او القتل
 بخلاف الكسائي والفرق بينهما ان اهل الكتاب معهم كتب منزلة وفرض
 شرايع واحكام يرجعون اليها واذ كانوا قد عرفوا وادبوا فامروهم الله
 بحرمته تلك الكتب من القتل وامر باصغارهم ولخذ الجزية منهم لينظروا
 في كتبهم ويتدبروا فيفتقروا على الحق منها فينبعوه كفعل مومني اهل
 الكتاب الذين عرفوا الحق فاسلموا واما عبدة الاصنام فليكن لهم
 كتاب يرجعون اليه ويرشدون الى الحق فكان امهالهم زيدا الى شرهم وكفرهم
 فالي الله عز وجل ان يرضي منهم الا بالاسلام او القتل **ويكون الدين لله** اي الطاعة
 والعبادة لله وحده فلا يقيد من دونه شيء **فان اتهموا** يعني عن القتال وقيل
 عن الشرك والكفر **فلا تعد وان** اي فلا سبيل **الا على الظالمين** قاله ابن عباس
 ففي هذه القول الاول تكون الآية منسوخة بآية الشيف وعلى القول الاخر
 الآية محكمة وقيل معناه فلا تظلم الا الظالمين مني جزا الظالمين ظلموا
 على سبيل المشاكلة ومني الكافر ظلموا لوضع العبادة في غير موضعها
 قوله **لما الشهر الحرام بالشهر الحرام** نزلت في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله
 عليه وسلم خرج بمعهن في ذي القعدة سنة ست من الهجرة فمعه المشركون

عن البيت

عن البيت بالحديبية فصالح اهل مكة على ان ينصرف عامة ذلك ويرجع من قابل
 فيقضي عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع في ذي القعدة سنة
 سبع ففقد عمرته فذلك قوله تعالى الشهر الحرام يعني ذي القعدة الذي دخلتم
 فيه مكة وقضية عمرتكم بالشهر الحرام الذي صدقتم فيه عن البيت **والحرمات** جمع
 حرمة وانما جعلت لانه اراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الاحرام **تصاص**
 والتصاص المساواة والمماثلة وهو ان يفعل بالفاعل مثل ما فعل والمعنى انهم
 لما سمعوا من عمرته واصناعوا هذه الحرمات في سنة ست فقد وفقتكم حتي
 قضيتوها على رءسهم في سنة سبع وقيل حذية القتال وقيل معناه فان بدركم
 بالقتال في الشهر الحرام فاقتلوه فيه فانه قصاص **من اتهموا** اي اتهموا
 بالقتال **فاقتلوه** اي قاتلوهم **مثل ما اتهموا عليكم** اي الجحش والافعة اعلى
 سبيل المشاكلة **وانقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين** قوله تعالى **وانقوا**
في سبيل الله يعني به الجهاد وذلك ان الله تعالى لما امر بالقتال والاستقرار به
 محتاج الى الاتفاق فامر به والاتفاق هو صرف المصلحة وهو المصالح
 الدينية كالاتفاق في الحج والعمرة وصلة الرحم والصدقة في الجهاد
 وتجهيز الفسرة وعلى النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قربية الى الله تعالى
 لان كل ذلك مما هو في سبيل الله لكن اطلاق هذه اللفظة ينصرف الى الجهاد
خ عن الاميرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احبس فرسا في سبيل الله
 ايماناً بالله وقصد يقابره **فان شبعه ورثه ورثته** وبوله في سبيل الله
 يوم القيمة يعني حسنة عن خروجه بن قاتل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من انفق نفقة في سبيل الله كتب الله له سبعة اضعاف خيرا مما انفق في سبيل الله
 والسائر **ولا تلتقوا بايديكم الى التهلكة** قيل البار آية وعناه لا تلتقوا بايديكم
 الى التهلكة والمراد بالآية النفس والمعنى ولا تلتقوا انفسكم في التهلكة يعني
 بالآية من النفس وقيل الباطل على اصله او في الكلام حذت تعذر به ولا تلتقوا
 انفسكم بايديكم الى التهلكة كما يقال اهلك فلان نفسه مده اذا انتسب
 في هلاكها وقيل التهلكة كل شيء يصير عاقبته الى الهلاك وقيل التهلكة

Copyrighted material

ما يمكن الاحتراز عنه ومعنى الآية النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لا نه
سبب الاهلاك قال ابن عباس انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا درهم
او مشقة ولا يقول احدكم لا احد شيئا الصهم هنا هو ما يرمي به والمشتق
سهم فيه فصل عريض وقيل كان رجال يخرجون في المعونات بغير نفقة
فاما ان ينقطع بهم واما ان يكونوا عالة فامرهم الله بالانفاق على انفسهم
في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفق عليه في الفرض ولا يخرج ليلالي نفسه
في التملك وهو انه يملك من الجوع والعطش والمشي وقيل نزلت الآية في ترك
الجهاد **عن** ابي عمران واسمه اسلم قال كنا بمكة بيعة الروم فاخرجوا لنا صفحا
عظيما من الروم في جمع اليهم من المسلمين مثلهم او اكثر وعلى اهل مصر عقبة بن عامر
وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم
فضاح الناس سبحان الله يلقى بيده الى التملك فقام ابواب الانصار
فقال ايها الناس انكم لقاتلون هذه الآية هذا التاويل وانما نزلت هذه
الآية فينا معشر الانصار لما اعز الله الاسلام وكثرنا صروه فقال بعضنا
لبعض يترادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرنا قد ضاعت وان الله
قد اعز الاسلام وكثرنا صروه فلو اقمنا في امرنا فاصحنا ما ضاع منها
فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بركة علينا ما قلنا
وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا ايديكم الى التملك وكانت التملك
الاقامة على الاموال واصلاحها وتركها الفرض فمزاله ابوابنا ضاقت
في سبيل الله حتى دفن بارض الروم وقال حديث حسن صحيح ما مات ابواب
في اخر غزوة غزاها بارض قسطنطينية ودفن في اصل سور حاكمهم يتبركون بغيره
ويستيقنون به **عن** ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
ولم يفر ولا لم يحدث نفسه به ما من علي شعبة من النفاق قال ابن المبارك وروى
ذلك كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الا لغير التملك عوان
من رحمة الله وهو ان الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ايدي في ذنبي فنبش
من رحمة الله وينم عليه المعاصي فهو القنوط فنهى الله عن ذلك وروى في معنى الآية

انفقوا

انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا ايديكم الى التملك فانفقوا في سبيل الله
انما يعاوا انفسهم عاكفين بالانفاق **عن** حذيفة قال انفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا ايديكم الى التملك فانفقوا في سبيل الله **عن** ابي هريرة
الانفاق وقيل سقاء واحسوا به اذا فريض الله تعالى **عن** ابي هريرة
اي يثيبهم على احسانهم قوله تعالى **وانما الحج والعمرة لله** قال ابن عباس
عوان يثيبها بما سكرها وحدودها وسننها وقيل انما هما ان يحرم بهما من
دورة اصله وقيل انفراد لكل واحد منهما سفرا وقيل انما هما ان يكون النفقة
حلالا وبينه غايته الله عنه وقيل انما هما ان يخرج من اهله لهما لا التجارة
ولا الحاجة وقيل اذا شرع فيها وجب عليه الا تمام **فصل** وانفق
الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا **عن** ابي هريرة قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال
رجل في كرام بارئ الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم وفي رواية وفي وجوب العمرة قوله
لكن افي اصحهما انما واجبة وهو قول علي وابي عباس وخسروا بن سيرين
وعطاء وطاكر وسعيد بن جبير ومجاهد واليه ذهب احمد بن حنبل والقول
الثاني انما سنة وروى **عن** ابي هريرة عن ابي سعيد وجابر وابراهيم والشعبي واليه
ذهب مالك وابو حنيفة ومحمد بن ابي حنيفة وروى في حديث الصريين
معه انه قال لعمر بن الخطاب او وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي واي اعدلت
بهما فقال حديث حسن صحيح لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجني ابو داود والنسائي
باطول من عهد اوجه اليل انه اخبر عن وجوبهما عليه وصوبه هريرة له انه
سمعه ياراه في وجوبهما عليه لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انما كثر من باب كتاب الله وانما الحج والعمرة لله **عن** ابي هريرة
قال الحج والعمرة فرضان وعنده ليس احد من خلق الله الا وعليه حجة وعمرة
واجبتان من استطاع الي ذل سبيلا **عن** ابي هريرة قال قال الله تعالى واجبة كوجوب
الحج **عن** ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعوا بين الحج والعمرة

فانهما ينفيان الفقر والذوق كما ينفي الكبر حيث الحديد والذهب والفضة
وليس حجة مبرورة بواب الالهة اخرجها النسي والقرمذي وزاد
وما من مؤمن يظل يومه محرثا الا غابت الشمس بذنوبه وفار هدي
حسن صحيح وجه الدليل انه امر بالمناجعة بين الحج والعمرة والامر
للموجب ولا منافاة نظمت مع الحج في الامر بالانتماء فكانت واجبة كالحج
وحجة من قال انها سنة مروي عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم عن العمرة واجبة في قال لا وان تعمروا وحجروا اخرجها الترمذي
واجيب عنه بان هذا الحديث يرويه حجاج بن ارطاه وحجاج ليس من يثبت
منه ما انفرد به لسوء حفظه وقلة سرائره لما يحدث به واجتمعت
الامة على حوازي اداء الحج والعمرة على ثلاثة انواع افراد وتمتع وقران
فصورة الافراد ان يحج ثم بعد ثمانية من بعد يعتمر من ادنى الحلال بعتمر
فيل اسم الحج ثم يحج مرة ثلث السنة وصورة التمتع هو ان يحرم بالعمرة
في شهر الحج ويأتي بها فاذ افرغ من اعمالها احرم بالحج من مكة في تلك السنة
وانما هي متمتع لا بد منتمتع بمحظورات الاحرام بعد التحلل من العمرة الى ان يحرم
بالحج وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا في شهر الحج فينويهما بقلعة وكذلك
لو احرم بالعمرة في شهر الحج ثم اذ حل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا
واختلفوا في الافضل فذهب طائفة والشافعي ان الافراد افضل ثم التمتع
ثم القران يدل عليه ما روي عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
افرد الحج اخرجها مسلم وله عن ابن عمر قال اهلكنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج
مفردة اوله عن جابر قال قد مناع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نصرخ بالحج حرا
وعن ابن عمر قال افضلوا بين حجكم وعمرتكم فانه لذائذ الحج احدهم وانتم لعمرة
ان يعتمر في غير شهر الحج اخرجها مالك في المطاوعة عبد الوارث وابو حنيفة
الحان القران افضل يدل عليه ما روي عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبي بالحج والعمرة جميعا وفي رواية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لبنت عمرة وحجها اخرجها في الصحيحين وذهب احمد بن حنبل واسحق بن راهويه

الى التمتع



الحان التمتع افضل يدل عليه ما روي عن ابن عباس قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان قال من نهى عنهما معوية اخرجها الترمذي
عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم به حجة الوداع بالعمرة الى الحج
واحدية فناق معه الهدي من ذي الحليفة وبادر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاهدى بالعمرة ثم اهدى بالحج وتمتع الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج
وكان من الناس من اهدى ومنهم من لم يهد فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة قال للناس من كان منكم اهدي فانه لا يحمل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه
ومن لم يكن منكم اهدي فليطف بالبيت والضيعة والمروة وليقتصر وليحمل ثم ليل
بالحج وليهد من لم يجد هديا فليصم ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى أهله
وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة فاستلم الركن اول شيء لم يخط
ثلاثة اطواف من السبع وسبع اطواف ثم رجع حين قضى طوافه بالبيت
عند المقام صلى ركعتين ثم سلك فانصرف فاني الصفا فطاف بالصفا والمروة
سبعة اشواط ثم لم يحمل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه ونحر بعد ذلك يوم النحر
واقاض وطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله عليه وسلم من اهدي فناق الهدي من الناس اختلفت الروايات في حجة النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم هل كان مفردا او متمتعا او قارنا وعلى ثلاثة اقوال للعلماء بحسب مذاقهم
المسابقة ووجه كل طائفة نوعا وادعت ان حجة النبي صلى الله عليه وسلم كانت
وطريق الجمع بين روايات الصحابة واحتملوا فيه حجة صلى الله عليه وسلم
انه كان اول مفردة ثم اهدى صلى الله عليه وسلم احرم بالعمرة بعد ذلك وادخلها
على الحج فصار قارنا في رأي انه كان مفردا فهو الاصل ومن رأي القران اهدى
الامر من روى التمتع افراد التمتع المعوي وهو الاستقاء والارتقاء وقد
ارتفعوا في كثرة ارتقاء التمتع وزيارة وتطوافه صلى الله عليه وسلم في كل يوم
سكن الجمع بين الاحاديث المختلفة في صفة حجة الوداع وهو الصحيح وذكر الشافعي
في كتاب اختلاف الحديث كلاما موقفا ليدل على ذلك فقال ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان يأخذ منه امره

وبعد من تعلمه فاصنف الكل اليه على ما ينبغي انه امر به واذن فيه ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الاسر به كما تجوز اضافة الى فاعله كما يقال لي فلان دارا واريد به انه امر ببناءها وكما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم مائرا وانما اسر به واقتار الشافعي الافراد واجمع في ترجمته انه صحيح ذلك من رواية جابر وابن عمرو بن عباس وعائشة وهو لا يتم ترجمة في حجة الوداع على غيرهم فاجاب جابر بن عباس عن الصحابة سياقه لرواية حديث حجة الوداع فانه ذكرها من حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى اخرها فهو اضبط له من غيره واما ابن عمر فصحيح عنه انه كان اخذ بخطام ناقته النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وانه سمعه يكي بالبحر واما ابن عباس في قوله من العلم والفقه في الدين معروف في كثرته بحديثه عن احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عائشة فقريبة لها من رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف واطلاعا على باطن امره وطاعته مع كثرته فقهاها وعلمها ومن دلائل ترجمته الافراد ان الخلفاء الراشدين افردها بالبحر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وواظبوا عليه واركاز البحر خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي بين الصفا والمروة وحلق الراس والتقصير في اصح الترتيب والله اعلم واركاز العمرة اربعة الاحرام والطواف والسعي والحلق او التقصير وبهذه الاركاز تمام الحج والعمرة قوله تعالى **فان احصرتم** اصل الحصر في اللغة الحبس والتقييد ثم احتلذ اهل اللغة في الحصر والاحصار فقيل اذا ارد الرجل عن وجه يريد فقد احصره واذا حصر فقد حصره وقال ابن السكيت احصر المرض اذا منع من السفر او حاجة يريدها وحصره العدو اذا صنف عليه وقال الزجاج الرواية عن اهل اللغة يقال للذي يمنع الحرف او المرض احصره واليهوس حصره وقال ابن قتيبة في قوله فان احصرتم هو ان يعرض للرجل ما يحول بينه وبين الحج من مرض او كسر او عذر ويقال احصره هو حصره فان حصره دار او سجن قيل حصره هو محصوره وقيل قوم الى انما يعني واحد قال الزجاج يقال للرجل من حصره ومن احصره وقال احمد بن حنبل اصل الحصر والاحصار الحبس وحصره الحبس اقوي من احصر وقيل الاحصار يقال في المنع الظاهر كاحصر العدو

و المنع الباطن

و المنع الباطن كما المرض والحصر لا يقال الا في المنع الباطن وقوله فان احصرتم فيقول على الاسر به وبحسب اختلاف اهل اللغة في معانيها اختلفت فيها في حكمها فذهب قوم الى ان كل مانع من عذر او مرض او عذر فانما يمنع التحلل من احرامه وهو قول عطاء ومجاهد وقاعدة وهو مذهب علي بن حنيفة ويروى عليه ما روي عن عكرمة قال حدثني الحاج بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقل حصره وعليه حجة اخرى قال عكرمة فذكرت ذلك لابي مسيرة وابن عباس فقالا صدق اخرجه البرد او دواء النجاسات والترمذي وقال حديث حسن وذهب قوم الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عمرو بن عباس والنسابة قال ملك والبيه والشافعي واحمد وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد واحتجوا بان تروى الآية كان في قصة الحديبية في سنة ست وكان ذلك حبسا من جهة العدو ولان كفار مكة منعوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من الطواف بالبيت فنزلت هذه الآية فحل النبي صلى الله عليه وسلم من عمرته وعمره عليه وقضاها من قابل ويدل عليه ايضا سياق الآية وهو قوله فاذا امنتم والامن لا يكون الا من خوف وثبت عن ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو وثبت بذلك ان المراد من الاحصار هو حصر العدو ودون المرض وغيره واجبت عن حديث الحاج بن عمرو بانه محمول عن من شرط التحلل بالمرض ونحوه حال احرامه ويدل على جواز الاشرط في الاحرام ما روي عن ابن عباس ان ضباعة بنت الزبير اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اريد الحج كما افاسرط قال نعم قالت كيف اقول قال قولي لبيك اللهم لبيك محلي من الارض حيث تحبني اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وثبوته ان ضباعة بنت الزبير كانت وجعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم محبي واسرطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني فذهب الشافعي واهل البيت الى ان الاشرط في الحج فمرض له مرض او عذر ان يحلل ويحرم من احرامه ثم الحصر بغير الحج لم يندى وعلق الرازي وهو المراد من قوله تعالى **فان احصرتم** ما استيسر من الهدى الآية فان احصرتم دون تمام الحج والعمرة فخلتم فمكثتم ما استيسر من الهدى

والهدي ما يهدي الى البيت واعلاه بدنة وارسله بقرة وادناه شاة قال
ابن عباس شاة لانه اقرب الى البيرو ومحل ذبح هدي المحصر حيث احصر واليه
ذهب الشافعي لان النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام الحديبية بها
وذهب ابو حنيفة الى انه يفتيم على احرامه ويبعث هديه الى الحرم ويؤاد
من يدججه هناك ثم يحل به ذلك الوقت **ولا تخلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي**
محله اي مكانه الذي يجب ان يدج فيه وفيه قولان احدهما انه الحرم فان كان
حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الى الحرم وهو قول
ابو حنيفة والقول الثاني محل ذبحه حيث احصر سواء كان في الحل او في الحرم
ومعنى محله حيث يحل ذبحه واكله وهو قول مالك والشافعي واحمد ويدين
عليه تاروة عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا
فقال كفار فسر بسرونا البيت فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلوا راسه افرج
البخاري قوله **فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه معناه ولا تخلقوا**
رؤسكم في حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقه لمرض او اذى وهو القتل
والصداع **فقدية** فيه اضرار تقديرة فحلق راسه فعله فدية تزلت
هذه الآية في كعب بن عجرة **ق** عن كعب بن عجرة قال اني علمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا اوقد تحت قدري والقيل بينا نرسل رجلا فقال
ابو ذر هو راسه قال قلت نعم قال فاحلقوه ثم ثلاثة ايام او اطعم ستة
مساكين او انسلك نسيسة لا ادرى بآي ذلك بدأ وفي رواية قال في نزلت
هذه الآية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه فغدية من صيام او صدقة
او نسك وذكره وفيه اخري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ونهى
بالحديبية قبل ان يدخل مكة وهو محرم وذكره وفيه اخري انه النبي صلى الله
عليه وسلم قال له ما كنت اري ان الوجد بلغ بك ما اري او ما كنت اري ان
الحمد يبلغ بك ما اري **اخذ شاة** قلت لا قال فم ثلاثة ايام او اطعم
ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع قال كعب بن عجرة في خاصة وهي لكم
علامة ومعنى قوله **فقدية** من **صيام** اي صوم ثلاثة ايام او **صدقة**

يعني

يعني اطعام ثلاثة اصع ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع **او نسك**
واحدة من نسكة اي ذبيحة واعلاه بدنة وارسله بقرة وادناه شاة
وهذه الغدية على التحنن ان شاذج او صام او تصدق وكل هدي واطعام
يلزم المحرم فانه لما كان الحرم الهدي المحصر فانه يلزمه حيث احصر
واما الصوم فله ان يصوم حيث شاف له عز وجل **فاذا استتم** يعني من
خونكم وبرايتكم من مرضكم وقيل اذا استتم من الاحصار **فمن تمتع بالعمرة الى الحج**
قال ابن الزبير لعنه من الحرم حتى فاته الحج ولم يخلل تقدم مكة فخرج من
احرامه بعمل عمرة فاستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبل
ثم حج فيكون متمتعاً بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام المتل وقيل
معناه فاذا اتمتم وقد خللت من احرامكم بعد الاحصار ولم تغتروا في تلك السنة
ثم اغتروا في السنة القابلة في اشهر الحج فاستمتع باحلالكم الى الحج ثم
احرمتم بالحج ففعلكم من الهدي وقال ابن عباس هو الرجل يقدم معتمرا
من اقر من الاقارب اشهر الحج فغضى عمرته واقام مكة خلا حتى انشأها الحج فحج
من عامه ذلك فيكون متمتعاً باحلال من العمرة الى احرامه بالحج ومعنى التمتع
في اللغة هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة والتلذذ بما كان يحظر عليه في حال
الاحرام الى احرامه بالحج **فاستيسر من الهدي** يعني فعله ما يستيسر من الهدي
وهو شاة يذبحها يوم النحر فلو دج قبله بعد ما احرم بالحج اجزأه عند الشافعي
كدم الجبرانات ولا يجزئه ذبحه عند ابو حنيفة قبل يوم النحر كدم الاضحية
ولو جوب دم التمتع خمس شرايط احدها ان يقدم العمرة على الحج الثاني ان يحرم بالعمرة
في اشهر الحج الثالث ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة الرابع ان يحرم
بالحج **مكة** لا يجوز له ان يبيت ليلة فادرجع الى الميقات واحرم منه لم يكن
يتمتع بالحج **الحامس** ان لا يكون من حاضر المسجد الحرام بهذه الشروط معثرة
فيه وجوب دم التمتع ومعنى فقد في هذا المكن متمتعاً ودم التمتع دم حيران
عند الشافعي فلا يجوز ان ياكل منه وقال ابو حنيفة هو دم نسك فيحرم
ان ياكل منه وقوله **فمن لم يجد** يعني الهدي **فصيام ثلاثة ايام** **او الحج** اي عليه

صيام ثلاثة ايام في وقت اشتغاله بالحج قبل يصوم يوم الاثنين ويوم
الثلاثاء ويوم عرفة وقبل بل المسحوب ان يصوم في ايام الحج بحيث يكون يوم عرفة
مفطر اذ لم يصم قبل يوم النحر قبل يصوم ايام التشرين وفيه قال صلى الله عليه
وعمره اذ قرأ الشافعي وقبل بل يصوم بعد ايام التشرين وهو رواية عن احمد
والقول الآخر للشافعي **وسبعة اذ رجعت** يعني وهو سبعة ايام اذ رجعت
اليواطيم واعلم قاله ابن عباس ربه قال الشافعي فلو صام قبل الرجوع الى اهلك لم يجز
عنده وقبل المراد من الرجوع هو الفراغ من اعمال الحج والاعادة في الرجوع فلي هذا
يجزه ان يصوم السبعة ايام بعد الفراغ من اعمال الحج وقبل الرجوع الى اهلك وبه
قال ابو حنيفة **تلك عشرة كاملة** يعني في التراب والاجر وقبل كاملة في قيامها
مقام الهدية الا انه قد يمتثل انه ينظر طمان ان الثلاثة قد قامت مقام الهدية فاعلم الله
ان الطر بك اليا هو القائمة مقام الهدية وقبل فائدة التكرار التوكيد لقول التزدد
ثلاث واثنان فمن خمس وسادسة تنيل الى سبعم **ولان** القرآن انزل بالسبعة
العرب والعرب تكرر الشيء تريد به التوكيد وقبل فائدة ذلك التذكير علم الحساب
وهو ان يعلم العدد مفعلا لا يتم تعلمه جملة ليجتاط به من جهة من فذلك قوله نفا
فصيام ثلاثة ايام في الحج **وسبعة اذ رجعت** تلك عشرة كاملة وقبل ان العرب
لما كانوا لا يعلمون الحساب وكانوا يحتاجون الى زيادة بيان وايضا في ذلك قال
تلك عشرة كاملة وقبل لفظه خبر ومعناه انراي اكلوها ولا تتقصوها **ذلك** اي
هذا الحرام الذي تقدم **لم يكن اهل حاضري المسجد الحرام** ينيل حاضري المسجد الحرام مع
اهل مكة وهو قول مالك وقبل علم اهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جبرين مع اهل
عرفة والجميع وصحان وخلة وقال الشافعي كل من كان وطئه من مكة على اقل من
مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقبل علم من دون الميقات وقال ابو حنيفة
حاضرو المسجد الحرام اهل الميقات والواقيت ذوالخليفة والجمعة وقرون ريل
وذات عرق فمن كان من اهل هذه المواضع فاهل مكة فهو من حاضري المسجد
الحرام وقبل حاضرو المسجد الحرام من تلمسه الجمعة فيه ومعنى الآية ان الشار اليه
في قوله ذلك يرجع الى قرب تدبر وهو يوم الهدى او بدله على المتمتع وهو الاية

فاما المكي

فاما المكي اذا تمتع او قرن فلا هدي عليه ولا بد له لانه لا يحب عليه ان يجرم
من الميقات فاقدمه على التمتع لا يوجب خلافة حجة فلا حجة عليه
الهدى ويدل على ذلك ما اخرج به البخاري تعليقا من حديث عكرمة
قال سئل ابن عباس عن متمتع الحج فقال اهل المهاجرون والانصار
وازدواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذحجة الوداع واهلنا لما قدمنا
مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلاكم بالحج عمر الاسرف قد
الهدى طفنا بالبيت وبالصفا والمروة وايضا النساء والبنات الثياب
وقال من فله الهدى فانه لا يحمل من شيء يبلغ الهدى محله ثم انما غشيت
التزوية ان تنيل بالحج فاذا ارغنا من المناسك حينما قطعنا بالبيت
وبالصفا والمروة وقد تم حجتنا وعليها الهدى كما قال الله تعالى فما استيسر
من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذ رجعت الى انصاركم
والشاة تجزي بخمسين تسكين في عام بين الحج والحجرة فان الله انزل في
كتابه سنة نبهه صلى الله عليه وسلم واباحه للناس غير اهل مكة قال
الله تعالى لم يكن اهل حاضري المسجد الحرام وفي الحديث زيادة قال الجهم
قال ابو سعود الدمشقي قد احدثت عن يوم الهدى الا عند مسلم بن الحجاج
ولم يجزه في صحاحه من اهل عكرمة فانه لم يرو عنه في صحاحه وعندني
ان البخاري انما اخذه من مسلم وقوله **تعا والفقو الله** اي يبارق منه عليهم ونماكم
عنده في الحج غيره **واعلموا ان الله شديد العقاب** يعني لم يخالف امره وتكلم
بحدوده وارتكب مناهيه قوله عز وجل **الحج اشهر معلومات** يعني اشهر الحج
اشهر معلومات وقبل وقت الحج اشهر معلومات وهو سؤاله والقعدة وعشر
لبال من ذى الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر وبه قال عبد الله بن مسعود وجابر بن
عمر والله وعبد الله بن الزبير من التابعين الحسن بن سعيد بن شعيب وهو
قول الشافعي والشافعي والشافعي والشافعي والشافعي والشافعي والشافعي
الحج الثاني من يوم النحر والعبادة لا تقرب مع بقا وتماثل على ان يوم النحر من
اشهر الحج وايضا فان الاحرام بالحج فيه لا يجوز فذل على الله وما بعده ليس من اشهر الحج

وقال ابن عباس اشهر الحج شوال وذو القعدة وعشرة ايام من ذي الحجة اخرها
يوم النحر ربه قال ابن عمر وعروة بن الزبير وعطاء وطاوس والنخعي وقناة
ومكحول والضحاك والستدي وابو حنيفة واحمد بن حنبل وهو احدى
الروايات عن ملك وحجة هذا القول ان يوم النحر هو يوم الحج الاكبر ولا فيه
يقع طواف الاقاصية وهو تمام اركان الحج وقيل ان اشهر الحج شوال وذو القعدة
وذو الحجة بحاله وهو رواية عن ابن عمر ربه قال الزهري وهو الرواية الاخرى
عن مالك وحجة هذا القول ان الله تعالى ذكر اشهر الحج بلفظ الجمع وانزل
الجمع المطلق ثلاثا ولان اول شهر كان اوله من اشهر الحج كان اخره كذلك فان قلت
هنا اشكال وهو ان الله تعالى قال قبل هذه الآية يسئلونك عن الاهلة قل هي
موافقت للناس والحج فحمل الاهلة كلها موافقت للحج قلت قوله هي موافقت للناس
والحج عام وهذه الآية وهي قوله تعالى الحج اشهر معكومات فاصروا لها فاصروا مقدم
عام وقيل ان الآية الاولى مجملة وهذه الآية مفسرة لما قال قلت انما قال اشهر الحج
بلفظ الجمع وعند الشافعي اشهر الحج شهران وعشر ليل وعشر ايام حنيفة وعشرة ايام
فما وجه هذا قلت ان وجه الجمع بغيره فيه ما في الواحد بدليل قوله تعالى فاصروا
صغت ليلتها وقيل انه ينزل بعض الشهر منزلة كذا كما يقال رايته سنة كذا وانما
راه في ساعة منها ولا اشكال فيه على القول الثالث وهو قول من قال ان اشهر الحج
ثلاثة شوال وذو القعدة والحجة بحاله **فرض فيه الحج** يعني من الزم نفسه
واوجب عليها من الحج والمراد بهذا الفرض ما به يعبر فاجا وموقف فعله ثم
اختلفوا في ذلك الفعل فقال الشافعي ينعقد الاحرام بمجرد النية من غير حاجة
الى التلبية ووجهه ان فرض الحج عبارة عن النية فوجب ان تكون النية كائنية
في انعقاد الحج وقال ابو حنيفة لا يصح الشروع في الاحرام بمجرد النية حتى تنضم
اليه التلبية او سوق الهدي ووجهه ان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلا بد
من انضمام شي اخر الى النية كالتكبير الاحرام مع النية في الصلاة وفي الآية دليل
على ان الاحرام بالحج لا ينعقد الا في اشهره وهو قول ابن عباس واليه ذهب الشافعي
واحمد واسحاق لان الله تعالى خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد في غير

لم يكن

لم يكن لهذا التخصيص وجه ولا فائدة وقال مالك والشافعي وابو حنيفة
ينعقد احرامه بالحج في جميع شهور السنة ووجهه ان الاحرام الزام الحج
فجار تقدمه على الوقت كالنداء لان الله تعالى جعل الاهلة كلها موافقة للحج
بقوله موافقت للناس والحج وقد تقدم الجواب عنه وقوله تعالى **فلا رفق**
قال ابن عباس الرفق الجماع وفي رواية منه ان الرفق عيشان النساء والقبول
والغفران ان يعرض لهن بالحج من الكلام فعلى هذا القول التلطف به في عبادة
النساء لا يكون رفقاً قال حنبل بن حذاف بن عباس بن عبد بن عمر بن عبد بن
وقيل **ومن يمشي بنا عيشا** ان يصدق الطير من قبل عيشا
فقلت ان رفقاً وانت محرم فقال ان الرفق ما قبل عند النساء وقوله كساها من
امراء وقيل الرفق كلام لمنه من الاستفهام ذكره من ذكر الجماع ورواه غيره
فلا رفقاً يعني ان يكون منياعن تقاطع الجماع وان يكون منياعن الحديث في ذلك
لانه من روعه وقيل الرفق هو التحسن والحناء والقول العتيق وقيل الرفق
المفهوم الكلام ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم صوم احدكم
فلا يرفق بوسد ولا يصخب **واقصو** اصله المخرج عن الطاعة قال ابن
عباس هو العاصي كلها وهو قول طاووس والحسن وسعيد بن جبير وقناة والزهري
والربيع والقرظي وقال ابن عمر هو ما يني عنه الحرم من حال الاحرام من قبل البتة
وتعليم الاطهار واحد الشعر وما شبه ذلك وقيل هو التساب والتسابر
باللقاب **ق** عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج فلم
يرفث ولم يفتن رجع بشيعة ولده له الله **والاحمال** **الحج** قال ابن عباس الحاد
المرا وهو ان يار الرجل صاحبه ويحاضره حتى يفضيه ويصل هو قول الرجل في اليوم
ويقول الاخر لم قد رافقتك معي النبي صلى الله عليه وسلم قال انه حجة الوداع وقد
احرموا بالاحمال احملوا بالاحمال في الاحرام فلهذا قالوا لا ينعقد احرامهم وقد
سئلوا عن هذا كان هذا اليوم وقيل هو ما كان عليه من الاحمال عليه كان احرامهم
معرفة وجعلهم بالمرءة لانه وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة
وكل يقول الصواب فيما فعلته فانزل الله تعالى ولا جدال في الحج واخبر ان اشهر الحج قد



استقر على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا خلاف فيه بعده وذلك معنى
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض
وقيل معناه ولا شريك له في المجد انه في ذي الحجة فابطل النبي وقيل ظاهر الآية خبر معناه
نهي اي لا ترفقوا ولا تنسقوا ولا تجادلوا في الحج وانما نهي عن ذلك وانما جئت به
في الحج وان كان اجتناب ذلك في كل الاحوال والارمان واجب لان الرثا والفسوق
والجحد الى الحج اسم وانظم منه غيره **وما تفعلوا من خير فاعلموا ان الله لا يفتني عليه**
شي من اعمالكم وهو الذي يجازيكم عليه ما حدث الله على فعل الخير ثقب النبي عن الشر وهو
ان يستعمل المكان الرثا الكلام الحسن وكان الفسوق البر والتقوى وسكان الجبال
الرفاق والاختلاق الجميلة وقيل جعل فعل الخير عبارة عن ضبط النفس عن الشر حتى
لا يوجد منها ما يروا عنه وقيل انما ذكر الخير وان كان عالما بجميع افعال العباد من الخير
والشر فمادة روي انه تعالى اذا علم من العبد الخير ذكره واسمته واذا علم منه الشر ذكره
واخفاه فاذا كان هذا فعلم مع عمده في الدنيا فكيف يكون في المعنى وهو اسم
الراحمين والكرام الاكرم **وتزودوا وان خير الزاد التقوى** نزلت في اناس
من اصل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون نحن بيت
ربنا فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما انفضي بهم الحال الى الزهد والغضب
فانزل الله وتزودوا واي ما تتبلغونه وتكفون به وجوهكم عن الناس والتقوا
ابرامهم والتشغل عليهم فان خير الزاد التقوى وقيل في معنى الآية وتزودوا من
التقوى فان الانسان لا بد له من التزود في الدنيا ولا بد منه من زاد ويجاه فيه اي
الطعام والشراب والترقب وسير من الدنيا الى الآخرة ولا بد منه من زاد ايضا وهو
تقوى الله والعمل بطاعته وهذا الزاد افضل من الزاد الاول فان زاد الدنيا بطل
المراد النفس وسائر اتما زاد الآخرة بوصول الى النعيم المقيم في الآخرة وفي هذا
المعنى قال الاعشى
• اذا انت لم ترحل بزا من البقي • ولا قيت بعد الموت من قد تزود •
• ندمت على ان لا تكون كمثل له • وان لم تزود كما كان ارضك •
والتقوى اي وخافوا عقابي وقيل معناه واستغلوا يتقوى وفيه تبيين على كماله

الله تعالى

الله تعالى جل جلاله **تياولي الباب** اي ياذر العفول الذين يقولون خفا بئ
الامر قوله عز وجل **ليس عليكم جناح ان تستغفروا فضلا من ربكم**
يعني رزقا ونفعا وهو الزح في التجارة **خ** عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة
وقد كان اسواقا في الجاهلية فلما كان الاسلام فكانت تسمى ان يخرجوا في الموسم
فقرئت ليس عليكم جناح ان تستغفروا فضلا من ربكم في مواسم الحج وقرا ابن عباس
تعدا في رواية ان تستغفروا في مواسم الحج فضلا من ربكم عكاظ سوق معروفه
يقرب مكة ومجنة بفتح الميم وكسر ط سوق يقرب مكة ايضا قال الان في معنى
اسفل مكة على يربدها ووقد كان سوق عند عرفة كانت العرب في الجاهلية
يخرجون في هذه الاسواق ولها مواسم فكانوا يقيمون بعكاظ عشرون يوما
من ذي القعدة ثم ينتقلون الى مجنة فيقيمون بها ثمانية عشر يوما عشرة
ايام من اخر ذي القعدة وثمانية ايام من اول ذي الحجة ثم يخرجون الى عرفة
في يوم التزوية وقال الداود في مجنة عند عرفة وعلى اي امامة التيمي قال
كنت رجلا اكرك في هذا الوجه وكان الناس يقولون في انه ليس للرجح فقلت
ابن عمر فقلت يا ابا عبد الرحمن اني رجل اكرك في هذا الوجه وان ناسا يقولون
انه ليس للرجح فقال ابن عمر ليس بخبر وتبلي وتطوف بالبيت وتغضب من
عرفات وتزوي الجمرات قلت بلى قال فان كنت تهاجر رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فساله عن مثل ما سالتني عنه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه حتى
نزلت هذه الآية ليس عليكم جناح ان تستغفروا فضلا من ربكم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقرا معا عليه وقال للرجح اخبره ابره اود وقال بعض العلماء ان التجارة
ان وقعت تقصا في اعمال الحج لم تكن سباحة وان لم تقع تقصا فيه كانت التجارة
من المباحات التي لا يربها نزعها التزويد العبادة عن غيرها لان الحج بدون التجارة
اكمل وافضل وقوله تعالى **فاذا انقضى** اي دفعتم والمقاصاة دفع بكثرة
من عرفات جمع عرفة سميت بذلك وان كانت بقعة واحدة انما هو موضع
من تلك المواضع عرفة تسمى بحجر تلك المواضع عرفات وقيل ان اسم الموضع
عرفات واسم البعير عرفة قال عطاء كان جبريل يري ابراهيم الناسك ويقول

خ فزعروا من ميمون قال قال عمر كان اهل الجاهلية لا يفيضون من جمع حتي
تطلع الشمس وكانوا يقولون استرق ثمنه فالفهم النبي صلى الله عليه وسلم فاذا
قبل طلوع الشمس وقوله تعالى **واذكروه كما هدكم الى** واذكروه بالتوحيد والتعظيم
كما ذكركم بالهداية فهذا كما لديه ومناسا حجة **وان كنتم من قبله لمن الضالين**
اي لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبده ونه والهاج من قبله راجعة الى الهدى
وقيل الى الرسول اي من قبل ارسال الرسول لمن الضالين وهو كفاية عن غفيرة كور
وقيل يرجع الى القرآن والمعنى واذكروه كما هدكم بكتابي الذي انزلت عليكم
وان كنتم من قبل انزاله لمن الضالين قوله تعالى **ثم افيضوا من حيث افاض الناس**
اي لتذكروا افاضتكم من حيث افاض الناس وفي الخطابين بهذا القول ان احدهما
انه خطاب لقريش قال اهل التفسير كانت قريش ومن دان بدنياهم وهم المحسن
يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا تخلف الحرم ولا تخرج
منه ويتعاطفون ان يقفوا مع سائر الناس بعرفات وكان سائر الناس يقفون
بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات افاض المحسن من المزدلفة فامرهم الله ان يقفوا
بعرفات مع سائر الناس ثم يفيضوا منها الى جمع واخبرهم واخبرهم انه سنة ابراهيم
واسماعيل عليهما السلام **ف** عن عائشة قالت كان قريش ومن دان بدنياهم يقفون
بالمزدلفة وكانوا يسمون المحسن وكانت سائر العرب يقفون بعرفة فلما جاء
الاسلام امر الله بنبوته صلى الله عليه وسلم ان ياتي بعرفات فيقف بها ثم يفيض
منها فذلك قوله **ثم افيضوا من حيث افاض الناس** قوله كانوا يسمون المحسن هو جمع
المحسن واسمك من الشدة والشجاعة وانما سميت قريش وكنانة خصالا تقدم
في دينهم فعلى هذا القول الناس معناه جميع العرب موكي المحسن والقول الثاني
انه خطاب لسائر المسلمين امرهم الله ان يفيضوا من حيث افاض ابراهيم وقريش
المراد بقوله من حيث افاض الناس وقيل الناس هنا ادم وحده بدل قريش
سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناس بالياء وقال هو ادم عهد اليه
ففي وجهه **هذا** ان الرقود بعرفات والافاضة منها شرع قد لم وما سواه
مستندة في حديث وقيل المراد من هذه الآية الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر

قبل طلوع

قبل طلوع الشمس للرعي والنحر واد بالناس ابراهيم واسماعيل واتباعهما لانه
كانت افاضتهم من المزدلفة قبل طلوع الشمس ووجد هذا القول ان الافاضة
من عرفات قد تقدم ذكرها في قوله فاذا افيضتم من عرفات ثم قال بعد
ذلك ثم افيضوا من حيث افاض الناس فدل على ان هذه الافاضة من
المزدلفة الى منى لكن القول الاول اصح الذي عليه جمهور المستشرقين
فان قلت على القول الاول الذي هو قول جمهور المستشرقين اشكال وهو ان ظاهر
الكتاب لا يقتضي ذلك لان قوله فاذا افيضتم من عرفات فاذا كروا الله والافاضة من
عرفات قبل الافاضة من جمع فكيف قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس
فكانه قال فاذا افيضتم من عرفات فافيضوا من عرفات وذلك غير جائز
قلت احبب من هذا الاشكال بان فيه تقدم عا و تاخير او تقدمه ثم
افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ليس عليكم
جناح ان تقفوا ففصل من ربكم فاذا افيضتم من عرفات فاذا كروا الله فعلى
هذا الترتيب يصح ان تكون هذه الافاضة تلك الافاضة بعينها
وقيل ان شئ في قوله ثم افيضوا بمعنى الواو اي و افيضوا بقوله ثم كان
من الذين امنوا والافاضة الدفع **ق** عن هشام بن عروة عن ابيه قال سئل
اسامة بن زيد وانا جالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة
الوداع قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نحر قال هشام والنصف
العنق العنق يقع العين ضرب من السوس ربع وهو اشد من المشي
والجوة الفرجة وهو المشي من الارض والنصر السير الشريع حتى يستخرج
من الناقة اقضي **وسمها** عن ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم
يوم عرفة فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وراه وهو اشك يدا وضربا للابل
فانما يسطو له الله وقال سائر الناس عليهم بالسكينة فان البر ليس بالافاضة
الافاضة السير السريع الشدة وقوله **واستغفروا الله** اي من معاصيكم
في الموقف وجميع ذنوبكم **ان الله غفور رحيم** يعني ان الله هو الساتر لذنوب
عباده برحمته والغفور يغيد المبالغة في الغفر وكذا الرحيم وفيه دليل

على ان الله يقبل التوبة من عباده التائبين ويعفو عنهم لانه تعالى امر المذنب
بالاستغفار ثم وصف نفسه تعالى بأنه كثير الغفران كثير الرحمة دل ذلك
على انه تعالى يعفو عن المستغفرين ويرحم المذنبين بعبادته وكرمه قوله عز وجل
فاذا قضيت مناسكتكم اي فرغت من حجتكم وعبادتكم وذبحتم نسايتكم اي
ذبايحكم وذلك بعد رمي خبيرة العقبة والاستغفار عن **فاذا ذكر الله**
يعني بالتحميد والتعظيم والتبليغ والتكبير والتساعليه **تذكروكم اباكم** قال
اهل النفس تركايت العرب في الجاهلية اذا فزعوا من هجوم وقوا بين المسلمين
بمعي وبين الجبل وقيل عند البيت فيذكرون معا خباياهم وما شرهم ونفاسهم
ومحاسنهم ومناقبهم فيقول احدهم كان ابي كبير الحفنة رجب الفنايفر الضيف
وكان كذا وكذا بعد معاخره ومناقضه ويتناسدون في ذلك الاشعار
وينظرون بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم بذلك المشورة
والسعة والرفعة يذكرون مناقب سلفهم وابائهم فلما امر الله عليهم بالاسلام
امرهم ان يكون ذكركم لله لا لآبائهم وقال اذكروني فانا الذي فعلت ذلكم بكم وهدم
واحسنتم اليكم والهم وقال ابن عباس معناه فاذكروا الله كذا كذا الصغار الصغار
الاباء وذلك لان الصبي اول ما يفصح الكلام يقول ابي امته لا يعرف غيره ذلك
فامرهم ان يذكروه كذا كذا الصبيان الصغار الاباء **واشد ذكرا** اي بل اشد ذكرا
وقيل او بمعنى الواوي واشد ذكرا اي واكثر ذكرا لانه هو المنعم عليهم وعلي
الاباء هو المستحق للذكر والحمد مطلقا **سئل** ابن عباس عن هذه الآية وقيل له
قد ياتي على الرجل اليوم ولا يذكر فيه اياه فقال ليس كذلك ولكن ان تقضيت لله
اذا عصى اسد من غضبه لو اذ بك اذا استخاف **الناس من يقول ربنا اتنا**
الدنيا يعني ان الشريرين كانوا يسيرون الله تعالى في حجبهم الدنيا ويعلمون ان يقولون
اللهم اعطنا عتقا وابلا ويقروا وعبيدا واما وكان احدهم يقول فيقول اللهم
ان ابي كان عظم الغنة كبير الحفنة كثير المال فاعصى مثله ما اعطيته قال
فتادة هذا عهد نبيته الدنيا لها الفوق ولها عمل ونقص **ح** عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن عبد الدنيا وعبد الدرهم وعبد الخبيصة ان اعطيت

رضي

رضي وان لم يعط سخط تقسر وانتكس واذا شئت فلا انتكس قوله نفس عبد
الدنيا وهذا دعا عليه بالهلاك وهو الوقوع في الوحيدة من العثار والخبيصة
ثوب من خمر او صوف مع قوله وانتكس هذا دعا عليه ايضا لان انتكس
على راسه او به امره فقد خاب وخسر قوله واذا شئت هذا فعل من لم يسم
فعله يقال شاكته الشولة اذا دخلت في جسمه والانتكاس اخراج الشولة
من الجسم وانما كان سوال المسترلين للدنيا ولم يطلبوا التوبة والغفره ونقص
الآخرة لانهم كانوا يتكبرون بالبعث **وما له في الآخرة من خلاق** اي وما له في الآخرة
من عطاء ولا نصيب **ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة**
وقبلا عذاب النار يعني المؤمنين واعلم ان الله تعالى قسم الدارين في حق من اقتضوا
في الدارين طلب الدنيا وهم الكفار لانهم كانوا لا يعتقدون البعث والآخرة والفرق بين
الثاني وهم المؤمنون الذين جمعوا في الدنيا طلب الدنيا والآخرة وذلك لان الانسان
خلق ضعيفا محتاجا لطاقة له بالام الدنيا ومتاعها فالاولي له ان يستعبد
بالله من شرها والامه لانه لو اضطرب على الانسان عرق من عروق له لتسوس
عليه حياته في الدنيا وتقطعت عن الاستغفار بطاعة الله تعالى فثبت بذلك
ان طلب الدنيا في الدارين امر الدين فذلك قال تعالى اخبار عن المؤمنين ومنهم
من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقيل ان الحسنة في الدنيا
عبارة عن الصحة والامن من الكفاية والتوفيق الى الخير والنصر على الاعداء والولد
الصالح والروحة الصالحة **عن** عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقيل الحسنة في الدنيا العمل
والعبادة وفي الآخرة الجنة وقيل الحسنة في الدنيا الرزق الحلال والعمل الصالح
وفي الآخرة الغفرة والثواب وقيل من اتاه الله الاسلام والقرآن واهلا وما لا
تعد اولي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقيل في الدنيا حسنة
يعني عافية وفي الآخرة عافية **عن** النوان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلا
من المسلمين قد حقت قصار سئل الفرح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت
تدعو الله شيئا او تسأله اياه قال نعم كنت اقول اللهم ما كنت معاقبي بدين الآخرة

فجعله في الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيق
ولا تستطيعه اقل قلت اللهم انتايه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقتنا عذاب النار قال فدعا الله به فشفاه **ح** عن ابن عباس عن مالك قال كان
المراد عما النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انتايه الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار **م** عن عبد الله بن السائب قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين الركنين ربينا انتايه الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اخرجه ابو داود **اولئك** اشارة
الى المؤمنين الداعين بالحسنة ووجه هذا القول ان الله ذكر حكم التكاليف
بكاله فقال وما لفي الآخرة من خلاق وقيل يرجع الى الفريقين جميعا **فهم**
لي لكل فريق من هؤلاء **نفس** **ما** **اسبوا** يعني من الخير والدعاء بالتوا
والتواضع والدعاء بالدين من حسن ما له ودعا **والله سريع الحساب** ذكر
في معنى الحساب ان الله تعالى يعلم بما لهم وما عليهم يعني انه تعالى خلق العلوم
الضرورية في قلوبهم بمقادير اعمالهم وكما يتفاوتها بمقادير ما لهم
من الثواب وعلمهم من العقاب وقيل ان الحاسبة عبارة عن المجازاة ويدل عليه
قوله تعالى وكان من قوته عنت عز امرها ورسله فحاسبنا حسابا
شديدا وقيل ان الله تعالى يعلم عباده يوم القيمة ويعرفهم احوال اعمالهم وما لهم
من الثواب والعقاب وقيل انه تعالى اذا حاسب عباده فحاسبه سريع لانه تعالى
لا يحتاج الى عقد يد وروية فكل وقت نفسه تعالى سرعة الحساب مع كثرة
الخالقين وكثرة اعمالهم ليعدل بذلك على حال قدرته لانه تعالى لا يشغله شأن
عن شأن ولا يحتاج الى الة ولا مادة ولا مساعدا لجرم كان قادر على ان يحاسب
جميع الخلق في اقل من لحظة البصر روي انه تعالى يحاسب الخلائق في قدر طرفة
او ناقة وقيل معنى كونه سريع الحساب اي سريع القبول لدعاء عباده والاجابة
لهم وذلك انه تعالى يبال الى ان يكون في الوقت الواحد كل واحد منهم اشيا
مختلفة من امور الدنيا والآخرة فيعطى كل واحد مظلونه من غير ان يشبه عليه
شي من ذلك لانه تعالى عالم بجميع احوال عباده واعمالهم وقيل في معنى الالة

ان اتيان



ان اتيان الغنة قريب لان كل ما هو كائن واتي فهو قريب لا محالة وفيه
اشارة الى المبادرة بالدعاء والذكر وسائر الطاعات وطلب الآخرة قولا
واذكروا الله يعني بالتوحيد والتعظيم والتكبير في ادبار الصلوات
وعند رمي الجمرات وذلك انه يتكبر مع كل حصاة من حصي الجمار فقد ورد في
الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكبر مع كل حصاة **في ايام مقدودات**
يعني ايام التشريق وفي ايام رمي الجمار سميت بمقدودات لاختلافها
وهي ثلاثة ايام بعد يوم النحر واولها اليوم الحادي عشر من ذي الحجة وهو
قول ابن عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة وهو من الشافعي
وقيل ان الايام المدة ودات يوم النحر ويومان بعده وهو قول علي بن طالة
ويروي عن ابن عمر ايضا وهو من ذهب الى خيفة **ق** عن نبيته الهذلي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر انه تعالى
ومن الذكيرة هذه الايام التكبير **ح** عن ابن عمر انه كان يكبر يعني تلك الايام
وخلت الصلوات وعلي فراشة وفي فسطاطه وفي مجلسه وفي مشاه في
تلك الايام جميعا وفي رواية انه كان يكبر في قبته فيسبغ اهل المسجد فيكبر
ويكبر اهل الاسواق حتى يرجع مني اخوجه البخاري بغير اسناد اجمع العلماء
على ان المراد بهذا هو التكبير عند رمي الجمار وهو ان يكبر مع كل حصاة يرمي بها
في جميع ايام التشريق **واجمعوا** ايضا على ان التكبير في عيد الاضحي وفي عيد
الايام في ادبار الصلوات سنة واختلفوا في وقت التكبير فقيل يبتدي به
من صلاة الظهر يوم النحر الى صلاة الصبح من اخر ايام التشريق فيكون التكبير على
هذا القول في خمسة عشر صلاة وهو قول ابن عباس وابن عمر وفيه قال الشافعي
في اصح اقواله قال الشافعي لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت
فهو التكبير وياخذ من التكبير يوم النحر من صلاة الظهر ويبتدي به
به من صلاة المغرب ليلة النحر ويختم بصلاة الصبح من اخر ايام التشريق وهذا
القول الثاني للشافعي فيكون التكبير على هذا القول في ثمانية عشر صلاة والقول
الثالث للشافعي انه يبتدي بالتكبير من صلاة الصبح يوم غرة ويختم به بعد

صلاة العصر من ايام التشرية فيكون التكبير على هذا القول في ثلاث وعشرين
صلاة وهو قول علي بن ابي طالب ومكحول وفيه قال ابو يوسف ومحمد وقال ابن
مسعود يستدي به من صبح يوم عرفة ويحتم بصلاة العصر من يوم
النحر فعلى هذا القول يكون التكبير في ثمان جلوسات وفيه قال ابو حنيفة
وقال احمد بن حنبل ان كان حلالا لم يعقب ثلاث وعشرين صلاة اولها
صلاة الصبح من يوم عرفة واخر صلاة العصر من ايام التشرية وان كان
حرما لم يعقب سبع عشرة صلاة اولها الظهر من يوم النحر واخرها عصر ايام
التشرية ولفظ التكبير عند الشافعي ثلاثا نسقا الله البر الله البر الله البر
وهو قول سعيد بن جبير والحسن وهو قول اهل المدينة قال الشافعي وما زاد
من ذكر الله فحسن ويروي عن ابن مسعود انه كبر مرتين فيقول الله البر الله البر
وهو قول اهل العراق وقولته تعالى **فمن تعجل من تعجل** في يومين فلا اثم عليه وذلك انه لا يجب
في الثاني من ايام التشرية **فلا اثم عليه** اي فلا حرج عليه وذلك انه لا يجب
على الحاج الميت بمشي الليلة الاولى والثانية والثالثة من ليالي ايام التشرية
لغيره كل يوم بعد الزوال احد وعشرين حصاة يرمي عنده كل جمعة سبع حصاة
ثم من رمي في اليوم الثاني واراد ان يفر ويدع البيوت في الليلة الثالثة
ورمي يومها فذلك واستمع له لقوله تعالى **فمن تعجل من تعجل** في يومين فلا اثم عليه
يعني فلا اثم على من تعجل ففزع في اليوم الثاني في تعجيله **ومن تأخر فلا اثم عليه**
يعني ومن تأخر الى النفر الثاني وهو اليوم الثالث من ايام التشرية فلا اثم عليه
في تأخيره واعلم انه انما يجوز التعجيل من نحر بعد الزوال من اليوم الثاني من ايام
التشرية وقبل غروب الشمس من ذلك اليوم فان غربت عليه الشمس وهو في
لزمه الميت بها رمي اليوم الثالث وهذا مذهب الشافعي والثر الثوري وقال
ابو حنيفة يجوز له ان يفر من ايام بطم الفجر لانه لم يدخل وقت الرمي في ذلك
ورخص لرعاة الابل واعتل سقاية الحاج ترك الميت بمشي ليالي منى فان قلت
قوله ومن تأخر فلا اثم عليه فيه اشكال وهو ان الذي اتي بافعال الحج كاملة
تامة قد اتي بما يلزمه فما معنى قوله فلا اثم عليه انما يخاف من الاثم من قصر

فيما يلزمه

فيما يلزمه قلت فيه اجوبه اذ ما انه تعالى اذن في التعجيل على سبيل الرخصة
احتمل ان يحظر ببال ثوم ان من لم يحجر على موجب هذه الرخصة فانه ياتم
فان الله تعالى هذه الشهادة وبين انه لا اثم عليه في الامور فان سأل
عجل وان سأل اخر الجواب الثاني ان من الناس من كان يتعجل ومن كان يتأخر
وكل فريق يصوب فعمله على فعل الفريق الاخر فيبطل الله تعالى ان كل واحد من
الفريقين مصيب فعمله وان لا اثم عليه الجواب الثالث انما قال ومن تأخر
فلا اثم عليه لشاكلة اللفظة الاولى فهو كقوله وجزا سبعة سبعة مثلهما
ومعلوم ان جزا السبعة ليس بسبعة الجواب الرابع ان فيه دلالة على جواز
الامور فكانه تعالى قال تتعجلوا او تأخروا فلا اثم في التعجيل ولا في التأخير
لما اتى اي ذلك التحذير ونفي الاثم للحاج المتعجل وقيل لما اتى ان يصيب
في حجه شيئا مما نهى الله عنه من ترك صيد وغيره مما هو محظور في الحج وقيل
معناه انه ذهب اثمته ان اتى فيما بقي من عمره وذلك ان الحاج يرجع مغفورا له
بشرط ان لا يرتكب ما نهى الله عنه فيما بقي من عمره وقوله **والتقوا الله** اي في المستقبل
والتقوا عبارة عن فعل الواجبات ونزل المحفورات **واعلموا انكم اليه محشرون**
اي فيجازيكم باعمالكم وفيه حث على التقوى قوله عز وجل **ومن الناس من يجادل في قوله**
في الحياة الدنيا نزلت في الاخيرين من فريق النبي صلى الله عليه وآله وآله
اي وانما سمى الاخيرين فخص يوم بدر بثلاثة ثمانية رجل من بني زهرة عن قتال
رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك انه اشار على بني زهرة بالرجوع يوم بدر وقال
لهم ان هذا ابن اخنكم فان يركبوا كاذبا كفكم الناس وان يركبوا صادقا كنتم اسعده
الناس به قالوا نعم ما رايت قال اي ساخنكم فاتبعتني فخصني فخصني الاخيرين
بذلك وكان الاخيرين حلوا الكلام حلوا المنظر وكان ياتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ويجالسهم ويظهر الاسلام ويحول ان لا يعتكف ويحلف بالله على ذلك وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يدي مجلسه وكان الاخيرين من اهل مكة ومن الناس من يجادل
قوله اي يروى ذلك ويستحسنه ويعظم في قلبه بالحياة الدنيا يعني ان خلاوة كلامه
وما يتعلق بامر الدنيا **ويشهد الله على ما في قلبه** يعني به قوله والله اني بلر سوس وذلك

محب وهو **الد الخصام** أي شدة يد الجدال في الباطل وقيل هو كاذب القول وقيل هو شدة يد القسوة في العصية جدل الباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة **و** عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن أبغض الرجال إلى الله تعالى إلا الذي الخصم يعني الشدة يد الخصومة **وإذا تولى** أي أدير وأعرض عنك بعد الآية القول وحلاوة المنطق **سعي في الأرض** أي سار وشي في الأرض **لنفسه** **فها** يعني يقطع الأرحام ويفسد دماء المسلمين **ويملك الحرث والنسل** وذلك أن الأخص من شريق كان يبيد وبين يفتيد خصومه فيستبهم ليلا فاحرق ذرعهم وأهلك مواشيهم وقيل خرج إلى الطائف فقتل ما كان له على غريم فاحرق له كديسا وعقر له أتاناً وقيل معناه إذا تولى أي صار واليا وملك الأرض سعي في الأرض ليفسد فيها يعني بالظلم والعبد وإن كان يفعل ولاية السوء والظلمة وقيل يظهر ظلمه حتى يمنع الله بشوم ظلمه القطر في هذا الحرث والنسل بسبب سعي المطر وقيل الآية عامة في حق كل من كان موصوفا بهذه الصفات المذكورة ولا يمنع أن ينزل في رجل واحد ثم تكون عامة في كل من كان موصوفا بهذه الصفات **والله لا يحب الفساد** قال ابن عباس لا يرضى بالمعاصي واحتججت المعتزلة بهذه الآية على المحبة عبارة عن الإرادة واجبة عنه بأن الإرادة تعني غير المحبة فإن الإنسان قد يريد شيئا ولا يحبه وذلك بأن يتناول الدوا والمز ولا يحبه فبان الفرق بين الإرادة والمحبة وقيل أن المحبة مدح الشيء وتعظيمه والإرادة بخلاف ذلك **وإذا قيل له اتق الله** أي خف الله في سرك وعلايته **أخذته العزة بالأثم** أي حملته العزة وحمة الجاهلية على فعل الأثم وقيل بأن يعمل الأثم وهو الظلم وترك الالتفات إلى الوعظ وعند الأصفاء إليه وأصل العزة المنعة والتكبر **فجبهه جهنم** أي كافيه له جهنم جزا وعذابا وجهنم اسم من أسماء النار التي يتعد بها الكفار في الآخرة وقيل هو اسم الآخرة وقيل هو عرق سميت النار بذلك لبعدها عن غيرها **ولبشر النفاق** أي النفاق والمهادنة التورطنة أيضا والمعنى أن المعذب بالنار يجعل تحته وفوقه قال ابن عباس وابن مسعود إن من البر الذنوب عند الله أن يقال للعبد اتق الله فيقول غلاما بنفسه **وروي** أنه قيل لعمر اتق الله فوضع حذاه على الأرض تواضعا لله تعالى قوله عز وجل

ومن الناس من يشرب نفسه ابتغاء مرضات الله قال ابن عباس نزلت هذه الآية في سورة الربيع وكانت بعد أخذ **عنه** أي هزيمة قال بعض النبي صلى الله عليه وسلم سورة عينا واستر عليهم عاصم بن ثابت وهو جده عاصم بن عمر بن الخطاب فأنطلقوا حتى إذا كانوا بين عسفان وحكة ذكره الحنفى من هذا قيل يقال لهم بنو الحبان فتبعوهم بقرب من مائة رام فاقبضوا النارهم حتى أتوا منزلا نزله فوجدوا فيه نومي تمر نزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فتبعوا النارهم حتى لحقوهم فلما أحس بهم عاصم وأصحابه الجؤ والي قد قد وجأ القوم فأحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق أن نزلتم الميثاق لا تقتل منكم رجلا فقال عاصم أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر اللهم اخبر عن رسول الله فقال لهم فرمواهم حتى قتلوا عاصما في سبعة نفر بالنبل وبقي خبيب وزيد ورجل آخر فأعطوهم العهد والميثاق فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذي معهم هذا أول العذر فإني أن يصحبهم فخره وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وأنطلقوا خبيب وزيد حتى بلغوها بكة فاشترى خبيب بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو قاتل الحارث يوم بدر فمكث عندهم أسيرا حتى إذا جمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث لستعد بها فاعارته قالت فغفلت عن صبي لي قد ربح الله حيا أنا فوصفه على فحذه فلما رآته فرغت فرعة عروق ذلك مني وفي يده الموسى فقال اتخشون أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله وكانت تقول ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب لقد رأيت به يأكل من قطف عنب وما يملكه يومئذ ثمرة وأنه لو توفى في الحديد وما كان الأرز قارز قد الله خبيثا فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه قال دعوني أصلي ركعتين ثم انصرف إليهم فقال لولا أن نروا ما لي من الخبيث من الموت لزدت فكان أول من سبق ركعتين عند القتل وقال اللهم اللهم احصهم عددا وقال **علي أي شق** كان في الله مضروعي **وذلك في ذات الآله** وإن شيا **يبارك** على أوصاله شلو ثم روع

ثم قام اليه عقبة بن الحارث فقتله وبعثت قريش الى عاصم ليؤثروا بشي من جسده
بعد موته وكان قتل عظيم من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليه مثل الظلة
من الدبر فحمت من رسلهم فلم يقدر رأسته على شي زاد في رواية واخبر يعني النبي
صلي الله عليه وسلم اصحابه يوم اصابوا اخبرهم العدد الموضع الذي فيه غلظ
وارتفع وقوله عاجوه اي نارسوه واراد به انهم خادعوه ليشبعهم قاني وقوله
ليستخذ الاستخذاد حلق القانية والعطف العطف من العتب قوله على اوصال
سفل السفل العضم من اعضا الانسان والمنز المرفق والظلة الشئ الذي يظلل
من فوق الانسان والدبر جماعة من النمل والرياء قال اهل التغر ان تغار قريش
بجعت الى رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث اليها نغرا
من علماء اصحابه يعلمون اديك وكان ذلك مكر امهم فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم
خبيب بن عدي الانصاري وسريدا بن ابي بردة الغنوي وخالد بن بكر وعبد الله بن طارق
ابن شهاب البلوي وزيد بن الدثنة واسر عليهم علمهم بن ثابت بن ابي اخط الانصار
وذكروا اخو حديث الحارث بن ابي اخط الانصار فقالوا اصليوا خبيبا حيا فقال اللهم انك
تعلم انه ليس لي احد حولي يبلغ سلاحي رسولك فابلقه سلاحي فقام اليه ابو سريعة
عقبة بن الحارث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له ابو ميسرة سلامان
معه ربح فوضعه بين يدي خبيب فقال له خبيب اتق الله فمأزاه ذلك الاعتوا
فطونه فاتفقه فذلك قوله نفعه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة يعني سلامان
واما زيد بن الدثنة فاتباعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف
فبعثه مع مولى له يسمى قسطاط الى التنعيم ليقتله في الحبل واجتمع رباط من قريش
منهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل اشكك الله يا زيد
الحبة محمد عندنا الان مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب
ان محمد الان في مكانه الذي هو فيه قصيبه سوكة تؤذيه وانا جالس في اهلك فقال
ابو سفيان لما رايت احدا يحب احد اصحاب محمد لا تم خنزل خبيبا عن خبيته وله
النبي صلي الله عليه وسلم هذا الخبر قال لا صحابي اياكم يخنزل خبيبا عن خبيته وله
الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخر جاني سليمان

الليل



الليل ويكمنان النهار حتى انما التنعيم ليلا فاذا حول الحسبة اربعون من
المشركين فشاوا له وهم ينام فانزله من خشبته فاذا هو رطب يمشي
ولم يتغير منه شي بعد اربعين يوما وبه على جراحته وهو يتبض دما
اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وسار فانبه الكفار
وقد فقدوا خبيبا فاجبروا قريشا فركب مقدم تبعون فارسا فلما لمحروهم
قدف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمى بليع الارض وقال الزبير ما جوارم علينا
يا معشر قريش ثم رفع العامة عن راسه وقال انا الزبير بن العوام ابي صفيانة
بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود اسد ان صاريان يدي ففان
عن ايشا اليها فان شئت ناضلكنم وان شئت نازلكنم وان شئت انصرفتم فانهم فزا
الي مكة وقدم الزبير وصاحبه على رسول الله صلي الله عليه وسلم وجعلوا عنده
فقال يا محمد ان الملايكة تنبأني بهذا من الحجاب ونزل في الزبير والمقداد ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حين سئرا انفسها بانزل الخبيص
عن خشبته وقال اكثر المفسرين نزلت في صهيب بن سنان الرومي واما شئت
الي الروم لان منار لهم كانت بارض الموصل فاغارت الروم على تلك الناحية فسميته وهو
علام صغير فشا بالروم واما هو من العرب من النمر بن قاسط قال سعيد بن المست
وعطا اقبل صهيب مهاجرا الى النبي صلي الله عليه وسلم فاتبعه فغرم من ثمن قريش
ففرل عن راحلته وقتل ما كان في كفائته وقال والله ما تصلون الي او اري بكل منهم
معي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي وان شئت وللتكم على مالي دفنته بكم وخليتم
سبيلي قالوا انفسهم ففعل فلما قدم على رسول الله صلي الله عليه وسلم نزلت ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ريح البيع ابا يحيى وتلا عليه هذه الآية وقال الحسن انه دون فيه نزلت هذه
الآية نزلت في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فياي ان يقولوا فيقول
المسلم والله لا اغتر بن نفسي لله فتقدم فقاتل وحده حتى قتل وقيل نزلت هذه الآية
في الاكر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس اي من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله يقوم فيما امره الله فاذ لم يقبل واخذته العزة بالانتم ثم قال هذا وانا

اشري نفسي لله فقاتله وكان علي رضي الله عنه اذا قرأ هذه الآية
يقول اقتلوا رت الكعبة وسمع عمر رجلا يقرأ هذه الآية ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر ان الله وانا اليه راجعون
قام رجل فامر بالمعروف ونهى عن المنكر فقتل عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر احبه
الترمذي وقال حديث حسن غريب واما تفسير الآية فذكر المفسرون
ان المراد بهذا الشري البيع ومنه قوله وشروه اي باعوه والمعنى ان المسلم
باع نفسه بثواب الله تعالى في الدار الآخرة وهذا البيع هو ان يبذل نفسه
في طاعة الله من صلاة وصيام وحج وجهاد وامر بمعروف ونهى عن منكر فكان
ما يبذله من نفسه كالسنة فصارت كالبايع والله تعالى الشري والشر
هو ثواب الله في الآخرة ابتغاء مرضات الله اي طلب رضي الله **والله روف بالعباد**
اي من رافة الله بعباده ان جعل النعم الدائم في الجنة جزاء على العمل القليل
المنقطع ومن رافته ان يقبل توبة عبده ومن رافته ان نفس العباد ولو لم
له ثم انه تعالى يشري ملكه بملكه فضلا منه ورحمة واحسانا قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اذلوا في السلم كافة نزلت في موسى اهل الكتاب عبد الله
ابن سلام واصحابه وذلك لما اسلموا اقاموا على تعظيم من شرايع دينهم فنفقوا
السبت وكرهوا لحم الابل والبانها وقالوا ان ترك هذه الاشياء باحسب
الاسلام وواجب في التوراة وقالوا ايضا يا رسول الله ان التوراة كتاب الله
وعنا فلنقيم به في صلاتنا بالليل فانزل الله هذه الآية وامرهم ان يدخلوا
في السلم اي في شرايع الاسلام ولا يمسكوا بالتوراة فانها منسوخة
والعنى استسلموا لله واطيعوه فيما امركم به وقيل هو خطاب لمن لم يؤمن بمحمد
صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والعنى يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى دخلوا
في السلم اي في الاسلام وروى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
فقال انا استمخ احاديث من يهود فتعجبنا افترى ان تكذب بعبادنا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم امنوا كون كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها
بينة

بينة نقية ولو ان موسى قيا ما وسعه الا اتباعي قوله امنوا كون اي متحررون
انتم في دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى وقوله لقد جئتكم بها
بينة باللمة الخفيفة بينة اي لا تحتاج الى شيء وقيل يحتمل ان تكون
خطبا باللمة نقية من المؤمنين والمعنى يا ايها الذين امنوا يا من آمنتم اذ حلوا
في السلم اي في الانقياد والطاعة لان اصل السبل الاستسلام وهو الانقياد
كافة اي باجمعكم ولا تتفرقوا وقيل يحتمل ان يرجع الى الاسلام والمعنى ادخلوا
في احكام الاسلام وشرابعه كافة وهذا المعنى الذي يظهر التفسير
لانهم امروا بالقيام بها كلها قال حديث بن ابيان في هذه الآية الاسلام
ثلاثة امور فعمل الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قال وقد خاب من لا هم له **ولا تتبعوا خطوات الشيطان**
يعنى آثاره فيما بين كلم من تحريم السبت ولحم الابل وغير ذلك وقيل
ولا تتبعوا الى الشبهات التي يليقها التيم اصحاب الضلالة والفوضى
والامور المضلة لان من اتبع سنة انسان فقد تبع اثره **انه لكم عدو مبين**
يعنى الشيطان فان قلت عداوته بايصال الضرر والحق الوسوسة فكيف يصح
ذلك مع الاعتقاد بان الله هو القاعل لجميع الاشياء قلت ان يحاول ايصال
الضرر والبلل البنا وكفى الله منعه عن ذلك واما الوسوسة فمعلوم انه
يزين المعاصي والقاتل الشبهات وكل سبب لوقوع الانسان في مخالفة الله تعالى
فبطلته بدلت عن الثواب فهذا من اعظم جهات العداوة فان قلت كيف ومن
الشيطان بانه مبين مع اننا لا نراه قلت ان الله تعالى بين عداوته ما هي فكانه
يقول ان لم يشاهد **فانزله** اي ملته وصنعه وقال ابن عباس اشركتم **من بعد**
ما جئتكم بالبينات اي الدلالات الواضحات **فاعلموا ان الله عز وجل** اي في حق
من حاله غالب لا يغير شي **حكيم** يعنى انه لا يتعمد الا الحق والحكمة والاحسان
في الامور كلها وفي الآية وعبد وبتدبيره في قلبه شك ونفاق او غفلة بيمه
في الدين قوله تعالى **هل ينظرون** اي ينتظرون التاركون للدين في السلم
والمتبعون خطوات الشيطان **الا ان ياتهم الله في ظلل من الغمام**

يعني السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغيم ويسر وقيل هو شيء
غير السحاب لم يكن الا لبي اسرائيل في تنبؤهم وهو كهيئة الغمام
الابيض **والملائكة** اي وتأتيتهم الملائكة وروى الطبري في تفسيره بسند
متصل عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من الغمام
طاقات ياتي الله عز وجل فيها محفوفات ذلك قوله هل ينظرون الا ان
ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر قال عكرمة والملائكة
خوله او قيل معناه حول الغمام وقيل حول الرب تبارك وتعالى واعلم
ان هذه الالة من ايات الصفات وللعلامة ايات الصفات واحاديث
الصفات مذهبان احدهما وهو مذهب سلف هذه الامة واعلام اهل
السنة الايمان والتسليم لما جاء في ايات الصفات واحاديث الصفات
وانه يجب علينا الايمان بظواهرها ونحوها كما جاءت ونكل عنها الى الله تعالى
والي رسله صلى الله عليه وسلم مع الايمان والاعتقاد بان الله منزله عز وجل
الحدث وعن الحركة والسكون قال الكلبي هذا من الذي لا يفسر وقال كفيان بن
عبيدة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قرأته والسكون
عليه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله وكان الزهري والاوزاعي ومالك
وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد واحمد بن حنبل واسحاق
ابن راهوية يقولون في هذه الالة وامثالها اقروها كما جاءت بلا كيف
ولا تشبيه ولا تاويل هذا مذهب اهل السنة ومعتقد سلف الامة
وانشد بعضهم في المعنى

عقيدتنا ان ليس مثل صفاته ولا ذاته شئ عقيدة صائب
في ايات الصفات باسرها واختارها للظواهر المتقارب
ويفسر عنها كنهه عقولنا وتاويلنا فكل اللبس الغالب
ونترك التسليم شغافا فانها لتسلم من المرء خير المراتب
المذهب الثاني وهو قول جمهور المتكلمين وذلك انه اجمع جميع المتكلمين من
الفقهاء والمعتبرين من اصحاب النظر انه بقاى منزله عن الجي والذهب ويبدل

على ذلك



على ذلك ان كل ما يصح عليه الجي والذهب لا ينفك عن الحركة والسكون
وجاء محمد بنان وما لا ينفك عن الحدث فهو محدث والله تعالى منزله عن
ذلك فيستحيل ذلك في حقه تعالى فثبت بذلك ان ظاهر الالة ليس مرادا
فلا بد من التاويل على سبيل التفصيل فعلى هذا قيل في معنى الالة هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله بالآيات فيكون هي الآيات تجيئ الله على سبيل التنغم لثبات
الآيات وقيل معناه الا ان ياتيهم امر الله ووجه هذا التأويل ان الله تعالى فسر
في آية اخره فقال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر الله فصار
هذا الحكم مقترنا بهذا المجل في هذه الالة وقيل معناه ياتيهم الله بما وعد من
الحسنات والعقاب فحذف ما ياتي به توبلا عليهم اذ لو ذكر ما ياتي به كان اسهل
عليهم في باب الرعد واذا لم يذكر كان ابلغ وقيل يجيئ ان تكون الغمام يعني البيا
لان بعض الحروف يقوم مقام بعض فيكون المعنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
بظلال من الغمام والملائكة والمراد العذاب الذي من الغمام مع الملائكة وقيل
معناه ما ينظرون الا ان ياتيهم به امر الله وعذابه في ظلل من الغمام فان قلت
لم كان اثنان العذاب في الغمام قلت لان الغمام بظنة الرمة ومنه ينزل
الطوفان امر الله العذاب كان اعظم واقطع وقيل ان نزول الغمام علامة
لظهور احوال القيامة وهو الها **وقضى الاسر** اي وجب العذاب وخرج
من الحساب وذلك فصل الله القصص بين العباد يوم القيمة **والله ترجع**
الانوار اي الى الله تفسير امور جميع العباد في الآخرة فان قلت هل كانت ترجع الى
غيره قلت ان امور جميع العباد ترجع اليه في الدنيا والآخرة ولكن المراد من هذا
اعلام الخلق انه المجازي على الاعمال بالثواب والعقاب وهو باخر وقوله
لما عمد قوم غيوة في الدنيا واصنافوا افعالهم الى سواء ثم اذ كان يوم القيمة
انكسفت الغطاء ودوا الى الله ما اصابوه في غيوة في الدنيا قوله عز وجل **سرايى امرئ**
المخاطب للنبي صلى الله عليه وسلم امره ان يسأل يومئذ الله عنه وليس المراد بهذا السؤال
العلم بالآيات لانه كان صلى الله عليه وسلم قد علمها باعلام الله اياه ولكن المراد بهذا
السؤال التوبيخ والتقرير والمبالغة في الرجوع عن الاعراض عن دلائل الله وترك

الشكر وقيل المراد بهذا السؤال المتعبر وتذكرو النعم التي انعم الله بها على سائرهم
ثم ابتاعهم من اية بيينة اي من دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام
 مثل العصا واليد البيضاء وخلق البحر وانزال المن والسكوى **ومن يبدل نعمة**
الله من بعد ما جانه يعني بغير الايات التي جاته من الله لانها في سبب الهدى والنجاة
 من الضلالة وقيل هو حجج الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انهم
 انكروا ما بدلوها وقيل المراد بنعم الله عليه الذي عهد اليهم فلم يعوا به **تبارك الله**
شديد العقاب يعني لم يبدل نعمة الله قوله عز وجل **لله دين الحق** **والله**
الذي انزل في مشركي العرب اي جعل واصحابه لانهم كانوا يتبعون بما يشاءون
 في الدنيا من المال وليكونون بالمعاد وقيل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي
 وقيل نزلت في رؤساء اليهود وجعل انما نزلت في الكفر والمن هو الله تعالى
 فراه من قوازي نفع الزاى وذلك لا يمنع ان يكون الله تعالى هو المنزله بما اظهره
 في الدنيا من الرزق والنفقة والطب واللذة وخلق الاشيا العجيبة والمناظر
 الحسنة وانما قيل في ابتلاء العباد وذلك انه جعل الدنيا ابتلاء واستحسان
 وركب في الطباع الميل الى اللذات وحب الشهوات لا على سبيل الاحوال والفسر
 الذي لا يمكن تركه بل على سبيل التجنب الذي يسيل النفس اليه مع انكار ردها
 عنه فنظر الخلق الى الدنيا اكثر من قدرها فانجذبوا بها واهتموا بها
 فاحبوها وفتنوا بها وقيل ان المراد من التزين انه تعالى اهلهم في الدنيا حتى قبلوا
 عليها واحبوها فكان هذا الامهال هو التزين وقيل ان المؤمن هو الشيطان
 وغواية الجن والانس وذلك انهم زينوا للكفار الحرام على الدنيا وطمعوا بها وقبحوا
 لهم امر الاخرة وقيل او هو صم ان لا اخرة ليقتبلوا على لذات الدنيا والحرام
 عليها وهذا التاويل ضعيف لان قوله تعالى **لله دين الحق** **والله**
 قد دخل فيه الشيطان وغواية الجن والانس وان لكلهم سبيل يرين لهم وبعد الموت
 لا بد وان يكون مخيرا لهم فثبت بهذا ضعف قول المعتزلة **وتيسر من الدين**
امنا يعني ان الكفار يستهزون بغير المؤمنين قال ابن عباس رضي الله عنهما
 وعمار بن ياسر وصهيب وبلال ونظر اليهم وقيل كانوا يقولون انظر الى هؤلاء الذين

يرغم



يرغم مهادته بطلب بهم **والذين انفقوا** يعني الفقراء من المؤمنين **فيهم**
 اي فوق الكفار **ومن الغيرة** لان الغيرة على عليين والكفار والمنافقين في اسفل
 السافلين **فان** عز حارثة بن وهب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 لا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقيم على الله لا يبره الا اخبركم
 باهل النار كل عتل جواظ يحفظه يستكر العتل النقط القليظ الشديد
 في الخصومة الذي لا يبتعد عن الجواظ الفاجر المتحالي في مشيئة وقيل هو
 القصير البطين والجعظري النقط القليظ وقيل هو الذي يمدح بالسر فيه
 او عده **في** عن اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله
 علام من دخلها المساكين واصحاب الجحيم يقولون غير ان اصحاب النار قد امس
 بهم في النار وقتت على باب النار فاذا اعمت من دخلها النساء جددت لهم هو
 الخندق الغني وكثرة المال **والله يرزق من يشا بغير حساب** قال ابن عباس رضي الله
 عنهما يعني مقدار كل ما يدخل عليه الحساب فهو قليل والمعنى انه يوسع على
 من يشا من عباد الله وقيل يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الاخرة وقيل معناه انه
 يرزق من يشا من حيث لا يحتسب وقيل معناه انه يرزق بغير استحقاق وقيل
 معناه انه تعالى لا يخاف نقاد ما في خزائنه حتى يحتاج الى حساب ما يخرج منها
 لان الحساب انما يكون ليعلم قدر ما يعطي والله غني عما يعطي ولا يخاف نقاد
 خزائنه لانما بين الكاف والنون وقيل معناه ان الله تعالى يعترف الرزق على من
 يشا وييسر الرزق على من يشا ولا يعطي كل احد على قدر حاجته بل يعطي الكثير
 من لا يحتاج اليه ولا يعارض له في حكمه وحجابه في رزق ولا يقال له لم اعطيت
 هذا واخرت هذا ولا لم اعطيت هذا اكثر من ذلك لانه تعالى لا يشترط له في ملكه
 ينارعه ولا يستل عما يفعل وقيل يجمل ان يكون المراد منه ما يعطي الله المتقون
 في الاخرة من الثواب والكرامة بغير حساب منه لهم على ما من الله عليهم وذلك
 ان نعم الجنة لا تقاد له ولا انقطاع وقيل انه تعالى يعطي اهل الجنة الثواب
 والاخر بعد اعمالهم ثم يتفضل عليهم فذلك الفصل منه ستة عليهم
 بغير حساب قوله تعالى **كان الناس امة واحدة** اي على دين واحد وقيل هو آدم

الرابع عشر
من تفسير القاري



ودريته كانوا مسلمين على دين واحد الى ان قتل قابيل هابيل فاختلعا
وقيل كان الناس على شريعة واحدة من الحق والهدى من وقت ادم الى
سبع نوح ثم اختلفوا فبعث الله نوحا وهو اول رسول بعث ثم بعث
من بعده الرسل وقيل هم اصل السفينة الذين كانوا مع نوح كانوا موافقين
ثم اختلفوا بعد وفاته وقيل كانت العرب على دين ابراهيم عليه السلام
الى ان عمه قمر بن لحي وقيل كان الناس امة واحدة حين اخرجوا من قلم
ادم لاختلاف الميثاق فقال الست بربكم قالوا بلى فاعترفوا بالعبودية ولم
يكونوا امة واحدة غير ذلك اليوم ثم لما ظهروا الى الوجود اختلفوا بسبب
البغي والحسد وقيل ان ادم وحده كان امة واحدة يعني اماما وقدوة يقتد
به وانما ظهر الاختلاف بعده وقيل كان الناس امة واحدة على الكفر والباطل
بدليل قوله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فان قيل اليس قد كان فيهم من
هو مسلم نحو هابيل وشيث وادريس ومحوهم فالجواب ان الغالب في ذلك
الزمان كان الكفر والحكم للغالب وقيل ان الاله دلت على ان الناس كانوا امة واحدة
وليس فيها ما يدل على انهم كانوا على ايمان او كفروا فهو موقوف على دليل من خارج
فبعث الله النبيين وعلقتهم مائة الف واربعه وعشرون الفا الرسل
منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر المذكور منهم في القرآن باسماء الاعلام ثمانية وعشرون
نبياً مبشرين يعني بالثواب لزامن واطاع **ومنذرين** يعني مخوفين بالعتاب
لمن كفر وعصى وانما قدم البشارة على الانذار لان البشارة تجري مجرى حفظ
الصحة للابدان والانذار مجرى مجري ازالة المرض ولاشك ان المقصود هو
الاول فكان اولى بالتقديم **وانزل معهم الكتاب** اي الكتب او يكون التقدير
وانزل مع كل واحد الكتاب **بالحق** اي بالعدل والصدق وجملة الكتب المنزلة
من السماوية واربعه كتب انزل على ادم عشر صحايف وعلى ادريس خمس
صحيفة وعلى نوح عشر صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحايف وعلى اسحق عشر
صحايف والتوراة وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمد صلى الله عليه وسلم
وعليهم اجمعين القرآن **ليحكم بين الناس** يعني الكتابية وانما اصنف الحكم الى الكتاب

وان كان

وان كان الحكم فوالله تعالى لانه انزل له والمعنى ليحكم الله الكتاب الذي
انزل له وقيل معناه ليحكم بين الناس كل نبي يكتب اليه المنزل عليه فاستناد
الحكم الى الكتاب او النبي مجاز والله هو الحاكم في الحقيقة **فما اختلفوا فيه**
اي في الحق الذي اختلفوا فيه بعد ما كانوا استغفان عليه **وما اختلف**
فيه اي في الحق **الا الذين اوتوه** اي اعطوا الكتاب والمراد به التوراة
والانجيل والذين اوتوه اليهود والنصارى واختلافهم هو تكفير
بعضهم بعضا بغير حسد وقيل اختلافهم هو تحريفهم وتبديلهم
وتبديل الكتابية فيه راجعة الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى
وما اختلفت به امر محمد صلى الله عليه وسلم بعد وصنوح الدلالات على
صحة نبوته الا اليهود الذين اوتوا الكتاب بغير ايمانهم وحسد **من بعد**
ما جاءهم البينات اي الدلالات الواضحات على صحة نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم **بغير ايمانهم** يعني انهم لم يبق لهم غريزة العدل وعنه وترك
ما جاء به وانا تركوا اتباعه بغير حسد وهو طلب الدليل وطلب
الرأي سنة **فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه** اي الى ما اختلفوا فيه
من الحق والمعنى فهدى الله الذين امنوا المعرفة ما اختلفوا فيه من الحق وقيل
هو من المقلوب والمعنى فهدى الله الذين امنوا الحق الذي اختلفوا فيه
وكان اختلافهم الذي اختلفوا فيه للجمعة فهدى الله تعالى هذه الامة
الاسلامية اليها **فخرجوا الى صريفة** رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرجوا من الاخرين السابقين يوم القيمة اوتوا الكتاب من قبلنا
واوتينا من بعدهم فهدى الله اليهم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله فقد الله هو
وبعد عند النصارى وفي رواية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
خرجوا من الاخرين السابقين بيده اثم اوتوا الكتاب من قبلنا ثم بعد ايوهم الذي
فرض الله عليهم فاختلوا فيه فهدانا الله زاد السائر يعني يوم الجمعة ثم اتفقا
فالناس لنا تبع اليهود عند النصارى بعد عند **من** عن حذيفة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقبل الله من الجمعة تركن قبلنا فكان لليهود يوم السبت

والنصارى يوم الاحد فجاه الله بنا هذا اليوم الجمعة فجعل الله
الجمعة والسمت والاحد وكذلك هم تتبع لنا يوم القيمة نحو الاخرين
من اهل الدنيا الاولون يوم القيمة المقضي لهم يوم القيمة قبل الخلق
وقيل اختلفوا في شأن القبلة فصلى اليهود نحو المغرب الى
بيت المقدس وصلى النصارى الى المشرق وهذا ما اختلفوا فيه
وقيل اختلفوا في الصيام فهذا ما اختلفوا فيه من شهر رمضان واختلفوا
في ابراهيم فقال اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا
فهذا ما اختلفوا فيه فقلنا كان حنيفيا مثلنا واختلفوا في عيسى بن مريم
فاليهود فوطوا فيه والنصارى افوطوا فيه فهذا الذي اختلف فيه ذلك كله للحق والحق
فهذا الذي اختلفوا فيه الذي اختلفوا فيه من اختلف باذنه
يعني يعلمه واسره وارادته **والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم**
قوله عز وجل ان تدخلوا الجنة نزلت في غزوة الاخرى
وهي غزوة الخندق وذلك ان المسلمين اصابهم ما اصابهم من الجهد
والشد والحر والبرد وضيق العيش الذي كانوا فيه يومئذ وقيل
نزلت في غزوة احد وقيل لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
المدينة في اول الهجرة اشتد عليهم الضيق فخرجوا بالمال وتركوا اموالهم
وبارهم بايدي المشركين واتروا رضى الله ورسوله وظهرت اليهود العداوة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسترققوا اتفاق فانزل الله هذه الآية
تطيبا لقلوبهم ومعنى الآية احسبتم والميم صلة وقيل اصل احسبتم
والمعنى اظنتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة بمجرد الايمان ولم يصحبكم مثل
ما اصحاب من كان قبلكم من اتباع الانبياء والرسل من الشدايد والجن والابلاء
والاخطار وهو قوله **وما بانكم مثل الذين دخلوا من قبلكم** اي شبه الذين سبقوا
من قبلكم من البشائر واتباعهم من المؤمنين ومثل محنتهم **سنتهم الباسا**
اي اصحابهم الفسق والشد والبسكة وهو اسم من البوس **والفرار** اي الهرب
والزمانة وضرب الخوف **والله اعلم**

الزلزلة

الزلزلة الحركة وذلك لان الخائف لا يستقر بل لا يزال يضطرب ويخرب
لقلبه **حتى يقول الرسول والذين امنوا معه** حتى يخرج الله ذلك ان
الرسول اشت من غيرهم واصبروا فاضبط المنفس عند نزول البلا وكذلك
اتباعهم من المؤمنين والمعنى انه يبلغ بهم الجهد والشد والبلاء فيسكن لهم
صبر وذلك هو الغاية القصوى في الشدة فلما بلغ بهم الحال في الشدة
الوحدة الغاية واستبطوا النصر قبلهم **الا ان نصر الله قريب** اجابة لهم
في طلبهم والمعنى هكذا كان حالهم لم يغيرهم طول البلاء والشد عن دينهم
لان ما بينهم نصر الله فكونوا يا معشر المؤمنين كذلك وتحموا الاذى والشد
والمشقة في طلب الحق فان نصر الله قريب **عز وجل** من الارث قال شكرونا
الرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برودة له في ظل الكعبة فقلنا
لا تستنصر لنا لان دعونا لنافعنا قد كان من قبلكم نوحذ الرجل فيحفر
له في الارض فيجعل فيها ثم يوقى بالمشاة فيوضع على راسه فيجعل نصفه
وعيطط بالمشاة الحديد ما درنجه وعظمه يا عبده ذلك عن دينه والله
ليبين الله هذا الامر حتى يسير الابل من صنعنا الاضمر موت لا يخاف الا الله
والذي على غنمه وكلتمكم تسجلون قوله تعالى **يسئلونك ما اذا يبعثون**
نزلت في عمر بن الجوح وكان شيخا كبيرا ذاعا ليقال يا رسول الله بماذا انتصدق وعلى
من تصفق فانزل الله تعالى **يسئلونك ما اذا يبعثون قل ما انتنم من جنس**
اي مال والمعنى وما تفعلوا من انفاق شي من المال قل او كثر **ملكو الدين** وانما
قدم الانفاق على الوالد لوجوب حقهما على الولد لانها كانتا السبب في اخراجهم
من العدم الى الوجود **والاقرابي** وانما ذكر بعد الوالد الاقرب لان الانسان
لا يتذكر ان يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقدم القرابة او لا من غيرهم **والبناني**
وانما ذكر بعد الاقرب بناني لصغرهم ولاهم لا يتذكرون على الاكثاب ولا لهم
من يوفق عليهم **والساكنين** وانما اخبرهم لان حاجتهم اقل من حاجة غيرهم **والسائلين**
يعني السائقون بسبب انقطاعهم عن مله قد يقع في الحاجة والنفقة
فانظر الى هذا الترتيب المحسن المحب في كيفية الانفاق ثم لما فصل الله تعالى

هذا التفصيل الحسن الكامل انتهى بالاجمال فقال الله تعالى **وما تفعلوا من**
خير قال الله به علم والمعنى وما تفعلوا من خير مع هؤلاء او غيرهم طلبا
 لوجه الله تعالى ونوائله فان الله به علم فيجازيكم عليه ذكر الكفر افعلا التقدير
 ان هذه الآية منسوخة قال ابن عباس في تفسيرها آية الزكاة وقال الحسن انها
 محكمة ووجه احكامها ان الله ذكر فيها من يجب النفقة عليه مع فقره وهما
 الوالدان وقاد ابن زيد هذه في النفل وهو ظاهر الآية في اية الترتيب الى الله
 تعالى بالاتفاق فالاولى به ان ينفق في الوجوه المذكورة في الآية فيعتد
 الاول فالاول في الآية سوال وهو انه كيف طابق السؤال الجواب
 وهو انه سألوا عن بيان ما ينفق فاجيبوا ببيان المصروف واجيب عن هذا
 السؤال بانه قد تضمن قوله ما تنفق من خير بيان ما ينفق به وهو المال
 ثم ضم الجواب السؤال ما كمل به المقصود وهو بيان المصروف لان النفقة
 لا تعد نفقة الا ان تقع موقعها قال الشاعر **ان الضيعة لا تعد ضيعة**
حتى يصاب بها طريق المصنع قوله عن رجل **كتب عليكم القتال** اي فرض
 عليكم الجهاد واختلص العمل في حكم الآية فقال عطاء الجهاد نطق والمراد من
 الآية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودون غيرهم واليه ذهب الثوري وحكي
 عن الاوزاعي نحوه وحجة هذا القول ان قوله كتب يقتضي الاجاب ويكنى العمل
 به مرة واحدة وحجة من اوجب على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان قوله عليكم يقتضي تخصيص هذا الخطاب بالموجودين في ذلك الوقت وقيل بل
 الآية على ظاهرها والجهاد من على كل مسلم ويدل على ذلك ما روي عن ابن هزيمة
 انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح لا هجرة بعد الفتح ولكن
 جهاد ونية واذا استقرتكم فانكروا وقتلوا الجهاد منكم فثبت ان الجهاد منكم اقام
 البعض سقط الرضوخ عن الباقي وهذا القول هو المختار الذي عليه جمهور العلماء
 قال الزهري كتب الله القتال على الناس جاحدا او لم يجاهدوا فانه غل
 فيها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استغنى عنه
 وان استغنى عنه قعد قال الله تعالى فذل الله المجاهدين بالامر الامم

وما تفعلوا من خير
 مع هؤلاء او غيرهم
 طلبا لوجه الله تعالى
 ونوائله فان الله به
 علم فيجازيكم عليه
 ذكر الكفر افعلا
 التقدير ان هذه الآية
 منسوخة قال ابن عباس
 في تفسيرها آية الزكاة
 وقال الحسن انها محكمة
 ووجه احكامها ان الله
 ذكر فيها من يجب النفقة
 عليه مع فقره وهما
 الوالدان وقاد ابن زيد
 هذه في النفل وهو ظاهر
 الآية في اية الترتيب الى
 الله تعالى بالاتفاق

على الزاهد

على القاعد من درجه وكلا وعد الله الحسي ولو كان القاعد نارا فافترضا
 لم يفتقه من الحسي واختلف على الناس في المسوخ هذه الآية
 على ثلاثة اقوال احدها انها محكمة فاسحة للمعنى عن الشركين القول
 الثاني انها منسوخة لان فيها وجوب الجهاد على الكافة ثم نسخ بقوله
 تعالى وما كان المومنون ليسوا وافاة القول الثالث انها ناسخة من وجه
 ومنسوخة من وجه قال الناسخ منها اجاب الجهاد مع الشركين بعد المنع
 منه والمنسوخ اجاب الجهاد على الكافة وقوله **ومرركم** اي القتال ثان
 عليكم وهذا الكره انما حصل من حيث نفور الطبع عن القتال لما فيه
 من مؤنة المال ومشتهة النفس وخطر الروح والخوف لانهم كرهوا امر الله
 وقيل نسخ هذا الكره بقوله اخبار عنهم وقالوا سمعنا واطعنا وقيل انما
 كان كراهتهم القتال قبل ان يفرض عليهم لما فيه من الخوف والشدة وكثرة
 الاعداء حينئذ قال الله تعالى ان الذي تكرهونه من القتال هو خير لكم من تركه
 لئلا يكرهونه بعد ان فرض عليهم **وعلى ان يكرهوا شيئا** وهو خير لكم
 لفظة على نهيهم الشك في العمل وهي من الله يفتين وقيل انما كلة نظم
 في لا تدل على حصول الشك للقائل وتدل على حصول الشك للمستمع
 والمعنى ان الغزو فيه احد الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة
 والجهنة وقيل ربما كان الشيء شاقا في الحال وهو سبب المنافع الجليلة
 في المستقبل وشك شرب الدواء المرقا انه ينفع عنه الطبع في الحال
 ويكرهه لكن يتجمل هذه الكراهة والشك لتوقع حصول الصحة
 في المستقبل **وعلى ان تحبوا شيئا** يعني القعود عن الفزور **ومرركم** يعني
 لما فيه من فوات الغنيمة والاجر وطبع العدو فكم لانه اذا علمتم انكم في الرحة
 والسلامة والسكون فصد بآدم وحاول فتناكروا اذا علمتم انكم في الشهادة
 وجلادة على القتال كرهتمكم **والله يعلم** يعني ما في الجهاد من الاجر والغنيمة والخير
وامر يعني ذلك والمعنى ان العبد اذا فعل ففوز عليه وكل عام الله
 ثم ان الله سبحانه يامر بامر كان ذلك الامر فيه مصلحة عظيمة فيجب على العبد

استقال امرائه وان كان يشق على النفس في الحال قوله تعالى **يسئلونك عن**
الشهر الحرام قتال فيه سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عتبة في سرية في مجاهدي الاخرين فقال
بدر بن شهر بن واثمه على السرية وكتب له كتابا وقال سر على اسم الله تعالى
ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا انزلت فافتح الكتاب واقرأه
على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احد امهم على السير معك
فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فسر على بركة الله من معك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فارصد
بها غير قرين لعلك تالتبها منها بخير فقال سمعنا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك
وقال انه بما لي ان استكره احد امهم من كان يريد المشاة فليطلق ومن
كره فليرجع ثم مضى وبقي اصحابه معه وكانوا ثمانية رهط ولم يتخله عنه
احد منهم حتى اذا كان بمحاذي فوق الفرج بموضع من الحجاز يقال له نجران اضل
سعد بن ابى وقاص وعنتبه بن غزو ان بعيرا لهما كانا يعتقبا به فتخلفا في طلبه
ومضى عبد الله بمعية اصحابه حتى نزل بطن نخلة بين مكة والطائف فبينما
هم كذلك موت بهم غير لقرين تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف
وفي العير عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة
ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابهم
وقد نزلوا فربما منهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد دعروا منكم فاحلقوا
را من رجل منكم وليتفرض لهم فاذا راوه محاربوا اموا فحلقوا اسرعكاسة بن
محصن ثم اسروا عليهم فلما راوه اسروا وقالوا قوم عمار فلا بأس علينا وكان
ذلك في اخر يوم من مجاهدي الاخرى وكانوا يرون انه من مجاهدي وهو من رجب
فتبشروا القوم فيهم وقالوا سمى شركتمهم هذه الليلة ليدخل الحرم
وليمتنع منكم فاجمعوا امرهم في مراقبة القوم فرمى واقد بن عبد الله
السهمي عمرو بن الحضرمي بهم فقتله فكان اول قتيل من المشركين واسيرهم
وعثمان فكان اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق

المسلمون



المسلمون العير والاسيرين حتى قد مواعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
قرينة قد استحل هذا الشهر الحرام وسفلة الدماء واخذ الحراب يعني المال
وعبر بذلك اهل مكة من كان بهامن المسلمين وقالوا يا معشر الصبيان استمظلم
الشهر الحرام وقالتن فيه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله
ابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقت العير والاسيرين
والي ان ياخذ شيئا من ذلك وعنف المسلمين اصحاب السرية فيما صنعوا وقالوا
لم صنعت ما لم تؤمروا به فغظم ذلك على اصحاب الرسول وظنوا انهم قد هلكوا
وسقطت يد يديهم وقالوا يا رسول الله اننا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرونا
هلال رجب فلا ندر في رجب اصبياه ام في مجاهدي والقرن الناس في ذلك
فانزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها
الخمس فكان اول منس في الاسلام واول غنيمة قسمت فقسم الباقي على
اصحاب السرية وبعث اهل مكة في قد اسير بهم فقال بل تقدم ما حتى يقدم
سعد وعنتبه وان لم يقدم ما قتلنا صافما قد ما فاذا صافما الحاكم بن كيسان
فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بدر معونة
شريد او اما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات كافرا واما نوفل فصر -
بطن فرسه يوم الاحزاب لتدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه
فتحطما جرحا وقتله الله فطلب المشركون جيفته باليمن فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه فانه خبيث الخبيث خبيث الدنيا فاما تقبر
الآية فقوله تعالى **يسئلونك** يعني يا محمد عن الشهر الحرام يعني رجبا فسمي بذلك
لتحريم القتال فيه وفي السائلين رسول الله صلى الله عليه وسلم قولان احدهما انهم
المسلمون سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل الخطا او ام اصابت او قيل ان المسلمين
بما ان يعلموا ان القتال في الحرم وفي الاشهر الحرم لا اجل فلما كتب عليهم القتال
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال في الشهر الحرام فنزلت هذه الآية
والآية الثانية ان الله انزلهم المشركون وانما سألوه عن وجه العقب
على المسلمين فنزلت هذه الآية ليس لوليك عن الشهر الحرام قتال فيه **قال**

فيه كبير اي عظم مستكبروا اختلجوا العلم في حكم هذه الآية على قوايين
احدهما انها محكمة وانه لا يجوز القزوة في الشهر الحرام الا ان يقالوا قد
فيقالوا ان على سبيل الدفع روي عن عطاء انه كان يحلف بالله ما يحل للناس
ان يغزوا في الشهر الحرام ولا ان يقاتلوا فيه وما شجته والقول الثاني
الذي عليه جمهور العلماء وهو الصحيح انها منسوخة قال سعيد بن المسيب
وسليمان بن يسار القتال جائز في الشهر الحرام وهذه الآية منسوخة بقوله
تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله تعالى اقتلوا المشركين كافة
يعني في الاشهر الحرم وغيرها **وحد عن سبيل الله** هذا ابتداء كلام والمعنى
وصدكم المسلمين عن الحج او صدكم عن الاسلام من يريد **وكفر به** اي يائس
والسجد الحرام اي وصدكم عن السجد الحرام **والخراج اهله منه** يعني رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حين اذوهم حتى هاجروا وتركوا مكة وانما جعلهم
اهله لانهم كانوا هم القائمين بحقوق المسجد الحرام دون المشركين **الكبر عند الله**
اي اعظم عند الله من القتال في الشهر الحرام **والقتل** اي الشرك الذي انتم عليه
الذين من القتل يعني قتل ابن الحضري في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية
كتب عبد الله بن انس وقيل عبد الله بن جحش الى موسى مكة ان عمركم المشركون
بالقتال في الشهر الحرام فعدوهم بالكفر وبخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة والمسلمين ومنعكم ايائهم من البيت **والابرار الوان** يعني مشركي مكة **يقاتلونكم**
يعني يا بعض المؤمنين حتى يردوكم عن دينكم يعني الى دينهم وهو الكفر **ان استطاعوا**
يعني ان قدروا على ذلك وقد استبعاد لاستطاعتهم وهو كقول الرجل لعدوه ان
ظفرتي فلا تبق علي وهو وانك لا يظفر به **ومن يردكم عن دينكم** يعني من يردكم عن دينكم
كافر يعني ومن يظاومهم منكم فيرجع الى دينهم فيمت على ردة قبل ان يتوب
نار الله تحببنا اعمالهم اي بطلت اعمالهم في الدنيا والاخرة وهو ان المرتد
يقتل وتبين زوجته منه ولا يباحن الميراث من اقاربه المؤمنين ولا ينهم
ان استنصروا لا يمدح ولا يبيئي عليه ويكون ماله فداء للمسلمين بعد في الدنيا
ولا يباحن الثواب على اعماله ويحببنا اجرنا في الاخرة وظاهر الآية يقتضي

ان الارتداد

ان الارتداد انما تنفزع عليه الاحكام اذ اقامت المرتد على الكفر اما اذا اسلم
بعد الردة لم يثبت عليه شيء من احكام الردة وفيه دليل للشافعي ان الردة
لا تحبط الاعمال حتى يموت المرتد على ردة وعند ابي حنيفة ان الردة
تحبط العمل وان اسلم **واولئك اصحاب النار** يعني الذين ياتون على
الردة او الكفر هم اصحاب النار **فيها خالدون** اي لا يخرجون منها ابدا
ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله نزلت في عبد
ابو جحش واصحابه وذلك ان اصحاب الشربة قالوا يا رسول الله هل نوجر
على وجهنا هذا ونطعم ان يكون لنا غزو فانزل الله هذه الآية وعين جندب
ابن عبد الله قال لما كان من امر عبد الله بن جحش واصحابه وامر ابن الحضري
مما كان قال بعض المسلمين ان لم يكونوا اصحابا في سفرهم وزر افليس لهم فيه
اجر فانزل الله هذه الآية ان الذين امنوا والذين هاجروا والذين هاجروا
مسكنهم وعثايرهم واموالهم وفارقوا ما كانت المشركون في امصارهم ومجاورهم
في ديارهم فتحولوا عن المشركين عن بلادهم الى غيرها وجاهدوا يعني المشركين
في سبيل الله اي في طاعة الله فجعل الله لاصحاب هذه السيرة جهنما و
اولئك يرجون رحمت الله اي يطعمون في نيل رحمة الله اخبرناهم على رجاء
الرحمة وقيل المراد من الرحا هنا القطع في اصل الثواب وانما دخل الظن
في كتمته ووقته قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم على اصحاب مدينا عليه
وسلم احسن التماسا ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل
الله اولئك يرجون رحمة الله هو لانهم جاهدوا هذه الامة ثم جعلهم الله
اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجاء طلب ومن خاف هرب **والله غفور** اي الذنوب
عباده **رحمهم** والمعنى انه تغفر لعبد الله بن جحش واصحابه مالم
يعلموا به قوله عز وجل **ميت لموت عن الحزب والميسر** الآية نزلت في عمر بن
الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الانصار انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فقالوا يا رسول الله افنتنا في الحزب والميسر فانما مذهبنا للعقل
مسلمية للمال فانزل الله هذه الآية واصطلحوا في اللغة السمر

والتقطية وسميت الخمر خمر لانها تخامر العقل اي تحالطه وتزيل
 لانها تشتره وتغلبه وحيلة القول في تحريم الخمر ان الله عز وجل
 انزل في الخمر اربع آيات نزل بمكة ومن ثمات النخيل والاعناب تتخذون
 منه سكر افكان المسلمون يشرّبونها في اول الاسلام وهو لهم حلال ثم نزل
 بالمدينة في جواب سوال عمر ومعاذ يستلونك عن الخمر والميسر قل فيها
 انتم كبير فتركها قوم لقوله انتم كبير وشر بها قوم لقوله وشافع للناس
 ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا اليه ناسا من اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاطعمهم وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا
 احدهم ليصليهم ففراقوا بها الكافرون اعبد ما تعبدون بخذوا من
 الاخر سورة فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم
 سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلوات فترك قوم
 شرابها في اوقات الصلوات فكان الرجل يشرّبها بعد صلاة العشاء فيخرج
 وقد زال السكر فيصلي الصبح ويشرّبها بعد صلاة الصبح فيصحو وقت
 صلاة الظهر ثم ان عتيان بن مالك اخذ صنبا يعني ولجمة ودعا رجلا من
 المسلمين منهم سعد بن ابى وقاص وكان قد شوي لهم راس بعير فاكلوا وشرّبوا
 الخمر حتى اخذت منهم فانتموا وعند ذلك وانتمسوا وتناشدوا الاشعار
 فانشد سعد قصيدة فيها فخر قومه وهجا الانصار فانذروا رجل الانصار
 الى البعير فحزب به راس سعد فشججه موفعه فانطلق سعد الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصار فقال هو اللهم يبي لنا في الخمر بينا
 يتأفوا ويروى ان حمزة بن عبد المطلب شرب الخمر يوما وخرج فلقى رجلا من
 الانصار وبه ناصح له والانصار يمتثل بيمينه من لا يمين له فخرج
 قومه ومهاجروهم
 جمعنا مع الايواف وجمعنا فام يوحى مثلنا في المعاشرة
 فاحيا وانما خير احيا من مضي وامراته من خير اهل القابرة
 فقال حمزة اولئك المهاجرون وقال الانصار رجل نحن الانصار فنتقار

فخر حمزة سيفه وعدا على الانصار فهرب الانصار وترك ما خلفه فقطعه
 حمزة وجا الانصار فاستفدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحضر
 بما فعل حمزة ففرم رسول الله صلى الله عليه وسلم له ناصحا فقال عمر اللهم
 يبي لنا في الخمر بينا يتأفوا فانزل الله تعالى الآية التي في الآية الى قوله
 فامسك انتم منتهون فقال عمر انتقمنا يا رب وذلك بعد غزوة الاحزاب
 بالام والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب ان الله تعالى علم ان القوم
 كانوا قد افترسوا شرب الخمر وكانوا يتفاعلهم بذلك كثيرا فاعلم انه لو منعهم
 من الخمر دفعة واحدة لثقت ذلك عليهم ولا جرم استعمال هذا التدرج وهذا
 الرق قال انس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للغرب عيشة اعجز منها وما حرمهم
 شي اسد من الخمر **ق** عن انس بن مالك قال ما كان لنا من غير فضيحتكم واي لئام
 اني ابا طحمة رابا اليوب وفلا نا وفلا نا اذ جاز رجل فقال حرمت الخمر فقالوا
 اهون هذه القتل يا انس فاسالوا عنها ولا راجعوا بعد خبر الرجل
 البصيص بالفضاد والخال المجهين شراب يتخذ من يشوم مطبوخ والمنضوخ
 المشدوخ والكسور الاحراق الصب والقتال جمع قلة وهو الحرة البيرة والله
 سبحانه وتعالى اعلم **فصل** في تحريم الخمر وعيد من شر بها اجمعت الامة
 على تحريم الخمر وانما يجد من شر بها ويفسق بذلك مع اعتقاد شر بها فان استحلها
 كفر ويحب قتله **ق** عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل
 سكر خمر وكل سكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا مات وصوته منها لم يبق
 منها لم يشر بها في الاخر **ق** لفظ مسلم **ق** عن جابر ان رجلا قدم من جيثان وجيثان
 من اليمن فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شراب يشرّبونه بارضهم
 من الذرة يقال له المزرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او سكر هو قال نعم
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سكر حرام وان عليا عهد لم يشرّب المسكر
 ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار
 او عصارة اهل النار **ق** عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل
 مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب مسكرا لم يحسب صلاته او بعد فيها

بالبحر ادي واجيب عن حديث عمرو بن الخطاب انه معارض باروس
عن السائب بن زيد ان عمر قال وجدت من فلان رجلا شرب
انه شرب الطلاء وانا سائل عنه فان كان يسكر جلدته فسأل
فقبل له انه يسكر فجلده عمر الحد تاما اخرج ما لك في الوطا
واما حديث ابن عباس فيوقوف عليه ومعارض باروس عن
الباذنق وقوله والسكر من كل شراب فعذرناه الحفاظ السكر
بفتح السين قال صاحب الغريبين السكر حذر الاعاجم ويقال
لما سكر السكر وروى هذا الحديث احمد بن حنبل وقال فيه
والسكر من كل شراب وقال موسى بن هارون وهو الصواب
واما حديث ابن الاخير فغيره وهناك احداهما في مسنده
حيث قال عن ابن بريدة وانما يرويه سالك عن القاسم عن ابن بريدة
عن ابيه والوهم الثاني في مسنده حيث قال الشربوا ولا تسكر
وانما يرويه الناس ولا تسكروا سكر او يدل على صحة هذا ما روى
عن مسلم في صحيحه عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن الاسرنة في ظروف الادم
فاشربوا في كل وعاء غير ان لا تسكروا سكر او قال النسائي في حديثه في الاخير
هذا حديث منكر غلط فيه ابو الاخير مسلم بن سليم لان هذا حديثا
ناجيه عليه من اصحاب سالك واما حديث عائشة فيه فهو غير ثابت
كما تقدم من قول النسائي **المسألة الثانية** في الحكم بنجاسة الخمر وما يلحق
بها نجاسة العيون ويدل على نجاستها قوله تعالى انما الخمر والميسر والنقاب
والارلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه والرجس في اللغة النجس
والشي المستقدر ولقوله تعالى فاجتنبوه فاسرنا نجاستها فكانت نجاسة
العيون ويدل على نجاستها ايضا انها محرمة التناول لا للاعتقاد ولان
الناس مستغفون بها فينبغي ان يحكم بنجاستها تاكيدا للزجر عنها
المسألة الثالثة في محرم بيعها والاستدعاء بها اجماع الام

بما يحرم

على قوم بيع الخمر والاستدعاء بها وتحريم ثمنها ويدل على ذلك ما روى
عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام فحرم الله
حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام اخرجها في الصحيحين مع
زيادة النقط **ق** عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
حرمت التجارة في الخمر **ق** عن ابن عباس قال بلغ عمر بن الخطاب ان فلانا باع
خمر فقال قاتل الله فلانا ان لم يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فملوا ما فاعرضها عن الغيرة بن شعبة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من باع الخمر فليشتقر الخنزير اخرج
ابو داود وقوله فليشتقر الخنزير اي فليقطعها قطعها كما ينقطع الشاة
للبيع والمعنى من استحل بيع الخمر فليستحل بيع الخنزير فانهما في التحريم
سواء **ق** عن ابو طلحة قال يا بني الله في اشربة هذا الايتام في حرج فقال
اهل الخمر والسر الدنان اخرجته الزمدي وقال وقد روى عن النضر ان ابا طلحة كان
عنده خمر لا يتام وهو اصح فان قلت فارجع قوله تعالى ومنافع الناس قلت
منافعتها المذلة التي توجب عند شربها والفروج والطرب معها وما كانوا يصيبون
من الفرج في ثمنها وكان ذلك قبل التحريم فلما حرمت الخمر حرم ذلك **فصل**
واما الميسر فهو القمار واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال بسهولة من غير تعب
وقوله قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يجامر الرجل على امله وماله فابهما قمر
صاحبه ذنوب بامله وماله فانزل الله هذه الآية واصطلح السراة اهل
الثروة من العرب في الجاهلية كانوا يشترون جزورا فينحرونها ويحرقونها
ثمانيون وعشرون جزرا ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الانكلام والاقلام
واسماؤها القذاو الثوم والرقيب والجرس والمنافس والسجل والطلح واللب
والفسج والوقد وكانوا يسهمون بسبعة منها ايضا فللقذا سهمان واللب سهمان
والرقيب ثلاثة السهم والجرس اربعة والمنافس خمسة والطلح والفسج
سبعة واللب على سبعة وثلاثة من القداح لا انصبا لها وهي الميسر والشم
والوقد قال البيهقي في الدنيا سهم يسر في بيع سبي وخذ وبيع وقسج

ثم يجمعون القذاح في خريطة يسوونها الربابة ويضعونها على يد رجل عدل
عندهم يسوونها المحيل والمفيض فيجعلها في الخريطة ويخرج منها قدرها باسم
رجل منهم فأيهم خرج اسمه أخذ نصيبه على قدر ما يخرج من القذاح وإن
خرج له قدر من الثلاثة التي لا انصبا لها لم يأخذ شيئا وعزم من الجز ورأى
وقيل لا يأخذ ولا يعزم ويسوون ذلك القذاح لغوا ثم يدفعون ذلك الجز
إلى الفقير أو لا يكون منه شيئا وكانوا يفعلون بذلك ويذمون من لا يفعل ويسوون
الجرم يعني البخل الذي لا يخرج يد الأحاب لمخله وأما حكم الآية فالمراد
بجميع أنواع القمار فكل شيء فيه قمار فهو من الميسر ولو كان من غير قمار
وعطاف شيء فيه خطر يعني الرهن فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجو واللعاب
وما التزم فيه من اللعب به سواء كان بخطرا أو لا على تحريم ما روي عن يزيد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده
في دم خنزير أخرجه مسلم وعنه أي سوي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب
بنرد أو نرد شير فقد عصى الله ورسوله أخرجه أبو داود وروى عنه علي بن أبي
طالب قال النرد والسطرخ من الميسر واختلف في الشطرنج فذهب
أبو حنيفة أنه يحرم اللعب به سواء كان برهن أو بغير رهن ومذهب
الشافعي أنه مباح بشرط ذكرها الشافعي فقال إذا خلا الشطرنج من الرافا
واللسان عن الطغيان ويري عن الهديان والصلاة عن النسيان لم يكن
حرما وهو خارج عن الميسر لأن الميسر ما يوجب دفع مال وأخذ مال
وهذا ليس كذلك وقوله تعالى **قل فيهما** يعني في الخمر والميسر **أثم كبير**
أي وزر عظيم وقيل إن الخمر عدو العقل فإذا غلبت على عقل الإنسان ارتكب
كل فبيح فني ذلك أثم كبير منها أفدامه على شرب المحرم ومنها فعل ما لا يحل
فعله وأما الأثم الكبير في الميسر فهو كل المال الحرام بالباطل وما يجر
بينهما من الأثم والمخاصمة والعادة وكل ذلك منه أثم كبير **رسالة**
للناس يعني أنهم كانوا يزعمون في بيع الخمر قبل تحريمها وأما ما نفع الميسر
فهو أخذ مال بغير كد ولا تعب قيل ربما أن الواحد منهم كان يقرض الجاهل

الواحد

الواحد مائة بغير فتيحه حصل له المال الكثير وربما كان يقرضه إلى المحتاجين
فيكسب بذلك الثنا والمدح وهو المنفعة **وأثمها الكبير** يعني **أثمها**
يعني أثمها بعد التحريم الكبير من نفعها قبل التحريم وقيل أثمها قوله تعالى
أما تريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فيموتكم ويصعب لكم
ويصعبكم عن ذكر الله وعن الصلاة فكل هذه ذنوب يترتب عليها أثم كثيرة
بسبب الخمر والميسر قوله تعالى **ويستألفونك ما ذا يفتنونك** وذلك
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحضرهم على الصدقة فقالوا ما ذا تنفق فقال الله
تعالى **قل العفو** يعني العفو والصفح ما فعل من قدر الحاجة فكانت الصحابة
يكتسبون المال ويكسبون قدر النفقة ويتصدقون بالفاضل بحكم هذه
الآية ثم نسخ ذلك بآية الرزقة وقيل هو التصدق عن ظهر غنى **ق** عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى
واليد العليا خير من اليد السفلى وأيد من يقول وقيل هو الوسطى لاغان
من غير اسراف ولا اقتار وقيل هو صدقة المظفر إذا لزم كان المراد بهذا
المظفر **كذلك بين الله لكم الآيات** أي بين لكم الأمور التي سألتم فيها عن
جوه الألفاق ومصارفها **لعلمكم تتفكرون في الدنيا والآخرة** يعني فتأخذون
ما يصلحكم في الدنيا وتتفكرون الباء فينبغكم في الآخرة وقيل لعلمكم تتفكرون
في زوال الدنيا فتزهدوا فيها وفي أقبال الآخرة وتباليها فتزعموا قولها
عن رجل **ويستألفونك ما ذا يفتنونك** قال أبو عباس ما نزلت أن الذين يأكلون أموال
اليتامى ظلما يخرج المسلمون من أموال اليتامى تحرجا شديد حتى عز لسوا
أموالهم عن أموالهم فتزكو أمثال طمتم وربما كان يصنع اليتيم الطعام فيفصل
منه فيزكوه ولا يأكلوه فاستند ذلك عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله ويستألفونك عن اليتامى **قل اصلاح لهم خير** أي اصلاح أموال اليتامى من
غير أخذ اجرة ولا عوض خير لكم أي أعظم أجرا وقيل هو أن يوسع على اليتيم من طعام
نفسه ولا يوسع من طعام اليتيم **وان تأملوا هم** يعني في الطعام والحذمة

والسكنى وهذا فيه اباحة المخالطة اي شاركونهم في اموالهم واغفلوا بها ما اموالكم
 ونفقواكم وسكنكم وحدكم ودايم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم
 باموركم او تكافئوهم على ما تصيبونهم من اموالهم **فاخوانكم** اي منهم اخوانكم
 والاخوان يعني بعضهم بعضهم من مال بعض على وجه الاصلاح
 والرضا **والله يعلم الغيب** يعني الغيب مال الميت والمصلحة يعلم
 الذي يقصد بالمخالطة الحيلة واكمل مال الميت بقدر حق والذي يقصد
 الاصلاح **ولو شاء الله لا هنتكم** اي لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطهم واصل
 العنت الشدة والشقة والمعنى لتعذبكم في كل شيء على ما يشق عليكم **ان الله**
عزيز حكيم اي غالب يقدر ان يشق على عباده ويعنتهم ولكنه حكيم لا يكلف
 عباده الا ما تستوعب فيه طاقاتهم قوله **تعا ولا تتكلموا بالشرك حتى تؤمنوا**
 نزلت في ابي سريته بن ابي سريته الغنوي واسم ابي سريته كبر بن حصين بعنه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سراً فمات بها سبعة
 به امرأة مشركه يقال لها عناق وكانت خيلته في الجاهلية فانتد فقالته
 لا تخلفي فقال ويحك يا عناق ان الاسلام حال يميني وبين ذلت فقالت هل
 لك ان تزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم استأمر
 فقالت اي تتبرم واستغاثت عليه فضر به **صرا** شد يداه ثم خلو اسبيله
 فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه بالامر من
 امره وانصر عناق وما بقي بسببها وقال يا رسول الله اجلب لي ان تزوجها
 فانزل الله هذه الآية **واصل النكاح في اللغة** الوطئ ثم كثر حتى قيل للمعه
 نكاح ومعنى الآية **ولا تتكلموا** ايها المؤمنون بالشرك حتى تؤمنوا اي
 بصدق الله ورسوله وهو الاقرار بالشهادتين والتزام احكام المسلمين
 واختلت العلماء في حكم هذه الآية فقيل انها تدل على ان كل مشرك حرم
 نكاحها على كل مسلم من اي اجناس **الشرك** كانت كالوثنية والجموسية والنصرانية
 او غيرهم من اصناف المشركين ثم استثنى الله تعالى من ذلك نكاح الميراث
 بقوله **تعا والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم** فاباح الله تعالى نكاحهن
 هذا



هذه الآية قال ابن عباس في قوله **ولا تتكلموا** الشركاء حتى يؤمنوا
 استثنى نساء اهل الكتاب فقالوا والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
 من قبلكم وقيل ان حكم الآية نزل في شركاء العرب الوثنيين خاصة
 ولم ينسخ منها شيء ولم يستثنى وانما حكمها عام مخصوص بالفتنة
 في قوله **ولا تتكلموا** الشركاء حتى يؤمنوا يعني شركاء العرب اللاتي ليس
 فيهن كتاب يقرأن به وبيان هذا في مسألة وفي ان لفظ الشرك على سبيل
 يطلق فالاكثرون من العلماء وهو القول الصحيح المختار ان لفظ الشرك لا يندرج
 فيه اهل الكتاب من اليهود والنصارى وكذلك عبدة الاصنام والمجوس وغيرهم
 ويدل على ان اليهود والنصارى يطلق عليهم اسم الشرك قوله **تعا** وقالت اليهود
 عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ثم قال الله تعا اتخذوا احبارهم
 ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما اسروا الا ليعبدوا والها
 واحدا لا اله الا هو سبحانه وتعا عما يشركون هذه الآية صريحة في شرك
 اليهود والنصارى وقيل كل من كفر بالنبى صلى الله عليه وسلم وان زعم ان الله
 تعا واحد فهو مشرك وذلك ان من كفر بالنبى صلى الله عليه وسلم مع صحة
 نبوته وظهور معجراته فقد زعم ان ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم هو
 من غير الله فقد اشرك مع الله غيره فعلى هذا القول ايضا يدخل فيه
 اليهود والنصارى لانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان اسم الشرك
 لا يتناول الا عبدة الاوثان فقط والاول اصح لما تقدم من الادلة فعلى
 قول من قال اسم الشرك لا يتناول الا الوثنيين تكون الآية محكمة وغير
 لاكثر من اسم الشرك يتناول الوثنيين والكتائبيات وغيرهن تكون الآية
 محكمة في حق الوثنيين منسوخة في حق الكتائبيات وقوله **تعا ولا**
مؤمنة جري على النعم والصحة وان فعل من مشركه يعني مشركه **ولا تتكلموا**
 يعني بما انا وما لها وشربها فالامة المؤمنة خير وافضل عند الله من المشرك
 المشرك نزلت في خنساء وليلة كانت لحذيفة بن اليمان قال يا خنساء
 ذكرت في البلاء الاعلى على سوادك وداستك ثم اعقها وتزوجها وقيل نزلت

كتاب التفسير
في تفسير القرآن



في عبد الله بن رواحة قد كانت عنده امه سودا فغضب عليها
يومًا فلطمها ثم فرغ فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاجبره فقال رها
يا عبد الله قال نعم تشدد أن لا آله الا الله وانك رسول الله وتقوم
رمضان وتحسن الرضوة وتطعمي قال هذه مومنة قال عبد الله
فوالذي بعثك بالحق لا اعتقنها ولا تزوجنها ففعل فطعن عليه ناس
من المسلمين فقالوا انتكح امه وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله
هذه الآية **ولا تتكلموا للمشركين حتى يومنا** هذا خطاب لاولياء
المرأة اي لا تزوجوا المسلمة من المشركين حرم على المومنات ان يتكهن
مشركا من اي اصناف الشرك كان وانفذ الاجماع على انه لا يجوز
المسلمة ان تزوج بالمشرك **ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم**
يعني والراعيكم بحسنه وجماله وماله **اولئك يدعون الى النار**
يعني يدعون الى الشرك الذي يودي الى النار **والله يدعون الى الجنة**
والمنقرة يعني انه تعالى لما بين هذه الاحكام واما ج بعضها وحرم
بعضها قال اعلموا بما امركم به واشتروا عما انهاكم عنه فانه من عمل
بذلك استحق الجنة والمنقرة **يا ذل** اي بتيسير الله وارادته وتوفيقه
ويبين اياته للناس اي يوضح ادلته وحججه في امره ونواهيته
واحكامه **لعلم يتذكرون** اي فيتعظون قوله عز وجل **يسئلونك**
عن الحيف عن انزل اليهود كانوا اذا احضرت المرأة بينهم لم يراكموها
ولم يجامعوها في البيوت فقال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي
صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل **يسئلونك عن الحيف** قل هو
اذي فاعتزلوا النساء في الحيف الى اخر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصنعوا كل ملى الا النكاح فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل
ان يدع من امرنا شيئا الا خالفنا فيه فجا اسد بن حضير وعباد بن بشر
فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا فلا تجامعوهم فتعذر
وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليها امرنا

فاستقبلتها هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل في انارها
فصاها ففرقنا انه لم يجد عليها الوجه الغضيب واصطل الحيفر السيلان
والانفجار يقال حافر الرادية اذا سال وقاض ماؤه **قل هو اذى** اي هو
مضى قد روي في اللغة ما يكره من كل شي **فاعتزلوا النساء في الحيف**
اي فاجتنبوا محامضهن **ولا تقربوهن** يعني بالوطي والجماعة فهو التوكيد
لقوله فاعتزلوا النساء في الحيف **حي يطهرن** يعني من الحيفر والمعصي
ولا تقربوهن حتى يزول عنهن الدم وقوي يطهرن بتشد يد الطاء ومعناه
يعتسلن **فاذا تطهرن** اي اغتسلن من حيفهن **فاقربوهن من حيث**
امركم الله قال ابن عباس طوهن في الفرج ولا تقدره الى غيره فانه هو الذي
امر الله به ولا تقربوهن في غير الماني وقيل فاقربوهن من الوجه الذي امركم
الله به وهو الطهر وقيل معناه واقربوهن من حيث يغسلنكم غسلان
وذلك بان لا يكن صابيا ولا يعتكفا ولا تمرمات والله سبحانه وتعالى اعلم
فصل في حكم الآية وفي مسائل المسئلة الاولى اجمع المسلمون
على تحريم الجماع في زمن الحيفر ومستحله كافر من اي مصرية عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اي حايضا واسراة في دبرها او كاحضا فقد كفر بما انزل علي محمد افرجه
الترمذي وقال انما معناه هذا اصل العلم على التليظ ومن فعله وهو
عالم بالتحريم عزرة الامام وفي وجوب الكفارة قولان احدهما انه يستغفر
الله ويتوب اليه ولا كفارة عليه وهو قول ابي حنيفة والثاني في الجديد
والقول الثاني انه يجب عليه الكفارة وهو القول القديم للشافعي وفيه
قال احمد بن حنبل لما روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل
يتبع على امراته وهو حايض قال يتصدق بنصف دينار وفي رواية قال اذا
كان دما امر قد ينزل ان كان اصفر فنصف دينار اخرجه الترمذي
وقال رفعه بعضهم المسئلة الثانية اجمع المسلمون على جواز الاستماع
بالمرأة الحايض بما فوق السرة ودون الركبة وجواز مضاجعتها ولاستها
وبدل على ذلك ما روي عن عائشة قالت كانت احدا اذا كانت حايضا

فاستقبلتها

واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يباشرها امرها ان تاتر بار
في فور حيضتها ثم يباشرها وابتكم بملك اربعة كما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بملك اربعة وفي رواية قالت كنت اغتسل انا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم من انا واحد وكلا ناحيتي وكان يامرني فأتزر
فبأشرفي وانا هايفض اخر جاهد في الصحيحين المراد بالمباشرة معناه
الاستمتاع بما هو الفرج وفور كل شيء اوله وابتدأوه وقولها بملك
اربعة يروي بسكون الراء وهو العضو وبفتحها وهو الحاجة **ف** نفس
عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ناوليني الخمر من
المسجد قالت قلت انا هايفض قال ان حيضتك ليست في يدك الخمر
حصى صغير مظفور من سعف النخل او غيره بقدر الكف وقولها
من المسجد يعني ناداهما من المسجد لانه صلى الله عليه وسلم كان معتكفا
في المسجد وعائشة في حجرها فطلب منها الخمر وهي هايفض المسئلة
الثالثة يحرم على الهايفض الصلاة والصوم وهو من المسجد وقراءة
القران ومس المصحف وحمله فلما تمت الحاض من التلويت في
عبورها المسجد جازية احد الوجهين قياسا على الجنب والثاني لا
لان حدتها اغلظ ويجب على الهايفض قضاء الصوم دون الصلاة
لما روي عن معاذة العدوية قالت سألت عائشة فقالت ما بال الهايفض
تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة قالت امرورية انت قلت لست بحرة
وكنتي اسأل قالت كان يصيبنا ذلك فنومر بقضاء الصوم ولا نؤمر
بقضاء الصلاة اخر جاهد في الصحيحين المسئلة الرابعة لا يرضى
شي مما منعه الهايفض باقطاع الدم ما لم تغتسل او تتيم عند عدم
الماء الا الصوم فانها اذا انتطح وميا بالليل ونوت الصوم فانه
يصح وان اغتسلت في النهار وذهب ابو حنيفة الى انه يجوز
للزواج غشيانها اذا انتطح الدم لاكثر الحيض وهو عشرة ايام عند
قبل الفصل ومذهب الشافعي وغيره من العلماء انه لا يجوز للزواج

غشيانها ما لم تغتسل من الحيض او تتيم عند عدم الماء لا والله تعالى
علو جواز وطى الهايفض بشرطين احدهما انقطاع الدم والثاني
الفصل فقال ولا تقربوه من مني يطهر من الحيض فاذا انقضى
فاتوه من حيث امركم الله فذلك على ان الرطبة لا يحل قبل الفصل
وقوله تعالى **ان الله يحب التوابين** يعني من التوب والتواب الذي
كلما اذنب جدد توبه وقيل التواب هو الذي لا يعود الى الذنب
ويحب المتطهرين يعني من الاحداث وسائر النجاسات بالماء وقيل
المطهرين من الشر لا وتسلهم الذين لم يصيبوا للذنوب قوله تعالى
ساوكم حرككم الآية **عن جابر** قال كانت اليهود تقول اذا جامعها
من ذراها جال الولد احول فنزلت ساوكم حرككم فأتوا امرئكم الى شتم
وفي رواية الترمذي كانت اليهود تقول من اتى المرأة في قبلها من ذراها
وذكر الحديث وعن ابن عباس قال جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله هلكت قال وما اهلكك قال حولت رجلي الليلة قال
فلم يرد عليه شيئا قال فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية
ساوكم حرككم فأتوا امرئكم الى شتم اقبل وادبر واتى الدبر
والحيضة اخوجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله حولت
رجلي هو كناية عن الايتان في غير المحل المعتاد بعد اظا نعره وبحوزاته
يريدانه اماها في المحل المعتاد لكن من جهة ظهرها وعن ابن عباس قال
كان هذا الذي من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم اهل كتاب
فكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يعتدوا به بكثير من
فعلهم وكان من شأن اهل الكتاب ان لا يأتوا النساء الا على حرف
وهذا استبرأ يكون المواة فكان هذا الحي من الانصار قد أخذوا بذلك
مؤ فعلهم وكان هذا الحي من قريش يشترجون النساء فاستكروا فقلدوا
منهن مقلات ومديرات فمستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة
زوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرته

الافك والعرضة ما يجعل معرضا للشي وقيل العرضة الشدة والقوة
 وكل ما يعترض فيمنع عن الشيء فهو عرضة والمعنى ولا تجعلوا الحلف بالله
 سببا مانعا لكم من البر والتقوى يذبح اخذكم الى برا وصلة وهم فيقول
 قد حلفت بالله لا افعله فيمتل بيمينه في ترك البر والاصلاح **ان تقولوا**
وتتقوا وتصلوا ابن الناس قيل معناه لا تخلفوا بالله ان لا تقولوا ولا
 تتقوا ولا تصلوا **ابن الناس** عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال من حلف على يمين فمراي غير ما حلف فيها فليأتها وليكفر عن يمينه وقيل
 معناه لا تكفروا بالحلف بالله وان كنتم بارين متقين مصليين فان كثرة الحلف
 بالله ضرب من الجراة عليه **والله سميع** اي لحلفكم **علم** يعني تنبأكم قوله تعالى
لا يراخكم الله بالتقوى اي ما لكم **الافك** كل ما قطع مخرج من الكلام
 وما يعتد به وهو الذي يورد لاسي روية وفكر **واللغو** في اليمين هو الذي
 لا يعتد معه كقول القائل لا والله بلي والله على ما سبق اللسان من غير
 قصد ونية وبه قال الشافعي وبعضه ما روي عن عاتكة قالت
 نزل قوله تعالى لا يراخكم باللغو اي ما لكم في قول الرجل لا والله بلي والله
 اخرج به البخاري موقوفا ورفع ابو داود وقال قالت عاتكة قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في يمينه لا والله وبلى والله ورواه عنها
 ايضا موقوفا وقيل معنى اللغو هو ان يحلف الرجل على شيء يري انه صادق
 ثم يتبين له خلاف ذلك وبه قال ابو حنيفة ولا كفارة فيه ولا اثم
 عليه عنده قال مالك في الموطا احسن ما سمعت في ذلك ان اللغو
 حلف الانسان على الشيء يستيقن انه كذلك ثم يوجه بخلافه فلا
 كفارة عليه قال والذي يحلف على الشيء وهو يعلم انه فيه اثم كاذب
 ليقربه احد او يبعد الخلق او يقتطع به مالا فهذا اعظم من
 ان يكون فيه كفارة وانما الكفارة على من حلف ان لا يفعل الشيء المباح
 له فعلمه ثم يفعل او ان يفعل ثم لا يفعل مثل ان حلف ان لا يبيع
 ثوبه بعشرة دراهم ثم يبيعه بذلك او يحلف ليعرض بعلامه ثم لا يعرضه

وقائده



وقائده الخلاف الذي بين الشافعي والي حنيفة في لغو اليمين ان الشافعي
 لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله بلي والله ويوحى فيها اذا حلف
 على شيء يعتقد انه كان ثم بان انه لم يكن واي حنيفة يحكم بصد ذلك
 ومنه ذهب الشافعي هو قول عاتكة والشافعي وعكرمة ومنه ذهب ابو حنيفة
 هو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والشافعي والشافعي والشافعي والشافعي
 ومكحول وقيل معنى اللغو انه اليمين في الغضب وقيل هو ما يقع سهوا من غير
 قصد البتة ومقتضى لا يراخكم الله اي لا يبايعةكم الله بلغو اليمين وقيل لا يراخكم
 اي لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين **ولكن يراخكم بالسب** **تلقونكم** يعني لكن
 يراخكم بما عزمتم عليه وقصدتم له وكسب القلب هو العقد والنية
 والله سبحانه وتعالى اعلم **فصل** في بيان حكم اليمين وفيه مسائل المسئلة
 الاولى لا تعتقد اليمين الا بالله وباسمائه وصفاته فاما اليمين بالله فهو كقول
 الرجل والذي نفسي بيده والذي اعبده وخوذلك والحلف باسمائه كقوله والله
 والرحمن والمهيمن وخو ذلك والحلف بصفاته فهو كقوله وعزة الله وقدره الله
 وعظمته وخو ذلك فاذا حلف بشيء من ذلك ثم حلف فعليه الكفارة المسئلة
 الثانية لا يجوز الحلف بغير الله كقوله والكعبة والنبي والي وخو ذلك فان حلف
 بشيء من ذلك لا تعتقد بيمينه ولا كفارة عليه ويكره الحلف به لما روي عن
 ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك عمر وهو يسير في ركب وهو
 يحلف بآبيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان تخلفوا بآبائكم
 فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت اخرجاه في الصحيحين المسئلة
 الثالثة اذا حلف على امر في المستقبل فحنت فعليه الكفارة وان كان على امر
 ماض ولم يكن او على انه لم يكن فكان فان كان عالما به حال حلفه بان يقول
 والله ما فعلت وقد فعل او لقد فعلت وما فعل فهذه اليمين القموس
 وهي من الكبار وسببت موسى لانهما ينفس صاحبها في الاسم ويجب فيها
 الكفارة عند الشافعي سواء كان عالما او جاهلا ولا ذهب ابو حنيفة انه
 لا كفارة عليه فان كان عالما فهي كبيرة وان كان جاهلا فهي من لغو اليمين

والله غفور يعني لعباده فيما لغوا من ايمانهم التي اخبروا بها اخذهم
عليها ولو شاؤوا اخذهم والزهم الكفارة في العاجل والعقوبة عليها في الاجل
حليم يعني في تركه معاجلة اهل العصيان بالعقوبة قال الحليمي
في معنى الحليم انه الذي لا يحبس انعامه وافضاله عن عباده لاجل ذنوبهم
ولكن يوزن العاصي كما يوزن المطيع ويقيبه وهو منزه في معاصيه
كما يقي البر المتقي وقد يقبه الافات والبلايا وهو غافل لا يذكره فضلا
عوان يدعوها الناس له الذي يدعو وبسالة وقال ابو سليمان
الخطابي الحليم ذو الصبر والافاة الذي لا يستغزى غضبه ولا يستحقه
جهل جاهل ولا عصيان عاص ولا يستحق الصالح مع العجز اسم الحليم انما
الحليم هو الصبور مع القدرة على الانتقام المتأني الذي لا يجعل بالعقوبة
قوله **تعالى للذين يولون من نساءهم** يولون اي يجلفون والالية اليمين
قال كثير قلل الا لا يا حافظا ليمينه وان صدرت منه الالية برت
والا يلا في عرف الشرع هو اليمين على ترك الرطب كما قال والله لا اجاملك
اولا اباضعه اولا اقربك قال ابن عباس كان اهل الجاهلية اذا طلب الرجل
من امراته شيئا فابت ان تعطيه حلف لا يقربها السنة والستين والثلاث
فندعها لا ايتا ولا ذات بغل فلما كان الاسلام جعل الله ذلك للمسلمين
اربعة اشهر وانزل الله هذه الالية وقال سعيد بن المسيب كان الالية
ضربا اهل الجاهلية فكان الرجل لا يريد امراته ولا يجب ان يقربها
عنه فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايتا ولا ذات بغل وكانوا
عليهم في ابتد الاسلام فجعل الله تعالى له الاجل الذي يعلم به ما عند الرجل
في المرأة اربعة اشهر وانزل الله هذه الالية للذين يولون من نساءهم
تربص انتظار اربعة اشهر والتربص التثبت والانتظار **فان قاتلوا** اي
رجعوا عن اليمين بالوطي والمعنى فان رجعوا عن ما حلفوا عليه من ترك
جماعها **فان الله غفور رحيم** للتزوج اذا تاب من اضرارها بما سواته فانه
غفور لكل التائبين والله اعلم **فسرع** تتفلق بحكم الامس

الفرع الاول اذا حلف لا يقرب زوجته ابدا او مدة في الزمن اربعة اشهر
فهو مول فاذا مضت اربعة اشهر بوقت الزوج وبومر بالغي وهو الرجوع
او الطلاق وذلك بعد مطالبة الزوجة فان رجع عما قال بالوطي ان قدر
عليه او بالقول مع العجز عنه فان لم يقرب ولم يطلق طلق عليه الحاكم
واحدة وهو قول عمرو وعثمان والي الدرد او ابن عمر قال سليمان بن
يسار ادركت بضيعة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم
يقول بوقت المولي وذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد
وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحاق وقال ابن عباس وابن سعد
اذا مضت مدة اربعة اشهر يقع عليها طلقة باسنة وفيه قال سفيان الثوري
وابن حنيفة وقال سعيد بن المسيب والزهرى يقع عليها طلقة رجعية
الفسخ الثاني لو حلف ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر فليس بمول بل هو
خالف فان وطئها قبل مضي المدة لومه كفارة بيمين الفسخ الثالث لو حلف
ان لا يطأها اربعة اشهر فليس بمول بعد مضي المدة عند الشافعي لان بقا
المدة شرط للوقوع ويؤت المطالبة بالغي او الطلاق وقد مضت المدة
وعند ابن حنيفة يكون مولا ويقع الطلاق بمضي المدة الفسخ الرابع
مدة الالية اربعة اشهر في هو الحرة والعبد جميعا عند الشافعي لانها
مدة ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهي قلة صبر المرأة عن الزوج فيستوي
فيه الحرة والعبد مدة العنت وعند مالك والحنيفة يلحق مدة
الالية بالرق غير ان عند ابن حنيفة تنصف المدة بوق المرأة وعند
مالك بوق الزوج كما قال في الطلاق الفسخ الخامس اذا وطئ حرة عن
الالية رجب عليه كفارة بيمين وهذا قول اكثر العلماء وقيل لكفارة عليه
لان الله وعده العترة فقال فان قاتلوا فاقا الله عفو ربه ومن قال بوق
الكفارة عليه قال ذلك في اسقاط العقوبة عنه لاية الكفارة وقوله **فان**
وان عزموا الطلاق اي تحققت بالانقاع **فان الله سميع** يعني لا قولهم **عليهم**
بنياتهم وفيه دليل على لا تطلق ما لم يطلقها زوجها لانه تعالى شرط فيه الكفر

قوله عز وجل **والطلاق** اي الخلية من جبال ابراهيم والطلقة هي الذي
يوقع الزوج عليها الطلاق **يقرب من انفسهم** اي يستقرن فلا يتزوج
ثلاثة قروا جمع قرو والقرو اسم يقع على الحيض والطمهر قال ابو عبيدة
الاقر من الاصداد كالشفق اسم للحمرة والبياض وقيل انه حقيقة في الحيض
مجازية الطهر وقيل بالعكس واختلف في اصله فقيل الجمع من قرا اي جمع
لان في وقت الحيض يتنفس الدم في الرحم وفي وقت الطهر يجتمع في البطن وقيل اصله الوقت
يقال جمع فلان لقرته اي لوقته الذي كان فيه لان الحيض يأتي في وقت والطهر
يأتي في وقت وحسب اختلاف اهل اللغة في الاقرا اختلف المعنى على قولين
احدهما ان الاقرا هي الحيض وقيل عن عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس والي
موسى وعبادة بن الصامت والي الدرداء قال عكرمة والضحك والسدي
والاذري وسفيان الثوري وابو حنيفة واصحابه وقال احمد بن حنبل
كنت اقول ان الاقرا الاطهار وانا اليوم اذهب الي انما الحيض القول الثاني
انما الاطهار بروي ذلك عن زيد بن ثابت وابن عمر وعائشة وبه قال
الزهري وابان بن عثمان ومالك والثافي وحجة من يقول بان الاقرا هي الحيض قوله
صلى الله عليه وسلم **للمستحاضة في الصلاة ايام اقرا** اي ايام حيضت
لان المرأة لا تدفع الصلاة الا ايام حيضها وحجة من يقول انما الاطهار ان ابن
عمر لما طلق امراته وعمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وسلم **للمستحاضة في الصلاة**
حتى يظهر ثم ان شأ استكها وان شأ طلق قبل ان يمسي فذلك العدة التي امر الله
ان يطلق لها فاخبر ان زمان العدة هو الطهر لان الحيض وبعبارة من اللغة
قول الاعشى في كل وقت انت جاشم غرود **تشد** لاقصاها عريتم عرايكا
مؤنة ما لا يفي رغبة **لما ضاع** فيها من قير وسائكا
اراد انه كان يخرج للمفروء ولم يقش ساء فيكسج اقرا ومن وانا يصنع
بالسفر زمان الطهر لان الحيض وفائدة الخلاف ان هذه العدة
عند الثافي اقصر وعند غيره اطول وذلك ان المعتدة اذا شرعت
في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت للزواج وحسب

بقية

بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرا على قول من يجعل الاقرا الاطهار قالت
عائشة رضي الله عنها اذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد باتت
من زوجها وحلت للزواج وروي عنها انها قالت القرة الطهر ليست بالحيضة
قال الثافي والساجدة اعلم لان هذه اما يستلبي به النساء وان طلقها في
حال الحيض فاذا شرعت في الحيضة الرابعة انقضت عدتها وعلى قول من
يجعل الاقرا حيضا وهو مذموم في حجة لا تنقضي عدتها ما لم يظهر
من الحيضة الثالثة ان كان وقع الطلاق في حال الطهر او من الحيضة
الرابعة ان وقع في حال الحيض فان قلت ما معنى الاخبار عنهم بالترخيص
في قوله والطلقات يقرب من انفسهم قلت هو خبرية صورة معنى الامر
واصل الكلام والتبرير المطلقات واخراج الامر في صورة الخبر تأكيد للامر
واشعاره انه ما يجب ان يتلقى بالسرعة الى امثاله فكانوا امتثلوا الامر
بالتبرير فهو خبر عنه موجودا ونظيره قولهم في الدعاء بحمد الله اخرج في
صورة الخبر ثقة بالاجابة فكانما قال فحدثت الرمة فهو خبر عنها والله تعالى اعلم
فصل في احكام العدة وفيه مسائل المسئلة الاولى عدة الحامل تنقضي
بوضع الحمل سواء المطلقة والمتموية عنها زوجها وسواء ذلك الحرة والامة المسئلة
الثانية عدة المتموية عنها زوجها سواء الحامل اربعة اشهر وعشرة ايام وسواءات
عنها زوجها قبل الدخول او بعده وسواء ذلك الحامل الحيض والامة والامسئلة
المسئلة الثالثة عدة المطلقة الدخول بها ومن ضربان احدهما الحيض
فعدتها با اقرا وهي ثلاثة اقرا والضرب الثاني الاسيات من الحيض اما الكبير
اولم تكن غفرا فعدتها ثلاثة اشهر واما المطلقة قبل الدخول فلا عدة
عليها المسئلة الرابعة عدة الاما نصف عدة الحائضين اربعة اشهر ونصف
وفي الاقرا قولان لا يمتنع في قول عمرو بن الخطاب ينكح العبد اثنتين
ويطلق طلقين وتعتد الامة حيضتين وقوله تعالى **ولا يحل للمسلمين**
ان يكلموا بالاسماء قال ابن عباس يعني الولد وقيل الحيض والمعنى
انه لا يحل للمرأة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض او الحمل ليعطل

بذلك الكتمان حق الزوج من الرجعة **ان كن يومين بالله واليوم الآخر**
 هذا وعيد شديد لتأكيد عدم الكتمان وإيجاب ادا الامانة في الاخبار
 عما في الرحم من الحيض والولد والمعنى ان هذا من فعل المومنة وان كانت
 المومنة والكافرة منه سواء فهو كقولك اذ حق ان كنت مومنا يعني ادا
 الحقوق من افعال المومنان وتقول للذي يظلم ان كنت مومنا فلا تظلمني
 والمعنى ينبغي ان يمنعك ايمانك من الظلم وفي سب وعيد النساء بهذه
 قولين احدهما انه لا جمل ما يستحقه الزوج من الرجعة قاله ابن عباس
 الثاني لا جمل الخان الولد بفراجه قاله قتادة وقيل هذا في المرأة اذ ارضيت
 في زوجها تقول اني حايض وان كانت قد ظهرت امرأها وان كانت زاهدة
 فيه كتمت حيضها وتقول قد ظهرت لتقوته فيها من الله عن ذلك وامرهم
 بادا الامانة **وجعلنا من احق بردهن في ذلك** يعني ازواجهن سمي الزوج
 فجلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل السيد والمالك والمعنى وان لم يكن
 اولى برجعتهن ورد من اليهم في ذلك اذ في حال العدة فاذا انقضت وقت
 العدة فقد بطل حق الرد والرجعة **ان ارادوا اصلاحا** يعني ان اراد الزوج
 بالرجعة اصلاحا وحسن العشرة لا الاضرار بهن وذلك ان اصل الجاهلية
 كانوا يرجعون ويريدون بذلك الاضرار فنهى الله المومنين عن مثل ذلك
 وامرهم بالاصلاح وحسن العشرة بعد الرجعة **ولهن** يعني وللنساء
 على الازوج **مثل الذي عليهن** يعني الازوج **بالمعروف** وذلك ان حق الرجعة
 لا يتم الا اذا كان كل واحد منهما يراعي حق الاخر فياله وعليه فيجب على الزوج
 ان يقوم بجميع حقها وصالحها ويحب على الزوجة الانقياد والطاعة له
 قال ابن عباس في معنى الآية اني احب ان اتزين لامرأتي كما احب ان تقر بولي
 لان الله تعالى **ولهن مثل عليهن بالمعروف** عن جابر انه ذكر خطبة
 النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وقال فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله
 ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا نكرهوهن فانه فعلن ذلك فامر بوجوب

صربا



صربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف قوله فاتقوا الله
 في النساء فيه الحث على الرصيدة بهن ومراعاة حقوقهن ومعاشرتهن
 بالمعروف قوله فانكم اخذتموهن بامانة الله وبرمان الله قوله واستحلتم
 فروجهن بكلمة الله معناه باباحة الله والكلمة هي قوله فانكم انا طاب
 لكم من النساء وقيل الكلمة هي قوله فانما لك بمعروف او تخرج بلحسان وقيل
 الكلمة هي كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله اذ لا تحل مسألة
 لغوي مسلم وقوله ولا يوطئن فرشكم احدا نكرهوهن معناه ولا ياذن لاحد
 ان يتخذت الهن وكان من عادة العرب ان يتخذت الرجال مع النساء لا يرون
 ذلك عيبا ولا يبعدونه ربيعة الى ان نزلت اية الحجاب فهو اعز ذلك وليس
 المراد بوطئ الفراش تفحص الزنا فان ذلك محرم على كل الجوه فلا معنى لاشراط
 الكراهة فيه ولو كان المراد ذلك لم يكن الضرب فيه صربا غير مبرح انما كان
 فيه الحد والضرب المبرح هو الشديد وقوله ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن
 بالمعروف يعني بالعدل وفيه وجوب نفقة الزوجة وكسوتهما وذلك ثابت
 بالاجماع وقوله تعالى **وللرجال عليهن** **درجعة** اي منزلة ورفعة قال ابن عباس
 بما ساق اليها من المهور وافق عليها من المال وقيل ان فضيلة الرجال
 على النساء بامور منها العقل والشهادة والميراث والدية وصلاحيته
 الامانة والقضاء والرجل ان يتزوج عليها ويقترب وليس لها ذلك
 ويبيد الرجل الطلاق فهو قادر على تطلقها واذا اطلقها رجعية فهو قادر
 على رجعتها وليس من ذلك ببدعها **والله عز وجل** اي غالب لا يمنع
 عليه شي **حكيم** اي في جميع افعاله واحكامه روي البغوي بسنده عن ابي
 ظبيان ان معاذا بن جبل خرج في غزاة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيها ثم رجع فرائ رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت اهدا ان يسجد لاحد لامرت
 المرأة ان تسجد لزوجها قوله تعالى **الطلاق مرتان** عن عمرو بن الزبير
 قال كان الرجل اذا اطلق زوجته ثم ارجعها قبل ان تنقضي عدتها كان له

ذلك وان طلقها الذمرة فعد رجل الى امراته فطلقها حتى اذا شأ رقت
انقضاء عدتها ارجعها ثم قال والله لا اؤتيك ابدا فانزل
الله الطلاق مرتان فاسال بمروءة او تسريح يا حسن فاستقبل الناس
الطلاق حيد يدا من ذلك اليوم من كان طلق او لم يطلق اخرجه التوسيدي
وله عن عائشة قالت كان الناس والرجل يطلق امراته ما شاء الله ان يطلقها
وهي امراته اذا ارجعها وهي في العدة وان طلقها مائة مرة او اكثر حتى قال
رجل لامراته والله لا اطلقك فبينهم مني ولا اؤتيك ابدا قالت وكيف
ذلك قال اطلقك فكلما صحت عدتها ان تنقضي راجعتك فذهبت المرأة
حتى دخلت على عائشة فاخبرتها فكتبت عائشة حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل القرآن الطلاق مرتان فاسال
بمروءة او تسريح يا حسن قالت عائشة فاستأنف الطلاق مستقبلا من
كان طلق ومن لم يطلق ومعنى الآية ان الطلاق الرجعي مرتان ولا رجعة بعد
الثالثة الا ان تسلم زوجها اخروجه هذا التفسير هو قول الجمهور بين الطلاق
الثلاث دفع واحدة وسواء شافى وقيل في معنى الآية ان المطلق الشرعي
يجب ان يكون تطليقة بعد تطليقة على التعريق دون الجمع والارسال دفع
واحدة وهذا التفسير هو قول من قال ان الجمع بين الثلاث حرام الا ان الآية
قال يقع الثلاثة وان كان حراما وقيل ان الآية دالة على عدد الطلاق الذي
يكون للرجل فيه الرجعة على زوجته والعدد الذي يتبين به زوجته منه والمعنى
ان عدد الطلاق الذي لكم الرجعة على ارجعكم اذكر مدقولا بين تطليقتان
وانه لا رجعة له بعد التطليقتين وان سرحها فطلقها الثالثة **فاسال بمروءة**
يعني بعد الرجعة وذلك انه اذا ارجعها بعد الطليقة الثانية فعلم ان يملكها
بالعرف وهو كما عرف في الشرع من اذ حقوق النكاح وحسن الصحبة
او تسريح يا حسن يعني انه يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها من غير
مضارة وقيل هو انه اذا اطلقها اولى اليها جميع حقوقها المالية ولا يكرها
بعد الفارقة بسوء ولا ينفق الناس عنها والله سبحانه وتعالى اعلم **فخرج**

مروءة

تتعلق

تتعلق باحكام الطلاق **الفرع الاول** صريح المذهب الذي يقع به الطلاق
من غير نية ثلاث الطلاق والفرق والسراح وعمد الى حبيبة الصريح
هو لفظ الطلاق فلفظ **الفرع الثاني** المراد اطلق زوجته طلقة او
طلقتين بعد الدخول بها فله مراجعتها من غير رضا ما دامت سنة
العدة فاذا لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول
بها او خالها فلا تحل له الانكاح جديد باذنها وافق ولها الفروع
الثالث العبد يملك على زوجته الامة تطليقتين واختلفت فيها
اذا كان احد الزوجين حرا فالمرء يملك على زوجته الامة ثلاث تطليقات
والعبد يملك على زوجته الحرة تطليقتين فالاعتبار بحال الزوج في عدد الطلاق
وبه قال الشافعي ومالك واحمد وذهب ابو حنيفة الى ان الاعتبار
بالمرأة فالعبد يملك على زوجته الحرة ثلاث تطليقات والمرء يملك على
زوجته الامة طلقتين **ولا يحل لكم ان تأخذوا مما انتم ممنوعون** يعني اعطيتكم
شيا يعني من مهر وغيره ثم استثنى الخلع فقال **لما لان بخا لا يبقيا**
حدود الله نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي وقيل حبيبة بنت سهل
الانصاري كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو حبها
وكان بينهما كلام فانت اباها شكوا اليه زوجها وقالت انه سبي الى ويضربني
فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره للمرأة ان لا تزاد رافعة يدها تنكز زوجها
قال فوجهت اليه الثالثة وبما اثر الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما
رأت اباها لا يسكنها انت رسول الله صلى الله عليه وسلم شكك اليه زوجها
وارتد اثارها من صربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ثابت وقال مالك ولا صلة فقال والذي بعثك بالحق
نبيا ما على وجه الاكرضوا حبتي اليها غيرك فقال لها ما تقولين فكرهت
ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ما لها فقالت صدق يا رسول
الله ولكن خشيت ان يملكني فاخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت
احد ذلك جديا يترك عليك خلافة هو اكرم الناس حبا وزوجته ولكن ابغضه

ثلاثا ولا هو قال ثابت اعطيتها حد بقة فخل لها فلترد بها علي
واخلي سبيلها فقال لها تردين عليه حد بقتة وتملكين امرك قالت نعم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما اعطيتها واخل سبيلها
ففعل **ع** عن ابن عباس ان امرأة ثابت بن قيس ائتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان ثابت بن قيس ما اعقب عليه في خلق ولا دين
ولكنني اكره الكفرية الاسلام قال ابو عبد الله يعني تبغضه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ترددين عليه حد بقتة قالت نعم قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلعيها تطلقه قولها ما اعقب
يعني بالحد عليه والعقبى الموحدة والحديقة البستان من التخل اذا كان
عليه الحائط ومعنى قوله ثمة الا ان يخافا اي يعمل الزوجان من انفسهما ان لا
يقبها حد ود الله والمعنى تخاف المرأة ان تقصى الله في امر زوجها وخاف
الزوج انه اذا لم تطعمه ان يعنف عليها فنهى الله الرجل ان ياخذ من امراته
شيئا مما اعطاها الا ان يكون المشور من قبلها وذلك ان تقول لا اطعم
لك امرا ولا اطالك مضجعا ونحو ذلك وقري تخافا بضم الياء ومعناه
الا ان تعلم ذلك من حالها يعني يعلم القاضي والولي **فان غفتم** يعني فان خستتم
واشغقتهم وقيل معناه وان ظننتهم **ان لا يقبها حد ود الله** يعني ما اوجب الله
على كل واحد منهما من طاعته فيما امر به من حسن الصحبة والمجاورة
بالعرف وقيل هو يرجع الى المرأة وهو سوء خلقها او استخفافها بحق
زوجها **فلا جناح عليهما فيما اتفقتا به** اي لا جناح على المرأة في المشور
اذ ائتمتة الملاك والعصية فيما اتفقتا به نعمها او اعطت من المال
لانها ممنوعة من استلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما اخذ من المال
اذا اعطته المرأة طالبة راضية والله سبحانه وتعالى اعلم **فصل**
في حكم الخلع وفيه مسائل **المسئلة الاولى** قال الزهري والنخعي وداود
لا يباح الخلع الا عند الغضب والخوف من ان لا يقبها حد ود الله فان وقع
الخلع في غير هذه الحالة فهو فاسد ومحجة هذا القول ان الامة

صريحة في انه لا يجوز ان ياخذ من المرأة عند طلاقها شيئا استثنى الله تعالى
في الة مخصوصة فقال الا ان يخافا الا يقبها حد ود الله فكانت هذه
صريحة في انه لا يجوز الاخذ في غير حالة الغضب والخوف من ان لا يقبها
حد ود الله وذهب جمهور العلماء الى انه يجوز الخلع من غير مشور ولا
غضب عنوانه يكره لما فيه من قطع الرصلة بلا سبب **ع** عن ثوبان ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما امرأة سالت زوجها الطلاق من
غير ما باس فخرام عليها راحة الجنة اخرجها ابو داود والترمذي **ع**
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان يفسر الحلال الى الله الطلاق
اخرجها ابو داود ودليل الجمهور على جواز الخلع من غير مشور قوله تعالى
فان طهرنكم عن شئ منة نفسا فكلوه نفسا مرييا فاذا جاز لها ان تهب
مهرها من غير ان يمسك لها شيئا بالية لست كان ذلك في الخلع الذي يفسر
بسببه ما لكه نفسها او لا واجيب عن الاستثنا المذكور في هذه الامة
انه محمول على الاستثنا المنقطع **المسئلة الثانية** الخلع جائز على اكثر
ما اعطاها ربه قال اكثر العلماء وقيل لا يجوز ان ياخذ اكثر مما اعطاها وهو
قول علي وبقية قال الشعبي والزهري والحسن وعطاء وطاوس وقال سعيد بن المسيب
بل ياخذون ما اعطاها حتى يكون الفضل له ومحجة الجمهور ان الخلع عقد
على ما وصية فوجب ان لا يتعدد بمقدار معين كما ان للمرأة ان لا ترضى عنه
عقد النكاح الا بالكثير وكذلك للزوج ان لا يرضى عنه المخلعة الا بالكثير
لا سيما وقد اظهرت الاستخفاف بالزوج حيث اظهرت بغضه وكرهه
المسئلة الثالثة اختلف العلماء في الخلع هل هو فسخ او طلاق فقال
الشافعي والقديم انه فسخ وهو قول ابن عباس وطاوس وعكرمة وبقية
قال احمد واسحاق وابو ثور وقال الشافعي في الجديد انه طلاق وهو
الاظهر وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود والحسن والشعبي والنخعي وعطاء
وابن المسيب ومجاهد ومكحول والزهري وبقية قال ابو حنيفة ومالك
وسفيان الثوري ومحجة القول القديم ان الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر

بعده الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل له حتى تنكح
 زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا كان الطلاق اربعاً ومائة القول الجديد
 انه لو كان ضمنها ما صح الزيادة على المهر المسمى كالاقالة في البيع وايضا
 لو كان الخلع ضمنها اذا خالها ولم تذكر مستحلي وجب ان يحجب المهر عليهما
 كالاقالة فان ثبت ان طلاق وايضا فان الطلقة الثالثة قول
 واذا بطلت فلا تنبث انه طلاق وايضا فان الطلقة الثالثة قول
 او شريح باسنان وفاتدة الخلاف انا اذا جعلناه طلاقا بقضي به
 عدد الطلاق فان تزوجها بعده كانت معه على طلقين وان جعلناه قسماً
 بانته من ثلاث قوله تعالى **تلك حدود الله** يعني هذه او امر الله ونواحيه
 وهو ما تقدم من احكام الطلاق والرجعة والخلع وحدود الله ما شاع من
 تجاوزتها وهو قوله **فلا تقعدوها** اي لا تجاوزوها **ومن يتعد حدود الله**
اي يتجاوزها فاولئك هم الظالمون قوله تعالى **فان طلقها** يعني الطلقة الثالثة
فلا تحل له من بعد اي لا يحل له رجعتها بعد الثلاث **حتى تنكح زوجا غيره**
 يعني تزوج زوجا اخر غير المطلق فيجاسها والنكاح يتناول العقد والوطى
 جميعا والمراد هنا الوطى انزلت في تسمية وتبيل عاصمة بنت عبد الرحمن بن غنم
 القرظي وكانت تحت ابن عمها رفاع بن وسب بن غنم القرظي فطلقها
 ثلاثاً **ق** عن عاصمة قالت جاءت امرأة رفاع القرظي الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالت ان كنت عند رفاع فطلقني فبنت طلاق في تزوجت به **ع** ده
 عبد الرحمن بن الزبير واثامعه مثل هذه في الثوب فقبض رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقال تريد من ان ترجعي الى رفاع لا حتى يدوق عسيلتك وتذوق
 عسيلته قولها فبنت طلاق اي قطعها والبت القطع وقولها مثل هذه
 الثوب اي طريفة وهو كناية عن استرها المذكور قوله حتى يدوق عسيلتك بضم
 العين تصغير عسل شبه لذة الجماع بالعسل وهو كناية عنه وانما انت العسل
 لان من العرب من يرميه ويقل انه حلاله على المعنى لان المراد منه المنفعة
 وعبد الرحمن المذكور هو ابن الزبير يفتح الزاي المشددة وكسر الباء وروي انها لم يثبت

ما شاء الله



ما شاء الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد سبني
 فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول قلن اصد قلن في الآخر
 فلبثت حتى قبض النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت ابابكر فقالت يا خليفة
 رسول الله ارجع الى زوجي الاول فان زوجي الاخر قد سبني وطلقتني فقال لها
 ابو بكر قد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكحته وقال لي
 ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر انت عمر وقالت له مثل ما قالت
 لابي بكر فقال لها لئن رجعت اليه لارجعه وقوله تعالى **فان طلقها**
 يعني الزوج الثاني بعد وطئها **فلا جناح عليهما** يعني على المرأة والزوج
 الاول **ان يتزوجا** يعني ينكحا جديداً اي علماً وايضا وقيل ان رجوعاً
 لان احداً لا يعلم ما هو كان الا الله تعالى **ان يتزوجا** يعني يتزوجا
 بينهما الصلاح وحسن العشرة والصحة وقيل معناه ان علياً ان نكاحها
 على غير دلالة والمراد بالدلالة التحليل فصرح ان الاول مذهب
 جمهور العمل ان المطلقة بالثلاث لا تحل للزوج المطلقة منه بالثلاث
 الا بشرط وهو ان تقعد منه ثم تزوج بزوجة اخرى ويطأها وانما يطلقها
 ثم تقعد منه فاذا حصلت هذه الشرايط فقد حلت الاول والا فلا
 وقال سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب تحل بعد العقد والمذهب الاول
 هو الاصح واختلفت العلماء في اشتراط الوطى هل ثبت بالقاب او بالسهة
 على ثلاثة اقوال الثالث وهو المختار انه ثبت بهما الثاني اذا تزوج
 المطلقة ثلاثاً ليجلها الاول فهذا نكاح باطل وعقد فاسد وبه قال
 مالك واحمد لما روي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن
 المحلل والمحلل له اخرج الترمذي وقال حديث صحيح ورواه قال
 هو القيس المستعار ولو تزوجها ولم يشترط في النكاح انه ينفقها
 فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل اذا طلقها وانتضت العدة غير
 انه يكره اذا كان في عزمها ذلك وبه قال الشافعي وابو حنيفة وداود
 ذلك ان الآية دللت على ان الحرمة تنتهي بوطي مسبوق بعقد وقد

وحد ذلك فوجب القول بانها الحرة وقال نافع الى رجل الى عمر
فقال ان رجلا طلق امراته ثلاثا فانطلق لرج له من غير مواسرة
فقروها لجلها الاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا بعد هذا حابة
علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله **وتلك حد ود الله بيننا**
لنقوم بعلون يعني بعلون ما امرهم به ونهاهم عنه واما قصر العلقا
لانهم هم الذين يستغفون بذلك البيان قوله عز وجل **واذا طلقتم**
النساء فبلغن اجلهن نزلت في ثابت بن يسار رجل من الانصار طلق
امراة حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد بذلك
مضارها فبلغن اجلهن اي تارين انقضاء عدتهن وشارفن منتهاهما
ولم يرد انقضاء العدة لانه لو انقضت عدتها لم يكن للزوج اسكنا
قال البلخي هنا بلوغ مقاربة كما يقال بلغ فلان البلد اذا قاربته وشارفته
فهذا من باب المجاز الذي يطلق اسم الكل فيه على الاكثر وقيل ان الاجل
اسم الزمان فيحمل على الزمان الذي هو اخر زمان يمكن ايقاع الرجعة فيه
بحيث اذا فات لا يبقى بعده مكنة الرجعة وعلى هذا التأويل ولا حاجة
بنا الى المجاز **فاسكر من اي راجع من يعرف** وهو ان يشهد على رجعتها
وان يراجعها بالقول لا بالوطي **او سرفوه من يعرف** اي اتركوه من حتى
تتقضي عدتهن فيمكن انفسهن **ولا تسكر من ضرار** اي لا تقصدوا
بالرجعة المضارة بتطويل الحبس وقيل كانوا يضاروهن لتقدي المرأة
منه بالها **المتقصد** اي لتطويلهن بما ورنكم في امور من حد ود الله التي
بينها لكم وقيل معناه لا تضاروهن على قصد الاعتداع لهن **ومن يفعل**
ذلك فقد ظلم نفسه اي ضر نفسه بمخالفة امر الله وتوبيخها عذاب
الله **ولا تتخذوا آيات الله هزوا** يعني بذلك ما بين من حلاله وحرابه
وامره ونهييه في حبه وتقريله فلا تتخذوا ذلك استهزاء ولعبا
فمن وجب عليه طاعة الله وطاعة رسوله ثم وصل الله هذه
الاحكام التي تقدم ذكرها في العدة والرجعة والخلع وترك المضارة

فلا تتخذها



الاسكندر
من كتب الخزانة



فلا تتخذوها هزوا فاعظمه تمتد يد عظيم ووعيد شديد وقيل هو راجع
الى قوله فاسكال بمعروف او تسريح باحسان فكل من خالف امر امر الله
الشروع فهو متخذ آيات الله هزوا وقيل كان الرجل يطلق ويعتق وتزوج
ويقول كنت لاعبا فنهوا عن ذلك عن اي هزوة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ثلاث جد صن جد وهن جد النكاح والطلاق والرجعة
اخرجه ابو داود والترمذي وقوله تعالى **واذا نكحتموهن الله عليكم**
يعني بالايان الذي انضم الله به عليكم فهذا لم له وسائر نعمه التي انضم
بها عليكم **وما انزل عليكم** اي واذكروا نعمه فيها انزل عليكم **من الكتاب** يعني
القرآن **والحكمة** يعني السنة التي عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنها
لكم وقيل اراد بالحكمة مواعظ القرآن **يعظكم به** اي بالكتاب الذي
انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم **وانتقوا الله** يعني خافوا الله فيها
امركم به ونهاكم عنه **واعلموا ان الله بكل شيء عليم** يعني انه تعالى يعلم
ما اخفيتم من طاعته ومعصيته وسروا عن لا تخفى عليه شيء من ذلك
قوله تعالى **واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن** نزلت في معقل بن يسار
المزني عطل اخته جميلة وكانت تحت الى البداح عاصم بن عدي فطلقها
مر عن معقل بن يسار قال كانت لي اخت تخطب الي واسئها من الناس فاتي
اي عم لي فانكحها اياه فاصطالحا ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له رجعة
ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني بخطبها مع الخطاب
فقلت له خطبت الي فبعثها الناس واثر ذلك بها فزوجتها وطلقها
طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي انتفتي
خطبها مع الخطاب والله لا انكحها ابدا في نزلت هذه الآية **واذا طلقتم**
النساء فبلغن اجلهن فلا تفصلوهن ان يملكن ازواجهن لانه تكفرت
عن عيبي وانكحها اياه اخرجه البخاري وقيل ان جابر بن عبد الله كانت له
ابنة ثم طلقها زوجها فطلقها فلما انقضت عدتها اراد ان يرجعها
فابي جابر وقال طلقته بعت عينا ثم تريد ان تنكحها الثانية وكانت المرأة

تريد زوجها قد رضيت هذه الآية و اراد ببلوغ الاجل قوله
فيلحق اهل من انقضت العدة بخلاف الآية التي قبلت هذه قال الشافعي
في اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين **فلا تفصلوا عن ان يبلووا** و اجمعت
خطاب الماوليا والمعنى لا تنصقوا عليهم ايها الاوليا فمنعوا من
مراجعة ارجس بنكاح هديد يتفقون بذلك مضارتهن في خطاب
عام لجميع الاوليا وان كان سبب الآية خاصا و اصل العضل المنع والتضييق
و رتبته قول اوس بن حمزة
• وليس اخرك الدائم العهد بالذي • يذنبك ان ولي و برضيل مقبلا •
• وكذلك الثاني اذ كنت نا شيا • ومما حبه الاذي اذا انرا عضلا •
يعني اذا ضاق الامر وفي الآية دليل للمشافعي ومن وافقه في ان المرأة
لا تنكح عقد النكاح ولا تاذن فيه اذ لو كانت كذلك لم تكن عضلا ولا
لهمي الولي عن العهد بل معني وقوله **اذا تراضوا بينهم بالمعروف** يعني اذا تراضى
الخطاب والنساء والمعرف هنا ما وافق الشرع من عقد حلال ومهر جائز
وقيل هو ان يرضي كل واحد منهما بما التزمه لصاحبه بحق العقد حتى
تحصل الصحة الحسنة والفترة الجميلة **ذلك** اي ذلك الذي ذكره من ان
يو عظه من كان منكم يوم من بالله والاخر يعني ان الموت هو الذي ينتفع
بالوعظ دون غيره ذلكم اركي لكم واظهر يعني انه خير لكم واظهر لقلوبكم
واطيب عند الله والله يعلم يعني ما في ذلك من الزكاة والتطهير **واستم**
لا تعلمون يعني ذلك قوله عز وجل **والوالدات** يعني المطلقات اللاتي
لهن اولاد من ارجس من وقيل المراد بهن جميع الوالدات سواء كن بطلاقة
او زوجات ويدل عليه ان اللفظ عام وما قام دليل التخصيص فوجب
تركه على عمومته ولانه ظاهر اللفظ فوجب جملة عليه **يرضعن اولادهم**
هذا خبر يعني الاسر والمقديرو والوالدات يرضعن اولادهن في حكم الله
الذي اوجبه وهذا الاسر ليس انما ايجاب وانما هو اسر ندب واستحباب
لان تربية الطفل بلبن الام اصل له من لبن غيرها ولكل شقيقته غلبه

وبدل

وبدل على انه لا يجب على الوالدة ارضاع الولد قوله فان ارضعن لكم فاتوهن
اجوز من ولو وجب عليها الرضاع لما استحققت الاضمة وقال تعالى فان تعاسرتم
فسترضعن له اخري وهذا نص صريح في ذلك فاذا لم يوجد من يرضع الطفل
اولم يقبل غير لبن امته وجب عليها ارضاعه كما يجب على كل احد مواساة
المضطرو وان رعت الام في ارضاع ولدها فهي اولى به من غيرها **حولين كاملين**
الحول الستة واصله من حال يحول اذا اقلبت وانما قال كاملين للتوكيد لانه
مما يقتضاه فيه تقول اتممت عند فلان حولا وان لم تستطع فبذل الله انهما
حولان كاملان اربعة وعشرين شهرا وهذا الحد يد بالحولين ليس بحد
اجاب ويدل على ذلك قوله تعالى **لمن اراد ان يتم الرضاعة** فلما علق
الاتمام بارادتنا علمنا ان هذا الاتمام غير واجب فثبت ان المقصود من
هذا الحد قطع التنافع بين الزوجين في مقدار من الرضاعة فعده
الله تعالى ذلك الحولين حتى يرجعا اليه عند التنافع قال ابو عيسى في رواية
عكرمة اذا وضعت الولد تسعة اشهر ارضعته حولين وان وضعت تسعة
اشهر ارضعته ثلاثة وعشرين شهرا وان وضعت تسعة اشهر ارضعته
احدى وعشرين شهرا كل ذلك ثلاثين شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله
ثلاثون شهرا وقال في رواية الوالي عنه هو حد لكل مولود في اي وقت ولد
لا ينقص رضاعه من حولين الا باتفاق من الابوين فانها اراد فطام الولد
قبل الحولين فليس له ذلك الا اذا اتفقا عليه يدل على ذلك قوله فاذا اراد
فصلا عن تراض منهما وقيل فرض الله على الوالدات ارضاع الولد حولين
ثم انزل التحفيظ فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اي بعد اتمته الرضاع
لمن اراد اتمام الرضاع وليس في دون ذلك حد محدود انما هو على مقدار
اصلاح الطفل وما يعيش به **وعلى المولود له** يعني الاب وانما عقر عنه
بعد لان الوالدات انما ولدن للابا ولذلك يجب الولد الى الاب دون
الام قال بعضهم وانما اسمها القامرا وعمة مستودعات وللأبا اسماء
وقيل ان هذا استنبطه على ان الولد انما يلحق بالوالد الا لحونه مولودا

على فراشه فكانه قال اذ اولدت المرأة الولد لامل الرجل وعلى فراشه
وجب عليه رعاية مصالحه **زوجه** اي لبا سهر **بالمرء**
اي على قدر الميرة **لا تكلف نفس الا وسعها** يعني طاقتها والمعنى ان ابا
الولد لا يكلف في الاتفاق عليه وعلى امته الا قدر ما تتسع به قدرته
ولا يبلغ اسراف القدرة **لا تضار والدته بولدها** يعني لا يضر الولد
من امته بعد ان رضيت بارضاعه ولا يدفع الى غيرها وقبل معناه
لا تتركه الام على ارضاع الولد وقيل للصبي لبن غيره لان ذلك ليس
بواجب عليها **ولا مولود له بولده** يعني لا تترك المرأة الولد الى ابيه وقد
انها تضاره بذلك وقيل معناه لا يلزم الاب ان يعطي ام الولد اكثر
ما يجب عليه لها اذ الم ترضع الولد من غير امه فعلى عذ ارجع الضرر
الى الوالد من فيكون المعنى لا يضار كل واحد صاحبه بسبب الولد وقيل
يحمل ان يكون الضرر راجعا الى الولد فلا ترضعه حتى يموت فيتضرر بذلك
ولا ينفق عليه الاب او يرضعه من امه فيضره بذلك فعلى هذا تكون الباء
صلة والمعنى لا تضار والدته ولدها ولا اب ولده **وعلى الوارث مثل**
ذلك يعني وعلى وارث الى الولد اذ امانات مثل ما كان يجب عليه من النفقة
والكسوة فيلزم وارث الاب ان يقوم مقامه في القيام بحق الولد وقيل
المراد بالوارث وارث الصبي الذي لومات الصبي ورثه فعلى هذا الوارث
مثل ما كان على اب الصبي في حال حياته واختلف في اية وارث هو فقيل
هم عصبة الصبي كالجد والابن وابنه والعم وابنه وقيل هو كل وارث
له من الرجال والنساء وبه قال احمد فيجبروا على نفقة الصبي كل على قدر
سهمه منه وقيل هو من كان ذارحم حرم منه وبه قال ابو حنيفة
وقيل المراد بالوارث الصبي نفسه فعلى هذا يكون اجرة رضاع الصبي
في ماله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي غير
الابوين وبه قال مالك والشافعي وقيل معناه على الوارث ترك المصاراة
فان اراد يعني الوالد **نصلا** يعني نظام الولد قبل الحولين **عن تراخي**

نما

نما اي على اتفاق من الوالد **في ذلك** **وتشاور** اي يشاورون اهل
المعلم بذلك حتى يخبروا ان القطام قبل الحولين لا يضر بالولد المشاورة
استخراج الراي بما فيه مصلحة **فلا جناح عليهما** اي فلا حرج ولا اثم
على الوالد **في القطام قبل الحولين** اي الم يضر بالولد **وان اردتم**
ان تسترضعوا اولادكم اي اولادكم مراضع غير امهاتكم اذ ابيت
امهاتكم ارضاعهم او تعذر ذلك لعلة يمين من القطاع اليه وغير
ذلك او ارادته التزوج **فلا جناح عليكم** **اذا سلمتم** يعني الى الراضع
ما انتم يعني لبن من اجرة الرضاع وقيل اذا سلمتم الى امهاتكم من احوه
الرضاع بقدر ما ارضعن **بالمرء** اي بالاحسان والاحمال امر وان يكونوا
عند تسليم الاجرة مستبشرين الوجه ناطقين بالقول الجمل مطيعين
لا تضار الراضع بما يمكن حتى يؤمن من تغريبهم بقطع معاد برضعت
وانتموا الله اي خافوا الله فيما فرض عليكم من الحقوق وفيما وجب عليكم
لاولادكم **واعلموا ان الله ياتقون بعبر** يعني لا تخفي عليه قافية من جميع
اعمالكم سرها ولا يبينها فانه سبحانه يراها ويعلمها قوله تعالى **والذين**
يتوفون يعني يموتون **سكم** واصبل التوبة اخذ التي وافيا من مائة فقد
استغفرت عمه كاسلا ويقال توفي فلان بمعنى قبض واخذ **ويذرون** اي
ويركعون **ازواجه** والمراد بالازواج هنا النساء لان العرب تطلق اسم الزوج
على الرجل والمرأة **بترخص** اي ينتظرون **بانفسهن اربعة اشهر وعشرا**
يعني قدر هذه المدة وانما قال عشرين لفظا تائيدا لان العرب اذا اهتمت
العدد من الليالي والايام غلبوا الليالي حتى ان احدهم ليقول صمت عشرين
من الشهر لكثرة تغليبهم الليالي على الايام فاذا اظهروا الايام قالوا
صمت عشرة ايام وقيل ان هذه الايام ايام حزن وليس احدا
تشبهها بالليالي على سبيل الاستعارة **وحية الحكمة** اي ان الله
تعاقد العدة بهذا القدر لان الولد يرضع بطن امه لنصف
مدة الحمل يعني بتركه وقيل ان الروح تنفخ في الولد في هذه المدة

أيام ويدل على ذلك ما روي عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم
 يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغ مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا يكتب
 رزقه واجله وعمله وسقي او يحيد ثم ينفخ فيه الروح اخراجه في الصبح من
 بزيادة فذل هذا الحد يث ان خلق الولد يجتمع فيه اربعة اشهر وثلاثة
 خلقه ينفخ الروح فيه في هذه الايام الزائدة والله تعالى اعلم
فصل في حكم عدة المتوفى عنها زوجها والاحداد وفيه مسائل المسئلة
 الاولى عدة المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشرا وعدة الامة على نصف
 عدة الحرة شهران وخمسة ايام وبه قال جمهور العلماء وقال ابو بكر الاصم
 عدة الامة كعدة الحرة وتلك بهذه الامة وعدة الحامل بوضع الحمل
 سواء فيه الحرة والامة ولو وضعت بعد وفاة زوجها لمحظة حملها ان تزوج
 ويدل على ذلك ما روي عن سبيعة الاسلمية انها كانت تحت عبد بن مولة
 وهو من بني عامر بن لؤي وكان من شهيد يد رافق في غزاة فحج الوداع
 وهي حامل فلم تنجب ان وضعت حملها بعد وفاته فلما عقدت من نفاسها
 تجملت للخطاب فدخل ابو السنا بل بن يعكك رجل من بني عبد الدار فقال
 مالي اراك تجملت للخطاب لعلمك ترجيح النكاح وانك والله ما انت بباح
 حتى تمر عليك اربعة اشهر وعشرا قالت سبيعة فلما قال لي ذلك جمعت
 علي ثيابي حين اصبحت وابقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته
 عن ذلك فأتاني باني قد حملت حين وضعت حملي وامرني بالتزويج
 ان يدالي اخراجه في الصبح وفيه قال ابن شهاب ولا اري باس
 ان تزوج حين وضعت وان كانت في دمه غير انها لا يقر بها حتى تظهر
 فعلى هذا فكم الامة عام في كل من توفي عنها زوجها بان تعتد اربعة
 اشهر وعشرا ثم خصص من هذا العموم اولات الاحمال بهذه الحديث
 ويقولون نعم اولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن المسئلة الثامنة
 يجب على من توفي عنها زوجها الاحداد وهو ترك الزينة والطيب



ودهن الرأس بكل دهن والكحل المطيب فان اعتبرت الرجل فيه زينة
 فخره لها وبه قال مالك وابو حنيفة وقال الشافعي يكفل بالليل
 ويحجبه بالنهار عزام سلمة قالت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين توفي ابو سلمة وقد جعلته على صغرا فقال ما هذا يا ام سلمة فقالت
 انما هو صبي يا رسول الله ليس فيه طيب فقال انه ينشب الوجه فلا يجعله
 الا بالليل وتزنيه بالنهار ولا تمتشط بالطيب ولا بالحنا فانه فضاب
 قلت باني سني امتشط يا رسول الله قال بالسدر تغلفين به راسك ام حبه
 ابو داود وللضاري نحوه قوله فانه ينشب الوجه اي يوقده ويحسنه
 وينوره من نشب النار اذا اوقدها قوله تغلفين به راسك اي تغطي
 به راسك والتغلف هو الغيرة على وجه المرأة وكذا راسها اذا طخت
 بي فاكملت منه ولا يجوز لها البس الديباج والحرير والحلي والمصموم
 للزينة كالاحمر والاصفر ويجوز لها ما يصنع لغير الزينة كالاسود
 والارزق ويجوز ان تلبس البياض من الثياب والصوف والوبرق عز زينة
 بنت ابي سلمة قالت دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
 حين توفي ابوها ابو عنيان برحوب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة
 خلوق او غيره فدصت به جارية ثم مست بعارضيها ثم قالت والله مالي
 بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على
 المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحذ على ميت فوق
 ثلاث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا عز زينة بنت جحش حين
 توفي اخوها فدعت بطيب فمست منه ثم قالت اما والله مالي بالطيب
 من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر
 لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحذ على ميت فوق ثلاث
 الا على زوج اربعة اشهر وعشرا عز عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحذ على ميت فوق ثلاث
 الا زوجها عز ام عطية قالت كنا نهي ان تحذ على ميت فوق ثلاث

الايمان زوج اربعة اشهر وعشرا ولا تكل ولا تقطب ولا تلبيس ثوبا من غير
 الاثوب عصب وقد حضر لنا عند الطهر اذا اغتسلت احدا ناسا من خيبتها
 في نية من كست اظفار قوله الاثوب عصب العصب بالعين والهاد
 المهر ليتين من البرود التي صبح عزله قبل النيج قوله نية من كست
 النية التي الليبر والكست لغة في القطط وهو شي معروف يتجر
 به عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبس المتوفي
 عناز وجها المعصر من الثياب ولا المسقة ولا الحار ولا الخصب ولا
 تكل اخرج ابو داود قوله لا المسقة الثياب المسقة هي
 المصبوغة بالمشق وهي العرة **عنوان** ان صفة بنت عبد الله
 اشكت عنها وهي حادة على زوجها ابن عمر فلم تكل حتى كادت عيناها
 تر مصان اخرج مالك في الموطا المسئلة الثالثة اختلفوا في ان
 هذه المدة سببها الوفاة او العلم بالوفاة فقال بعضهم ما لم يعلم بوفاة
 زوجها لا تقعد بانقضاء الايام في العدة واحتجوا على ذلك بان الله تعالى
 يترخص بانفسهن وذلك لا يحل الا بالقصد الى التبرع ولا يحل ذلك
 الا مع العلم وقال الجمهور السبب هو الموت فلو انقضت المدة او الترها
 او بعضها لم يبلغها خبر موت الزوج وجب ان تقعد بما انقضى ويدل على
 ذلك ان الصغيرة التي لا علم لها بكونها في انقضاء عدتها انقضت هذه المدة
 المسئلة الرابعة اجمع العلماء على ان هذه الآية ناسخة لما بعدها
 من الاعتماد بالحول وان كانت هذه الآية متقدمة في التلاوة وسند كبر
 تمام الكلام عليه بعد في موضعه ان شاء الله تعالى والله اعلم وقوله تعالى
فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن **فلا جناح عليكم** خطاب للاوليا
 لانهم الذين يتولون العقد **فما فعلن في انفسهن بالمهر وف** يعني من
 التزين والتطيب والنقل من المسكن الذي كانت معتدة فيه ونكاح من
 يجوز لها نكاحه وقيل انما عني بذلك النكاح خاصة وقيل معنى قوله
 بالمعروف هو النكاح الحلال الطيب واجتنب اصحاب ابي حنيفة عما هو ان

ان النكاح

ان النكاح بغيرولي بهذه الآية لان اضافة الفعل الى الفاعل محمول على
 المناسبة واجاب اصحاب الشافعي ان قوله تعالى **فلا جناح عليكم** خطاب
 للاوليا ولو صح العقد بغيرولي كما كان مخاطبا واجيب عن قوله فيها فعلن
 في انفسهن انما هو التزين والتطيب بعد انقضاء العدة لانها تزوج نفسها
والله بما تعملون خبير يعني انه تعالى لا يخفي عليه خافية والخبر في صفة الله
 تعالى هو العالم بكنهه الشئ وحقيقته من غير شك والخبر في صفة
 المخلوقين انما يستعمل في نوع من العلم وهو الذي يتوصل اليه بالاجتهاد
 والفكر والله تعالى منزعه عن ذلك كله قوله عز وجل **ولا جناح** اي اخرج
عليكم فيها عرضتم به اي لو حتم واشترتم به والتعريض ضد التصريح
 ومعناه ان يصغر كلامه ما يصلح للدلالة على مقصوده ويصلح للدلالة
 على غير مقصوده ولكن اشعاره بجانب المقصود اسم وارجح وقيل هو
 الاشارة الى الشئ بايفهم السامع مقصوده من غير تصريح به وقيل التعريض
 من الكلام ماله ظاهرو باطن **من خطبة النساء** يعني العتبات في عدتهن
 والخطبة بالسر طلب النكاح والتماسه وقيل ذكر النساء والخطبة
 بالضم كلام منقول له اول واخر ومعنى الآية فيما عرضتم به من ذكر النساء
 عند من والتعريض بالخطبة في العدة مباح وهو ان يقول انك لجميلة
 وانك لصالحة ومن عرضي التزيج والى فيك لراغب وعسى الله ان ييسر
 لي امرأه صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهوم من غير تصريح بان يقول
 اني اريد ان انكحك او اتزوجك ونحو ذلك ويدل على صحة هذا التأويل
 ما روي عن ابن عباس في قوله فيما عرضتم به من خطبة النساء هو ان يقول
 اني اريد التزويج وان النساء لمن حاجتي ولوددت ان ييسر لي امرأه
 صالحة اخرج البخاري وروى ان سلمية بنت حنظلة تأتت فدخل
 عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها فقال قد علمت قرأيني من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق حدي وقد مي في الاسلام فقالت
 سلمية غفر الله لك ان خطبتي في عدتي وانت يؤخذ منك فقال انما

اخبرك بقول النبي صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ام سلمة وهي في عدة زوجهما فذكر لها منزلته من الله عز وجل وهو
متخاض على يده حتى اثر الحصى في يده من عدة تكامله عليها فما كانت
تلك خطبة **وانتم** يعني اضمروتم **في انفسكم** يعني من تكاهن وقيل هو ان
يدخل ويسلم ويهدى ان شاء ولا يتكلم بشي والمقصود انه لا يخرج عليكم
في التعريض للمرأة في عدة الوفاة ولا فيما يضمر الرجل في نفسه من
الرغبة فيها **علم الله انكم ستذكروهن** يعني يقربكم لان شهوة النفس
والتمني لا يخلو منه احد فلما كان الخلق كالشيء الشاق اسقط عنه الحرج
ولكن لا تاتواهن من سر اختلفوا في معنى هذا السر المنهي عنه فقيل
هو الزنا كالرجل يدخل على المرأة فيعرض بالنكاح ومراده الزنا ويقول لها
دعيني فاذا وفتت عدت تحت اظهر تكاحك فنهوا عن ذلك وقيل هو قول
الرجل للمرأة لا تنفوني نفسي فاني ناكحك وقيل هو ان ياخذ عليها
العهد والميثاق ان لا تزوج غيره وقيل هو ان لا يخطبها في العدة
وقال الشافعي السر الجماع وهو رواية عن ابن عباس قال الكلي اي لا تقبضوا
انفسكم لهن بغير الجماع ويدل على ان لفظ السر كناية عن الجماع قول الشافعي
لا زعمت بفساد القوم اني كبرت وان لا يحسن السر امثالي
بسياسة اسم امرأة وان وقع الكناية عن الجماع بالسر لانه ما سر والله تعالى
حي كريم فكيف به عن لفظ الجماع الصريح ومعنى الآية لا تواعد ومن مواعده سرية
ولا تواعد ومن بالشيء الموصوف بالسر وقيل في معنى الآية ان الله تعالى اذن
في اول الاية في التعريض بالخطبة ومنع في اخرها عن التعريض بالخطبة **الا ان**
تقولوا قولنا مقروفا يعني هو ما ذكر من التعريض بالخطبة وقيل هو اعلام ولي
المرأة انه راغب في نكاحها **ولا تقربوا عدة النكاح حتى يبلغ الكتاب**
اجله اي لا تقبضوا القوم على عدة النكاح في العدة حتى تنقضي وانما يتاها
انه كتابا لانها قرينة **واعلم ان الله يعلم ما في انفسكم فاخذ ربه** اي فخافه
واعلم ان الله غفور حلیم لا يعجل بالعقوبة قوله تعالى **لا جناح عليكم ان طلتم**

النساء



النساء تسرون او تخرجن من الدين في بطنه اي ولم تسرون ولم تخرجن من الدين في بطنه
يعني ولم تعينوا الدين صداقا ولم توجوه عليه منكم نزلت في رجل من الانصار تزوج
امراة من بني حنيفة ولم يسم لها صداقا ثم طلقها قبل ان يستها فقالت هذه
الاية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم المتها ولو بقلشوة فان قلت هل
على من طلق امرأته جناح بعد المسيس مني بوضع عنه الجناح قبل المسيس من
وجه نفي الحرج والجناح عنه قلت فيه قطع سبب الرصلة وما جاء في الحديث
ان ابنه الحلال الى الله الطلاق فنفي الله الجناح عنه اذا كان الغراق اروح من
الاسكاف وقيل معناه لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في وقت شتم
خاصا كانت المرأة او طاهر الا انه لا سنة في طلاقهن قبل الدخول **وتسرون**
اي عظم من من نكاح ما يتمن به والمثقة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد **على الموضع**
اي الغني الذي يكون في سعة من غناه **قدرة** اي قدر امكانه **وعلى الفقير** اي الفقير
الذي في ضيق من فقره **قدرة** اي قدر امكانه وطاقته **متاعا للمعروف** يعني
متع من تتبعا بالمعروف يعني من غير ظلم ولا حيف **فان** اي ذلك التمتع حقا واجبا
لا **ما على المحسنين** يعني الى المطلقات بالتمتع وانما خص المحسنين بالذكر لانهم
هم الذين ينتفعون بهذا البيان وقيل معناه من اراد ان يكون محسنا فهذا
شأنه وطريقه والمحسن هو المومن والله سبحانه وتعالى اعلم برادة واسرار كتابه
فصل في بيان حكم الآية وفيه فروع الفرع الاول اذا تزوج امرأة ولم يعرض
لها مهر اثم طلقها قبل المسيس يجب لها عليه المنة وبه قال الشافعي وابو
حنيفة وأحمد وقال مالك المنة مستحبة ولو طلقها قبل الدخول وقد فرض لها
مهر اوجب لها عليه نصف المهر الفروض ولا منعة لها الفرع الثاني في المطلقة
قبل الدخول بها فيها قولان قال في القديم **لا منعة** لها لانها استحق المهر كاملا
وبه قال ابو حنيفة وهو احدى الروايتين عن أحمد وقال في الحديث **لها المنة** لقوله
تعالى والمطلقات متاع بالمعروف وهو الرواية الاخرى عن أحمد قال ابن عمر لكل
مطلقة منعة الا التي فرض لها المهر ولم يدخل بها زوجها نصبت المهر
الفسخ الثالث في قدر المنة قال ابن عباس اعلاها خادم واسفلها ثلاثة

انشاب درع وخمار واز اوقلها دون ذلك وقاية او منفعة او شيء
 من رزق وموعدة عيب الشافعي لانه قال اعلاها على المهر فادم وارسلها
 مؤتب واقلها ماله بشر وحسن ثلاثون درهما روي ان عبد الرحمن بن هوف طلق
 امراته وحبها يعني معها جارية سود او متع الحسن بن علي اسرته بعشرة الاف
 درهم فقال ثلث قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة مطلقها اذا اختلف
 الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز وقال احمد في احدي الروايتين عنه
 تتقدر بما تجزي فيه الصلاة وقال في الرواية الاخرى تتقدر بتقدير الحاكم
 والاية تدل على ان المتعة تعتبر بحال الزوج في البصر والعشرة وانه مغفوض
 الى الاجتهاد لانها كالمتعة التي اوجبها الله تعالى للزوجات وبيز ان حال
 المهر مخالف لحال العسر في ذلك الفرض الرابع ومن حكم الاية ان تزوج
 امرأة بالغة برضاها على غير من صرح النكاح ولها مطالعة البتة بان يفرض لها
 صداقا فان دخل بها قبل الفرض قلنا عليه مهر مثلها وان طلعا قبل الدخول
 والفرض قلنا المتعة قوله عز وجل **وان طلقتموهن من قبل ان يمسوهن**
 يعني تجاوزهن وهذا في المطلقة بعد تسمية المهر وقبل الدخول حكم الله
 لها بنصف المهر ولا عدة عليها وهو قوله **وقد فرضتم لهن فريضة** اي ستم
 لهن مهرا **فانصف ما فرضتم** اي قلن نصف المهر المسمى ومنه عيب الشافعي
 ان الخلوة من غير مسيس لا توجب الانصف المهر المسمى لان المسيس اما حقيقة
 في السر باليد او جعل كتابية عن الجماع وايضا كان فقد وجد الطلاق قبله
 وقال ابو حنيفة الخلوة الصحيحة تقدر المهر ومعنى الخلوة الصحيحة
 ان يخلوها وليس هناك مانع حسي ولا شرعي فالحس نحو الرتق والقرن او يكون
 معهما ثالث والشرعي نحو الحيض والنفاس وصوم الفريضة وصلاة الفريضة والاعرام
 وسواك فرضا او نفلا والاية حجة لذهب الشافعي قال شرح لم اسع ذكر الله
 في كتابه باسا ولا ستر ان زعم انه لم يسمها قلنا بنصف الصداق وقال ابن عباس
 اذا اخطاها ولم يسمها قلنا بنصف المهر فرض لومات احد الزوجين بعد التسمية
 وقبل المسير قلنا المهر كاملا وعليها العدة ان كان الزوج هو الميت وقوله

الا ان يعفون



الا ان يعفون يعني النساء المطلقات والعنف الا ان تترك المرأة نفسها من
 الصداق فتعفيه للزوج فيعفو جميع الصداق الى الزوج **او يعفوا الذي**
بيده عقدة النكاح فيه قولان احدهما انه الولي وهو قول ابن عباس في رواية
 عنه والحسن وعلمته وطاوس والشعبي والبخاري والزهري والسدي
 قال الشافعي في القديم ومالك والفقهاء الثاني انه الزوج وهو علي
 وابن عباس في الرواية الاخرى وجيز بن مطعم وسعيد بن السيب وابن جابر
 ومجاهد والربيع وقتادة ومقاتل والفضال ومحمد بن كعب القرظي
 وهو قول ابو حنيفة والشافعي في الجديد واحد وجهه هو الفقهاء فعلى
 القول الاول يكون معنى الاية الا ان يعفوا المرأة اذا كانت ثيبا بالغة من
 امر المفقود عن نفسها للزوج او يعفوا وليها اذا كانت المرأة بكرة صغيرة او غير
 جازئة المقر فيجوز عفو وليها نيابة عن نفسها للزوج وانما يجوز عفو الولي
 بشرط وان تكون بكرة صغيرة ويكون الولي ابا او جدا لان غيرهما لا تزوج
 الصغيرة وعلى القول الثاني ان الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وصح
 هذا القول الثاني الطبري والواحد فيكون معنى الاية او يعفوا الذي
 بيده عقدة النكاح يعني الزوج فيعطي المرأة الصداق كاملا لان الله تعالى
 لما ذكر عفو المرأة عن النصف الواجب لها ذكر عفو الزوج عن النصف
 السابق عنه فيجوز للمرأة ان تعفو ولا تقابل بشيء من الصداق وللرجل
 ان يعفو نيابة لها المهر كاملا روي ان جبير بن مطعم تزوج امرأة ثم
 طلقها قبل الدخول بها فاكل لها الصداق وقال انا احق بالعفو لان المهر
 حق المرأة فليس لوليها ان يهب من مالها شيئا فلك ذلك المهر لانه مال لها
وان تعفوا اقرب للتقوى هذا خطاب للرجال والنساء جميعا وانما غلب جانب
 الذكر لان الذكر هو الاصل والثاني في حق عليه والمعنى وعفو بعضكم
 عن بعض ايها الرجال والنساء اقرب الى حصول التقوى وقيل هو خطاب
 للزوج والمعنى وليعفو الزوج نيابة عنه الذي ساق من المهر اليها قبل
 الطلاق فهو اقرب للتقوى **ولا تشترى الفضل بينكم** يعني ليعفوا

بعضكم على بعض فيجعل الرجل الصدقات كاملا أو يترك المرأة نصيبها من
الصدقات ختمها جميعا على الاحسان ومكارم الاخلاق **ان الله بانفسه**
يعني من المعنوي بعضكم لبعض عما وجب له عليه من حق **بصير** اي لا يخفى
عليه شيء من ذلك قوله عز وجل **حافظوا على الصلوات**
يعني للجنس المكتوبات امر الله عز وجل عباده بالحفاظ على الصلوات
المختصة بها **الصلوة الوسطى** تاتي الاوسطا وسط كل شيء غيره واعلم
وقيل الوسطى يعني الفضل من قولهم للافضل اوسطا وانما افردت وعطفت
على الصلوات لانها اذها بالفضل وقيل سميت الوسطى لانها اوسط الصلوات
والله تعالى اعلم **فصل** في ذكر اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى وقد
اختلفوا في فضلها من الصحابة فمن بعدهم في الصلاة الوسطى على مذاهب الاول
ان الصلاة الوسطى هي صلاة الفجر وهو قول عمر وابن عباس ومعاذ وجابر
وعطاء وعكرمة ومجاهد والربيع بن النضر وبه قال مالك والشافعي ويبدل
على ذلك ان مالك يظنه ان عليا بن ابي طالب وابن عباس كانا يقولان الصلاة
الوسطى صلاة الفجر اخرجها مالك في الوطا واخرجها الترمذي عن ابن عباس
وابن عمر تغليقا ولانها بين صلاتي جمع فالظهر والعصر تجمعان وهما صلاتا النهار
والفجر والعشاء تجمعان وهما صلاتا الليل ولا تقصر ولا تجتمع الا في غيرهما
ولانها تاتي في وقت مشقة بسبب برد الشتاء وطيب النوم في الصيف وقصور
الاعضاء وكثرة النعاس وغفلة الناس عنها فحقت بالحفاظ على كونها
بعضة للضياع ولان الله تعالى قال يحقها وقوموا لله قانتين والقنوت
هو طول القيام وصلاة الفجر مخصوصة بطول القيام ولان الله تعالى خصها
بالذكر في قوله وقرا القرآن الفجر كان مشهودا يعني يشهده ملائكة
الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان حفظة الليل وديوان حفظة
النهار فدل على مزيد فضلها المذهب الثاني انها صلاة الظهر وهو
قول زيد بن ثابت واسامة بن زيد وابي سعيد الخدري ورواية عاتكة

وبه قال

وبه قال عبيد الله بن شداد وهو رواية عن ابي حنيفة ويبدل على ذلك ما روي
عن زيد بن ثابت وعاتكة قالوا الصلاة الوسطى صلاة الظهر اخرجها مالك
في الوطا عن زيد والترمذي عنها تغليقا واخرجها ابو داود عن زيد
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي
صلاة استد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فترك حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان قبلها صلاتين وبعدهما
صلاتين ولان صلاة الظهر تاتي وسط صلاة النهار وفي شدة الحر ولا يها
تاتي بين البردين يعني صلاة الفجر وصلاة العصر المذهب الثالث انها
صلاة العصر وهو قول علي وابن مسعود والابوب والي هرويرة وابن عمر
وابن عباس وابي سعيد الخدري وعاتكة وهو قول عبيدة السلماني والحسن
البصري وابراهيم الخنسي وقتادة والضحك والكلبي ومقاتل وبه قال ابو حنيفة
واحمد وداود بن المنذر وقال الترمذي وهو قول اكثر الصحابة فمن بعدهم
وقال الماوردي من اصحابنا هذا مذهب الشافعي بصحة الاحاديث فيه
قال وانما نصر على انها الصبح لانه لم يبلغني الاحاديث الصحيحة في العصر
ومذهب ابي الخديج ويبدل على صحة هذا المذهب ما روي عن علي بن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وفي رواية يوم الخندق ملاء الله
فتورهم وبوتهم نار كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس
وفي رواية شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وكثر جوده وزاد فيه
اخره ثم صلاها بين المغرب والعشاء اخرجها في الصحيحين عن ابن مسعود
قال حين المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اخرجت
الشمس واصفرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة
الوسطى صلاة العصر ملاء اجوافهم وفتورهم نار اوحشا الله اجوافهم
وقبورهم نار **م** عن سمرق بن حنبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الصلاة الوسطى صلاة العصر اخرجها الترمذي وله عن ابن مسعود
مشكاه وقال به كل واحد منها حتى صحيح **م** عن ابي يوسف مولى عاتكة

قال امرتني عايشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذ بلغت هذه الآية
فاذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى قال فلما بلغت
اذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
العصر وتوموا الله قانتين قالت عايشة سمعتها من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبروي عن حفصة نحو ذلك ولان صلاة العصر تأتي
في وقت استقال الناس بها شتم فكان الامر بالمحافظة عليها اولى
ولانها تأتي بين صلاتي نهار وهي الفجر والظهر وصلاتي ليل وهي المغرب
والعشاء وقد خصت بمزيد التأكيد والامر بالمحافظة والتخليط
لمن صغرها وتدل على ذلك ما روي عن ابي الميخ قال كنا مع بريدة في غزوة
فقال في يوم ذي عثم بكرنا بصلاة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من ترك صلاة العصر فقد هبط عمله اخرجته البخاري قوله بكرنا بصلاة
العصر اي قد سواها في اول وقتها **ف** عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الذي يموت صلاة العصر فكأنما وتر اهل بيته وماله وتراي تقصر وكتب
اهله وماله فبقي فرد ابلا اهل ولا مال **وتعني الحديث** ليكن حذره من فوت
صلاة العصر كحذره من ذهاب اهله وماله المذهب الرابع انها صلاة
المغرب قاله قبيصة بن ذؤيب وحجة هذا المذهب ان صلاة المغرب تأتي
بين بياض النهار وسواد الليل ولانها ازيد من ركعتين كما في الصبح واقل
من اربع ولا تقصر في السفر وهو وتر النهار ولان صلاة الظهر تسمى الاولى
لان ابتدائها جبريل كان بها واذا كانت الظهر اول الصلوات كانت المغرب
هي الوسطى المذهب الخامس انها صلاة المشا ولم ينقل عن احد من
السلف فيها شيء وانما ذكرها بعض المتأخرين وحجة هذا المذهب
انها متوسطة بين صلاتين لا تقصران وهما المغرب والصبح ولانها اقل
صلاة على المنافقين المذهب السادس ان الصلاة الوسطى هي احدي
الصلوات الخمس لا بعينها لان الله امر بالمحافظة على الصلوات الخمس ثم
عطف بالصلاة الوسطى والسرية الآية ذكر بيانها واذا كان كذلك يمكن ان يقال

في كل واحدة

في كل واحدة من الصلوات الخمس انها هي الوسطى ايها الله على عباده مع
ما خصها بمزيد التوكيد **في بيانها** في المحافظة على اربع الصلوات على
صفة الكمال والتمام ولحملة السبب اخفى الله ليلة القدر في شهر رمضان
واخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في جميع اسمائه
ليحافظوا على ذلك كله وهذه المذهب اختاره مجمع من العلماء قال محمد
ابن سيرين ان رجلا سأل زيد بن ثابت عن الصلاة الوسطى فقال حافظ
على الصلاة كلها تقصيرها وسئل الربيع بن خثيم عن الصلاة الوسطى فقال
للسائل الوسطى واحدة منهن محافظا على الكل تكن محافظا على الوسطى ثم قال
اريت لو علمتها بعينها كنت محافظا عليها ومضيا سائرا من فقال السائل
لا فقال الربيع ان كنت حافظت عليهن فقد حافظت على الوسطى والصحيح
من هذه الاقوال قولان قول من قال انها الصبح وقول من قال انها العصر
واصح الاقوال كلها انها العصر للاحاديث الصحيحة الواردة فيها والله تعالى اعلم
وقوله تعالى **وتوموا الله قانتين** اي طائعتين فهو عبارة عن اكمال الطاعة
واتمامها والاحقر از عن ايقاع الخلل في اركانها وسننها قبل لكل اهل دين
صلاة يقومون فيها عاصمين فتوموا انتم بعد في صلاتكم طائعين وقيل
الفتوة هو الدعا والذكر بعد ليل اسن هو قانت ولما امر بالمحافظة على
الصلوات وجب ان يحمل على هذه الفتوة على ما فيها من الذكر والدعاء فمعنى
الاية وتوموا الله داعين ذاكرين وقيل انما قصر الفتوة صلاة الصبح
والوتر لهذا المعنى وقيل الفتوة هو السكوت عما لا يجوز التكلم به في
الصلاة وتدل عليه ما روي عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم في الصلاة
يكلم الرجل صاحبه وهو في جنبه في الصلاة حتى نزلت وتوموا الله
قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام اخرجاه في الصحيحين وقيل
الفتوة هو طول القيام في الصلاة وتدل عليه ما روي عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة طول الفتوة اخرجته مسلم
ومن الفتوة ايضا طول الركوع والسجود وغض البصر والهدوء في الصلاة

وخفض الجناح والخشوع فيها وكان العلماء اذا قام احدكم يصلي بها بالرحمن
 ان يلتفت او يقلب العصى او يعيث بشي او يجده نفسه بشي من امور الدنيا
 الا ناسيا قوله تعالى **فان خفتهم فرجالا** اي رجالا **اوركبانا** يعني على
 الدواب جمع راكب والمعنى ان لم يملككم ان تفصلوا قانتين موفين حقوق
 الصلاة من اتمام الركوع والسجود والخشوع والخشوع لخوف عدو او غيره
 فصلوا مشاة على ارجلكم اوركبانا على دوابكم مستقبل القبلة وغير
 مستقبلها وهذا في حال المقاتلة والمسايرة في وقت الحرب وصلاة
 الخوف فشان احد ما ان يكون في حال القتال وهو المراد بهذه الآية
 وقسم في غير حال القتال وهو المذكور في سورة النساء قوله تعالى فاذا
 كنت فيهم فانت لهم الصلاة وسباني الكلام عليهما ان شاء الله تعالى وصنع
 فاذا التزم القتال ولم يكن تركه لاحد فذهب الشافعي انهم يصليون ركبانا
 على الدواب ومشاة على الارجل الى القبلة والى غير القبلة يؤمون بالركوع
 والسجود ويكون السجود اخفض من الركوع ويجزؤون عن الصباح
 فانه لاحاجة اليه وقال ابو حنيفة لا يصلي الماشي بل يوخز الصلاة
 ويقضيها لان النبي صلى الله عليه وسلم اخر الصلاة يوم الخندق فصلى
 الظهر والمغرب والمغرب بعد ما غربت الشمس فوجب علينا الاقتداء
 به واصح الشافعي لمذعبه بهذه الآية واجبت عن تأخير النبي
 صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم الخندق بانه لم يكن نزل حكم الخوف
 بعد فليأت صلاة الخوف لم يوخز النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
 صلاة قطاما الخوف الحاصل لاي قتال بل لسبب آخر كالهاجرة من العدو
 او قصده سبع هياج او غشية سيل يخاف على نفسه الملال لو صلى صلاة
 امن فله ان يصلي صلاة شدة الخوف بالارباع في حال العدو ولان قوله تعالى
 فان خفتهم يطلن تناول الكل فان قلت قوله تعالى فرجالا اوركبانا سيدل
 على ان المراد منه خوف العدو حال القتال قلت هو كذا التا لا الله تعالى
 ثابت لدفع الضرر وهذا المعنى موجود فعنا نوجب ان يكون الحكم كذا

ههنا



ههنا وروى عن ابن عباس قال قرئ من الله الصلاة على لسان نبيكم صلى
 الله عليه وسلم في الحضر اربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة اخرجه
 مسلم وقد عمل بظاهرها جماعة من السلف منهم الحسن البصري وعطاء
 وطاوس ومجاهد وقنادة والضحك واححاق بن راهوية قالوا يصلي
 في حال شدة الخوف ركعة وقال الشافعي ومالك وجمهور الفقهاء صلاة
 الخوف كصلاة الامن في عدد الركعات فان كان الخوف في الحضر وجب عليه
 ان يصلي اربع ركعات وان كان في السفر يصلي ركعتين ولا يجوز الاقتصار
 على ركعة واحدة في حال من الاحوال وتاويل واحد في ابن عباس هذا ان المراد
 ركعة مع الاتمام والركعة الاخرى ياتي بها مسنداً لاجابات الاحاديث الصحيحة
 في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في صلاة الخوف وهذا
 التاويل لا بد منه للجمع بين الاحاديث وقوله تعالى **فان خفتهم** يعني من خوفكم
فادكروا الله اي فصلوا الله الصلوات الخمس تامة باركانها وسننها **كالمسلم**
ما لم تكونوا تعلمون فيه اشارة الى ان مقام الله تعالى علينا بالعلم ولولا هدايته
 وتعليمه ايانا لم تعلم شيئا ولم نصلي الى معرفة شي فله الحمد على ذلك قوله
 عز وجل **والذين يتوفون منكم** يعني يا معشر الرجال **وبذرون ارجاء** يعني
 زوجات **وصية لارواحهم** فركي بالقلب على معنى فليوصوا وصية وبالركن
 على معنى كتب عليكم الوصية **متاعا الى الحول** اي متعوه من متاعا وقيل جعل
 الله ذلك لهم متاعا والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وما يحتاج اليه
غير اضرار اي غير مخبرات من يومئذ نزلت هذه الآية في رجل من اهل الطائفة
 يقال له حكم بن الحارث هاجر الى المدينة ومعه ابواه وامراته وله اولاد
 فأت ترفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية
 فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم ابويه واولاده ميراثه ولم يعط امراته شيئا
 وامرهم ان يتفقوا عليهما من تركه زوجهما حولا وكان الحكم في ابدا السلام
 انه اذا مات الرجل اعطته زوجته حولا وكان يحوم على الوارث اخرجهما
 من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكنها واجبة في مال زوجها

تلك السنة وليس لها شيء من الميراث ولكنها تكون مخيرة فان شئت اعتدت من بيت
 زوجها ولها النفقة والسكنى وان شئت خرجت قبل تمام الحول وليس لها سكنى
 ولا نفقة وكان يجب على الرجل ان يوفي بذلك فذلك هذه الآية على مجموع امرين
 احدهما ان لها النفقة والسكنى من مال زوجها سنة والمثاني ان عليها عدة سنة
 ثم ان الله تعالى نسخ هذين الحكمين اما الوصية بالنفقة والسكنى فنسخ بآية الميراث
 فجعل لها الربع او النصف عوضا عن النفقة والسكنى ونسخ عدة الحول بأربعة
 اشهر وعشرا فان قلت كنية نسخت الآية المتقدمة المتأخرة قلت قد تكون الآية
 المتقدمة متقدمة في التلاوة متأخرة في الترتيب لقوله تعالى يقول الله تعالى
 من الناس من قوله تعالى قد نرى قلبك وجهك في السما وتوله تعالى **فان خرج**
فلا جناح عليكم يا معشر اهل البيت فيما فعلتم في **انفسهم من معروف** يعني الترتيب
 للجنح وخرج عن الورثة وجهان احدهما انه لا جناح عليكم في قطع النفقة
 عنهم اذا خرج من بيت النفقة الحول والوجه الثاني لا جناح عليكم في ترك منعه من
 من الخروج لان مقامها في بيت زوجها حوله غير واجب عليها خيرا الله تعالى
 بين ان تنضم في بيت زوجها حولا ولها النفقة والسكنى وبين ان تخرج ولا
 نفقة لها ولا سكنى ثم نسخ الله تعالى ذلك بأربعة اشهر وعشرا **والله عز وجل** اي
 غالب قوي في انتقامه من حال امره ونبيه وتقدر حدوده **حكم** يعني فيها
 شرعه من الشرايع وبين من الاحكام قوله تعالى **وللمطلقات متاع بالمهر**
 انما اعاد الله تعالى ذكر النفقة هنا لزيادة معنى وهو ان في غير هذه الآية بيان
 حكم غير المسوسة وفي هذه الآية بيان حكم جميع المطلقات في النفقة
 وقيل لانه لما نزل قوله واستعوهن على الموسع قدره الى قوله حقنا المصنفين
 فقال رجل من المسلمين ان فعلت احسنت وان لم اردتم افعل فانزل الله تعالى
 والمطلقات متاع بالمعروف فجعل النفقة لهم بلائهم التملذ وتارة تعالى **حقا**
على المتقين يعني المؤمنين الذين يتقون الشرك وقد تقدم احكام النفقة
 وقوله **كذلك يبين الله لكم آياته** يعني يبين لكم ما يلزمكم ويلزم ازواجكم
 ايها المؤمنون وعرفتكم احكامي والحق الذي يجب لبعضكم على بعض في هذه

سابع عشر
 في تفسير القرآن



الآيات كذلك ايضاً لكم ساير احكامي في آياتي التي انزلتها على محمد صلى الله عليه
 وسلم في هذا الكتاب **لعلمكم بقولكم** اي لكي تعلموا ما بينت لكم من القرايب
 والاحكام وفيه صلاحكم وصلاح دينكم قوله عز وجل **الم تر الى الذين**
خرجوا من ديارهم قال اكثر المفسرين كانت قرية يقال لها داود وكان وقع بها
 الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فسلم الذين خرجوا وملك اكثر
 من بقي بالقرية فلما ارتفع الطاعون رجع الذين خرجوا سالين فقال الذين
 بقوا كان اصحابنا احزم منا رايا لوضعنا كما صنعوا البقيتنا كما بقوا ولين
 وقع الطاعون ثانية لغيرهم الى ارض لا وبان فيها فرجع الطاعون من قابل
 فمروا عامة اهلها فخرجوا حتى نزلوا واديا افجع فلما نزلوا المكان الذي
 يمتنون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادي وملك اخر من اعلاه ان
 موتوا فماتوا جميعا **ق** ان عمر خرج الى الشام فلما جا سروع بلغه ان الربا
 قد وقع بها فاجره عبد الرحمن بن عوف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اذا سمعتم به بارض فلا تقعدوا عليه واذا وقع بارض وانتم فيها
 فلا تخرجوا فترامنه فحمد الله عيسى ثم انصرف وقيل انما تروا من الجهاد
 وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم
 فمضوا وهم جيسوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا الملك ان الارض التي
 ناتيها بها وبها فلا تخرج حتى ينقطع منها الربا فامر الله عليهم الموت
 فخرجوا فترامنه فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله
 موسى قد ترى معصية عبادك فارهم اية في انفسهم حتى يعلموا انهم
 لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال الله لهم موتوا عقوبة لهم
 فماتوا وماتت دوابهم كوت رجل واحد فاني عليهم ثمانية ايام حتى
 انتفخوا وراحت اجسادهم فخرج الناس اليهم فخرجوا عن دفتهم فحفظوا
 حطيرة دون السباع فذلك قوله تعالى **الم تر بعني الم تعلم يا محمد يا علي**
ايالك وهو من روية القلب قال اهل المعاني هو تعجب له يقول امرأت
 مثل هؤلاء كما تقول الم تر الى منيع فلان وكل ما في القرآن من قوله الم تر

ولم يعاينده النبي صلى الله عليه وسلم في هذا معناه الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف قيل هو من العدد واختلفوا في مبلغ عددهم فقيل ثلث
الاف وقيل عشرة الاف وقيل بضع وثلاثون الفا وقيل اربعون الفا وقيل
سبعون الفا واصل الاقوال قيل قال الله تعالى انهم كانوا زينة على عشرة الاف
لان الله تعالى قال وهم الوف والاف جميع الكثير ومع القليل الاف
وقيل معنى وهم الوف سوتلفون جميع الذوال اول اصم قالوا فهو عليهم
مدة قبلت اجسادهم وعريت عظامهم فمن عليهم حزقيل بن يوزي وهو
ثالث خلفا بني اسرائيل بعد موسى وذلك ان النعم باسرى اسرائيل
بعد موسى كان نوح بن نون ثم بعده كالب بن يوفنا ثم قام بعده
حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فبالت الله
تعالى الولد بعد ما كبرت وعقبت فوعد الله لها حزقيل وتعالى له ذوق
سوى به لانه تكفل سبعين نبيا واحياهم من القتل فلما مر حزقيل على
اولئك المرقى وقت عليهم وجعل يعكر فيهم فاوحى الله تعالى اليه ان اريد
ان اريك آية قال نعم يا رب فاحياهم الله تعالى وقيل عاربه حزقيل
ان يحييهم فاحياهم الله تعالى وقيل انهم كانوا قومه احياهم الله بعد ثمانية
ايام وذلك انه لما احياهم ذلك خرج في طلبهم فوجدهم مومي فنبكي
وقال يا رب كنت في قوم يعبدونك ويذكرونك فبقيت وحيدا لا قوم
لي فاوحى الله اليه اني قد جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احياوا باذن
الله تعالى ففاسوا وقيل انهم قالوا احياهم اسما لربنا وحمدك
لا اله الا انت ثم رجعوا الى قومهم وعاشوا طويلا وبسجدة الموت
على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عماء وسما مثل الكفر حتى ماتوا اجالهم
التي كتبت لهم قال ابن عباس وانما التوحيد اليوم تلك الترجمة ذلك
التسبيح من اليهود قال قتادة سقتهم الله على ذرارهم من الموت فاما انهم
عقوبة لهم ثم جعلهم ليسوا بعبدة اجالهم ولو جات اجالهم لما يمتوا
فان قلت كيف امت اهل لا مرتين في الدنيا وقد قال الله تعالى لا يدفون

فيها الموت

فيها الموت الا الموتة الاولى قلت ان موتهم كان عقوبة لهم كما قال قتادة وقيل
ان موتهم واحياهم كان معجزة من معجزات ذلك النبي ومعجزات الانبياء حوارق
للعادات ونوادير فلا يفتاس على ما يكون فقد يرقوله الا الموتة
الاولى عام مخصوص بمعجزات الانبياء فيكون قد يرقوله الا الموتة الاولى التي
ليست من معجزات الانبياء ولا من حوارق العادات وفي هذه الآية احتجاج
على اليهود ومعجزة عظيمة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث اخبرهم
باسم الله يشاهدوه وهم يعلمون صحة ذلك وفيه احتجاج على منكري
البعث ايضا اذ قد اخبر الله تعالى وهو الصادق في خبره انه امانهم ثم احياهم
في الدنيا ثم تعاقدوا على ان يحييهم يوم القيمة وقوله **فاحياهم الموت**
اي تحياهم الطاعون وكان قد نزل بهم وقيل انهم ماتوا واما بالجهاد
فمروا احدى الموت **فقال لهم الله موتوا** ويحتمل ان يكون امر حزقيل فهو
اقوله كونوا قردة فاستجاب لهم **احياهم بعد موتهم ان الله له فضل على**
الناس يعني انه تعالى تفضل على اولئك الذين امانهم باحيائهم لانهم ماتوا
على معصية فتفضل عليهم باعادتهم في الدنيا لينوبوا وقيل امرهم العموم
فهو تفضل على كافة الخلق في الدنيا ويحصل المومن بفضله بسوء
القيام **ولكن اكثر الناس لا يشكرون** يعني ان اكثر من انعم عليه لا يشكره
اما الكافر فانه لم يشكر اصلا واما المومن فلم يسلوا غاية شكره قوله تعالى
وقالوا يا سبيل الله قيل هو خطاب للذين احياهم الله ثم امرهم
بالجهاد فعلى هذا القول فيه اضرار تقديره وقيل لهم قالوا سبيل الله
وقيل هو خطاب لانه محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه لا تهربوا من الموت
كما هرب هؤلاء فلم ينفعهم ذلك فغيبه عن بعض المؤمنين على الجهاد
واعلموا ان الله سميع يعني لما يقول الله تعالى انتم لا تهربوا من الموت
عن وجه من الذي يترقى الله **فما كسبا** الترضى لهم لكل ما يعطيه
الانسان ليجازي عليه فسمي الله تعالى عمل المؤمنين فربما ما وعدهم به
من الثواب لانهم يعملون لطلب الثواب وقيل الترضى ما اسلفت من عمل صالح

اوسى قال اسية بن ابي الصلت
 كرامه سوف يجزي قرضه حسنا اوسى او مديا كالذي دانا
 واصل القرض في اللغة القطع سمي بذلك لان المقرض يقطع من ماله شيئا
 فيعطيه ليرجع اليه مثله ومعنى الآية من ذا الذي يقدم لنفسه الى الله
 ما يرجو ثوابه عنده وهو لم يطمئن من الله تعالى استعدا لعباده الى اعمال
 البر والطاعة وقيل في الآية اختصار تقديره من ذا الذي يقرض عبدا لله
 والمحتاجين من خلفه فهو قوله ان الذي يودون الله اي يودون عباد الله
 وكما جاء في الحديث الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول الله تبارك وتعالى يوم القيمة يا ابراهيم استطعت ان تقضي قال
 يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعت ان اعبدك فلان قلم
 نظمه اما علمت انك لو اطعمته لو جئت ذلك عندي الحديث واختلفوا
 في المراد بهذا القرض فقيل هو الاتفاق في سبيل الله وقيل هو الصدقة
 الواجبة وقيل هو صدقة التطوع لان الله تعالى ساء قرضا والقرض لا يكون
 الا بقرع والمارة الطبري بسنده عن ابن مسعود قال لما نزلت من ذا الذي يقرض
 الله قرضا حسنا قال ابو الدرداء وان الله يريد منا القرض قال النبي صلى الله عليه وسلم
 نعم يا ابا الدرداء قال ناولني بذلك قناوله يده قال فاني قد اقرضت ربي
 حايطي حايطا فيه ستمائة نخلة ثم جاء بشي حتى اني الحايط وام الدرداء فيه
 في عيالها فناداه يا ابا الدرداء قال لبيك قال اخرجني من الحايط فاني قد
 اقرضته لزي زاده غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم من عذق رداح لابي الدرداء
 وقيل في معنى يقرض الله يقرض في طاعته فيدخل فيه الواجب والتطوع وهو الاقرب
 حسنا يعني محتبا طيبة بها نفسه وقيل هو الاتفاق من المال الحلال الذي وجبه البر
 وقيل هو ان لا يمن بالقرض ولا يودي وقيل هو الخالص لله تعالى ولا يكون فيه ربا ولا شبهة
 فيصنع الله له يعني ثواب ما اتفق **اشعيا فاكثرة** قيل هو يصنع الله له في سبيل الله
 ضمه وقال السدي هذا التضمين لا يجعله الا الله وهذا هو الاجم وانما هم
 الله ذلك لان ذكر الميثاق في باب التزويج اقوى من ذكر الحمد **والله خبير وبسط**

فيل يفيض

فيل يفيض باسك الرزق والتقدير علي من يشا ويبسط يعني يوسع علي من
 يشا وقيل يفيض بقبول الصدقة ويبسط بالحنان والثواب وقيل انه تعالى
 لما اسرعهم بالصدقة وحشهم على الاتفاق اخبر انه لا يمتنع ذلك الا بقرع فبعثه
 وارادته واعانته والمعنى والله يفيض بعض القلوب حتى لا يقدر على الاتفاق
 في الطاعة وعمل الخير ويبسط بعض القلوب حتى يقدر على فعل الطاعات
 والاتفاق في البر كما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن
 كقلب واحد يصرفه حيث يشاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صرف
 القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك اخرجته مسلم وهذا الحديث من احاديث
 الصفات التي يجب الايمان بها والسكوت عنها واسرارها كما جات من غير تكليف
 ولا تشبه ولا اثبات جارية هذا مذهب اهل السنة والجماعة **والله يجمعون** يعني في الآخرة فيجزئكم باعمالكم قوله عز وجل **الم نزل الملة**
من بني اسرائيل الملة اشراف القوم ووجوههم واصله الجماعة من الناس
 لا واحد له من لفظه كالقوم والرمط **من بعد موسى** اي من بعد موسى
 او من رتبته **اذ قالوا لعيسى ولبني الملة النبي لهم** اختلفوا في ذلك النبي فقيل
 هو يوشع بن نون بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب وقيل هو شعون بن قسبية
 ابن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وانما سمي شعون لان امه دعت الله ان
 يرد قبا غلاما فاستجاب الله لها فولدت غلاما فسماه شعون فعناه مع الله
 وعائى وتبدل السين بالعين اية شيئا وقال اكثر الفسرين هو اسحق بن يال
 وقيل ابن هلقا فاقبل انه من ولد عارون ومعرفة حقيقة ذلك النبي بعينه
 ليست مرادة من القصصة انما المراد منها التزويج في الجهاد وذلك حاصل
 والله اعلم **ذكر الاشارة** في القصصة كان سبب مشكلة اوليك الملة لان
 النبي انه لما مات موسى عليه السلام وخلف من بعده في بني اسرائيل يوشع
 بن نون يقيم فيهم اسراهم وحكم بالثورة حتى قبضه الله ثم خلف من بعده
 كالب بن يوشع فذلك ثم عز قيل كذلك حتى قبضه الله فعظمت الاحداث

بعده في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاصنام فبعث الله اليهم
الياس نبيا فدعاهم الى الله تعالى وكانت الانبياء من بني اسرائيل من بعد موسى يبعثوا
اليهم ليحيدوا ما نسوا من التوراة ويأمرهم بالعمل باحكامها ثم خلف من بعده
بعد الياس اليسع فكان فيهم ما شا الله ثم قبضه الله تعالى ثم خلف من بعده
خلف وعظمت فيهم الخطايا وظهر لهم عدو ويقال لهم البلسا تاوهم قوم
جالوت وكانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العالقة
فظهروا على بني اسرائيل وغلبنوا على كثير من ارضهم وسبوا كثير من ذرارهم
واسروا من انبياءهم اربعة واربعين غلاما فظربوا عليهم الجزية واخذوا
توراةهم ولقي بنوا اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم
وكان سبط النوبة قد هلكوا كلهم الا امرأة حبلى فحسوها في بيت رعية
ان تلد جارية فتد لها بعلام لما تري من رغبة بني اسرائيل في ولدها
وجعلت المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشموئيل
ومعناه بالعربية اسماء عييل تقول سمع الله دعائي فلما كبر الغلام اسلمته
لتعليم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علماءهم وتبناه فلما بلغ
الغلام اتاه جبريل عليه السلام وهو قائم الى جانب الشيخ وكان الشيخ
لا يامن عليه احدا فدعاه جبريل ليجلس الشيخ بالاشموئيل فقام الغلام
فرعا الى الشيخ وقال ابتاه ربيك تدعوني فكمرة الشيخ ان يقول لا فيقول
الغلام فقال يا بني ارجع فسم فقام ندعاه الثانية فقال الغلام دعوني
فقال سم فان دعوتك تلاجيني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل
عليه السلام وقال اذهب الى قومك فبلغهم رسالتي ربك فان الله
قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا له استعملنا بالنبوة ولم
تناالك وقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا فنقاتل في سبيل الله
ايه على نبوتك وانما كان قوام اسر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك
وطاعة الملوك انبياءهم وكان الملك هو الذي يسير بالجنود والنبى
هو الذي يقيم له امره ويشير عليه ويرشده ويأمنه بالخبر من ربه

قال وهب



قال وهب فبعث الله اشموئيل نبيا فلبثوا اربعين سنة يا حسن حال
ثم كان من امر جالوت والعالقة ما كان فذلك قوله تعالى **اذ قالوا**
لنبي لهم ابعث لنا ملكا فنقاتل في سبيل الله حزم على جواب الحقوقي
قالوا له ذلك قال يعنى قال النبي **هل عسى ان كتب عليكم القتال** يعنى
مع ذلك الملك **ان لا تقاتلوا** يعنى لا تقولوا بما قلتم وتجهنموا من القتال
معهم **قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله** فان قلتم ما وجه دخول ان
والعرب لا يقول ما لك ان لا تقف كذا ولكن تقول ما لك لا تقف كذا
قلت دخول ان وحده فيها لغتان صحيحتان فالاثبات كقوله ما لك
ان لا تكون مع الساجدين والحذف كقوله ما لكم لا تؤمنون وتقتل معناه
وما لنا ان لا نقاتل بحذف حرف الجر وقيل ان هذا زائدة ومعناه
وبالنا لا نقاتل في سبيل الله **وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا** اي اخرج من
غلب عليهم من ديارهم فظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين
قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا كانوا في ديارهم وابنائهم وانما اخرج من
اسرهم ومعنى الآية انهم قالوا لنبيهم انا ائمتنا تركنا الجهاد لانا كنا
ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا فنقطع
ربنا في جهاد عدونا ونمنع نساونا واولادنا قال الله تعالى **فلما كتب**
عليهم القتال في الكلام حذو وتقديره فقال الله ذلك النبي فبعث لهم
ملكاً وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم القتال **تولوا** اي اقرضوا عن
الجهاد وضيعوا امر الله **الا قليلا** منهم يعنى لم يتولوا عن الجهاد وهم الذين
غيروا منهم طالوت واقتصر على الفرقة عيلا ما سياتي في قصتهم ان شاء الله
تعالى **والله اعلم بالظالمين** هو عالم بمن ظلم نفسه حين خالف امر ربه ولم يفت
بما قال قوله تعالى **وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا**
وذلك ان اشموئيل سال الله عز وجل ان يبعث لهم ملكا فاني بعضي وقرون
فيدهن المقدس وقيل له ان صاحبه الذي يكون ملكا يكون طوله
طول هذه العصي وانظر الى القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليه رجل

ففتش الدهن في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن راسه بالدهن وملكه
عليهم واسم طالوت ساول بن قيس بن سبط بن يافا من بني يعقوب وانما سمي
طالوت لطوله وكان اطول من جميع الناس براسه وملكه وكان طالوت
رجلا وباعا يدبغ الادبم قاله وهب وقيل كان سقايتي الماء على حمار
فمن جازه فخرج بطلبه وقال وهب ضلقت تمر لابي طالوت فارسله ابوه معه
غلام في طلبها فرجع على بيت اشوئيل النبي فقال الغلام لطالوت لود خلفنا
على هذا النبي فسالناه من امر المحر ليرشدنا اوليد عولنا قد خلا عليه فبينما
هما عنده يذبران له حاجتهما اذ نشر الدهن في القرن فقام اشوئيل فقام
طالوت بالعمسا فكانت على طوله فقال لطالوت قرب راسك فقربه اليه
فدهنته بدهن القدس وقال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله
تعالى ان املككم عليهم فقال طالوت او ما علمت ان سبطي اذني سبط بني
اسرائيل قال لي قال فباراية قال باراية انك ترجع وقد وجد ابولم خيره
فكان كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعثكم طالوت ملكا وقيل
انه جلس عنده وقال الناس مثلك طالوت فانت عظمي لبني اسرائيل
الي بنينهم اشوئيل وقالوا له ما شان طالوت بملككم علينا وليس
هو من بيت النبوة ولا المملكة وقد عرفت ان النبوة في سبط لاوي
ابن يعقوب والمملكة في سبط يهودا بن يعقوب فقال اشوئيل
ان الله قد بعثكم طالوت ملكا **قالوا ان يكون له الملك علينا اي من**
ابن ان يكون له الملك علينا وكيف يستحقه ونحن احق بالملك منه
انما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سلطان سبط نبوة
وسبط مملكة فسبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسي
وهارون عليهما السلام وسبط المملكة سبط يهودا بن يعقوب ومنه
كان داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من احد هما
وانما كان من بنيامين بن يعقوب فلهمذا السبب انكر وكونه ملكا
لهم وزعموا انهم احق بالملك منه ثم اكدوا ذلك بقولهم **ولم يرد** **سنة**

من المال

من المال يعني انه فقير والملك يحتاج الى المال **قال** يعني اشوئيل النبي
ان الله اصطفاه عليكم اي اختاره عليكم وخصه بالملك وفي
هذه الآية دليل على بطلان قول من زعم من الشيعة ان الامامة
موروثة وذلك لان بني اسرائيل انكروا ان يكون ملكهم من لا يكون
من بيت المملكة فرد الله عليهم واعلمهم ان هذا الشرط **قاس**
والمستحق بالملك من خصته الله به وزاده **سطة** اي فضيلة
وسعة **في العلم** وذلك انه كان من اعلم بني اسرائيل وقيل انه اوحى اليه
حين اوحى الملك وقيل هو العلم في الحرب **والجسم** يعني بالطول وذلك
لانه كان اطول من الناس براسه وملكه وقيل بالجمال وكان
طالوت من اجمل بني اسرائيل وقيل المراد به القوة لان العلم
بالحروب والقوة على الاعداء من صفات الملوك **والله من ملككم**
من يشاء يعني انه تعالى لا اعتراض عليه لاحد في فعله فيخص بملكه من
يشاء من عباده **والله واسع** يعني انه تعالى واسع الفضل والرزق
والرحمة وسعت رحمته كل شيء ووسع فضله وورقه كل خلقه
والعني انكم طعنتم في طالوت بكونه فقيرا والله واسع الفضل
والرزق فاذا افترض الملك اليه فحق عليه ابواب الرزق والمال من فضله
وسعته وقيل الواسع ذو الشعة وهو الذي يعطي عن عني **عليه** يعني انه
تعالى قد رزقه على اعنا الفقير عالم بما يحتاج اليه في تدبير خلقه
وسلكه والعليم هو العالم بما يكون وبما كان قوله عز وجل **وقال لهم**
يبيهم ان اية ملككم ان ياتيهم التابوت وذلك انهم سألوا اشوئيل
النبي فقالوا ما اية ملكه فقال ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت
محفظة التابوت على ما ذكره علماء السير والخبار ان الله تعالى انزل
على ادم عليه السلام تابوتا فيه صورة الانبياء عليهم وكان تابوت
من خشب الشبث اطوله ثلاثة اذرع في عرض ذراعين فكان عند
ادم ثم صار الى شيث ثم نوارثه اولاد ادم الى ان بلغ الى ابراهيم

عليه السلام ثم كان عند اسماعيل لانه كان اكبر اولاده ثم صار الى يعقوب
ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام فكان يضع
فيه التوراة وتفاعا من متاعه فكان عنده الى ان مات ثم تداوله
انبياء بني اسرائيل الى وقت اشوئيل وكان في التابوت ما ذكر الله وهو قوله
تعالى **فيه سكينه من ربكم** واختلجوا في تلك السكينة ما في فقال علي بن ابي طالب
في رجب فخرج صفافه لهار اسان ووجه كوجه الانسان وقال بجاهد في شي
شبه المعرة لهار اسر كراس المعرة وذنب كذنب المعرة ولها جناحان من
زمره وزرجد وكانوا اذا سمعوا صوته يتعقوا النصر فكانوا اذا خرجوا
وصنعوا التابوت قد ادهم فاذا ساروا واذا وقفوا فقال ابن عباس
هو طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وقال وهب
هو روح من الله تعالى تتكلم اذا اختلجوا في شي فتخرجهم بيانا ما يريدون
وقال عطاء بن ابي رباح هو ما يعرفون من الآيات التي تسكنون اليها وقال
قتادة والكلبي هو فصيله من السكون اي طمانينة من ربكم في اي مكان كان
التابوت اظن انوا وسكنوا اليه وهذا القول اولي بالصحة فعلى هذا كل
شي كانوا يسكنون اليه فهو سكينه ولم يرد فيه نصر صريح فلا يجوز تصويب
قول وتصنيف اخر وقوله تعالى **وليقية ما ترك ال موسى وال هارون**
علم الملايكه يعني موسى وهارون انفسهما يدل قوله صلى الله عليه وسلم
لاي موسى الاشعري لقد اوتيت من مارا من مزمار ال داود فالمراد به داود
نفسه واختلجوا في تلك البقية التي ترك ال موسى وال هارون ففعل
موسى وارض من الواح وعصى موسى قاله ابن عباس وقيل عصى موسى وعصى
هارون وشي من الواح التوراة وكانت العلم والتوراة وقيل كان فيه عصى
موسى وعصى هارون وعما منه وقيل من المير الذي كان يترك
على بني اسرائيل فكان التابوت عند بني اسرائيل يتوارثونه قريبا بعد
قرن وكانوا اذا اختلجوا في شي تخالموا اليه فيتكلم ويحكم بينهم وكانوا اذا
حضر القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم فينتصرون فلما

عصوا

عصوا وافسدوا سبط الله عز وجل عليهم العالقة ففعلهم على التابوت
واخذوه منهم وكان السبب في ذلك انه كان لعلي وعمر الشيم
الذي رثا اشوئيل ايمان شابان وكان علي جبري اسرائيل وصاحبت
قربانهم في زمينه فاحدث ابناءه في القران شيئا لم يكن فيه وذلك انه كان
يسوطه القريبان الذي يسوطونه به كلابين فما اخرجاه كان للكامر الذي
يسوطه فحصل ابناءه كلابين وكان النساء يصلين في بيت المقدس من
فلسطين هن فاجري الله الى اشوئيل ان انطلقوا الى علي وقيل له منكم
حي الولد من ان ترهبوا بنيت عن ان يجد ثا في قرباني وقد بي شيان بعصا
فلا ترعوا الكهانة منك ومن ولدك ولا هلكتك وايضا فاجبره اشوئيل
بذلك فخرج وسار اليهم عدوهم من هولهم فامر علي ابيه ان يخرجوا
بالناس فيقال ان ذلك العدو قد خرجوا واخرجهم التابوت فلما تمسكوا
للقنار جعل علي يتوقع الخبر فاجاه رجل فاجبره ان الناس قد اخرجوا وقد قتل
ابناءه قال فافعل التابوت قال اخذه العدو وكان علي قاعدا على كرسيه
فنهق ووقع على قناره فمات فخرج اشوئيل اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله
طالوت ملكا فسالوا اشوئيل البينة على صحة ملك طالوت فقال لهم بنيه
يعني اشوئيل ان اية ملكه يعني علامة ملكه التي تدل على صحته ان ياتكم التابوت
وكانت قصته رجوع التابوت على ما ذكرنا من الاخبار ان الذين اخذوا
التابوت من بني اسرائيل اتوا به قرية من قري فلسطين يقال لها اردود
فجعلوه في بيت اصنام لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من القد
والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدي الصنم على
التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح الصنم ملقى
تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسة فاجروا التابوت من بيت
الاصنام ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع
في اعناقهم حتى علك الهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علم ان اله بني
اسرائيل لا يقوم له شي فاخرجوه الى قرية اخري فبعث الله على اهل تلك الناحية

فأرسلت الغارة بفتح الرجل فيصبح يتأفد أكلته ما في جوفه فأخرجوه
 إلى الصحراء وفيه مخزاة لهم فكان كل من تبرز هناك اخذه الباسور والرمح
 فنجروا فيه فقالت لهم امرأة من بني اسرائيل كانت عندهم وهي من بنات
 الانبياء لا تزالون ترون ما تكبرهون ما دام هذا التابوت فيكم فأخرجوه
 عنكم فانوا بحيلة بأشارة من تلك المرأة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها
 على ثورين وضربوا جنودهما فاقبل الثوران يسيران وكل الله بالثورين
 أربعة أملاك يسوقانها فاقبلتا حتى وقعا على ارض بني اسرائيل فكسرا
 بقرنهما وقطعا جبالهما ووضع التابوت في ارض فيها خضا وبني اسرائيل
 ورجعا إلى ارضهم فلم يرع بني اسرائيل الا التابوت عندهم فكبروا وحمدوا
 الله تعالى وقال ابن عباس جاءت الملكة بالتابوت تحمله على السما والارض
 وهم ينظرون اليه حتى وضعت في دار طالوت عنده وقال الحسن كانت
 التابوت مع الملكة في السما فلما ولت طالوت الملك حملته الملكة ووضعت
 بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في الشبه خلقه موسى عنده بوشع بن
 نون فبقي هنا فاقبلت الملكة تحمله حتى وضعت في دار طالوت فأصبح
 في داره فأقر وأملكه **ان في ذلك لآية لكم** يعني قال لهم ييهم اشويل انجي
 التابوت تحمله الملكة لآية لكم يعني علامة ودلالة على صدقي فيما
 اخبركم به ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا **ان كنتم مني فسيرهم** يعني مصدق
 بذلك قال المفسرون فلما جاهد التابوت واقر بالملك لطالوت
 تاهب للخروج إلى الجهاد فاسرعوا في طاعته وخرجوا معه فذلك قوله تعالى
فلما فصل طالوت بالجنود أي خرج واصل الفصل التقطع يعني قطع
 شجرة شاخصا إلى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم سبعون
 ألف مقاتل وقيل ثمانون الفا وقيل مائة وعشرون الفا ولم يختلف عنه
 الا كبير كبره او سريض لرضه او معذ ور لعذره وذلك انهم لما رأوا التابوت
 لم يشكوا في النصر فسارعوا إلى الخروج في الجهاد وكان سيرهم في حرس شديد
 فسلكوا إلى طالوت قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا

فادع



فادع الله ان يحرك لنا نهر **قال** طالوت **ان الله مبتليكم بنهر** أي يختبركم به
 لئلا يبين طاعتكم وهو اعلم بذلك قال ابن عباس هو نهر فلسطين وقيل
 هو نهر عذب بين الاردن وفلسطين **من شرب** **من لم يلمس يده** أي لم يمس يده
 اهل ديني وطاعتي **من لم يلمس يده** أي لم يمس يده يعني الماء فانه من اهل
 طاعتي **الذين اعترفوا** **عرفه بيده** فري بفتح الفين وضربا للفتان وقيل
 العرفه بالضم الذي يحصل به الكف من الماء والعرفه بالعنف
 الاعتراف فالضم اسم والفتح مصدر **فمن لم يلمس يده** يعني من لم يلمس يده
 قتلهم أربعة آلاف لم يمس يده وقيل ثلاثمائة وبضعة عشر
 رجلا وهو الصحيح ويدل على ذلك ما رو عن البراء بن عازب قال كان
 اصحاب محمد ص في الله عليه وسلم يتحد ثون ان عدة اصحاب بدر على
 عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مومن
 بضعة وثلاثمائة اخرجه البخاري قيل البضع هنا ثلاثة عشر
 فلما وصلوا إلى النهر التي عليهم العطش فشرب منه الكل الا هذا العدد
 القليل وكان من اعترف منه عرفه كما امر الله تعالى لفته لشربه
 وشرب دوايه وقوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما والذين
 شربوا منه وخالفوا امر الله تعالى اسودت شفاههم وغلبهم
 العطش ولم يروا واخبروا ويقوا على شط النهر ولم يجاوزوه
 وقيل جاوزوا كلهم ولكن الذي شربوا لم يحضر القتال وانما قاتل اولئك
 القليل الذين لم يشربوا وهو قوله تعالى **فلما جاوزوه** **هو** يعني جاوز النهر
 طالوت **والذين امنوا معه** يعني اولئك القليل **قالوا** يعني الذين شربوا
 من النهر وخالفوا امر الله تعالى وكانوا اصل سلك وتفاق ففعل هذا
 يكون قد جاوز النهر مع طالوت المومن والمناق والطابع والخاصي
 فلما راوا العدد وقال المنافقون **لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده**
 فاجابهم المومنون بقولهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة وقيل
 لم يجاوز النهر مع طالوت الا المومنين خاصة لقوله تعالى فلما جاوزوه هو

والذين استوا معه فاز قلت فعلى هذا القول من القائل لا طاقة لنا اليوم
بجالوت وجنوده قلت يحتمل ان يكون اهل الايمان وهم الثلاثة
وبضعة عشر انقسموا الى قسمين جزا والعدو فقسم قالوا الماروا
العدو وكرهته وقله المؤمنين لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
فاجابهم القسم الاخر بقولهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين ومعنى لا طاقة لنا لا قوة لنا اليوم بجالوت
وجنوده **قال الذين يظنون** اي يستيقنون ويعلمون **انهم ملائكة الله**
اي ملائكة انوار الله ورضوانه في الدار الاخرة **كم من فئة قليلة غلبت**
الجماعة لا واحد له من لفظه كالرطط **غلبت فئة كثيرة باذن الله** اي
بفضله وارادته **والصبر الصابر** يعني بالنصر والمعونة قوله عز وجل
ولما برزوا لجالوت وجنوده يعني طالوت وجنوده من المؤمنين **بجالوت وجنوده** يعني
المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى
منها **قالوا** يعني المؤمنين اصحاب طالوت **ربنا افزع** اي اصيب علينا **صبرا**
وشبثا اي قوي قلوبنا لتثبت اقدامنا **والفريق الكافرين**
وذلك ان جالوت وقومه كانوا يعبدون الاصنام فقال المؤمنون لله
ان ينصرهم على القوم الكافرين **فهم يومهم باذن الله** يعني ان الله تعالى استجاب
دعاء المؤمنين فافزع عليهم الصبر وثبت اقدامهم ونصرهم على القوم الكافرين
حين التقوا بهم يومهم باذن الله يعني بفضله وارادته واصل الفريق من
اللغة الكسر اي كسروهم وردوهم **وقتل داود جالوت** وكانت قصة
قتله على ما ذكر اهل التفسير واصحاب الاخبار انه عبد الهنوزين غير مع
طالوت اي شايد داود في ثلاثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان
يرى بالعداوة فقال داود لاسمه يوما يا انا ما اري بعد ائني
الاخر عنه فقال له ابو البشر يا بني فان الله تعالى قد جعل رزقك في قد اقل
ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا
ربضا فركبته واخذت باذنه فلم يهيجني فقال له ابو البشر يا بني فان هذا

خير

خير يريد الله بك يوم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لاسي بين الجبال
فاسم فابقي جبل الاسم معي قال يا بني ابشر فان هذا خير اعطاك
الله تعالى قالوا فاسل جالوت الجبار الى طالوت ملك بني اسرائيل ان
ابرز الي او ابرز اليك او ابرز الي من تغاثلني فان تغاثلني فلكم ملكي
وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت ونادى في عسكره من
قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت
فلم يجد احدا فقال طالوت فيهم ان يدعوا الله فدعا الله في ذلك
فاني تعلم فيه دهن القدس وتنور خدي وقيل له ان صاحباكم
الذي يقتل جالوت هو الذي اذا وضع هذا القرن على راسه غلب
حتى يدفن به منه راسه ولا يسيل على راسه كهيئة الاكليل ويدخل
في هذا التنور فيلا ولا يتقلقل منه فدعا طالوت بني اسرائيل وقرنهم
فلم يوافق احد منهم فادعى الله الي بينهم ان في ولد ايتان يقتل جالوت
فدعا طالوت ابنا وقال له اعرض علي شئ فافزع له ائني عشر
رجلا امثال السور فجعل يعرض واحد او احدا على القرن فابشر
فقال لا يشاهل بي لك ولد غير هو لا قال لا فقال النبي يا رب انك
قد علم ان لا ولد له غيرهم فقال له كذب فقال النبي ان ربي قد كذبك
فقال ايها الصديق ربي يا بني الله ان لي ولدا اصغر اسما اسمته
داود استحييت ان يراه الناس لعصر قامته وحقارته فجعلته في الغم
يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود عليه السلام رجلا قصيرا متعاشا
ازرق امصر مصفرا فدعا به طالوت ونقال انه خرج اليه فوجدته في
الوادي وقد سال الوادي ما وهو يحمل شاترين شاترين يعبرهما الشيل
الى الزينة التي يزرع فيها غنمه فلما رآه طالوت قال هذا هو الرجل الطلوت
لا شك فيه فهدأ ربح البهايم فهو بالناس ارحم فدعا به طالوت ووضع
القرن على راسه فنشر وقاض فقال له طالوت هل لك ان تقتل جالوت
وازوجك ابنتي واجرب خاتمتك في ملكي قال نعم فقال له هل انت من نفسك

شيئا تتقوي به علي قتله قال نعم انا ارجي الغنم فيجي الاسد او النمر
 او الذئب فيأخذ شاة من الغنم فاقتوم فافتح نخسده عنها واخرتها
 الي قفاه فاخذ طالوت داود ورده الي العسكر فمروا وعلية السلام
 من طريقه فناداه يا داود احملني فاني هجر هارون فحمله ثم مر
 بجر اخر فقال له يا داود احملني فاني هجر موسى فحمله ثم مر بجر اخر فقال له
 يا داود احملني فاني هجر ك الذي تقتل به جالوت فوضع الثلاثة
 في محلاة فلما رجع طالوت الي العسكر ربيعة داود ونصافا للقتال برز
 جالوت يطلب المبارزة انتدب له داود عليه السلام فاعطاه طالوت
 فرسا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس وسار قريبا ثم رجع الي طالوت
 فقال من حوله جبين الغلام فما توفى عطا طالوت فقال له ما شانك فقال له
 داود عليه السلام ان لم ينصرك الله لم بغض هذا السلاح عني شيئا وان نصرتني
 فلا حاجة لي به فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود محلته وتغلبها
 واخذ المغلاق بيده ونضى نحو جالوت وكان جالوت من اسد الناس واقوام
 وكان يهزم الجيش وحده وكان له بيضة حديد وزنها ثلاثمائة رطل فلما
 نظر الي داود وهو يريد وقع الرعب في قلبه فقال له جالوت وانت تبرزي
 قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام فقال ايتيني بالمغلاق
 والمجر كما ياتي الكلب قال نعم انت شرم الكلب قال جالوت لا جرم لا فتمن لحك
 بين سباع الارض وطير السماء فقال له داود عليه السلام او يغشم الله لحك
 ثم قال داود باسم الله ابراهيم واخروج حرا ثم قال باسم الله اسحاق واخرج حرا
 ثم قال باسم الله يعقوب واخرج حرا ووضع عليه مغلاجه فصارت الثلاثة
 حرا واحدا وادار داود المغلاق ورمى به جالوت فسخر الله له الزرع فحلت المحر
 حتى اصابت انثى البيضة فخلط دماغ جالوت وخرج من قفاه وقتل نزراة
 ثلاثين رجلا وخر جالوت سريعا قتيلا فاخذه داود بحره حتى القاها بين
 يدي طالوت فخرج بنو اسرائيل بذلك فرحاسدا وداود هزم الله الجيش فجمع
 طالوت بالناس الي المدينة سالمين غانمين وجعل الناس يذكرون داود فحياه



داود الي طالوت وقال له انجز لي ما وعدتني به فقال انجز يا ابن الملك بغير
 صدق فقال داود ما شرطت علي صدق او ليس لي شيء فقال لا اخلصك
 الا ما تطيق انت رجل جري وبي عيال لنا اعد لنا غلة فان قتلت منهم مايتي
 رجل وحيتي يغفلهم زوجتي ابنتي فباتوا هم فعمل كما قيل منهم واحد نظم
 غلته في خيط حتى نظم مايتي غلته فجاءها الي طالوت والقاهاتين يدبه
 وقال ادفع الي انراي قزوجه ابنته واجري حاتمته منك قال الناس
 الي داود واحبوه والمروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فاضرب بذلك ابنة
 طالوت رجل يقال له ذوالعينين فاخبرت بذلك داود وقالت له انك ستقول
 الليلة قال ومن يقتلني قالت اني قال وهل اجبرت من جزا يوجب القتل قالت
 حدتي بذلك من لا يكذب ولا عظمك ان تغيب الليلة هي تنظر مصداق
 ذلك فقال ان كان يريد ذلك فلا يستطيع خروجي ولكن ابنتي بزن خسر
 فانتبه به فوضعه في مضجعه على سريرته وسجاءه ودخل داود تحت السرير
 فدخل طالوت نصف الليل فقال لابنته ان بعلك قالت هو ناييم على سريرته
 فضربه بالسيف فسال الحز فلما وجد ربح الحز قال يرحم الله داود وما اكثر
 بشره للحز وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه
 ما طلبت لمحقق ان لا يدعني حتى يدرك ثاره مني فاستد محابة وحراسته
 واعلني دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد هدأت العيون واعلم الله
 عنه المحبة ففتح الابواب ودخل عليه وهو ناييم على فراشه فوضع سهما
 عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله وخرج
 فاستيقظ طالوت فبصر بالسهم ففرقها فقال يرحم الله داود هو خير
 مني ظفرت به فتصدت قتله وظهرني فلك عني ولوسا اوضع لهذا الشتم
 مني فقلت وما انا بالذي آمنه فلما كان من الليلة القابلة اتاه ثانيا فاعلم
 الله عنه الحجاب فدخل عليه وهو ناييم فاخذ ابر من وخرقه وكوز الذي
 يثرب منه وقطع شورت من حيشته وشها من صرف ثوبه ثم خرج وتوارى
 فلما اصبح طالوت وراي ذلك سلط على داود العيون وطلبه اسد الطلب

فلم يتدر عليه ثم ان طالوت ركب برما فوجد داود يمشي في البرية فقال
 اليوم اقاتله وركض في اثره فاستند داود في عدوه وكان اذا فرغ لم
 يدرك فدخل غارا فادعى الله الى العنكبوت فسمعت عليه فلما انتهى طالوت
 الى الغار ونظر الى بناء المعنكبوت قال لرب كان دخل هذا التحرق هذا الشبح
 وانطلق طالوت وتركه فخرج داود حتى اتي جبل المقعد من فتعبد معهم وطمعن
 العلما والعباد على طالوت في شأن داود فجعل طالوت لا ينهأ احد عن
 قتل داود الا قتلته فقتل خلقا كثيرا من العباد والعلما حتى اتي بامرأة
 تعلم الاسم الاعظم فامر جبارة بقتلها فبرجها الجبار فلم يقتلها
 وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها ثم وقع في قلب طالوت التوبة والندم
 على ما فعل واقتل على البكا حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى
 القبور ويبكي ويباكي اسند الله عبدا يعلم في توبة الا اخبرني بها
 فلما اكبر ذلك منه ناداه مناد من القبور ما ترضي يا طالوت انك
 قتلتنا حتى تؤذي بنا اموانا فارد اذ حزننا وبكا فتوجه الجبار الى طالوت
 لما راى من حاله فقال له مالك ايها الملك فاجبه وقال هل تعلم في توبة
 او تعلم في الارض علما اساله عن توبتي فقال له الجبار ايها الملك ان
 دللتك على عالم بوشك ان تقتله فقال لا فتوثق منه باليمن فاجبه
 ان تلك المرأة العالمة عنده فقال انطلق في اليها لاسالها عن توبتي
 قال نعم فانطلق به فلما قرب من الباب قال له الجبار ايها الملك ان
 اذارتك فرغت وتكر ايت حلفي فلما دخل عليها قال لها الجبار يا هذه
 السنت تعلمين حتى علمت قالت بلى قال فان اتيك حاجة فتقصها
 قالت نعم قال هذا طالوت قد جاك يسالك هل له توبة فلما سمعت
 بذكر طالوت عني عليها فلما افاقته قالت والله لا اعلم له توبة ولكن
 دلوني على قبري فانطلقوا بها الى قبر اسمويل فوقفت عليه
 ودعت وكانت تعلم الاسم الاعظم ثم نادى باصاحب القبر فخرج
 ينفخ التراب عن راسه فلما نظر الى ثلاثهم قال ما لكم اقامت القباة

قالت المرأة



قالت المرأة لا ولكن هذا طالوت قد جاسا لك هل له من توبة فقال
 يا طالوت ما فعلت بعد قال لم ادع من الشر شي الا فعلتكم وحيث
 اطلب التوبة فقال اسمويل يا طالوت كم لك من الولد قال عشرة رجال
 قال ما اعلم لك توبة الا ان تختار من ملكتك وتخرج انت وولدك
 في سبيل الله ثم تقدم ولدت حتى يقتلوا بين يديك ثم تقتل انت
 حتى تقتل اخرهم ثم ان اسمويل سقط ميتا ورجع طالوت احزن
 ما كان رهبة ان لا يتابعه بنوه على ما يريد وكان قد بقي حتى سقطت
 اشجار عيسيه وغل جسمه فجع اولاده وقال لهم ارايتم لو دفعت
 الى النار هل كنتم تنفدون في منهي فقالوا بلى تنفذك بما تنقد
 عليه قال فانما النار ان لم تفعلوا ما امرتكم به قالوا عرض علينا
 ما اردت فذكر لهم القصة قالوا وانك لم تقول قال نعم قالوا فلا
 خولنا في الحياة بعدك قد طابت النفس بالذي سالت فلم يزد
 وولده وخرج طالوت مجاهدا في سبيل الله فقدم اولاده فقاتلوا حتى
 قتلوا ثم سدد هو من بعدهم فقاتل حتى قتل وجا قاتل طالوت الى داود
 فبشره بقتله وقال له قد قتلت عدوك فقال داود ما انت بياق
 بعده وقتله فكان ملك طالوت الى ان قتل مدة اربعين سنة واتي بنو
 اسرائيل الى داود فملكوه عليهم واعطوه خزاين طالوت قال الكلي
 والضحاك ملك داود بعد قتل جالوت بسبع سنين ولم يجمع بنو اسرائيل
 على ملك واحد الا على داود فذلك قوله **واياه الله الملك والحكيم**
 يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن كذلك من قبل
 بل كانت النبوة في سبط والملك في سبط وقيل الحكمة مع العمل به **وعليه**
ما يشاء اي وعلم الله داود صنعة الدروع فكان يصنعها ويبيعها
 وكان لا يأكل الا من عمل به وقيل علمه سننكم الطير وقيل علمه
 الزور وقيل هو الصوت الطيب والاحسان ولم يعط الله احدا من خلقه
 مثل صوت داود فكان اذا قرأ الزبور تدنو امته الوهوش حتى تؤخذ

باعنا فها وتظلمه الطير من عبيده له ويترك الماء الجارية وتكون النرج عند
 قرانه وقيل علمه سياسة الملك وضبطه ذلك لانه لم يكن من بيت
 الملك حتى يتعلمه من ابيه وقال ابن عباس هو ان الله اعطاه سلسلة
 موصولة بالمجرة ورأسها عند صومعته ثوبها قوة الحديد
 ولونها لون النور وخلقها سبعة مائة مفصلة بالجواهر مديرة
 بقضبان اللؤلؤ الرطب فكان لا يحدث في الموحدة الاصلصلة
 السلسلة فيعلم داود ذلك الحديث ولايسها ذوعاهة الابرار
 وكانوا يتخامون اليها بعد داود الى ان رفعت من تعدي على صاحبه
 او انكره فقا اتي السلسلة فمن كان صادقا مديده الى السلسلة
 فقالها ومن كان كاذبا لم يتكلمها فكان ذلك الى ان ظهر فيه الكفر والحب
 فبلغنا ان بعض ملوكهم اودع رجلا جوهره متميزة فلما طالبه
 بالوديعة انكره اياها فتخام الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهره
 الى عكازة فنقرها وجعل الجوهره فيها واعتمد عليها حتى اتي السلسلة
 فقال صاحب الجوهره رد علي الوديعة فقال صاحب الجوهره ما اعرف لك
 عندي ووديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده
 وقيل للمكرهتم انت ايضا فتناولها فقال لصاحب الجوهره امسك
 عكازي فاحذه الرجل منه وقام المنكر الى السلسلة وقال اللهم ان كنت
 تقلم ان الوديعة التي يدعيها قد وصلت اليه فرب السلسلة حتى
 ومديده فتناولها فنجى القوم من ذلك وشكروا فيها فاصبحوا قد رفع
 الله السلسلة تولد ثغره **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض**
 يعني ولولا ان الله يدفع ببعض الناس وهم اهل الايمان والطاعة له
 بغضائهم وهم اهل الكفر والمعاصي قال ابن عباس ولولا دفع الله بجنود
 المسلمين لغللب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وقربوا الساجد
 والبلاد وقيل معناه ولولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار
 والعجاف **ففسد الارض** يعني لهلكت من فيها ولكن يدفع الله بالمؤمن عن الكافر

وبالصالح

وبالصالح عن الفاجر روي احمد بن حنبل عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ
 ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض **ولكن الله ذو فضل**
على العالمين يعني ان دفع الفساد بهذا الطريق انعام وافضل نعم الناس
 كلمهم **تلك آيات الله** يعني القصص التي اقتضها من حديث الالف وامانتهم
 واحسانهم وتعليم طالوت واظهاره بالآية وهي التابوت واهلاك الجبابرة على
 يد صبي **تلك ما عليك بالحق** اي باليقين الذي لا شك فيه اهل الكتاب
 لآية كذبهم **وانك لمن المرسلين** يعني حيث تخبر بهذه الاخبار العجيبة والقصص
 القديمة من غير ان تعرف بقراءة كتاب ولا سماع اخبار فدل ذلك على انك من المرسلين
 وان الذي تخبر به وحى من الله تعالى قوله عز وجل **تلك الرسل** يعني جماعة الرسل
 الذي تقدم ذكرهم في هذه السورة **فصلنا بعضهم على بعض** فيه دليل
 على زوال الشبهة من ارجح الشبهة بين الانبياء في الفضيلة لاستوائهم في القيام
 بالرسالة واحتمت الامة على ان الانبياء بعضهم افضل من بعض وان نبينا
 محمد صلى الله عليه وسلم افضلهم لغزوم رسالته وهو قوله تعالى وما ارسلناك
 الا كافة للناس بشرا ونذيرا منهم اي من الرسل **كلهم الله** اي كل الله
 وهو موسى عليه السلام **ورفع بعضهم درجات** يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم
 رفع الله منجبه ومرتبته على كافة سائر الانبياء بما فضل عليه من الآيات
 البينات والمعجزات الباهرات فما اوتي نبي من الانبياء اية او معجزة الا واتي
 نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم مثله ذلك وفصل محمد صلى الله عليه وسلم على غيره
 من الانبياء بآيات ومعجزات اخر مثل الشقاق القريب بشارته وحسن الخدم
 اليه عند مفارقتة وتسلم الحجر والشجر عليه وكلام النعام له شاهدة برسالته
 ونسج الماء من بين اصابعه وغير ذلك من الآيات التي لا تحصى كثرة واعظمها
 واظهرها معجزة اية القرآن العظيم الذي عزاه اهل الارض من قضاوته والاتباع
 مثله فهو معجزة باقية الى يوم القيمة **ف** عز في هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما مثله لم عليه

الثامن عشر



البشر وانما كان الذي اوتيت به وحيا او جاءه الله الى فارحوا ان كون اكثرهم
تابعوا يوم القيمة **ق** عز جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت جنسا
لم يعط من احد من الانبياء قبل نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض
مسجدا فاني ارجل من امتي ادركته الصلاة فليقبل واحل لي غنائم ولم تحل
لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت
الي الناس عامة **م** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت
علي الانبياء بسبب اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحل لي الغنائم
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الي الخلق كافة وختم بي النبوة
فان قلت لم ذكره على سبيل الروض والاشارة ولم يصرح باسمه صلى الله عليه
وسلم قلت في هذا الابهام والرمز من التتبع فضله واعلاه قد مر صلى الله
عليه وسلم ما لا يخفى ما فيه من الشهادة بانه العلم الذي لا يشبه ولا يمتثل
فهو كما يقول الرجل وقد فعل شيئا فعليه بعضكم او احذكم ويريد نفسه فيكون
الفتح من التصريح به كما سئل الخليفة عن اشعر الناس فذكر هيرا والنابغة
ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه وقوله **تعا** **وايتنا عيسى**
ابن مريم المينات يعني الحج والادلة الباهرة والمعجزات الطاهرة على نبوته
مثل ابراهيم الاكمل والابوص وحياء الموني **وايدناه بروح القدس** اي وقوته
بحبره عليه السلام فكان معه الى ان رفعه الى عنان السماء الى السماء
السابعة فان قلت لم يخص عيسى بالذكر من بين سائر الانبياء قلت لما اوتي من
المعجزات الباهرة والآيات العظيمة ولقد بين الله تعا وجه التفضل حيث
حصل التكلم من الفضل وهو اية عظيمة ايضا فلما اوتي موسى وعيسى من
الآيات العظيمة خصا بالذكر في بآيات التفضل فعلى هذا كل من كان من الانبياء
اعظم آيات وأكثر معجزات كان افضل ولهم هذا احرز نبينا صلى الله عليه وسلم
قصصات السبق في الفضل لانه اعظم الانبياء آيات وأكثرهم معجزات فهو افضلهم
صلى الله وسلم عليه وعليهم اجمعين **ولو ان الله** اي ولو اراد الله واصل المشيئة
الارادة **ما قتل الذين من بعدهم** يعني بعد الرسل الذين وصفهم الله

من بعد

من بعد ما جاءتم البينات اي الدلالات الواضحات من الله بما فيه من دهر
لمن عداه الله ووفقه **ولكن اختلفوا** يعني اختلفت هاولا الذين من بعد الرسل
فهم من آمن اي ثبت على ايمانه بالله ورسوله بفضل الله **ومنهم من كفر**
اي ومنهم من نفى الكفر بعد قيام الحجج وبعثه الرسل **ولو ان الله ما اقتلوا**
يعني ولو اراد الله ان يحجزهم عن الاقتتال والاختلاف لحجزهم عن ذلك **ولكن**
الله يفعل ما يريد يعني ان الله تعالى يوفق من يشاء لطاعته والامان به
فضلا ورحمة ويخذل من يشاء عدلا منه لا اعتراض عليه في ملكه وفعله
سأل رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن القدر فقال يا امير المؤمنين
اخبرني عن القدر فقال طريقي مظلم فلا تسلكه فاعاد السؤال فقال جبر
عميق فلا تلجئه فاعاد السؤال فقال ستر الله قد خفي عليك فلا تغتشه
قوله **يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم** قيل اراد به الزكاة الواجبة
وقيل اراد به صدقة التطوع والاتفاق في وجوه الخير **فمن قبل ان ياتي يوم لا بيع**
فيه اي لا فدية فيه وانما ساءه ببيع لان الفدا شرا النفس من الهلاك
والعني قد موالاتكم اليوم من امركم من قبل ان ياتي يوم لا تجارة فيه فيملك
الانسان ما يفتدي به من العذاب **ولا حيلة** اي ولا مودة ولا صداقة
ولا شفاعة وظاهر هذا يقتضي نفى الحيلة والشفاعة وقد دلت النصوص
على ثبوت المودة والشفاعة بين المؤمنين فيكون هذا عام محصور **والكاثر**
هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها قوله عز وجل **الله**
لا اله الا هو الحي القيوم فصل في فضل هذه الالة الكريمة
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء سنم واز سنم
القرآن البقرة وفيها اية هي سيدة اي القرآن اية الكرسي اخرجها الرند
قوله لكل شيء سنم واز سنم كل شيء اعلاه تنسبها بسنم البعد والمراد منه تعظيم
هذه السورة والسيد الفاضل الشريف والكريم واصله من سادسود
وقوله هي سيدة اي القرآن اي افضلهم **م** عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ايها المنذر اذ راي اية من كتاب الله معك اعظم

Copyrighted material

النار ويصعدون بأعمال النار بعد انتفاخه في أول الليل قوله حجاب
 النور وكشفه لا حرقته سحجات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه
 سحجات بصر الشين الممثلة والبالا الموحدة تحت وبصر السحجات
 جمع سحجة ومعنى سحجات وجهه نوره وحلله وبهاؤه والحجاب
 أصله في اللغة المنع وحقيقة الحجاب انما تكون للأجسام المخلوقة
 والله تعالى منزله عن الجسم والمحد فالمراد به هنا الشيء المانع من
 الرؤية شئ ذلك الشيء المانع نور النار لانها بمنعها من الإدراك
 في العادة والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتهى إليه بصره من خلقه
 جميع المخلوقات لان بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات
 ونقطة من في قوله من خلقه لبيان الجبر لا للتبعية ومعنى
 الحديث لوزال المانع وهو الحجاب الذي نور النار او تخلي خلقه لا حرقه
 جلال ذاته جميع مخلوقاته هذا أخر كلام الشيخ علي بن محمد الحديث والله
 اعلم وروي الطبري بسنده عن ابن عباس في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم
 عليه السلام سأل الملائكة هل ينام الله فأوحى الله الى الملائكة واسرهم ان يؤذوه
 لا تأفلا يتركوه ينام ففعلوا ثم أعطوه قارورتي فاسكبها ثم تركوه وحدثوا
 ان يكبرها فجعل ينفس ومما في يده في كل يد واحدة قال فجعل ينفس
 وينتبه حتى نفس نفسه ففزع أحدهما بالآخر فكبرها قال معبر
 انما هو مثل ضرب الله تعالى يقول فذلك السموات والارض ورواه عن
 سرفوعا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي على المنبر قال وقع في نفس
 موسى هل ينام الله وذكره حديث ابن عباس قال بعض العلماء انهم هذا
 الحديث فيجعل علان هذا السؤال كان من جهال قوم موسى كطلب الرؤية من
 موسى لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام هم اعلم بالله من غيرهم فلا يجوز
 ان ينسب الى موسى مثل هذا السؤال والله اعلم قوله تعالى **وما في السموات**
وما في الارض يعني ان الله تعالى مالم جميع ذلك بغير شرك ولا مانع وهو
 خالقهم وهم عبيده وفي ملكه فان قلت لم قال له ما في السموات ولم يقل

منها

من في السموات قلت لما كان المراد اصنافه كل ما سواه الله بالخلق والملك
 وكان الغالب منهم من لا يعقل اجرة الغالب محبة الكل فغير عنه بلفظ ما
من الذي يشفع عنده الا بآذنه اي باسمه وهذا استفهام انكار
 والمعنى لا يشفع عنده احد الا باسمه وارادته وذلك لان الشركيين
 زعموا ان الاصنام تشفع لهم فاجاب الله لا شفاعاة لاحد عنده الا
 ما استشاء بقوله الا بآذنه يريد بذلك شفاعاة النبي صلى الله عليه وسلم
 وشفاعة بعض الانبياء وشفاعة المؤمنين بعضهم لبعض **يعلم ما بين**
ايديهم وما خلفهم يعني ما بين ايديهم من الدنيا وما خلفهم من الآخرة وقيل
 بعكسه لانهم يعتقدون على الآخرة ويخلقون الدنيا وظهرهم وقيل
 يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم وقيل يعلم ما قدموه من ايديهم من
 خير وشر وما خلفهم مما هم قائلوه والفصوص من هذا انه سبحانه وتعالى
 عالم بجميع العلومات لا يخفى عليه شئ من جميع احوال خلقه **ولا يحيطون بشئ**
من علمه يقال احاط بالشيء اذا علمه وهو ان يعلم وجوده وحقيقته وقدره وحقيقته
 فاذا علمه وقف عليه وجمعه في قلبه قيل فذا احاط به والمراد بالعلم المعلوم
 والمعنى ان احدا لا يحيط بمعلومات الله تعالى **الامات** يعني ان يعلمهم عليه
 وهم الانبياء والرسل ليكون ما يعلمهم عليه من علم غيبه دكيلا على نبوتهم كما قال
 تعالى ولا يظهر على غيبه احدا الا من ارضى من رسل **وسبح كرسى السموات والارض**
 يقال تلاتين سبع الشئ سعة اذا احتسكه وطاقه وامكنه القيام به واصل
 الكرسي في اللغة من تركيب الشئ بعينه على بعض ومن الكرسي لتركيب بعض اركانها
 على بعض والكرسي في العرف اسم لما يعقد عليه منى به لتركيب خشبانه بعضها
 على بعض واختلفوا في المراد بالكرسي هنا على اربعة اقوال احدها ان الكرسي
 هو العرش نفسه قاله الحسن لان العرش والكرسي اسم للسرير الذي يقيم القدر
 عليه القول الثاني ان الكرسي غير العرش وهو امامه وهو فوق السموات السبع
 وروى العرش قال السدي ان السموات والارض في جوف الكرسي كخلة ملقاة
 في فلاة والكرسي في جنب العرش كخلة في فلاة عن ابن عباس ان السموات السبع



في الكرسي كدراهم سبعة الفيت يتوسر وقيل ان كل قامة من قوائم الكرسي
طوله مثل السموات والارض وهو بين يدي العرش وحمل الكرسي اربعة
املاك لكل ملك اربعة وجوه واقداسهم على العظمة التي تحت الارض
السابعة السفلى ملك على صورة ابى البشر آدم وهو يسال الرزق والمطر
لبنى آدم من السنة الى السنة وملك على صورة الثور وهو يسال الرزق
للانعام من السنة الى السنة وملك على صورة السبع وهو يسال الرزق
للوحوش من السنة الى السنة وملك على صورة النسر وهو يسال الرزق
للمطيير من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان بين حمة العرش
وملك الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب
سيرة حسنة عام لولا ذلك لاحتقرت حمة الكرسي من نور حمة العرش
القول الثالث ان الكرسي هو الاسم الاعظم لان العلم يعتمد عليه كمال الكرسي
يعتمد عليه قال ابن عباس كرسية علمه القول الرابع المراد بالكرسي الملك
والسلطان والقدر لان الكرسي موضع الملك والسلطان فلا يعقدان بيني
به من الملك والسلطان على سبيل المجاز **والابرة** اي ولا يثقله ولا يجده ولا يشق
عليه **حفظها** اي حفظ السموات والارض وهو **العل** الرفيع فوق خلقه الذي
ليس فوقه شيء فيما يجب له ان يرمف به من معاني الجمال والكمال فهو العلي بالاطلاق
المتعالي عن الاشياء والائداد والاصناد وقيل العلي بالملك والسلطنة
والتميز فلا اعلى منه احد وقيل معنى العلية صفة الله تعالى فتقول الى قدره
وقهره واستحقاق صفاته المدح جميعها على كل وجه وقيل معناه انه
يعلو ان يحيط به وصف الوصف **العظيم** يعني انه ذو العظمة والكبريا
الذي لا شيء اعظم منه وقال ابن عباس العظيم الذي قد كملت عظمته وقيل
العظيم هو ذو السلطنة والجلال والكمال وهو صفة الله تعالى فهو ف الي
عظم الشأن وجلالة القدر دون العظيم الذي هو من نعوت الاجسام
قوله تعالى **لا اكرهه في الدين** سبب نزول هذه الآية فيما روي عن ابن عباس
قال كانت المرأة من الانصار تكون مقلاة وهي التي لا يعيش لها ولد فكانت

تذخر

تذخر لهن عائلها ولد لتهودته فاذا عاش جعلته في اليهودية فجا الاسلام
وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار
فازادت الانصار استردادهم وقالوا هم انبنا وانا واصواتنا فنزلت
لا اكرهه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم
فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقيل كان لرجل
من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له ابو الحصيل اتيان فتتصرا
قبل بيعت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة ففزع من انصار
يخاون الزيت فلزمها ابوها وقال لا ادعكم حتى تتلما فاختصموا
الي النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر
فانزل الله تعالى لا اكرهه في الدين فحكي سبيلها وقيل نزلت في اهل الكتاب
اذا قبلوا بذكر الجزية لم يكرهوا على الاسلام وذلك ان العرب كانت امية
امية ولم يكن لهم كتاب يرجعون اليه فلم يقبل منهم الا الاسلام او القتل
ونزلت في اهل الكتاب لا اكرهه في الدين يعني قبل الجزية لمن اعطى الجزية منهم لم يكره
على الاسلام فعلى هذا القول تكون الآية محكمة ليست بمسوخة وقيل
بل الآية مشروحة وكان ذلك في ابتداء الاسلام قبل ان يوسر بالقتال ثم
نسخت بآية القتال وهو قول ابن مسعود وقال الزهري سال زيد بن اسلم
عن قول الله تعالى لا اكرهه في الدين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
عشر سنين لا يلزمه احد آية الدين فاليه المشركون الا ان يقاتلوه فاستاذن
الله في قتالهم فاذن له ومعنى لا اكرهه في الدين اي دين الاسلام ليس فيه اكره
عليه **قد تبين الرشدين النبي** يعني ظهور وضع وتميز الحق من الباطل والايان
من الكفر والهدى من الضلالة بكثرة الايات والبراهين الدالة على صحته
من يكره بالطاعت يعني الشيطان وقيل هو الاحرار والكاهن وقيل هو كل
ما عدى عن دين الله تعالى وقيل كل ما يطغى الانسان فهو طاعة فاعول
من الضمير **ويؤمن بالله** اي ويصدق بالله انه ربه ويعبده من دون كل شيء
كان يعبد وفيه اشارة انه لا بد للمكابر ان يتوب اولاهن الكفر وينبرك منه

ثم يوم من بعد ذلك بالله تعالى فمن فعل ذلك مع ايمانه وهو قوله تعالى
فقد استسلك بالعروة الوثقى اي فقد تمسك واعتصم بالعقد الوثيق
الحكم في الدين والوثيق ثابت الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي
يوصل الى رضى الله تعالى وهو دين الاسلام **لا انقسام لها** اي لا انقطاع
لها حتى تؤدبه الى الجنة والمعنى ان المتسلك بالدين الصحيح الذي هو
دين الاسلام كالمتسلك بالنبي الوثيق الذي لا يمكن كسره ولا انقطاعه
والله سميع عليم يعني انه تعالى يسمع قول من كفر بالطاعات واتى بالشهادتين
علم بما في قلبه من الايمان وقيل معناه سميع لدعايك اياكم الى الاسلام
علم بحرصكم على اسلامهم قوله عز وجل **والله ولي الذين امنوا** اي ناصرهم
ومعينهم وقيل مجيبهم ومتولي امورهم فلا يكلهم الى غيره وقيل هو متولي
عهد ايمانهم **يخرجهم من الظلمات الى النور** اي من الكفر الى الايمان وكل ما في
الفران من اثار الظلمات والنور فالمراد به الكفر والايان غير الذي في سورة
الانعام وهو قوله تعالى وجعل الظلمات والنور فالمراد به الليل والنهار
وانما سمى الكفر ظلمة لا لتباس طريقته ولان الظلمة تخجب الابصار عن ادراك
الحقايق فكذلك الكفر يخجب العقول عن ادراك حقايق الايمان وسمى الاسلام
نورا لوضوح طريقته وبيان ادلته **والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت**
يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وسائر رؤس الضلالة **يخرجونهم**
من النور الى الظلمات اي من الهدى الى الضلالة فان قلت كيف قال يخرجونهم
من النور الى الظلمات وهم كفار لم يكونوا في نور قط قلت هم اليهود كانوا اموالا
يهدى اليهم الله عليهم وسلم وصحة نبوته قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم
من نفعته وصغيتهم فلما بعث كفروا به وحججه وانبوته وقيل هو علي العموم
في حق جميع الكفار ومنع الطاغوت ايمانهم عن الدخول فيه اخراجهم من الايمان
معنى صدقهم الطاغوت عنه وعزماهم خيرة وان لم يكونوا دخلوا قط فيه
فهو كقول الرجل لا يبد اخراجه عن مالك اذ اوصى به لغيره في حياته
وهو منه وكقول الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام اني تركت بلة

قوم

قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قطاية ملتزم **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون**
يعني الكفار والطاغوت اهل النار الذين يخلدون فيها دون غيرهم قوله تعالى
المن نرى الذي حاج ابراهيم في دينه يعني هل انت الذي يامر خيرا الذي خاص ابراهيم
وجادله لان المن تركمة يوقف بها المخاطب على تعجب منها ولغفلها استغناء
فهو كما يقال المن تركمة يوقف بها المخاطب على تعجب منها ولغفلها استغناء
والذي حاج ابراهيم هو عمرو بن كنان الجبار وهو اول من وضع الناج
على راسه وتجبرية الارض وادعى الربوبية **ان اتاه الله الملك** اي لان اتاه
الملك فطغي وتجبر بسببه وكانت تلك الحاجة من بطر الملك وطغيانه
وقال مجاهد ملك مومنان وكافران فاما المومنان فسليمان وذو القرنين
واما الكافران فنمرود وجنت نصر واختلوا في وقت هذه الحاجة فقتل
لما نزل عليهم الانعام سمجه نمرود ثم اخرجه لبحر فقتل له من رباب
الذي تدعونا اليه قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت وقيل بهذا
بعد لقائه في النار وذلك ان الناس فخطوا عليه عهد نمرود وكان الكفار
ينارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه احد يبتاع منه من رباب
فيقول انت فيميره فخرج ابراهيم اليه يبتاع لاهله الطعام فاتاه فقال له
من ربك **اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال**
ابراهيم فان الله باي التمس الشرف فانه بافرده بغيره طعام فرجع ابراهيم الى اهله
فمر على كتيب رسل اعرفا خذ منه تطيبا لقلب اهله اذ دخل عليهم
فلما اتى اهله وضع متاعه ثم نام فقامت زوجته سارة الى امر حله
فتعته فاذا هو طعام اجود مما لكونه احد فصنعت منه خيرا فلما
انقضى قربه اليه فقال لها ابراهيم من اين هذا وكان عمده اهله لم يبر
عندهم طعام فقالت من الطعام الذي جئت به فعلم ابراهيم ان الله قد
رزقه فجاءه الله تعالى ثم ان الله تكلم بهجاء نمرود الجبار مسلما ان آمن
في وانزلت في ملكه قال وهرب غيري فجاه الثانية فقال له
مسلكك ثم اتاه الثالثة فرد عليه مثل ذلك فقال له الملك اجمع

هذا هو الذي
يخرجهم من الظلمات
الى النور

جبر على جمع الجار جموعه فامر الله الملك نفع عليه بابا من البعوض حتى
سرت الشرف فلم يروها فبعثها الله عليهم فاكلت لحوسهم وشربت دماهم فلم يبق
الا العظام ونمرود ينظر ولم يحبه شيء من ذلك ثم بعث الله عليه بعوضة
فدخلت في منخره فكلت في راسه اربعة ايام حتى ضرب راسه بالمطارق
وكان ارحم الناس به من يجمع يديه ثم يضرب بهما راسه فكان كذلك
بعذب اربعة ايام ستة مدة ملكه حتى اياته الله عز وجل ومعني اذ قال ابراهيم
ربي الذي يحيي ويميت هذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له نمرود
من ربك قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال يعني نمرود انا احى واميت
قال اكثر المفسرين د عا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيا الآخر
فجعل ترك القتل احيا فانتقل ابراهيم الى حجة اخرى لا يخفى ان نمرود حجت
الاولى فانها كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان لا يبراهيم ان يقول
لنمرود فاحيي من امنت ان كنت صادقا ولكن انتقل الى حجة اخرى اوضح من
الاولى لما راى من قصور فهم نمرود وضعف رايه فانه عارض الفعل بمثل
وغيره اختلاف الفعلين قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فانه
من المغرب فنهت الذي كفر يعني نمرود ودهش وانقطعت حجته ولم
يرجع اليه شيئا وعرف انه لا يطق ذلك فان قلت كيف نهت الذي كفر وكان
ملكه ان يقول لا يبراهيم سئل انت ربك حتى ياتي بها من المغرب قلت انما لم
يقوله لانه خاف ان لو سال ذلك عا ابراهيم ربه فكان ذلك زيادة في فضيحة
نمرود وانقطاعه وقيل ان الله تعالى صرفه عن تلك المعارضة اظهار المحجة
عليه ومعجزة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح **والله لا يهدى القوم الظالمين**
يعني لا يرشدكم الى حجة يدحضون بها حج اصل الحق عند الحاجة والمخاصمة ومعني
بالظالمين نمرود قوله عز وجل **او قال الذي بر على قرية** هذه معطوفة على الآية
التي قبلها والمعني المترالي الذي حاج ابراهيم او كاذبي متر على قرية فيكون هذا
عظما على المعني وقيل تقديره هل رايت كاذبي حاج ابراهيم وهل رايت كاذبي
متر على قرية وقيل الكافر زائدة والتقدير المترالي الذي حاج ابراهيم او الذي

متر على قرية

متر على قرية واختلفوا في ذلك المار فمروا عن مجاهد انه كان كافرا شاك في البعث
وهذا قول ضعيف لقوله تعالى قال كم لبثت والله تعالى لا يخاطب الكافر وكثر له
تعالى ولجعلك آية للناس وهذا اللفظ لا يستعمل في حق الكافر انما يستعمل
في حق الانبياء وقال قتادة وعكرمة والضحاك والسدي هو عزير بن شرحبيل
وقال وهب بن سنان هو ارميا بن خلتا من سبط عارون وهو الحضر ويقصود
القصصة تروى عن مكري البعث قدرة الله تعالى على احيائه خلقه بعد امانتهم
لان تروى اسم ذلك المار على القرية في ان يكون ذلك المار هو عزير وجاز ان يكون
ارميا وهذه القصصة دلالة عظيمة بنسبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اخبر اليهود بما جحدونه في كتبهم ويعرفونه وهو بنو لم يبق الكتب القديمة
واختلفوا في تلك القرية فقيل هي بيت المقدس وذلك لما خربها تحت نصر
والمراد بالاحياء عمارتها وقيل هي القرية التي اهلك الله اهلها الذي خرجوا
من ديارهم وهم الوف وقيل هو برسير باد وقيل سلما باد وقيل هو دير صرقل وقيل
هو قرية الغن وهو على فرسخين من بيت المقدس **وهي خاوية على عروشها** اي
ساقطة على سورها وذلك ان السقف سقط اولاهم وقفت الحيطان عليها
بعد ذلك **قال يعني ذلك المار في يحيى هذه الله بعد موتها** فمن قال ان ذلك
المار كان كافرا وهو ضعيف انما حمله على السلك في قدرة الله ومن قال كان نبيا
حمله على سبيل الاستيعاد بحسب تجاري العرف والعادة لا على سبيل الانكار
لقدرة الله تعالى او كان المقصود منه طلب زيادة الدلائل لاجل التاكيد كما قال
ابراهيم عليه السلام رب اني كنيته يحيى الموتي ومعني ان يحيى هذه الله من ان يحيى هذه
القرية والمراد بالاحياء عمارتها فاهب الله ان يريه آية مؤنثه وفي احياء تلك القرية
وكان سبب القصصة ما روي عن وهب بن سنان انه قال ان الله تعالى بعث ارميا الاناسية
ابن اموصيلك بن اسرائيل ليدقه ويأينه بالحجر من الله تعالى فعظمت الاحداث
في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فادعى الله تعالى ارميا ان ذكر قومك نفسي عليهم
وعزهم اخذاتهم وادعهم الي فقال ارميا يا رب اني ضعيف ان لم تقو في
عاجز ان لم تبغني مخدول ان لم تنصري فقال الله تعالى اني اهلك قناتام



بيت المقدس فلما راى خرابها قال انى يحيى هذه الله بعد موتنا ومن قال ان
الماركة لم يزل يقول ان نجت نصر لما ضرب بيت المقدس وقدم بسبي بني
اسراييل وكان فيهم عزير وداثيال وسبعة الاف من اهل بيت داود
فلما جاء عزير من بابل ارسل على حمار حتى نزل دير هو قتل على شط دجلة
فطاف في القرية فلم يبر احد او حامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة
واعترض من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل
العصير في زق ولما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيى هذه
الله بعد موتنا وانما قال ذلك تعجبا لا شك في البعث ورجعا الى الحديث
قال وهب ثم ان ارميا رب حماره بجلا جديدا والقي الله عليه النوم فلما
نام نزع الله منه الروح ثلثة عام وامات حماره وبقي عصيره وتيمم عنده واعى
الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضمي ومنع لحمه من السباع والطيور
فلما مضى من وقت موته سبعين سنة ارسل الله تعالى ملكا الى ملك من ملوك
فارس يقال له نوسك وقال له ان الله يامرك ان تنزع يقومك فنتم بيت
المقدس وايليا حتى يعود اعمرو ما كان فانتدب الملك الف قهرمان
مع كل قهرمان ثلثةماية الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله تحت نص
بعوضته دخلت في دماغه ونحي الله من بقي من بني اسراييل وردة ثم هبوا
الى بيت المقدس ونواحيها فعمروها ثلثة سنين وكروا احسن ما كانوا
فلما مضت المائة احيا الله منه عيسيه وسائر جسده ميت ثم احيا الله جسده
وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه تلوح ببعض متفرقة فسمع صوتا من
السموات انها العظام الكالبة ان الله يامرك ان تجتمع فاجتمع بعضها الى بعض
ثم نودي ان الله يامرك ان تنكس اللحم وجلده فكان كذلك ثم نودي ان الله
يامرك ان يحيى فقام الحمار باذن الله ثم نهق وعمر الله ارميا فهو يدور في
الخلوات فذلك قوله تعالى **فاما الله ما يدعاهم** اصل الدعاء من العوام
وهو السباحة سميت السنة عالما لان الشمس تقوم في جميع بروجها
ثم بعث اي ثم احياه واصله من بعثت الناقة اذا اقيمتا من مكانها **قالكم**

لبث

لبث يعني قال الله تعالى له كم قدر الزمان الذي مكثت فيه ميتا قبل ان ابعثك
من مكانك حيا ويقال ان الله تعالى لما احياه بعث الله ملكا فساله كم لبثت
قال يعني ذلك المبعوث بعد مائة **لبثت يوما** وذلك ان الله تعالى امانه كمنحي
في اول النار واحياه بعد مائة سنة في اخر النار قبل ان تغيب الشمس فقات
لبث يوما وهو يوم ان الشمس قد غابت ثم التفت فزاري بقية من الشمس فقال
اربعين يوم قال يعني قال الله له وقيل قال الملك له **بل لبثت مائة عام**
فانظر الى طعامك يعني التين الذي كان معه قبل موته **وشرا لك** يعني ذلك
العصير لم يتسنه يعني لم تغير السنون التي انت عليه فكان التين كانه قد
قطف من ساعته والعصير كانه قد عصرو من ساعته لم يتغير ولم يمتز **والنظر**
الى حمارك اي وانظر الى احيا حمارك فنظر فاذا هو عظام يبصر في كتب الله تعالى العظام
بعضها على بعض ثم كساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر **ولتجعلك اية**
للناس قيل الواو ايدة متجمة وقيل دخول الواو فيه دلالة انها شرط لفعل
يفعلها بعد ها والمعنى ما فعلنا من الامانة والاحيا لتجعلك اية للناس يعني عبرة
ودلالة على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقيل انه عاد الى قريته
وهو شاب اسود الرأس واللحية واولاد اولاد اولاده شيوخ وعجائز
شوط فكان ذلك اية للناس **وانظر الى العظام كيف نشرها ثم كسرها**
لما قري بالواو ومعناه كيف خشيها يقال انشر الله الميت انشرا يعني
احياه وقري بالواو ومعناه كيف ترفعها من الارض وتردّها الى مكانها
من الجسد وتركب بعضها على بعض وانتاز الشرفعة وانتزاعه يقال
نشرة فنشراي رفعتة فارتفع واختلفو في معنى الاية فقال الاكبرون
انه اراد عظام الحمار قيل ان الله تعالى لما احياه عزيرا او ارميا على اختلاف القولين
فيه ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك ولبثت عظامه فنظر وبعث الله
رجعات بعظام الحمار من كل سهل وجبل فاجتمعت فكتب بعضها على بعض
حتى اكسرت من العظم رجعت الى موضعها فصار حمارا من عظم ليس فيه لحم
ولا فيه دم ثم كساه الله تلك العظام اللحم والعروق والدم فصار حمارا ذا لحم

ودم لاروح فيه ثم بعث الله ملكا فاقبل اليه يحيى حتى اخذ بمنزلة الحمار فتبع فيه
الروح فقام الحمار كحمار ابله ثم هب وقيل اراد بالاعظام عظام هذا
الرجل نفسه وذلك ان الله تعالى امانته ثم بعثه ولم يمت حماره ثم قتل له انظر
الى حمارك فنظر فزاي حماره حيا قائما كهيئة يوم ربطه لم يطعم ولم يسقى
مائة عام ونظر الى الكرم في عنقه جذبة لم تتغير ثم قتل له انظر الى الاعظام
وذلك ان الله اول ما احياه منه عيسيه فنظر فزاي ساكر جسدته ميتا وفي الامة
تقديم وتأخير تقديره وانظر الى حمارك وانظر الى الاعظام كيف تنشرها ولا تجعلك
ايه للناس وعن ابن عباس وعنه من الغم من لما احيى الله عزير بعد ما امانه مائة
سنة ركب حماره حتى اتى الى محلة فانكره الناس وانكره هو الناس وانكره منازله
فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا بعجز عينا مقعدة قد اتى عليها مائة وعشرون
سنة وكانت امة لهم ولما خرج عزير عنهم كانت بنت عشرين سنة وكانت قد
عرفته وعقلته فقال لها يا هذه هذا منزل عزير فقالت نعم وبكيت وقالت
ما ريت احدا يدكر عزير امند كذا وكذا فقال انا عزير فقالت سبحان الله
ان عزيرا فقدناه من مائة سنة ولم نسمع له بذكر فقال اني عزير ان الله
امانتني مائة سنة ثم احياني فقالت ان عزيرا كان رجلا مجاب الدعوة
وكان يدعو للمريض وصاحب البلا بالعاقة فادع الله ان يرد علي بصرك
حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح بده على عينيه
ففتحتا واخذ بيدهما وقال لها قولي باذن الله فاطلق الله رجلا فقامت
صحيحة فنظرت اليه وقالت استهدا انك عزير وانطلقت الي بني اسرائيل
وهم في اديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمانية عشر سنة
وبنوا بنيه شيخ فتاد هذا عزير قد جالم فكذبوها فقالت انا فلانة
مولاتكم فدعا لي عزير ربه فزاد بصره واطلق رجلا وزعم ان الله قد كان
امانة مائة سنة ثم بعثه قال فيها من الناس اليه وقال ابنه كان لابي
شامة سودا مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فنظر اليها
فراها فعرف انه عزير وقيل لما رجع عزير الى قريته وقد احرق تحت نصر

التوراة

التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق بكني عزير على التوراة فاناء ملك باناء
فيه ما فسفاه من ذلك لما فككت التوراة في صدره فرجع الي بني اسرائيل
وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصد قوة فقال
انا عزير قد بعثني الله اليكم لا احد ذلكم تقول انكم قالوا فاملها علينا فاملا
عليهم من ظهر قلبه قالوا اما جعل الله التوراة في قلب رجل بعد ما ذهبت
الا لله ابنه فقالوا عزير ابن الله وسأني القصص في سورة التوبة ان شاء
الله تعالى **فلما تبين له** يعني فلما انقضى له عيانا ما كان يتكلم من اهل القرية
وراه عيانا في نفسه **قال اعلم** قري مجرورا وموصولا على الامر يعني قال الله
له اعلم وقري على علم على قطع الالف ورفع الهم على الجرح الذي قال اني يحيى
هذه الله بعد موتها والمعنى فلما تبين له وراي ذلك عيانا قال اعلم **ان الله**
على كل شيء قدير يعني الامانة والاحياء قوله عز وجل **واذا قالوا لهم رب اني**
كنهضني الموتى اختموا في كتب هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام فقيل
انه مر على اية مينة وهي جيفة حمار وقيل بل كانت حوت مينة بساحل البحر
وقيل بحر طيرية فراها وقد تورعها دواب البحر والبر فاذا ماتت
الحيات فاكلت منها واذا اجوزت البحريات السباع فاكلت منها فاذا ذهبت
السباع جات الطير فاكلت منها فلما راى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يا رب
قد علمت انك لتجمعها من بطون السباع وجواهر الطيور واهواف
دواب البحر فارى كيف تحيها لا عجز ذلك فاذا دأبقيتها فعائنه الله
تعالى **قال اولم تؤمن** يعني اول تصدق **قال بلى** يا رب قد علمت وامننت
ولكن ليظهرن قلبي اي ليسكن قلبي عند المعايير ارا ابراهيم عليه السلام
ان يصير له علم اليقين عن اليقين لان الخول ليس كالمعاينة وقيل لما راى
الجيفة على البحر وقد تنازلتها السباع والطير ودواب البحر تفكر كيف يجمع
ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه الى شاهدة ميت يحياه ربه
ولم يكن ابراهيم عليه السلام شاكيا في احياء الموتى ولا واقعا له وكلمته
احب ان يروى ذلك عيانا ما كان المومنين يحبرون ان يروا بنينهم محمد صلى الله عليه وسلم



ويحبون ربي الله تعالى والجنة ويطلبونه ويسألونه في دعائهم مع الانبياء
 ذلك وزوال الشك عنهم فكذلك احب ابراهيم ان يصير الخبر له عيانا وقبل كان
 سبب هذا السؤال من ابراهيم انه لما احتج على نمرود فقال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت
 فقال نمرود وانا احيي واسيت فقتل احدي الرجلين واطلق الاخر فقال ابراهيم
 ان الله تعالى يقصد الى جسد ميت فحيه فقال له نمرود انت عاينته فلم تقدر
 ابراهيم ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سال ابراهيم ربه ان يريه كيف
 يحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليظهر قلبي بقوة حتى فاذا قيل انت
 عاينته فاقول نعم وقال سعيد بن جبيرة لما اخذ الله ابراهيم خليلا سال ملك
 الموت ربه ان ياذن له فيبشرو ابراهيم بذلك فاذن له فاتي ابراهيم ولم يكن
 في الدار فدخل داره وكان ابراهيم من غير الناس كان اذا خرج اعلق بابا
 فلما جاء وجد في الدار رجلا فثار اليه لياخذه وقال من اذن لك ان تدخل دار
 فقال اذن لي رب الدار فقال ابراهيم صدقت وعرفت انه ملك فقال له
 من انت فقال انا ملك الموت حيث ابشرك ان الله قد اخذك خليلا فهد الله تعالى
 وقال له ما علامة ذلك قال ان يجيب الله دعائك ويحيي الموتى نسوا لك فحينئذ
 قال ابراهيم ربي اري كيف يحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليظهر قلبي
 بان الله اخذني خليلا ويحييني اذا دعوتك ونطقني اذا سألتك عن امر
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن اهل بالشك من ابراهيم اذ قال رب
 اري كيف يحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليظهر قلبي ويرحم الله
 لو طاف كان يارب الارضين شديدا ولو لبثت في السجن ما لبثت يوسف لاجبت
 الداعي الفصول على معنى الحديث وما يتعلق به اختلف العلماء في قوله
 صلى الله عليه وسلم نحن اهل بالشك من ابراهيم على اقوال كثيرة فاحسنها
 واصحها ما نقله المصنف وغيره من العلماء ان الشك مستعمل في حق ابراهيم
 فان الشك في حق الموتى لو كان منتظرا الى الانبياء لكانت انا اهل بالشك من ابراهيم
 وقد علمتم انكم اشد قاعضا ان ابراهيم لم يشك وانما خص ابراهيم بالذكر
 لكون الآية قد سبق الى بعض الاذهان القاسدة منها احتمال السلافة في

ذلك عنه

في تفسيره
 في تفسيره
 في تفسيره

ذلك عنه وقال الخطابي ليس في قوله نحن اهل بالشك من ابراهيم اعتراف
 بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفى الشك عنها بقول اذ لم اشك
 في قدرة الله على احيا الموتى فابراهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل
 التواضع والمصنوع من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول ما لبثت
 يوسف لاجبت الداعي وفيه الاعلام بان المسئلة من ابراهيم لم تعرض من حيث
 الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان فيفيد من المعرفة والطائفة بالانبياء
 بالاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك انبياء
 صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن اهل بالشك من ابراهيم
 ومعناه ان هذا الذي نظنونه شكنا انا اولى به فانه ليس بشك وانما هو طلب لمزيد
 اليقين وانما رجع ابراهيم صلى الله عليه وسلم على نفسه صلى الله عليه وسلم تواضعا
 منه وادبا وقيل ان تعال الله صلى الله عليه وسلم اخبر وكذا دم واما تفسير
 الآية قوله تعالى واذ قال ابراهيم اي واذكرا يا محمد اذ قال ابراهيم وقيل انه معطوف
 على قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه والتقدير الم تر الى الذي حاج ابراهيم
 في ربه الم تر اذ قال ابراهيم ربي اري كيف يحيي الموتى قال يعني قال الله لبراهيم
 اولم تؤمن الا في اول الف اثبات واجاب بقول جبريل الستم خير من ربي
 اي الستم كذا في المعنى اولست قد امننت وصدقت اني احيي الموتى
 قال بلى امننت وصدقت ولكن ليظهر قلبي يعني سألتك ذلك ارادة
 طائفة القلب وزيادة اليقين وقوة الحجة وقال ابراهيم معناه ولكن
 لا ربي من ابائك واعلم انك قد اجبتني قال محمد اربعة من الطيور قيل
 اخذ طاووسا وديكا وحماما وغربا وقيل سربا بدل الحمامة فان قلت
 لم خص الطيور من جملة الحيوانات بهذه الحالة قلت لان الطيور صفتها
 الطيرانية في السوا والارتفاع في الهواء وكانت همة ابراهيم عليه السلام
 كذلك وهو العلوي في الوصول الى الملكوت فكانت محبة الطيور اكلة لعمته
 فان قلت لم خص هذه الاربعة اهل من الطيور بالاختصاص قلت فيه اشارة
 في الطاووس اشارة لما في الانسان من حبة الزينة والجاه وفي الضرس اشارة



الرئيسة الشنف بالاكل وفي الدرك اشارة الى شدة الشنف جنب الشفا
وفي الغراب اشارة الى شدة الحوص في هذه الطيور مشابة لما في الانسان
من حب هذه الاوصاف وفيه اشارة الى ان الانسان اذا ترك كفتة
الشهوات الذميمة لحق اعلا الفرجات في الجنة وقارب نيل السعادة
فصل من الله قري بكر الصاد ومعناه قطعهم ومزقهم وقري بضم الصاد
ومعناه املهم اليك وجههم اليك وقيل معناه اجتمعهم واصفهم اليك
من فسر بالامالة والضم قال فيه اضمار ومعناه فسر من اليك ثم قطعهم
فحذفه التثنية قوله **ثم اجعل على كل طير من طير الارض** بدل عليه قال المفسرون
امر الله تعالى ابراهيم صلى الله عليه وسلم ان يذبح تلك الطيور ويثني ريشها
وان يخلط ريشها ويجمعها ودمها بمصنه ببعض ففعل ثم امره ان يجعل على
كل طير منهن جزا واختلوا في عدد الاجزاء والجمال فقال ابراهيم رضي الله
عنه امر ان يجعل كل طير اربعة اجزاء وان يجعلها على اربعة اجزاء على كل
جبل ربعين كل طير فيل جعل على اربعة الشرف وجعل على جهة الغرب
وجعل على جهة الشمال وجعل على جهة الجنوب وقيل جزاء شجرة اخرا او
على شجرة اجبل وانسكروا سهم يده ثم دعا من فقال تعالى يا اذن الله
تعالى فجعل كل قطرة من دم طائر تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة
تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم تطير الى العظم الاخرى وكل بضعة
تطير الى البضعة الاخرى وابراهيم ينظر حتى لقيت كل حبة بعضها
ببعض في السما فغير روس ثم اقتلن سعيها الى رؤسهن كلا جاتا يوقا براعه
فان كان رأسه دما منه وان لم يكن ما فوقه حتى التي كل طائر براسه
فذلك قوله تعالى **ثم ادبرهم في السموات فحرق بهم** وقيل المراد بالسعي الاستعرا
والغدو وقيل الشيء والحكمة في سعي الطيور اليه دون الطيران لان ذلك
البعيد من الشبهة لانه لو طارت لشوهت قوتهم انما غير تلك الطيور
وان ارجلها غير سليمة فبقي الله تعالى هذه الشبهة بقوله يا ابتلنا سعيها
وقيل المراد بالسعي المشي والمراد بالمشي الطيران وفيه ضعف لانه لا يقال

للطائر

للطائر ان يطير سعي وقيل السعي المشي وهو الحركة الشديدة **واعلم ان الله**
تعالى يعني انه تعالى غالب على جميع الاشياء لا يغيره شيء **كم يعني في جميع**
امورهم قوله تعالى **الذين ينفعون امر الله** سبيل الله قيل
اراد به الاتفاق في الجهاد وقيل هو الاتفاق في جميع ابواب الخير ووجوه
الهدى فله الواجب والتطوع وفيه اضمار تقديره من اصدقات
الذين ينفعون امر الله **كل حبة** اي كثر زرع حبة ابتنت اي اخرجت تلك
الحبة **سبع سنابل** جمع سنبل **في كل سنبل مائة حبة** فان قلت فهل رأيت
سنبل فيها مائة حبة حتى يضرب المثل بها قلت ذلك غير متحمل وبالا يكون
متخيلا فضرب المثل به جائز وان لم يوجد والمعنى في كل سنبل مائة حبة
ان يجعل الله ذلك فيها وقيل هو موجود في الذهب وقيل ان القصود من
الاية انه اذا علم الانسان الطالب للزيادة والرزق انه اذا بد رحمة واحدة
اخرجت له سحابة حبة ما كانه ينبغي له ترك ذلك ولا التقصير فيه فلكذلك
ينبغي لمن طلب الاخر عند الله في الآخرة ان لا يترك الاتفاق في سبيل الله
فما علم انه حصل له بالواحد عشرة ومائة وسحابة **والله يصا علف لمن يشاء**
يعني انه تعالى يصا علف هذه المصاعفة لمن يشاء وقيل معناه يصا علف على هذا
ويزيد لمن يشاء من سعي السعي الى سعيه الى ما يشاء من الاضغاف مما لا يعلم
الا الله تعالى **واسع** يعني عني يعطي القناع سعة وقيل واسع القدرة
على المجازاة وعلى الجود والافضل **عليهم** يعني يثيب من ينفع في سعيه وقيل
عليهم بمقادير الاتفاق وما يستحق المنفق من الجود والثواب عليه قوله
عن رجل **الذين ينفعون امر الله** سبيل الله قيل نزلت في عثمان بن عفان
وعبد الرحمن بن عوف اما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك مائة الف بعير باثناها
واحلاهما فخرت هذه الاية وقيل ان عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان مائة
دينار في جيش العسرة فخيرها مائة حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرائبه يدخل
يده فيها ويقلبها ويقول ما خسر عثمان ما عمل بعد اليوم فانزل الله
الذين ينفعون امر الله سبيل الله واما عبد الرحمن بن عوف فجا باربعة

الاذدرهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كان عندى
ثمانية الاف فاسكت لنفسى ولعالي اربعة الاف واربعة الاف اخرى
لرؤى عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اسكت
وفما اعطيت والمعنى الذى يعينون المجاهد من سبيل الله بالانفاق
عليهم في حوائجهم وموتهم **لا يتبعون ما انفقوا منى ولا اذى** اي يتبع
نفسه التي انفقها عليهم بالمرء والاذى وهو اذى من عليه يعطاه فيقول
قد اعطيتك كذا وكذا انعدده نعمه عليه فيكدرها عليه والاذى هو ان يورثه
فيقول كم نسال وانت فقير ابدا وقد بليت بك واراحني الله مشكرا وانشاء
ذلك والمن في اللغة الانعام والمنة النعمة الثقيلة فيقول من على فلان
على فلان اذا اثقله بالنعمة ويكون ذلك بالقول ويشق قول الشاعري
فهي علينا بالسلام فانما كلاما ياقوت ودر منظم
ومن المثل بالقول ما هو مستغنى عن الناس مثل ان يمن على الانسان بمتا
اعطاه قال عبد الرحمن بن يزيد كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيئا وريته
ان سلامك يتقل عليه فلا تسلم عليه والعرب تمدح بترك المن وكسب
النعمة وتذم على اظهار المن به قال قائلهم في المدح بترك المن
زاد من وفاد عندى عظما انه عندك مستور حقيق
تتاساه كان لم تاتيه وهو في العالم مشهور كبير
وقال قائلهم يذم المنان بالعطا
اتيت قليلا ثم اسرعت منة فيملك ممنون كذلك قليل
واما الاذى فهو ما يصل الى الانسان من ضرر يقول او فعل اذا عرفت
هذا فنقول هو اظهار المعروف والناس والمن عليهم به والاذى هو
ان يتسبب فيهم بسبب ما اعطاهم فخرم الله تعالى على عباده المن بالعرف
والاذى فيه رذم فاعلمه فان قلت قد وصف الله تعالى نفسه بالمنان
فما الفرق قلت المنان في صفة الله تعالى معناه المتفضل بمن الله افاض
على عباده واحسانه اليهم في جميع ما هم فيه منة من بحانه وتعالى عن العباد

تغير

تغير وتقدر وتظهر الفرق بينهما وقوله تعالى **البر هم يعني ثوابهم**
يعني في الآخرة **والاخوف عليهم** يعني يوم القيمة **والاخر** **يعني**
يعني على ما خلقوا من الدنيا **قول معروف** اي كلام حسن ورد جميل على الفقير
الساكن وقيل عدة حسنة توعده بها وقيل دعاء الصالح تدعوه بطلب
الخير **منه** اي تستر عليه خلته وفقره ولا تفتك ستره وقيل هو
ان يتجاوز عن الفقر اذا استقال عليه حالة روء **خير من صدقة** يعني
هذا القول المعروف والمفخرة خير من الصدقة التي تدفعها الى الفقير **ينفق**
اذى وهو ان يعطي الفقير الصدقة ويمن عليه بها ويعيره بقول او يورثه
بفعل **والله اعلم** اي مستغنى عن صدقة العباد والغنى الطاهر الغنى الذي
لا يحتاج الى احد وليس كذلك الا الله تعالى **حليم** يعني ان الله تعالى حليم لا يعجل
بالعقوبة على من يمن على عباده ويؤدي بصدقة قوله تعالى **يا ايها الذين**
اتوا لا يتطلوا الصدقة **قاتم** يعني اجور صدقاتكم **بالمن والاذى** يعني على
السائل الفقير وقيل ابن عباس بالمن على الله تعالى والاذى لصاحبها
ثم ضرب الله تعالى لذلك مثلا فقال تعالى **كالذي** اي كابطال الذي **ينفق**
بالمن اي بالمال اي بآية لهم وسعة لبر وانفقتهم ويقولوا له انه سخي كريم
والاخر **التيور** **الاخر** يعني ان الربا يبطل الصدقة ولا تكون النعمة
مع الربا من فعل الربا من لكن من فعل المنافقين لان الكافر لم يقن بلفظه غير
مراى به **فذلك** اي مثل هذا المراتي بصدقة وسائر اعماله **كثرت صفوان**
هو الحرام المصلوب وهو واحد وجع من فعله جمعا قال واحد
صفوانه ومن جعله واحدا قال جمعه صفي عليه **ترايب** اي على ذلك
الصفوان تراب **فاصابه** **وايل** يعني المظن الشديد بالعظم القطر **فتركه**
فعل اي ترك الطرد لك الصفوان صلبا المنس لا شيء عليه من ذلك
التراب فمما مثل صفة الله تعالى المنفق المنافق والمؤمن النان
بصدقة ويؤدي الناس بركة ان لهولا احوال الا الظاهر من التواب
على هذا الصفوان فاذا جاز المظن اذ منه وازاله وكذلك هو لا يوم القيمة

تبتل اعمالهم وتضمحل لانهم لم تكن لهم ثمة كما ذهب الواصل ما على الصغار ان
من التراب لا يبقد روع على شي مما كسبوا اي لا يبقد روع على شي مما عملوا
في الدنيا والله لا يرد في القوم الكافرين يعني الذي سبق في عمله انهم
يموتون على الكفر وروى البغوي بسنده عن محمود بن عيسى ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك
الاصغر يا رسول الله قال الربا يقول لهم يوم يجازي العباد باعمالهم او يصيبوا
الوالدين كنتم تراون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء على ان يبيعوا
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال النبي انما اعني الشرك
عن الشرك من عمل على استئثار فيه شي عن تركته وشركه قوله عز وجل
ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضا الله **ونبييا**
من انفسهم يعني على الاتفاق في طاعة الله وتصديقها بآياته وقيل معناه ان
انفسهم موقنة بصدقته بوعده الله ايها فيما انفق وقيل احسانا وتصديقا
والمعنى انهم يخرجون زكاة اموالهم وينفقون اموالهم في سائر ووهو البر
والطاعات طيبة انفسهم بما انفقوا على تيقين بثواب الله وتصديق بوعده
يعلمون ان ما انفقوا حبرا لهم مما تركوا وقيل معناه على يقين باخلاق الله عليهم
وقيل معناه انهم يتثبتون في الموضع الذي يضعون فيه صدقاتهم قيل كان الرجل
اذا هم بصدقة يتثبت فان كانت لله خالصة امضاها وان خالطها شرك او
ربا اسك **كذلك الجنة** اي بستان قال الفراء اذا كان في البستان نخل من وجبة
وان كان فيه كرم فهو فردوس **بربر** هي المكان المرتفع على الارض المستوي ولا ينفع
من الارض عن سبل الماء والودنة كان ثمرها اخضر وازي اذا كان لها من الماء
ما يرويها وقيل هي الارض المستوية الحثثة الطيبة اذا اصابها المطر انتفعت
وربت فاذا كان الارض بهذه الصفة كثرت ثمرها وجملت اشجارها **اصحابها**
وهو المطر الشديد قال بعضهم
ما رويته من رياض الحزن مغشية فخر اجاد عليها وابل تعطل
اراد بالحزن ما غلظ والرفع من الارض **فانت اكلها اصحاب** اي قاعطت ثمرها

مثلين



مثلين قيل انها هلك في سنة من الربيع ما يحمله غيرها في سنتين وقيل
اضعفت فجلت في السنة مرتين **فان لم يصيبها وابل قطر** اي طش وهو
الطر الخفيف الضعيف والمعنى ان لم يكن اصابها وابل واصابها طل
فذلك حال هذه الجنة في تضاعف ثمرها فانها لا تنقص بالطل عن مقدار
ثمرها بالواصل وهذا مثل ضرب به الله تعالى لعمل المؤمن الخالص في افاقه
وساير عمله يقول الله تعالى ان الجنة تربع وتركوب في كل حال ولا تخلف
سوا المطر كان قليلا او كثيرا فذلك يصنع الله صدقة المؤمن المخلص
في صدقته والفاقه الذي لا يمن ولا يؤذي سوا قلت نفقته او كثر
والله ما يملون بصير يعني انه تعالى لا يخفى عليه نفقة المخلص في صدقته
الذي لا يمن بها ولا يؤذي والذي يمن بصدقته ويؤذي قوله تعالى **ابوة**
احدكم ان يكون له جنة من نخيل واعناب هذه متصلة بما قبلها
وهو قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذي ابو يعني احب احدهم
ان يكون له جنة اي بستان من نخيل واعناب انما خصها بالذكر لانها
اشرف الثواكل واحسنها ولما فيها من العذو والنعمة **خيري من ثمرها الا ان**
يعني ان جزى الانهار فيها من تمام حشها وسببا لزيادة ثمرها **وله فيها من كل**
الثمرات لان ذلك من تمام كمال البستان وحسنه **واصابه الكبر** يعني
لصاب هذه الجنة وكثرت جهات حاجاته ولم يكن له كسب غير ثمرها فحينئذ
يكون في غاية الاحتياج الى تلك الجنة فان قلت كيف عطف واصافه
الكبر على ابود وكيف يجوز عطف الماضي على المستقبل قلت فيه وجهان
احدهما ان يكون له جنة حال ما اصابه الكبر والوجه الثاني انه عطف على
المعنى فكانه قيل ابود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر **وله ذرية**
مستغنى يعني له اولاد اصغار اعجز عن الحركة لسبب الضعف والعجز **اصحابها**
يعني اصحاب تلك الجنة **اعصار** يعني بارف **فامرقت** الاغصان مع ترفعها الى السماء
وتشديد ركائها عود وهذا مثل ضرب به الله تعالى بعمل المنافق والمراي
يقول مثل عمل المنافق والمراي بعمله في حسنة كحسن جنة يستغنى بها

صاحبها فذل أكبر وضعف رصانه اولاد ضعاف اصحاب جنته اعصاب
فيه نار فاحرقها وسوا حوج ما يكون اليها فحصل في قلبي من الفهم والجمع
ما لا يعمل الا الله لكبره وضعفه اولاده فهو لا يحل ما يصور
به على اولاده ونعم لا يجدون ما يعودون به عليه فيقولوا شيئا من
عجرة لا حيلة بايديهم فلكذلك حال من اتى يوم القيمة باعمال حسنة
يقصده بها وجه الله تعالى فيبطلها الله تعالى وهو غائب الحاجه اليها
لا تستعيب له ولا تزينة وقال عبيد بن عمير قال عمر بن الخطاب النبي صلى
الله عليه وسلم من ترون نزلت هذه الآية ابود احمد كم قالوا الله اعلم
عمر وقال فلو انما فعل اولادنا فعل فقال ابن عباس في نفسي مناسي فقال عمر
قل يا ابن اخي ولا تحقر نفسك فقال ضرب الله مثلا لقيل قال لا في عمل قال الرجل
عني بعمل تطاعة الله تعالى ثم بعد الله تعالى الشيطان فعمل بالمعاصي حتى
احرق اعماله كلها **باب في بيان ان الله اعلم** **باب في بيان ان الله اعلم**
المقبولة وغير المقبولة كذلك يبين الله لكم من الآيات سوى ذلك **لعلكم تتفكرون**
اي تستعظون وقال ابن عباس لعلمكم تتفكرون يعني زوال الدنيا واقبال الآخرة
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم اي من خيرات ما كسبتم
وجبيده وقيل من خلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دليل على اباحة
الكسب وانما ينقسم الى طيب وخبيث عن قوله الانصارية قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا المال خضر خلو من اصابه بحفة بورك
له فيه ورب متخوض فيما ثبات نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيمة
الا النار اخرجته القرمذي المتخوض الذي باخذ المال من غير وجهه ما يتخوض
الاشان في المايمينا وشمالا **باب في بيان ان الله اعلم** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس انما انفقوا من طيبات ما كسبتم اي من خيرات ما كسبتم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اكل احد طعاما خيرا من ان ياكل من عمل
يده وان نبي الله داود كان ياكل من عمل يده **باب في بيان ان الله اعلم** ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اطيب ما اكلتم من كسبكم وان اولادكم من كسبكم اخرج
الترمذي

الترمذي والشافعي واختلفوا في المراد بقوله تعالى انفقوا انفقوا المراد منه
الزكاة المروضة لان الامر للوجوب والزكاة واجبة فوجب صرف المال
الذي وقيل المراد به صدقة التطوع وقيل الله يتناول النفل والغرم
حيث لان الغرم من هذا الامر ترجيح جانب النفل على الترك وهذا الغرم
قد مضى من الغرم والنفل فوجب ان يدخل تحت هذا الامر فعلى القول
القول ان المراد من هذا الاتفاق هو الزكاة فيستخرج عليه مسائل **السئلة**
الاولى ظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل مال يناسبه الانسان
فقد قلنا في زكاة الذهب والفضة والنعم وعروض التجارة لان ذلك
يركض بانه مكتسب وذهب جمهور العلماء الى وجوب الزكاة في مال التجارة
وقال داود الظاهر لا تجب الزكاة في مال التجارة في العروض الا ان ينوي به التجارة
في حال تملكه ودليل الجمهور ما رووه عن مسرة بن حذاف قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يامرنا باخراج الصدقة من الذي نعد للبيع اخرجه او راو
عن ابن عمر بن الخطاب قال مررت بعمر بن الخطاب وعليه عتي اذمة اجلها
فقال عمر لا تؤذي بك يا خاس فقلت مالي غنم هذا واهبني القرض قال ذاك
مال انقص فوضعتنا فبسما فاحذنها الزكاة فاذا حال الحول على عروض التجارة
فمن فان بلغ قيمته عشرون دينار او ما تقادروهم اخرج منه ربع العشر
السئلة الثانية في قوله وما اخرجكم من الارض وظاهر الآية يدل
على وجوب الزكاة في كل ما خرج من الارض من النبات مما يزرع الا مبيون كالحن
جمهور العلماء خصصوا هذه النعم فاجروا الزكاة في النخل والكرم وفيما
يقينات ويخرج من الحبوب واجب الوضيفة الزكاة في كل ما يقصد من نبات
الارض كالتوالي والمقول والخضراوات كالبطيخ والعتا والخيار وحود ذلك
دليل الجمهور ما رووه عن معاذ انه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم يسئله
عن الخضراوات وهو يقول فقال ليس فيها شيء اخرج من الزكاة وقال هذا
الحديث ليس بصحيح وليس يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيئا
برو عنه ابن مولي بن طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرسلوا العمل على

هذا عند العمل العلم ان ليس في الخفراوات صدقة قلت وهذا هو
 طلحة اخوجه الشيخ محمد الدين ابو البركات عبد السلام بن عبد الله بن محمد
 الحراني في احكامه عن عطاء بن السائب قال اراد عبد الله بن المغيرة ان ياتي
 من ارض موسى بن طلحة من الخفراوات صدقة فقال له موسى بن طلحة فليس
 ذلك لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ليس في ذلك صدقة ولا
 الاثم في سمنه وهو اقوى المراسيل لا يحتاج من ارسله به وقال الرضا
 والاوزاعي ومالك تحب الرقعة في الزيتون وتحب الرقعة في الفار عند بدو
 الصلوة وهو ان يحرق البصر ويصغر وقت الاخراج بعد الاحتساب والاحتساب
 وفي الحبوب عند الاستعداد وقت الاخراج بعد الدباس والمصدق
السنة الثالثة يجب اخراج العشر فيما سقى بالمطر والانهار والعيون
 ويضف العشر فيما سقى بوضع او سانية ويدل على ذلك ما رو عن ابن عمر ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء والعيون او كان عقرى العشر
 وما سقى بالنخيل نصف العشر اخوجه البخاري ولا يذودوا الشاة قال فيما سقت
 السماء والانهار والعيون او كان بغلا العشر وخامس السواني والنخيل نصف العشر
 قال ابو داود البجلي ما سقى بعروقه ولم يتفق فيه سنية قال وقال وكيع هو
 الذي ينبت من ما الساقوله او كان عتريا اراد به العذري من الزرع وهو
 البخل وقد فسره في لفظ الحديث والنخيل هو الاستقاء ذلك السانية وهي
 الدابة التي يستقى عليها سوا كانت من الابل او البقر ولا يجب العشر في الثمار
 والزرع حتى يتبلغ خمسة او تسعون صاعا وقال ابو حنيفة يجب العشر في كل
 قليل او كثير من الثمار والزرع واهم الجمهور في ايجاب النصاب بما رو
 عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس فيما دون خمسة
 او تسعون صدقة او ليس فيما دون خمسة او تسعون صدقة وفي رواية
 ليس فيما دون خمسة او تسعون من ثمر ولا حب صدقة اخوجه في الصحيحين
 ومن قال ان المراد بقوله ثمر لا يتفقوا من طيبات ما كسبتم وما اخروا
 لكم من الارض صدقة النطير اخرج بآروك عن الحسن بن مالك ان رسول الله



صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال يا من مسلم يغرس غرسا او يزرع زراعا فبأكل منه
 طير او انسان او بهيمة الا كان له به صدقة اخوجه في الصحيحين
 قوله ثمر **ولا يتيسر الخبيث** اي ولا يتيسر الصدقة والخبيث يعني الردي
 من اموالكم **منه تنفقون** اي من الخبيث على البراءين عازب بقوله ولا يتيسر
الخبيث منه تنفقون قال فتركت فيما سقى الانصار كذا اصحاب تحل
 فكان الرجل ياتي بنخله على قدر كثرته وقلته وكان الرجل ياتي بالنخل
 والتمون فيعطفه في السجدة وكان اهل الصفة لسرهم طعام فكان
 اجد هم اذا جاء الى القنطرة فيه بعضاء فسقط السر والتمون فاكل
 وكان ناس من لا يربى في الخبز ياتي بالقنطرة الشبوط والحشود والقنطرة
 قد انكر فيمطه فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
 وما اخروا لكم من الارض ولا يتيسر الخبيث منه تنفقون **ولستم باخذية**
الا ان تنفروا فيه الاغراض في اللغة غرض البصر والطباق الجفن والمراد
 به هنا التجوز والمساهلة وذلك ان الانسان اذا ارى ما لم يملكه انفق عنه
 لئلا يرى ذلك قال ابو عباس معناه لو ان احدكم على رجل حق فجاه به
 لم ياخذ الا وهو يرى انه قد اغض عن حقه وتركه وقال ابو الواهد
 ذلك لاحدكم مثل ما اعطى لم ياخذ الا على الاغراض والحيا قال فكنا بعد
 ذلك ناتي احدنا يصلح بنا عنده اخوجه الترمذي وقال حديث حسن
 صحيح غريب وثبت كانوا يتصدقون بشار ثمارهم وردالة اموالهم
 ويصلون الجيد لا ينسبهم فانزل الله تعالى ولا يتيسر الخبيث يعني الردي
 منه تنفقون يعني يتصدقون ولستم باخذية يعني ذلك التي الخبيث
 الردي الا ان تنفروا فيه وقال ابو الواهد في ذلك كذا ما اخذه من
 الاعلى استحياس صاحبها وعرضه فكم ترصون الى ما لا ترصون لا تفكر
 اذا كان المال كله حبيد فليس له اعطى الردي لان اهل التمداد شركا له
 فيما عنده واذا كان كله رديا فلا مانع يا عطاء الردي **واعلموا ان الله قدي**
 عن صدقاتكم لم يامركم بالنفقة لغيره واعني حاج البها **صديق** اي مجود في

من اموالكم
 من الخبيث
 من الخبيث
 من الخبيث

افعاله وقيل حيد بمعنى حامدا اي اجركم على ما تفعلونه من الخلق والخلق
الشيطان بعدكم اي يخوفكم بالفقر يقال في الخير والشر يقال في الخير وعدته وفي الشر وعدته
 شرا واذا لم يذكر الخير والشر يقال في الخير وعدته وفي الشر وعدته
 سوء الحال وقلة ذات اليد واصله من كسر فقام الظهور ونفي الالب
 ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك عليك ما لك فانه
 اذا تصدقت افتقرت **ويايكم بالفجاء** يعني توشونكم وتغشونكم
 البخل ومنع الزكاة والصدقة قال الكلبي كل فحشاء في القرآن هي الفجاءة
 الالهة الموضع وفي الالهة لطيفة وهي ان الشيطان يوحى الى الرجل
 او لا بالفقر ثم ينزل هذا التخييف الى بامره بالصدقة وفي البخل
 وذلك لان البخل صفة مذمومة عند كل احد فلا يستطاع الشيطان
 ان يجزله البخل الا بملك المقدمة وهي التخييف من الفقر فلهذا
 قال تعالى الشيطان بعدكم الفقر ويايكم بالفجاء **والله بعدكم**
 يعني مفرقة لدنوبكم وسر الكرم **والله بعدكم** اي يخوفكم
 اسارة الى منافع الاخر والفصل اشار الى مقام الدين وما يخص
 من الورق والخلف عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان للشيطان له باين ادم والملك له فاما له الشيطان فاما له
 بالشر وتكذب بالحق واما له الملك فاقاد بالخير وقصده في الحق
 فمن واحد ذلك فالعلم انه من الله فليعلم الله ومن واحد لا خير
 فليستقوذا بالله من الشيطان ثم قال الشيطان بعدكم الفقر ويايكم
 بالفجاء اخبره الترمذي وقال هذا حديث حسن كريب في الحديث
 ان للشيطان له باين ادم الله الخطة الواحدة من الامام وهو القرآن
 من الشئ والمراد بهذه الله التي تقع في القلب من فضل خلوته والقرآن
 فاما له الشيطان فوسوسة واما له الملك فالامام بن علي رضي الله
 عنهما اي عني قادر على اغناكم واخلاق ما تنفقونه **عليكم** بالتقوى
 لا يعني عليه خافته **عليكم** اي خافته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من

الرجيم

يوم يبعث

يوم يبعث فيه العباد الامم كان يقول ان يقول احدهما اللهم اعط منتقا
 خلفا ويقول الاخر اللهم اعط منتقا خلفا **عليكم** اي خافته ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى اتقوا الله انتم واولادكم واولادكم
 لا تعصمها نفقة سحرا الليل والنهار وقال ارايت ما اتقوا من الله من
 السماء والارض فانه لم يفض ما في يده وفي رواية فانه لم ينقص
 ما في يده وكان عرسه على الماء وبه الميراث ينقص ويومع وفي
 رواية وبه الامور ينقص او القصور يرفع وينقص عن اسماء بنت
 اب بكر الصديق قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله ولا تحصى
 فقلتم عليه ولا نوفي فبوعى عليه قوله ولا نوفي اي لا نوفي نعم الله عليه
 اي فجار على ما تنقصه من رزقه ولا يخلع عليه ولا يارك الله والمعنى لا
 لا نوفي ونعمي بل اتقوا ولا تعدي ولا تنقص قوله تعالى **يوفي الحكمة من بيت**
 قال ابن عباس من علم القرآن ناسحه ومنسوخه وحكمه وتنبيهه ونقد
 وموجبه وحلاله ومحرمة وقال الفضائل القرآن والفهم فيه وانما قال ذلك
 لقصر القرآن الحكمة وقالوا القرآن مائة وتسع ايات ناسخة ومنسوخة
 والله آية حلال ومحرمة لا يسع المؤمن تركهن حتى يعلم هو ولا يكونوا كامل
 النور وان يعني الخواص تالوا ايات من القرآن في اهل القبلة وانما نزلت
 في اهل الكتاب ليعلموا انهم في الدنيا والآخر والاموال وسهوا
 على اهل السنة بالصلاة فليعلمهم يعلم القرآن فانه من علم بها نزل لم يختلف
 في سنة وقيل في القرآن والعلم والنفقة وقيل في الاصابة في القول
 والفعل وحاصل هذه الاقوال ان الشيطان في الغل والاصابة فيه ومعرفة
 الاصابة منها واصل الحكمة المنع ومنه فليعلم الدابة لا يباينها قال الشاعر
 اني منسفة احكم اسفها **عليكم** اي خافته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسفها **عليكم** اي خافته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 منع صاحبها من ان يقع في الزمان او في الاجر فليعلم **عليكم** اي خافته
 ومن يوفيه الحكمة **عليكم** اي خافته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم



خير كثير وما يذكر **الاول والالباب** اي وما يتعظ بما وعظه الله تعالى الاذوا
القول الذي عقلوا من الله امره ونهيه قوله عز وجل **وما انفقتم من ثمنه**
فيما فرض الله عليكم من عطاء زكاة وغيرها **ونذرهم من نذر** يعني ما انفقوا
على انفسهم في طاعة الله فوفيتهم به والنذر ان يوجب الانسان على نفسه
شيئا ليس بواجب يقال نذرت له نذرا واصلة من الخوف لان الانسان اذا
يعقد على نفسه النذر من خوف التقصير في الامر المهم والنذر في الشرع
على ضربين مفسر وغير مفسر فالمفسر ان يقول الله على صوم او حج او غفر
او صدقة فيلزمه الوفاء ولا يجزى به الوفاء بغيره وغير المفسر ان يقول
نذرت لله لا افعل كذا اسم يفعل او يقول الله على نذر من غير تسمية بشي
فيلزمه فيه كفارة **بما** عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه
م عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان لا يشرك بالله
كفارة يمين ومن نذر ان لا يعصيه كفارة يمين ومن نذر ان لا يطيقه كفارة يمين
لا يطيقه كفارة يمين ومن نذر ان لا يطيعه كفارة يمين ومن نذر ان لا يحرمه
ابود اود **م** عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذر
في معصية ولا فيما لا يملك ابن ادم اوجه **الناسي** **ق** عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان النذر لا يقرب من ابن ادم شيئا لم يكن الله قد ربه له
ولكن النذر يوافق القدر فيخرج بذلك من النجس شيئا لم يكن النجس يريد ان
يخرج **م** عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النذر
وقال انه لا ياتي بخير وانما يبخرج به من النجس قال بعض القائلين
ان يكون سبب النهي عن النذر كون الناذر يصير ملتزما لا ياتي به شكفا
بغير نشاط او يكون سببه كونه ياتي به على سبيل المعاوضة عن الاكر الذي
طلبه فيتعصر احده وشأن العبادة ان تكون مضمونة لله تعالى قال بعضهم
يجوز ان يكون النهي لكونه قد يظن بعض الجهلة ان يرد القدر او يمنع من
حصول القدر فنهى عنه خوفا من اعتقاده ذلك وساق الحديث يؤكد هذا
وقوله

وقوله في بعض روايات الحديث انه لا ياتي بخير معناه انه لا يرد شيئا من القدر
وقوله في ذلك من النجس ما لم يكن النجس يريد ان يخرج معناه انه لا ياتي
هذه القرينة بظهورها محضا مبتدأ وانما ياتي بها في مقابلة شيء يريد كقول
ابن عباس في قوله عز وجل **وما تحبون** ما تحبون من النجس بالذبح والله اعلم وقوله تعالى
قال الله تعالى اي يعلم ما انفقتم ونذرتهم فيجوز ان يكون به وانما قال يعلم ولم يقل
يعلم لان الله رد الضمير على الاخر منها فهو كقولهم ومن يكسب خطيئة او اثما
يكرهه الله به بريئا وقيل ان الكناية عن عادت على ما في قوله وما انفقتم لانها
انما هي كقولهم وما اتزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما
وما الظاهر يعني الواضعين الصدقة في غير موضعها وقيل الذين يريدون
بصدق قائم الريا والسفعة وقيل هم الذين يتصدقون بالمال الحرام **من انفسهم**
اي اعوان يدفعون عنهم عذاب الله تعالى فنفية وعيد عظيم لكل ظالم قوله تعالى
ان تبدوا الصدقات اي تظهروا الصدقات والصدق قدما يخرج هذا الانسان
من ماله على وجه القرينة فيدخل فيه الزكاة الواجبة وصدقته التطوع **منها**
اي نفقة العائلة هي وقيل معناه فنعهم التي هي وقيل معناه فنعهم شيئا ابداء
الصدقات **واي تحقروا** اي تسروا المصدقة **ونزوتها** **النزوات** اي وتقطوعها
النزوات السرية **من خدكم** يعني اخفا الصدقة افعل من العيانة وكل مقبول
او اكانت المنة صادقة **واي تحقروا** المراد بالصدقة المذكورة في الآية فقال
الاكثرون المراد بها صدقة التطوع والفقهاء العلماء على ان كتمان صدقة التطوع
افضل وكتمانها خسران اظهارها لان ذلك ابعد من الريا واقرب الى الاخلاص
ولان فيه بعدا عما تثره النفس من اظهار الصدقة وفي صدقة السر ايضا
فائدة ترجع الى الفقير لاخذ وهي انه اذا اعطيه السرز ال عند الصدقة
والانكسار ويدل على ان صدقة السر افضل ما روي عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا
ظلهم امام عادل وشايت لشايت عبادة الله عز وجل وزجل قلبه معاني
بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه ذلك

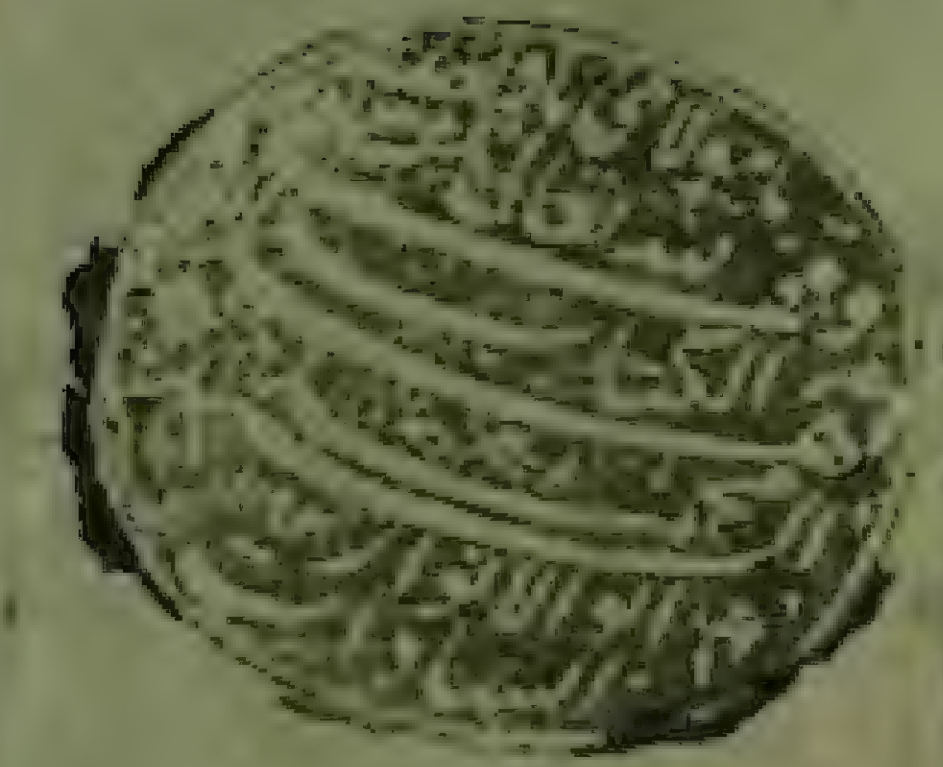
وافترق عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله عز وجل
ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله عز وجل
ورجل تصدق بصدقة فافضاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه
اخرجاه في الصحيحين ووجه جواز اظهار الصدقة يكون في الامور قد
امر على نفسه من مد اخلة الرياء عمله او يكون ممن يتقدي به في افعاله
فاذا اظهر الصدقة تابعه غيره على ذلك واما الزكاة فاعلم ان اخرجها
افضل من اتمانها كالصلاة المكتوبة في الجماعة افضل وصلاة التطوع
في البيت افضل ولان في اظهار الزكاة نفي التهمة عن المولى وقيل ان الزكاة
واردية في زكاة الفرض وكان اخفا وهاجرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانهم كانوا لا يظنون باحد انه يبيع الزكاة فانما اليوم في زماننا فاعلم ان الزكاة
افضل حتى لا يفسد الظن به وقيل ان الآية عامة في جميع الصدقات
الواجبة والتطوع والافضا افضل في كل صدقة من زكاة وعمرها وقول يفي
وتكفر عنكم سيئاتكم قيل ان من صلبة زكاة تقديره ويكفر عنكم سيئاتكم
قال ابن عباس جميع سيئاتكم وقيل من ادخل للتبعية لمكون العباد على
ولا يتكلموا والمعنى وتكفر عنكم الصغائر من سيئاتكم واصل التكفير في الدنيا
التغطية والستر **والله اعلم بالخيار خير** يعني من اظهار الصدقات واخفاها
قوله **تعالى ليس عليكم هذا** قيل سبب نزول هذه الآية ان المسلمين
المسلمين كان لهم قرايات واصهار في اليهود وكانوا يتفقونهم ويتفقون
عليهم قيل ان يسلموا فلما اسلموا اكرموا ان يتفقونهم وارادوا بذلك ان يسلموا
وقيل كانوا يتصدقون على فقراء اهل المدينة فلما كثر المسلمين نهي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن التصديق على المشركين في تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام
لحرمة صلى الله عليه وسلم على اسلامهم فنزل **ليس عليكم هذا** ومعناه ليس
عليكم هذا اي من ما كنتم تصدون حتى تمنعهم الصدقة لاجل ان يدخلوا في الاسلام
فحينئذ يتصدق عليهم فلا علم الله تعالى انه يفتي بشيئ من ذنبا وادعيا الى الله
باذنه فاما كونهم ممتدين فليس ذلك البتة **ويكن الله يمد يمينه** يعني ان الله

نعمه

تعالى يوفى من يشاء يهديه الى الاسلام واراد بالهداية مهاداة التوفيق
وايا هداية البيان والدعوة فكانت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما انزلت هذه الآية فاعطوهم وتصدقوا عليهم **وما تنفقوا من خير**
اي من مال فلا ينسكم اي تفعلون تنفقون به انفسكم وما تنفقون
الا لتفوا وجه الله ظاهره خير ومعناه نهي اي ولا تنفقون الا لتفوا
وجه الله وقال الزجاج هذا خاص للمؤمنين اعلمهم الله انه قد علم انهم
يتفقون ما عندهم وقيل بمعناه ولستم في صدقةكم على اقراركم من المشركين
تصدقون الا وجه الله وقد علم الله هذا من قلوبكم فانفقوا عليهم اذ انتم
المتصدقون وهذه الآية في صلة الرحم وسد خلة مصطورا ليعجز العمل
لواضحت على شئ خلق الله كان لك ثواب تقيتك واجمع العمل على انه
لا يجوز صرف الزكاة الا الى المسلمين وهم اهل السهم المذكورون في سورة
التوبة وجوز ابو حنيفة صرف صدقة النظر الى اهل الذمة وخالفه سائر
المالكية ذلك يعني هذه تكون الآية مختصة بصدقة التطوع اباح الله تعالى
ان تصوب الفقراء المسلمين وفقر اهل الذمة فاما زكاة الفرض فلا يجوز صرفها
الى اهل الذمة بحال **وما تنفقوا من خير يوفى اليكم** يعني يوفى لكم جزاؤه وقال
ابن عباس يحازنكم به يوم القيامة ومعناه يوفي اليكم يوم القيامة ولهذا
حينئذ يخلد اليكم التوفيق لانهما تضمنت معنى التاديب **وانتم لا تعلمون اي لا**
تتصورون شيئا من ثواب اعمالكم قوله عز وجل **للفقر الذين احصروا** احتلغوا
في موضع اللام في قوله **للفقر** اقبل هو مردود على موضع اللام من قوله **فلا تنسكم**
كانه قال وما تنفقوا من خير فلفقوا او اما تنفقون لانفسكم وقيل بمعناه الصدقات
التي سبق ذكرها للفقر وقيل جزؤه محذوف تقديره **للفقر الذين من صفتهم**
لكنه وكذا هو واجب وهم فقر المياجرين كانوا اخوانا من اربحية رجل لم يكن لهم
بالمدينة ساكن ولا عتار وكانوا يافون في صفة في المسجد يتفعلون القرآن بالليل
ويصنعون النوى بالنار وكانوا يخرجون به كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم اصحاب الصفة فحمد الله تعالى الناس على مواساتهم فكان من عنده

فضل انهم به اذا امسى وقوله الذي احضره **سبيل الله** يعني هم الذين
حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله وقيل حبسوا انفسهم على طاعة الله
لا يستطيعون ضربا في الارض يعني لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش
والكسب وهم اهل الصفة الذين تقدم ذكرهم وقيل حبسوا انفسهم
والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقيل هم قوم اصابتهم حراصة الجاهلية
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاروا من مخرجهم المومن والتمانة عن
الضرب في سبيل الله **حبسهم الجاهل اغنيان التفتت** اي يظن منكم بحسن حالهم
انهم اغنيان من التفتت وهي تفصل من العفة وهو ترك الغنى والى عفة
يقال تفتت اذا ترك السواد ولم يتقاعه والمعنى يتقاعه في حالهم
اغنيان لاظهارهم التجمل وتركهم المسئلة **تقرهم سبيلهم** اي سبيلهم
العلامة التي يعرف بها الشيء واختلفوا في معناها فقيل هي الخسوف
والنواضع وقيل هي اثر الجهد من الحاجة والفقر وقيل هي صفة الارواح
من الجوع ورعاية ثيابهم من الضرب **لايسالون الناس الحافا** يعني الحافا قتل
اذا كان عنده غدا لا يسال غدا واذا كان عنده غدا لا يسال غدا وقيل
لايسالون الناس اصلا لانه قال حبسهم الجاهل اغنيان التفتت وهو ترك
المسئلة فعلا بذلك انهم لايسالون البتة ولانه قال تقرهم سبيلهم ولو
كانت المسئلة من شأنهم لما كانت الى معرفتهم بالعلامة حاجتهم الى
ليس يصدر عنهم سوال حتى يقع فيه الحاف فهم لايسالون الناس الحافا ولا غير
الحاف **ق** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الخبيث من كثرة الرق
ولكن الخبيث من التفتت عنه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسئلة
الذي ترده القيمة واللقمان والنبوة والشرقان ولكن المسئلة الذي لا يجد
غنى يغنيه ولا يظن به فيصدق عليه ولا يقوم فيسال الناس لطلب الخبز
ح عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأخذوا من حبله ثم ياتي
الحبل فياتي بحزبه من طلب على ظهره فيسبحها فيله من ان يسال الناس عطوه
ام مسعوه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله
ما يغنيه

ما يغنيه جايوم القيمة وسالته في وجهه فموتل اوخذ وشرا وكذبح فبيل
يارك الله وما يغنيه قال حسون درهما او قمتل من الذهب لفرجه ابوداود
والثمة في النهاية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سأل وله قيمة او قيمة فقتل هذا اخرجه ابوداود وقال زاد شام في
هذه القيمة وكانت الاوقية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعون درهما
وهو رواية عطاء بن يسار من سال منكم وله اوقية او عدها ثلثه سال الحافا
عن ابي سعيد بن عمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال
وله اربعون درهما فقتل هذا اخرجه النسائي **م** عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس تكلوا فانما سالا جبرا فانما يستقل او
يحتكم وقوله **تكلوا ما تنفقوا من خير فان الله عليه** يعني انه تعالى
يعلم تقادير الاتفاق ويحازي عليه فغنيه حيث على الصدقة والاتفاق في
الطاعة وقوله **فما الذي ينفقون اموالهم بالليل والنهار سررا وعلانية**
قال ابن عباس في رواية عنه نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب كانت عنده
اربعون درهما فقتلها فغيرها فصدق بذكرهم لئلا يتدبرهم بخار او يدبرهم
سرا ويندبرهم علانية وفي رواية عنه لما نزل للنفق الذين احصروا
في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة الى اهل الصدقة وبعث
علي بن ابي طالب في الليل يوق من تمر فانزل الله تعالى فيها الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار عن بنفقة الليل نفقة علي وبنفقة النهار نفقة عبد
الرحمن وفي رواية انما نزل الى ان صدقة السر افضل من صدقة العلانية
لانه تعالى قدّم نفقة الليل على نفقة النهار وقدّم السر على العلانية وقيل
نزلت الآية في الذين يربطون الحبل للجهاد في سبيل الله لانهم يعطونهم
بالليل والنهار سررا وعلانية **م** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم من احسن فرسا في سبيل الله ايماناً واحساناً وتصديقاً بعهده
فان شيعته مورتة ورفقة وجولة وميزانية يوم القيمة يعني حسنة وقيل
الآية عامّة في الذين ينفقون اموالهم في جميع الاوقات وينفقون بها ما يحتاجون



Copy sity

الحاجات والافات فلم اجرم عند ربهم اي جزاء اعمالهم لا خوف من ربهم
ثم يبرأون يعني في الآخرة قوله عز وجل الذين ياكلون الربا اي ياكلون الربوا
خسر بالاكل لانه معظم الامر المقصود من المال لان المال لا ياكل انما يجمع فيه
الماكل ثم ياكل منه الله التصدق في الربا بما ذكر فيه من الوعيد ثم عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا يهلكه ويكاتبه ويثاقبه ويثاقبه وقالهم
واصل الربا في اللغة الزيادة يقال ربا الشيء يربو اذا زاد وكثر في الشيء وفي
المال لا يقومون يعني من قنورهم يوم القيمة **الكا يقيم الذي يقيم**
الشيطان اي يصرفه واصل الخط الضرب والوطي وهو ضرب على غير استئذان
يقال ناقة جنود التي تضرب الارض بقوائمها وتطأ الناس اخفاقها فيقولون قد ضرب
تخط خطه على الرجل الذي يتصرف في الامور على غير اعتدال ويمر وتخط
الشيطان اذا مسه بخل او جنون **من الما** يعني من الجنون يقال مس الرجل
فهو مسور اذا كان به جنونا ومعنى الآية ان اكل الربا يبعث يوم القيمة
مثل المصروع الذي لا يستطيع الحركة الصحيحة لان الربا يارب في بطونهم
حتى انقلبوا فلا يقدر ان يمشي على الاسراع قال سعيد بن جبير تلك علامة
اكل الربا اذا استعمل يوم القيمة وروى البغوي بسند الثعلبي عن ابي
سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسرا قال
فانطلق في جبريل الى رجال كثير كل رجل بطنه مثل البيت الضخم مضطرب
على سائلك الفرعون والفرعون يعرضون على النار عند او عشا اذ قال
فقتلون مثل الابل المهومة يخطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يفتقرون
فاذا احسن بهم اصحاب تلك البطون قاموا فمثل لهم بطونهم فيمضون
ثم يقوم احدهم فيقبل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يبركوا حتي
يغتاشم الفرعون فيردوهم فيقبلون ومنه برز في ذلك عند ابيهم في المخرج
الذي انا والامر قال والفرعون يقول اللهم لا تقم الساعة ابد اقال ويوم
القيمة يقول ادخلوا الفرعون اشد العذاب قلت يا جبريل من هو لا
قال هؤلاء الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يخطط الشيطان
من الما

من الما بطنه مثل البيت الضخم اي العظم الكبير الغليظ وقوله
من الما اي موضوع عن بعضهم على بعض والسابقة الطريق وقوله
مثل الابل المهومة التهم بالخرقة او اطية الشهوة في الطعام من
المخرج قوله تعالى **ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا** اي ذلك الذي
يبيعون من العذاب يقولون هذا واستحلنا امه اياه وذلك ان اهل
الدين يخطون في اكل مال الله على غريمه فيطأ كبد به فيقول
الدين والوزن فكل يخط في الاجل حتى ازيد في المال فيفعل ان
يسود ذلك مما ليس بمكسبنا الزيادة في اول البيع بالرجح او عند
الحق القبيح من الما لربهم الله تعالى ورد عليهم ذلك بقوله **واهل البيت**
وحرم الربا يعني واهل الله الارباح في التجارة بالبيع والشر وحرم الله
الربا الذي هو زيادة في المال لاجل تأخير الاجل وذلك لان الله تعالى خلق
الخلق ختمهم بعقده وهو كالهم يحلم فهم بما يشاء ويستعبدون بما يريد ليس
لاحد ان يعترض عليه في شيء ما اهل او حرم وانما على كافة الخلق الطاعة
والتسليم لحكمه وانيوه ونبيه وذكر بعض العلماء الفرق بين البيع والربا
فقال اذ ابيع ثوبا بثلث عشرة بعثت من فقد جعل ذات ذلك الثوب
مما لا للمشتري فلما حصل التراضي على هذا التقابل صار كل واحد منهما
مستلما للاخرية المالية عندهما فلم يكن اخذ من صاحبه شيئا بغير عوض
اما اذ ابيع عشرة دراهم بعثت من فقد اخذ العشر الزائدة بغير عوض
ولا يمكن ان يقال ان العوض هو الامهال في مدة الاجل لان الامهال ليس ما لا
او سعيه بشار اليه حتى يجعله عوضا عن العشر الزائدة فقد ظهر الفرق بين
الصورتين والله اعلم **فهم** في حكم الربا وفيه مسائل المسئلة
الاولى ذكر ما في سبب كرم الربا وجوه احدى الربا يقتضي اخذ مال الغير
بغير عوض لان من يبيع دراهم بثلث عشرة كان او سعة فقد حصل
له زيادة درهم عن غيره عوض فهو حرام الربا الثاني انما حرم عقد الربا
لانه يمنع الناس من الاشتغال بالتجارة لان صاحب الدراهم اذا كان من عقد

Copyrsity

عقد الربا حيث عليه تحصل الزيادة من غير تقب ولا اشتق حقيقة في ذلك
الى انقطاع منافع الناس بالتجارة وطلب الارباح الواجب للمالكين والربا
هو سبب لانقطاع المعروف بين الناس من القرض فلما حرم الربا طار الناس
بقرض الدراهم للمحتاج واستقر حاجه مثله لطلب الاجر من الله تعالى الواجب
الرابع ان تحريم الربا قد ثبت بالنقص ولا يجب ان يكون حكم جميع النكاحين
معلومة للخلق فوجب القطع بتحريم الربا وان كان لا ينقطع وجوبه في كل وقت
المسئلة الثانية اعلم ان الربا في اللغة الزيادة **الذي** في لغة العرب
التجارة غير حرام فثبت ان الزيادة المحرمة هو الربا وهو ما يستعمل
في مال مخصوص ببيتة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياضه وقبوره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالورق والفضة بالفضة والبر بالبر
والأهوا والشعير بالشعير والاهوا والاهوا والشعير بالاهوا والشعير بالشعير
وفي رواية الورق بالورق والاهوا والاهوا والاهوا بالاهوا والشعير بالشعير
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة
بفضة والبر بالبر والاهوا بالاهوا والشعير بالشعير والاهوا بالشعير
فقد اذن في رواية التبر بالتمر والحنطة بالحنطة والشعير بالشعير والاهوا
بالاهوا مثلاً مثلاً مثلاً مثلاً مثلاً مثلاً مثلاً مثلاً مثلاً مثلاً مثلاً مثلاً
عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة
بفضة والبر بالبر والاهوا بالاهوا والشعير بالشعير والاهوا بالشعير والاهوا
بالاهوا مثلاً مثلاً مثلاً مثلاً مثلاً مثلاً مثلاً مثلاً مثلاً مثلاً مثلاً مثلاً
كيف شئت اذا كان يد ابيد فينهر ربه الله عليه وسلم على جريه
الربا في هذه الستة اشياء وهي النقد من واديه بغير اجتناف من
المطعمات وهي العرو والشعير والتمر والبر والاهوا والاهوا والاهوا
الى اصل الربا ثبت في هذه الاشياء لا في غيرها فيجوز كمالها في هذه
تلك الاصل في فيه ثم اجبت لكونها في تلك الاصل في فيه ثم اجبت لكونها
في جميعها فهو واحد في النفع فاشتقوا الربا في جميع الاموال وذهب

الاكثر

الاكثر من الربا حيث ثبت في الدراهم والدينار بغير وصف النقد من
ذهب اصحاب الراي الى انه ثبت بعبارة الوزن فاشتقوا الربا في جميع
الوزونات مثل الحديد والخاص والنظر ونحو ذلك ولما اربعة
الاشياء المطعومة فذهب اصحاب الراي الى ان الربا ثبت فيها بعبارة
الوزن والكيل فاشتقوا الربا في جميع الكمالات والوزونات مطعوما او غير
مطعوم كالحقير والنور ونحوها وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع
الكيل والوزن فكل مطعوم مكيل او موزون يثبت فيه الربا ولا يثبت كمالا
في ذلك مما ليس مكيل او موزون وهو قول سعيد بن المسيب والثاني
في الحديث في الزيادة يثبت الربا فيها بوصف الطعم فاشتقوا الربا في جميع
الاشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت او
موزونة لما روي عن معمر بن عبد الله انه ارسل غلامه بصاع فخرج فقال بعه
ثم اشترى به شعير اذهب الغلام فاخذ صاعا وزيادة بعض من صاع
فلما جاء فقهر اخبره بذلك فقال له معمر لم فعلت ذلك انطلق فرده
ولا تأخذ من الامتلاء مثل فاني كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الطعام بالطعام مثلاً مثلاً وكان طعامنا الشعير فيل له فانه ليس بمثل
فقال اني اخاف ان يصارع اخبره بصل فحمله مال الربا عند الشافعي ما كان
شاهداً مطعوماً المسئلة الثالثة الربا نوعان ربا فضل وهو الزيادة
وربا قسمة وهو الاجل فان باع ما يدخل فيه بنفسه مثل ان باع النقد من
جنسه كالذهب بالذهب او المطعوم بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحو ذلك
فيشترط فيه التماثل والمساواة في الشئ فان كان موزوناً كالدرهم
والدينار فيشترط فيه المساواة في الوزن وان كان مكيلاً كالحنطة والشعير
فيشترط فيه بعبارة الكيل ويشترط التماثل في الجنس
السادس وان باع ما يدخل فيه الربا بغير جنسه فطرح ان باع ما لا يوافق
في وصف الربا مثل ان باع مطعوماً ما كان عند النقد من ولا يافيه كما لو باعه
بغير مال الربا وان باعه بما يوافق في الوصف لا في الجنس مثل ان باع الدراهم

Copy

sity

ويخلص واحد من المؤمنين من الاخر وقيل انما قال يدبر ليرجع الضمير اليه فقل
 فالكسوة اذ لو لم يذكر ذلك لوجب ان يقال فالتبوء الذي لا يحسن به
 بذلك وقيل انما ذكره تأكيداً **الى اجل سنتي** يعني الى سنة عشرين سنة
 والاخر من السنة والشهر ولا يجوز الى مدة غير معلومة كما قالوا في
 او نحوه والاجل يلزم في الشهر في البيع وفي السلم وفي الاصل عند الميراث
 الطلب قبل محل الاجل بخلاف القرض فانه لا يلزم فيه الاجل عند الميراث
 العلم **ق** عن ابن عباس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهم يستظفرون
 في الشهر العام والعامين فقال لهم من انتم في تمزق كمل معلوم او زور
 معلوم الى اجل معلوم وقوله تعالى **فالتبوء** اي التبوء الذي لا يحسن به
 به بعبارة ذلك او لما اوفوا بها واختلفوا في هذه الكتابة في حقها
 وهو مذاهب عطاء ابن جريج والتميمي واختيار محمد بن جوير الطبري وقيل
 الامر محمول على الغيب والاستحباب فان ترك قتلا يأس وهو قول جهم والعماليق
 وقيل ان كانت الكتابة والاشهاد والرهن فمما تم نسخه بقرينة نفاذ امر بعينكم
 بعضها فليؤد الذي اتيتم امانته وهو قول الحسن والشعبي والحكم بن عيسى
 ثم بين الله تعالى كيفية الكتابة فقال **وليكبت بيمينكم كاتب** اي يكتب بيمينه
 بين الطالب والمطلوب **كاتب بالعدل** او بالحق من غير زيادة ولا نقصان
 ولا تقديم اجل ولا تأخير وقيل ان فائدة الكتابة هي حفظ المال من الجاهل
 لان صاحب الدين اذا علم ان حقه معقد بالكتابة تحدد عليه طلب وملاحة
 او تقديم المطالبة قبل حلول الاجل ومن عليه الدين اذا علم ذلك فهو عليه
 الجود او التقصير من اصل الدين الذي عليه فلما كانت هذه الفائدة والكتابة
 امر الله تعالى بها **ولا يات** اي ولا يجتمع **كاتب ان يكتب** واختلفوا في معنى
 على الكاتب وتحتل الفائدة على الشاهد وقيل يجوزها لانه ظاهر كلامهم
 متى عن الامتناع عن الكتابة في ايمانها على كل كاتب فله ان يطلب بالكتابة
 وتحتل الشهادة من عمومها ما هو عليه عليه ذلك وقيل هو من كتابته
 قول الشعبي فان لم يوجد الا واحد وجبت عليه ذلك وقيل هو على الغيب
 والاحتياط



الكتاب وذلك ان الله تعالى علمه الكتابة وشرفه بها استحب له
 ان يكتب ليقضي حاجة اخيه المسلم ويظهر تلك النعمة التي انعم الله بها
 عليه وقيل كانت الكتابة وتحتل الشهادة واجبتان على الكاتب
 شهادته بيمينه بيمينه يقول ولا يضار كاتب ولا شهيد **كاتب الله**
 بيمينه وامره **فاليكبت** وذلك ان يكتب بحيث لا يتردد ولا ينقص
 من يكتب بما يصح ان يكون حجة عند الحاجة ولا يخصر احد الخصمين بالاحتياط
 له دون الاخر وان يكون كل واحد منهما آمناً من ابطال حقه وان يكون ما عليه
 متقياً عليه عند العمل وان يحترز من الالفاظ التي يقع النزاع فيها وهذه
 الامور لا يحصل الا بالان هو فقيه عالم باللغة ومذاهب العمل **وليكبت**
الذي عليه الحق يعني ان المطلوب الذي عليه الحق يقرب على نفسه ليعلم
 ما عليه من الحق فيذكر قدره وحقيقته وصفة الاجل ونحو ذلك والاملا
 والاملا لغتان فصيحان معناها واحد **وليكبت الله ربه** يعني المولى **ولا يفتني**
 اي ولا يقصده اي من الحق الذي وجب **شياً فان كان الذي عليه الحق سيفهراً**
 اي جاهلاً بالاملا وقيل هو الطفل الصغير وقال الشافعي السخنة هو المذنب
 المذنب الى الله ودينه **او ضعيفاً** يعني شيخاً كبيراً وقيل هو ضعيف العقل بعينه
 او عديم العقل **او لا يستطيع ان يمسك قلمه** يعني لم يرس او عجز او عجزه في كلامه او حبس
 او عجزه لانكسره الضمير عند الكاتب او جهل به الله وعليه فهو لا يمسك قلمه
 او عجزه فلا بد ان يقوم غيره مقامه وهو قوله تعالى **فليقبل ولية** يعني ولي
 كراهية من هو لاهي الشلالة المحجور عليهم لانه مقامه في صحة الاقرار
 وقال ابن عباس او باله في صاحب الدين يعني ان عجز الذي عليه الحق عن الاملا
 فليقبل صاحب الحق لانه اعلم بحقه **بالعدل** اي بالصدق **واستشهدوا**
شهداء من رجالكم يعني واشهدوا على حقكم شاهدين لان القصد من
 الكتاب هو الامانة من رجائك يعني من اصل بيمينك يعني من المسلمين الاحرار
 والصبر الصبيان وهذا قول اكثر اهل العلم واجاز شيوخنا من شيوخنا
 العبيد وحجة هذا القول ان قوله من رجالكم عام يتناول العبيد وغيرهم

وهذا لان عقل الانسان ودينه وعدالته تنبئ في الكذب
اجتمعت هذه الشروط فانه كانت شهادته معتبرة وحجة
ولا يابى الشهد اذا ما دعوا به فانصر بخصمي ان من حمله شهادة
عليه الا اذا اطول بها والعبد ليس كذلك فان الشهد اذا اقام
في ذلك حرم عليه الذهاب الى اداء الشهادة فوجب ان لا يكون الخصم
الشهادة **فان لم يكن له رجلان** او كان الشاهدان رجلين **فان كانا**
اي فليشهد رجل وامرأتان واجمع بينهما على ان شهادة السامع الى حال الجاني
في الاموال فثبت الحق بشهادة رجل وامرأتين وانما يثبت في غير الاموال
فذهب عنان النور واصحاب الراي انه يجوز شهادة السامع الى حال
في سائر الحقوق غير العقوبات وذهب جماعة الى ان غير المال لا يثبت الا بيمين
عدلين وذهب السافري الى ان ما يطلع عليه الشاعا ليا كالولادة والرضاع
والعقارة والشوكة وغيرها يجوز شهادة رجل وامرأتين او شهادة اربع
واقفوا على ان شهادة الشاعا جائزة ولا يصول في العقوبات والحقوق
وقوله تعالى **من ثبوت من الشهادتين** يعني من كان موضعاً عند كبره دينه واثابه
والشوايط المعصية في العدالة وقبول الشهادة عشرة وهي العلم والبر
والعقل والبلوغ والعدالة والبرورة وان لا يحترق تلك الشهادة تنقص
الى نفسه ولا بدفع بها مضرة ولا يكون مقرراً بقوله السلام والبر
بعضه ويزن من شهد عليه عداوة فتشاهدة الكافر مردودة وان الكاذب لا يقبل
شهادته فالدرك كذلك على الله تعالى ان يان ثبوت شهادته وحوز اصحاب الراي
شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض ولا يقبل شهادة الكفار واليهام
وابن سترين وهو قول اشهر ولا قول الصحيح فيمنعه من شهادته ولا يجوز
شهادة الصبيان ويستدل ان عباس بن علي قال لا يجوز ان يقر من ثبوت
من الشهادتين العبد المملوك وهو ان يكون الخصم في حقه من ثبوت
على الصغار والمردودين من ثبوت ما يثبت باذابة المصنوع ما جعل ان ياركة قال
الحياوي من المينة والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل قاطن

من نفسه

من نفسه ما ينبغي امثال الذين اظهروه الاغلب على يدك فلكه مروتته
والشهادة وانما الشهادة شرط فلا تقبل شهادة العبد وعلى العدو
والكافر فيقول الشاهد في عذره لانه منهم في حق عذره لانه من عذره ولا يقبل
شهادة الجبل والذرة والذرة وتقبل شهادتهما عليها ولا تقبل شهادة من يحسن
بشادته الى نفسه بغير **تفقا** عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجوز شهادة خمار ولا هامية ولا محلول وحدث اولاد من غير علي ائمة ولا محب
شهادة ولا القاتل اهل البيت لهم ولا طين في ولا ولا قرابة قال الفقهاء
القانع التامع اخرج الترمذي في قول لا يجوز شهادة خمار اراد بالحيات
التي في الدار والاكابية فان من صبت شيئا من اوامره او ارتكب شيئا
ما في عذره لا يكون عدلا والقرينة العار الحق والقانع هو السائل
المستطعم وقيل هو المنقطع الزم بحديثهم فتروا شهادة للثمة في حصر
النسب الى نفسه لان القانع لاهل البيت يستغنى عما يصير اليهم والبطش
بغير الظالمين **فان لم يكن** ان **تفضل احداهما** اي نفسي احدى المرأتين **فندكر**
احد الاخرى لان الطالب على طابع النساء الشبان فاقمت المرأتان
بشهادة الرجل الواحد حتى لو شئت احدهما قد ذكر الاخرى فيقول حصرنا محلي
لا وسبقنا الدافع فليس يد لك الذكر وحكي عن عمار بن عيسى انه قال
من ذكر اي رجل احدهما الاخرى ذكرها والمعنى ان شهادتهما تنقص كشهادة
ذكر الرجل الاول اصح لانه يعطون على فضل وهو النسيان وقوله تعالى
واذا اتى احدكم اذ دعا دعوا يعني اذا دعوا الرجل الشهادة وسامع شهد
لغيره في شهادته او في امر ابحاث عند بعضهم وقال قوم يجب اذا لم يكن
غيره اذ كان عذره فهو محذور وقيل هو امرؤدب فهو محذور في جميع الاحوال
وقال بعضهم في لاله اقلبت الشوايف واذا شاع يحنق الائمة ولا يابى
الاجل اذا ما دعوا به او الشاهد الى محله فاقول في الاخرة جميعا
يؤخذ في القولين ان كان عاقل وقيل الشاهد فاجاز ان يشهد
فان شهد في حق العبد **ولا يسمي** اي ولا يملأ ولا يفتخر **وان كان** الضير

Copy sity

وامع الى الحق والدين **صغير** كان **أكبر** يعني قلبا كان الحق لو ان الحق لم يكن **الحق** كان
محل الحق والدين **وكم** يعني ذلك الكتاب **اقسط** عند الله يعني اعدل
لانه هو امر به واتقاه امره اعدل من تركه **واقصوم** للشهادة يعني
تذكر الشهود **واذني ان لا تترابوا** يعني واحرك واقرب الى ان لا تستكروا في الشهادة
ان تكون تجارة حاضرة اي الا ان يقع تجارة حاضرة يداهمها **فروا**
بكم اي فبايكم ليس فيها اجل **فلمر** عليكم **جناح** اي لا تفر عليكم **ان لا تكون**
يعني التجارة الحاضرة والتجارة بقلب الاموال وتصرفها لطالب النماء والزيادة
بالارباح وانما خصله تعالى في الكتابة والشهادة هذا النوع من التجارة كغيره
ما يجري بين الناس فلو كلفوا فيها الكتابة والشهادة لنتق ذلك عليهم ولا ينافوا
اخذ كل واحد من المتبايعين حقه من صاحبه في ذلك المجلس لم يكن هناك
خوف التجاحد فلا حاجة الى الكتابة والشهادة **واشهد** **والا تبايعكم** يعني
فما جرت العادة بالشهادة فيه واختلصوا في هذا الامر قبل هو للجمهور
فيجب ان يشهد به كبير الحق وصغيره ونقده وبنيته وقبوله هو امر واجب
واستجاب وهو قول الجمهور وقيل انه مفسوخ بقوله فان لم يسمعكم معا
فليروا الذي اتفق امانته وقوله **تعا** **ولا يضر** **كاتب** **ولا يشهد** **عنه** اي ان
المضارة واصله يضار بركب الراء **ومضاه** لا يضره **والكاتب** ضايع الى
يكذب والشاهد ضايع الى ان يشهد او يضار الكاتب فيزيد او ينقص او يحصر
ما امل عليه فيضرب صاحب الحق او من عليه الحق وكذا الشاهد وقيل اصله
يضر برفع الراء **ومضاه** ان يدعو الرجل الكاتب والشاهد ويضربهما
مشغولان فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيونا فيقول الداعي ان الله
امرنا ان نجيبا اذا دعيتما ويكلم عليهما فيشغل عليهما حاجتهما فينهين عن
وامر ان يطلب غيرهما **ان تفسلوا** يعني ما تفسل عن من الضار **فروا**
بكم اي بمصوبة وخروج عن الامور **ان تفسلوا** اي جازوا الله وادعوه بغيره
عنه من المضارة وغيرها **بكم** اي بكم يعني ببايكم لا يشاء الله واموال الدنيا
كما يعلم فليكون ارشادكم في امور الدين **والله بكل شيء عليم** يعني انه تعالى

علم

بما في جميع مصالح عباده لا يخفى عليه شيء من ذلك قوله **تعا** **والا تبايعكم**
عنه يعني فبايكم ليس فيها اجل **فلمر** عليكم **جناح** اي لا تفر عليكم **ان لا تكون**
يعني التجارة الحاضرة والتجارة بقلب الاموال وتصرفها لطالب النماء والزيادة
بالارباح وانما خصله تعالى في الكتابة والشهادة هذا النوع من التجارة كغيره
ما يجري بين الناس فلو كلفوا فيها الكتابة والشهادة لنتق ذلك عليهم ولا ينافوا
اخذ كل واحد من المتبايعين حقه من صاحبه في ذلك المجلس لم يكن هناك
خوف التجاحد فلا حاجة الى الكتابة والشهادة **واشهد** **والا تبايعكم** يعني
فما جرت العادة بالشهادة فيه واختلصوا في هذا الامر قبل هو للجمهور
فيجب ان يشهد به كبير الحق وصغيره ونقده وبنيته وقبوله هو امر واجب
واستجاب وهو قول الجمهور وقيل انه مفسوخ بقوله فان لم يسمعكم معا
فليروا الذي اتفق امانته وقوله **تعا** **ولا يضر** **كاتب** **ولا يشهد** **عنه** اي ان
المضارة واصله يضار بركب الراء **ومضاه** لا يضره **والكاتب** ضايع الى
يكذب والشاهد ضايع الى ان يشهد او يضار الكاتب فيزيد او ينقص او يحصر
ما امل عليه فيضرب صاحب الحق او من عليه الحق وكذا الشاهد وقيل اصله
يضر برفع الراء **ومضاه** ان يدعو الرجل الكاتب والشاهد ويضربهما
مشغولان فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيونا فيقول الداعي ان الله
امرنا ان نجيبا اذا دعيتما ويكلم عليهما فيشغل عليهما حاجتهما فينهين عن
وامر ان يطلب غيرهما **ان تفسلوا** يعني ما تفسل عن من الضار **فروا**
بكم اي بمصوبة وخروج عن الامور **ان تفسلوا** اي جازوا الله وادعوه بغيره
عنه من المضارة وغيرها **بكم** اي بكم يعني ببايكم لا يشاء الله واموال الدنيا
كما يعلم فليكون ارشادكم في امور الدين **والله بكل شيء عليم** يعني انه تعالى

الاشهاد يعني قلوبهم والاشهاد الذي عليه الحق الذي كان في ظن الدارين الذي هو
صلواته في اهلته يعني حقه من الدين امانته وان كان مضمونا لا ينافي عليه
حيث امن من جوده فلم يكتف به ولم يشهد عليه ولم يأخذ منه وهذا هو المدون
عليه ان يكون عند ظن الدارين الذي اجمته وان يؤد اليه حقه الذي انظيره
ولم يرتبه منه علمه ياتم واد ذلك تؤكيدا بقوله **والله بكل شيء عليم** اي المدون

الحادي والعشرون
مؤتمن الخازن 198



في اداء الحق عند حلول الاجل من غير ما طلة ولا محو وبيل معاملة المخلصين
كما احسن ظنه فيه ثم رجع الى خطاب اليهود فقال تعالى **ولا تكلموا**
اذ ادعيتهم الى اقامتها وادابها وذلك لان الشاهد متى استمع من اقامة الشهادة
وكتماها فقد ابطال بذلك حق صاحب الحق فلهذا نهى عن كتمان الشهادة
وبالخير في الوعيد عليه فقال تعالى **ومن يكتمها فانه لثم عليه** اي فاجور عليه
والاشتم الفاجور وانما اضيف الاسم الى القلب لان الانفعال من الدواعي والاضرار
انما تحدث في القلب فلما كان الامر كذلك اضيف الاسم الى القلب وقيل ما اراد
الله على كل شي كما يعاده على كتمان الشهادة فانه تعالى قال فانه انتم قلبه
واراد به مسح القلب فتعوز بالله من ذلك **والله بما تعملون عليم** يعني من بيانات
الشهادة وكتماها فعليه وعيد وتحذير **الله ما في السموات وما في الارض**
ملكوا واعلموا له عبيد وهو ما اكلمهم **والله لا يشد بالانفس او يخوف بآيات**
وهذا يتناول حجة النفس والمواظرات القاسدة التي ترد على القلب ولا يتكلم
من دفعها فاما الواحدة بها تجري مجرى تكليف ما لا يطيق واحبب عز هذا
بان المواظرات الحاصلة في القلب على قسمين فمنها يوطر الانسان نفسه على
وتعزم على اظهاره الى الوجود فهذا اما بواحدة الانسان به والقسم الثاني
ما يحظر بالبال ولا يمكن دفعه عن نفسه لكن يكرهه ولا يعزم على فعله
ولا اظهاره الى الوجود فهذا اسمعوه **عنه** يدل على قوله **لها ما اكتسبت** وعليها
ما اكتسبت وقال قوم هذه الآية خاصة ثم اختلفوا في وجه تخصيصها فقال
بعضهم في متصلة بالآية التي قبلها وانما نزلت في كتمان الشهادة ومعنى
الآية ان تعدوا ما في انفسكم ايها اليهود من كتمان الشهادة او تحفوه اي
تحفوا الكتمان بحاسنكم به الله وهذا ضعيف لان اللفظ عام وان كان
وارده اعقب تضمنه ولا يلزم صرفه اليها وقال بعضهم ان الآية نزلت
فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين والمعنى ان تعدوا اي تظهروا ما في
انفسكم يعني من ولاية الكفار او تحفوه ولا تظهروه بحاسنكم به الله
ودعوا الكثر العلماء الى ان الآية عامة ثم اختلفوا فقال قوم في متصلة



بالآية

في اداء الحق عند حلول الاجل من غير ما طلة ولا محو وبيل معاملة المخلصين
كما احسن ظنه فيه ثم رجع الى خطاب اليهود فقال تعالى **ولا تكلموا**
اذ ادعيتهم الى اقامتها وادابها وذلك لان الشاهد متى استمع من اقامة الشهادة
وكتماها فقد ابطال بذلك حق صاحب الحق فلهذا نهى عن كتمان الشهادة
وبالخير في الوعيد عليه فقال تعالى **ومن يكتمها فانه لثم عليه** اي فاجور عليه
والاشتم الفاجور وانما اضيف الاسم الى القلب لان الانفعال من الدواعي والاضرار
انما تحدث في القلب فلما كان الامر كذلك اضيف الاسم الى القلب وقيل ما اراد
الله على كل شي كما يعاده على كتمان الشهادة فانه تعالى قال فانه انتم قلبه
واراد به مسح القلب فتعوز بالله من ذلك **والله بما تعملون عليم** يعني من بيانات
الشهادة وكتماها فعليه وعيد وتحذير **الله ما في السموات وما في الارض**
ملكوا واعلموا له عبيد وهو ما اكلمهم **والله لا يشد بالانفس او يخوف بآيات**
وهذا يتناول حجة النفس والمواظرات القاسدة التي ترد على القلب ولا يتكلم
من دفعها فاما الواحدة بها تجري مجرى تكليف ما لا يطيق واحبب عز هذا
بان المواظرات الحاصلة في القلب على قسمين فمنها يوطر الانسان نفسه على
وتعزم على اظهاره الى الوجود فهذا اما بواحدة الانسان به والقسم الثاني
ما يحظر بالبال ولا يمكن دفعه عن نفسه لكن يكرهه ولا يعزم على فعله
ولا اظهاره الى الوجود فهذا اسمعوه **عنه** يدل على قوله **لها ما اكتسبت** وعليها
ما اكتسبت وقال قوم هذه الآية خاصة ثم اختلفوا في وجه تخصيصها فقال
بعضهم في متصلة بالآية التي قبلها وانما نزلت في كتمان الشهادة ومعنى
الآية ان تعدوا ما في انفسكم ايها اليهود من كتمان الشهادة او تحفوه اي
تحفوا الكتمان بحاسنكم به الله وهذا ضعيف لان اللفظ عام وان كان
وارده اعقب تضمنه ولا يلزم صرفه اليها وقال بعضهم ان الآية نزلت
فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين والمعنى ان تعدوا اي تظهروا ما في
انفسكم يعني من ولاية الكفار او تحفوه ولا تظهروه بحاسنكم به الله
ودعوا الكثر العلماء الى ان الآية عامة ثم اختلفوا فقال قوم في متصلة

والمصائب والامور التي يجزئون عليها وهذا قول عائشة عن امية التميمي
سالت عائشة عن قول الله عز وجل ان تدوا ما في انفسكم او تخفوه
بحاسبكم به الله وعن قوله ومن يعمل سواها يجزيه فقالت ما سالتني
عنها احد منذ سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه معاينة
الله للعبد بما يصيبه من الحزن والكلبة حتى البصاة يضعها في يده
ثم يصده فيفقه ما في نفسه لها حتى ان العبد يخرج من ذنوبه كما يخرج
النور الاحمر من الكلب اخرجته الرمدي وقال احمد بن حنبل حسن غريب وله
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبد
الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبد الشر اسلك عليه يذنبه
حتى يوافيه به يوم القيمة وقال قوم في معنى الآية وان تدوا ما في انفسكم
يعني تماعز من عليه او تخفوه اي ولا تتدوه وانتم عازمون عليه بحاسبكم
به الله فاما حديث النفس مما لم تغزوا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا
الا وسعها ولا يواخذ به قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان بن عيينه العبد
بالهمة فقال اذا كانت عزرا اخذ بها وقيل معنى الحامسة الاخبار والشر
فخرج معنى هذه الحامسة الى كونه نعمة عالميا بكل ملة الصائرين والسرائر
ما ظهر واخفى ومعنى الآية وان تدوا ما في انفسكم فتعلموا به او تخفوه
ما اضرتم وتوهم بحاسبكم به الله اي يخبركم به ويحذركم اياه ثم يغفر للمؤمنين
اظهار العقوبة ويغيب الكافرين اظهار العبد له يروي عن ابي عبد الله
ويدل عليه انه قال بحاسبكم به الله ولم يقل يواخذكم به لان الحامسة غير الملاحظة
ويدل عليه ايضا ما روي عن صفوان بن محرز النازني قال سالت ابا عبد الله عليه السلام
عن رجل قال يا ابا عبد الرحمن اجبرني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يذوق المؤمن ربه حتى يضع
عليه كففة فيغفره يذوقه تعرف ذنبه كما انك تعرف ذنبك اعرف ذنبك اعرف ذنبك
فيقول سترتها عليك في الدنيا وانا اعرفها لك اليوم ثم يطوي صحيفة حسابها
واما الاخرون او الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤس الخلائق هؤلاء

الذين

الذين كفروا على رؤسهم الالهة الذين الظالمين اخرجاه في المصالحين وقوله
تعالى **فيا من يشا على الدنيا الصغير** فيسئل عما يفعل وهم يسئلون **والله على كل**
قدير يعني انه تعالى قادر على كل شيء كامل القدرة فيغفر للمؤمنين فضلا ويغيب
الكافرين بعد لا قوله عز وجل **امن الرسول بما اقول اليه من ربه** عن ابن
عباس قال لما نزلت هذه الآية وان تدوا ما في انفسكم او تخفوه بحاسبكم به
الله دخل قلوبهم منه شيء لم يدخل من شيء فقالوا اللقيط صلى الله عليه وسلم فانزل الله
امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الا انه لا يظن الله نفسا الا وسعها
لما اسبغت وعلمها ما القيت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال
قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا آصرا كاحملته على الذين من قبلنا قال قد فعلت
ربنا ولا تحملنا الاطاعة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا
فانصرا على القوم الكافرين قال قد فعلت اخرجته الرمدي وقال احمد بن
حسن قال الزجاج لما ذكر الله في هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والصوم
والحج والطلاق والابلا والحيض والجهاد واقاصموا الانبياء وما ذكر من كلام
الحكام السورة يذكر تصديقه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين جميع ذلك
ومعنى امن الرسول صديق الرسول يعني هذا صلى الله عليه وسلم والمعنى
صدق الرسول ان هذا القرآن وجملة ما فيه من الشرائع والاحكام
منقول من عنده عز وجل **والمؤمنون** يعني وصدة المؤمنين بذلك ايضا
كل اي واحد من المؤمنين **امن بالله وملائكته وكتبه ورسله** فهذه
اربع مرات من اصول الايمان وفرضها فاما الايمان بالله فهو ان يؤمن
بان الله واحد لا شريك له ولا نظير له ويؤمن بجميع اسمائه الحسنى
وصفاته العليا وانه حي عالم قادر على كل شيء واما الايمان بالملائكة
فهو ان يؤمن بوجودهم وانهم معصومون وانهم مطهرون وانهم الشجرة
الكرام البيرة وانهم الرسل الذين انهم نعمة وبين رسله واما الايمان بكتبه
فهو ان يؤمن بان الكتب المنزلة من عند الله هي وحى الله الي رسله

وانما حق وصده من عند الله تعالى بغير شك ولا ارتياب واذا كان
 لم يحرف ولم يبدل ولم يغير وانه مستعمل على الحكم والمقتضى ولو لم يكن
 يكتشف عن مشابهة واما الايمان بالرسل فهو ان يؤمن بانهم رسل الله
 الى عباده وامناؤه على وجهه وانهم معصومون وانهم افضل الخلق وان
 بعضهم افضل من بعض وقد انكر بعضهم ذلك وتسلوا بقوله تعالى
لا تفرق بين احد من رسله واجيب عنه بان المقصود من هذا الكلام شئ
 اخر وهو اثبات نبوة الانبياء والرسل على اليهود والنصارى الذين يفرقون
 بنبوة موسى وعيسى وينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقد ثبت
 بالنص الصريح تفصيل بعض الانبياء على بعض بقوله تلك الرسل فضلنا
 بعضهم على بعض ومعنى قوله لا تفرق بين احد من رسله فهو من بعض رسل
 بعض كما فعلت اليهود والنصارى بل تؤمن بجميع رسله وفي الآية اشارة
 تقديره وقالوا يعني المومنين لا تفرق بين احد من رسله **وقالوا سمعوا وطعنا**
 يعني سمعنا قولك واطعنا امرك والمعنى قالوا المومنون سمعنا قول ربنا فيما
 امرنا به واطعناه فيما الرينا من نواحيضه واستعبدنا به من طاعته ولسنا
 له فيما امرنا به وبما نأمره **عفرا نك رسلنا** اي نسالك عفرانك ربنا او يكون
 المعنى اغفر لنا ربنا **والبلد المصير** يعني قالوا والبلد المصير معناها ما غفر
 لنا ذنوبنا ووجه المصير بغير شك عن حكم ربنا ان جبريل عليه السلام
 قال للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد اتى عليك وعلى امتك فصل
 نقطه فقال يتلغى الله تعالى عفرانك ربنا والبلد المصير قوله تعالى **لا يملك**
الله نفسا الا رسله يعني طاعتها والوسع اسم لما يسع الاشياء ولا يمتنع
 عليه قال ابن عباس والقرآنفسرين ان هذه الآية سمعت حديث النبى
 والوسوسة وذلك انه لما نزلت وان تبدوا بينكم باياتي فكسروا
 منها وقالوا يا رسول الله تنوب من عمل العبد والاهل والسيان فليكن تنوب من
 الوسوسة وحديث النفس ففرزت هذه الآية والمعنى انك لا تستطيعون
 ان تمنعوا من الوسوسة وحديث النفس كان ذلك من لا يطيقوه وقال

قيل يحتمل ان يكون
 امته اخرون عند الله
 تعالى ويحتمل ان يكون
 حباية عن المومنين
 وهم اصهارفاته قال
 تعالى عنهم وقالوا لا يملك
 الله نفسا الا
 رسله

ابن عباس يروى عنه هم المومنون خاصة وشع الله عليهم امر دينهم ولم
 يكلهم بالاشتغالهم كما قال يوسف السليم اليس لا يريد بكم الفتن وقال
 تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج **وسئل** عيان بن عيسى عن قوله
 تعالى لا يملك الله نفسا الا رسله قال لا يملكها الا رسله لا يملكها فوق طاعتها
 وهذا قول حسن لان الوسع مادون الطاقة وقيل معناه ان الله تعالى لا يملك
 نفسا الا رسله فلا يتعبد بها بما لا تطيق **لها ما كتبت** يعني للنفس ما كتبت
 من الخير فلها اجره وثوابه **وعليها ما كتبت** يعني من الشر وعليها وزر
 وعقابه وقيل في معنى الآية ان الله تعالى لا يواخذ احد ابدن غيره قوله
 عز وجل **ربنا لا تأخذنا** وهذا اعلم من الله تعالى عباد المومنين كيف يدعونه
 وعنه قولوا ربنا لا تأخذنا اي لا تأخذنا واما ما يلفظ الفاعله وهو
 فعل الواحد لان السبي قد امكن من نفسه وطرق السبيل اليه بفعله فكانه
 عليه من يعاقبه بذنبه وبما خذ به **ان نسنا او اخطانا** فيه وجهان احدهما
 انه من النسيان الذي هو السهو وهو صفة التدكر قيل كان بنو اسرائيل
 اذا سوا شيئا ما امروا به او اخطاوا اهلكت لهم بنجرم عليهم شيئا ما كان حاله
 لهم من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المومنين ان يسألوا
 ترك مواخذتهم بذلك فان قلت السر فعل الناس في محل العفو يدل قوله
 صلى الله عليه وسلم رفع عن امي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه فاذا
 كان النسيان في محل العفو فطعا فامعنى طلب العفو عنه بالدعاء قلت
 الجواب عنه من وجوه الاول ان النسيان على ضربين اما الاول فهو ما كان
 من العبد على وجه التضييع والتفريط وهو ترك ما امر بفعله كمن رأى
 على ثوبه دما فاحترق الله عنه ثم نسي فضله فيه وهو على ثوبه بغيره مقصرا
 او كان يلزمه المبادرة الى الله اما اذا كان لم يتركه فبغيره وكذا السوا
 ترك ما امر بفعله على وجه السهو او ارتكب منها عنه من غير قصد اليه
 كاكل ادم عليه السلام من الشجرة التي نهى عنها على وجه النسيان من غير
 عنم على الحيلة كما قال تعالى ولقد عهدنا يا ادم من قبل فني ولم نجد له

Copy

عزما فنزل هذا يجب ان يسأل الله ان يعفو عنه فذلك واما الذي قيل
 فهو كمن ترك صلاة ثم سبها او ترك دراسة القول بعد ان حصل له
 منسبه فهذا لا يعذر بنفسه وسهوه لانه فرط فتيقن ان النسيان
 على قسرين واذا كان كذلك صح طلب العفو والغفران عن النسيان
 الوجه الثاني من الجواب ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا من المتقين الذين
 حوثقوا فان صدر منهم ما لا ينبغي فلا يكون الا على سبيل المصير والسيار
 فطلب العفو والغفران لما قطع منهم على سبيل السهو والشيان انما هو من
 خوفهم وتقواهم الوجه الثالث ان المقصود من هذا المدعى هو التضرع
 والتذلل لله تعالى واما الخطاية قوله تعالى واخطانا فعلى وجهين ايضا احدهما
 ان ياتي العبد ما نهي عنه بقصد وارادة فذلك خطا مستحق له ما هو
 فيجب طلب العفو والغفران لذلك الفعل الذي ارتكبه الوجه الثاني
 ان يكون الخطا على سبيل الجهل والظلم بان له فعله كمن ظن ان وقت الصلاة
 لم يدخل وهو في يوم غيم فافترع حتى خرج وقتها فهذا من الخطا المصنوع
 عن العبد لكن طلب العفو والغفران ليس بقصير وقوله **ربنا ولا تغفل علينا**
اصرا يعني عهدا ثقلا وميثاقا غليظا فلا تظلم القيام به فيعهد بنا
 بنقصته وتركة **كاحللت على الذين من قبلنا** يعني اليهود قبلهم فمما يقرؤونه فيقرؤونه
 عليه وقيل معناه ولا تشدد علينا كما شددت على اليهود من قبلنا
 وذلك ان الله تعالى فرض عليهم حين صلاة وامرهم باذرعهم امرهم زكاة ومن
 اصاب منهم ثوبه نجاسة فطهرها ومن اصاب ذنبا اصبح ودينه مكتوب على
 بابه وعوذه من الاتقال والاحصار التي كفت عليهم فيسأل المومنون ان يصومهم
 من امثال هذه التعليلات والعهود الثقيلة وقد اجاب الله تعالى دعائهم
 برحمته وخفف عنهم بفضله وكوبه فقال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج
 وقيل الاصر وثبت لا توبة له فسأل المسلمون ربه ان يعصمهم من مثله **ربنا**
ولا تخلفنا ما لا طاقة لنا به يعني ولا تكلفنا من الاعمال ما لا نستطيع القيام به لنقل
 حمله علينا وتكليف ما لا يطاق على وجهين احدهما ما ليس بقدرة العبد اهله

تكليف

تكليف الامر بالنظر والمؤمن العبد وهذه النوع من التكليف لا يطغى
 الا على حال الوجه الثاني من تكليف ما لا يطاق هو ما في قد مره
 الا على حاله من المشقة الشديدة والكلفة العظيمة كتكليف
 العمل الشاق والغرائب الثقيلة كما كان في ابدء الاسلام صلاة
 الليل واجبة ونحوه فهذا الذي سأل المومنون ربه لا يحملهم ما لا طاقة
 لهم به واسبق ذلك بهذه الامة من يقول ان تكليف ما لا يطاق جائز
 ان لم يكن حيازا للمباحين طلب تخفيفه باله عاين الله تعالى وقيل وقوله
 ولا تخلفنا ما لا طاقة لنا به هو حديث النفس والوسوسة وقيل هو
 فعله الخلة وقيل هو الحث وقيل هو شانه الاعداء وقيل هو الفاقة
 والقطيعة وقيل هو ضعف القدرة والخارج برهوه بالله من ذلك كله قوله
واعف عنا اي تجاوز عن ذنوبنا واجملنا **واعف لنا** اي اسقر علينا ذنوبنا
 ولا تقضنا **وارحنا** اي تغفر لنا برحمته مستجيبا بها من عقابك فانه ليس
 بناج من عقابك الا من رحمته وقيل انما لا نزال العمل الا بطاعتك ولا نتر
 معجلك الا برحمتك واصل الرحمة رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم واذا وصف
 بها الله تعالى ليس يراد بها الا الاحسان المجرد والتفضل على العباد دون الرقة
 وقيل ان طلب العفو هو ان يسقط عنه عقاب ذنوبه وطلب المغفرة
 هو ان يسقر عليه صوابه من الغيبة كان العبد يقول اطلب منك
 العفو واغفر عني فاستقره على فاذا اعفى الله تعالى عن العبد وسقوه طلب
 الرحمة التي هي الانعام والاحسان ليغفر بالنعيم والثواب **انت مولانا** اي ناصرنا
 وحافظنا وواهبنا ومتولي امرنا **فا نصركم على الظالمين** يعني المحادين
 الذين عبادوا غيرك ومحمد بن عبد الله بن عباس في قوله تعالى غفر الله
 لرسلك فان قد غفر لك وفي قوله لا تقوا اخذنا ان نسيانا واخطانا قالوا اخذكم
 ربنا ولا تحمل علينا اصرنا قال لا يحمل عليكم ولا تخلفنا ما لا طاقة لنا به قال
 غفر الله لكم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم
 الكافرين قال قد غفرت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين



قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان
معاذ اذا ختم سورة البقرة قال امين **عن عبد الله بن مسعود** قال
لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي
في السادسة واليهما انتهى ما يفتح من الارض فيقبض منها ما هو المهيمن
ينتهي ما ينبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يفتي السندرة ما يحضر قال
فرائس من ذهب قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطى
الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك من امتي شيئا
المقامات قوله المقامات الدروب العظام التي تخرج من تكبيرها النار واهل الايمان
الولوج **عن ابن مسعود الانصار** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الايتان من اخر سورة البقرة من قرأها في ليلة كفتاه كفناه من كل
ما يحذر من كل عاصية وشیطان فلا يقربه تلك الليلة وقيل كفتاه من قيام
الليل **عن ابن عباس** قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند معجول عليه السلام
اذ سمع نقضا من فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب
من السماء انزل اليوم لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا من انزل الى
الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنبورين او بينهما لم يوتئهما من قبل
فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لم يقرأ بحرف منها الا انقطعت عن
النهار بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق
السموات والارض بالفي عام انزل منه اثنين ختم بهما سورة البقرة ولا يخران
في دار ثلاث ليل فيقربه شیطان اخرجهما البقرة في وقال معاذ بن
عمر بن اخير تفسير سورة البقرة والله سبحانه ونها علم من انزلها
تفسير سورة الاعران مدينية وهو ما يتا اليه وطلعت الشمس والارض
وثانون كلمة واربعه الاز وخمسة وخمسة وعشرون وهو قوله الله سبحانه
بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل **المر الله لا اله الا هو لي القوم**
قال المفسرون نزلت هذه الايات في وفد نجاشي وكانوا ساجدين اليه فوالله ما
الله صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا من اسواقهم منهم ثمانية

نيز

في قوله امين وهم العاقبة واسمه عبد المسيح وهو امير القوم صاحب
مكة الذي لا يصعد رونه عن رايه والسيد واسمه الهم وفوقها لهم
عليه القوم غياثهم وقوامهم وهو صاحب رحمتهم الذي يقوم باسمهم
وسمائهم وانوارهم بن علقمة وهو اسقفهم وخدمهم وكان ظولك الروم
يكونون بالهم عن علمه واجتهاده في دينهم قد خلو اسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر وعليهم لياب الحبرات جبهة واردية
في هذا حال المحارب بن كعب يقول من رآهم سارا بيا وقد اسلمهم وقد حانت
مصلاتهم فقاموا المصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادعوههم فصلوا الى الشرق فلما فرغوا طم السد والقافة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما اسلما قال قد اسلما قبلك قال كذبتما
يخبركم من الاسلام دعوا كما ولدوا وعبادتكما الصليب واكلها الخنزير
قالا ان لا يكون عيسى ولد الله من ابوه وخاصموه جميعا في غيبه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا يشبه ابيه قالوا بلى قال
الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى باني عليه الموت قالوا بلى قال
الستم تعلمون ان ربنا قديم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل تمسك
عن ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفي عليه شيء في الارض
والسموات قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الاما علم قالوا لا قال الستم
تعلمون ان ربنا صور عيسى في الرحم كيف يشاء ولا ياكل ولا يشرب قالوا
بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ثم وضعتها كما تضع
المرأة وانها لم تزد في عذري الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث
قالوا بلى قال فكيف يكون المهاكم انتم فسلكتوا فانزل الله صدر سورة
الاعران الى موضع ومما بين ايه من ازاو بعضهم فقالوا يا محمد الست
ترغم ان عيسى كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسنا ثم ابوا
الا وهو ما قالوا ان الله هو الله لا اله الا هو الى القوم يعني ان
كانوا عيسى امهم من الله فلهذا لا اله الا هو الله لا اله الا هو

Copy

sity

فكيف تثبتون له ولداً فبيننا نعلم ان احداً لا يسمي العباد فهو له
الواحد الاحد ليس معه الله ولا له ولد ثم انبع ذلك بما يحسن
الدلالة عليه فقال لي القنوم اما التي في صفة الله تعالى فهو الدائم الباقي
الذي لا يوصف عليه الموت واما القنوم فهو القايم بذاته والقايم بغيره
الحاق ومصالحهم فيما يحتاجون اليه في معاشهم ومعادهم **نزل عليه الكتاب**
يعني القرآن **الحق** اي بالصدق والعدل **مصدقاً لما بين يديه** يعني
لما قبله من الكتب في التوحيد والتبوات والاحبار وبعض الشرايع وقول
لما بين يديه في مجاز الكلام وذلك لغاية ظهوره واشتهاره **وانزل التوراة**
والانجيل اي من قبل القرآن فان قلت لم يقل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل
قلت لان القرآن نزل منجماً مفصلاً في اوقات كثيرة ونزل هو للتكثير وانزل
التوراة والانجيل جملة واحدة **هدى للناس** يعني ان انزل التوراة والانجيل
قبل القرآن كان هدي للناس فان قلت كيف وصف القرآن في اول البقرة
بانه هدي للمتقين ووصف هنا التوراة والانجيل بانها هدي للناس قلت
انما وصف القرآن بانه هدي للمتقين لانهم هم الذين استمعوا به وتبعوه
ووصف هنا التوراة والانجيل بانها هدي للناس لان المناظرة كانت مع نصارى
مخبران وهم يعتقدون صحة التوراة والانجيل فلهذا السبب قال هدي
لناس وقيل ان قوله هدي للناس يعود الى الكتب الثلاثة يعني القرآن القديم
ذكره والتوراة والانجيل وانما وصف هذه الكتب بانها هدي للناس لانها
من الشرايع والاحكام **وانزل الفرقان** يعني الفارق بين الحق والباطل قيل
اراد به القرآن وانما اعاد ذكره تعظيماً لثباته ومدحاً له لكونه فارقاً بين الحق
والباطل وقيل انما اعاد ذكره لبيان انه تعالى انزل بعد التوراة والانجيل
ليجعله فارقاً بين ما اختلف فيه اليهود والنصارى في امر عيسى عليه السلام
وقيل المراد به الكتب الثلاثة لان كلها هدي للناس ومفرقة بين الحلال والحرام
والحق والباطل وقال السدي في الآية تفديهم وتأخير تفديهم وانزل التوراة
والانجيل والفرقان هدي للناس **الذين كفروا بايات الله** يعني الكتب

المنزلة

المنزلة فنعني بها فنزل اياتهم نصارى وفدخروا كفروا بالقرآن وبمحمد
صلى الله عليه وسلم وقيل ان خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ فهو شيار
كل من كفر بشي من ايات الله **الذين كفروا** **تدبروا** **والله عز وجل** لا يظلم
شيئاً **ان الله لا يهدي** **عليه شيء** **الارض ولا السماء** **لا يهدي** **عليه شيء** من امر العالم
وهو المظلم على احوالهم فقوله ان الله لا يهدي عليه شيء في الارض ولا في السماء اشارة
الى كمال علمه للمخلوق بجميع المعلومات **هو الذي يصوركم في الارحام** **التصوير**
جعل الشيء على صورة والصورة هيئة يكون عليها الشيء بالتأليف والارحام
جميع جسم **يتشابه** يعني الصور المختلفة المتفاوتة في الخلقة ذكراً او
انثى ابيض او اسود جسد او قبيحاً كالملا او ناقصاً والمعنى انه الذي يصوركم
في ظلمات الارحام صوراً مختلفة في الشكل والطبع واللون وذلك من نقطة
ق **عن عبد الله بن مسعود** قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
الصادق المصنف وق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوماً ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغاً مثل ذلك ثم ينفث اليه ملكاً باربع
كلمات يكتب بوزنه واجله وعمله وشي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح
فوالذي لا اله غيره ان احدكم لي عمل يعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
وان احدكم لي عمل يعمل بعمل اهل النار حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها **ق** **عن ابن عباس** قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكاً فيقول اي رب نطفة اي رب
علقة اي رب مضغة فاذا اراد الله ان يخلقها قال يا رب اذكر ام انثى
اشقي ام سعيد فاما الرزق فاما الاجل فيكتب ذلك في بطن امه وقيل ان الالة
وارثية الرزق على النصارى وذلك ان عيسى عليه السلام كان يخبر ببعض
الغيب فيقول اكلت من دار كذا فصيت كذا او انه احصى الموتى وابراء
الأكبر والأبرص وخلق من الطين طيراً فادعت النصارى فيه الالهية

الضرب الثاني المجاز والكنايات والاشعار والتلويحات واغراض المعاني
وهذا الضرب هو المستحسن عند العرب والبديع بكلامهم فانزل القرآن
نفا القرآن على هذين الضربين ليحقق عجزهم عن الاتيان بمثل ذلك
قال عارضوه بأي الضرب ان شئتم ولو نزل كلمة محكما واضحا لكانت انزل
بالضرب المستحسن عندنا الجواب الثاني ان الله تعالى انزل المتشابه
لغاية عظيمة وهو ان يستغل اصل العلم والنظر بربهم المتشابه للمعاني
فيطول بذلك فكرهم ويتصل بالبحث عن معانيه لاهتمامهم فيشبهون على انفسهم
كما اتبعوا على عبادتهم ولو انزل القرآن كله محكما لاستوى في معرفته العالم والحامل
ولم يفضل العالم على غيره ولما كانت الخواطر وحدهم في الفكرة ومع العجز عن تتبع المعاني
الفكرة والحيلة الى استخراج المعاني وقد قيل في عيب الغناء انه يروى في
البلاغة وفي فضيلة القرآن انه يورث البحث الى القوت وقيل انه يبعث على
الحيلة لانه اذا احتاج احث الى الجواب الثالث ان اهل كل علم يحفلون في علومهم
معان غامضة ومسايل دقيقة ليختبروا بذلك اذهان المتعلمين منهم على
انترج الجواب لانهم اذا قدروا على انترج المعاني الغامضة كانوا على الواضح
اقدر فلما كان ذلك حسنا عند العلماء جاز ان يكون ما انزل الله تعالى من
المتشابه هذا النحو الجواب الرابع ان الله تعالى انزل المتشابه في كتابه
مختبرا به عبادته ليقف المؤمن عنده ويرود عليه الى عالمه فيعظم قوته
ويرتأ به المنافق فيدخله الرعب فيسحق بذلك العقوبة كما انزل في القرآن
بالنهر والله اعلم بمراده **فاما الذين في قلوبهم زيغ** اي ميل عن الحق وقيل الزيغ
الشك واختلافوا في المعنى بهم والمثار اليهم فقتلهم وقد تجوز ان المعنى جازا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزعجهم عليه السلام وقالوا الست ترعم ان عيسى روح
الله وكلمته قال بلى قالوا حسنا فانزل الله هذه الآية وقيل هم اليهود لانهم
طلبوا معرفة مدة بقائه هذه الامة واستخرجوا بحساب الجمل من الحروف
المنقطعة في اواخر السور وقيل هم المنافقون وقيل هم الخوارج وكان قتادة
يقول ان لم يكونوا كحورانية والتبليغ فلا مدرج منهم وقيل هم جميع المجترعة

فيكون

فيكون من انزل الله يعني يحلون الحكم على المتشابه والمتشابه
على المتشابه فيكون ما بال هذه الآية عمل بما كذا وكذا انما نسخت وقيل من
انزل الله عليه بالمتشابه فهو المعنى بهذه الآية **فمن** عن عائشة قالت تلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
التي هي امارة لا اله الا هو الا كتاب فقال فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه
فانذريهم اليك الذين سماهم الله فاحذروهم وقوله تعالى **ابتغا الفتنة** اي طلب
الشك والفتنة وقيل طلب الشهادة والبس ليعضوا بها جملهم وقيل طلب
افساد ذات الدين **وابتغا تاويله** اي تفسيره واصل التاويل في اللغة المرجع
والمصدر تقول ال امر الى كذا اذا رجع اليه ونسب العاقبة تاويل لان الامر
يصير اليه قال ابن عباس في قوله **وابتغا تاويله** اي طلب بقايلك محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل المراد بهم الكفار طلبوا مني يبعثون وكيف احيا وهم بعد الموت
وقيل هو طلب تفسير المتشابه وعلمه **وما يعمل تاويله الا الله** يعني تاويل
المتشابه وقيل لا يعمل انقضا ملته هذه الامة الا الله لان انقضا ملتهما
مع قيام الساعة وذلك لا يعمل الا الله وقيل يجوز ان يكون للقرآن تاويل
استأثر الله بعمله لم يطلع عليه احدا من خلقه كعمل قيام الساعة ووقت طلوع
الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم وعلم الحروف المنقطعة
واشياء ذلك مما استأثر الله بعلمه فالإيمان به واجب وحقائق علومه مرفوعة
الى الله تعالى وهذه اقوال اكثر المفسرين وهو مذهب ابن مسعود وابن عباس
في رواية عنه والي بن كعب وعائشة واكثر التابعين فعلى هذا القول في الكلام
عند قوله **الا الله في قلوبهم غيب** ثم ابتدأ فقال تعالى **والراستخون في العلم** اي التاويل
في العلم وهم الذين انفتوا علمهم بحيث لا يدخل في علمهم شك **يقولون امثابه** قال
ابن عباس سماهم راستخون في العلم بقولهم امثابه فرسوخهم في العلم هو الايمان
به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انني علم الراستخون تاويل القرآن الى ان قالوا
امثابه **كمن عند ربنا** يعني الحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا منه
والم انفسهم فمن معتمده ومنه المتشابه بالإيمان به وبكل معرفته الى الله تعالى

وفي الحكم يجب علينا الايمان به والعمل بمقتضاه وروى عن ابن عباس انه قال
قال تفسير القرآن على اربعة اوجه فممنه تفسير لايسع احد جهلته
وتفسير تعرفه العرب بالمشهور وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه
الا الله وقيل ان الراوي في قوله والراسخون في العلم والعطف يعني ان
تاويل المتأنيبه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون
امنا به روى عن ابن عباس انه كان يقول انما من الراسخين في العلم وعرف مجاهده
عنه انما من يعلم تاويله ووجه هذا القول ان الله تعالى انزل كتابه لنسفع
به عباده ولا يجوز ان يكون في القرآن شيء لا يعرفه احد من الامة وفي المراتي
بالراسخين في العلم معناه قولان احدهما انهم سوي اهل الكتاب مثل عبد الله
ابن سلام واصحابه دليله قوله تعالى ذكر الراسخون في العلم منهم والقول الثاني
ان الراسخين هم العلماء العاملين بعلمهم سئل النبي عن الراسخين في
في العلم فقال العالم العامل بما علم المتبع وقيل الراسخون في العلم من وجد في علمه
اربعة اشياء التقوى فيما بينه وبين الله والتواضع فيما بينه وبين الناس
والزهد فيما بينه وبين الدنيا والمجاهدة فيما بينه وبين نفسه **وبما ذكر الاول**
الالباب اذ وما يتعظ بما في القرآن الا ذوي العقول وهذا شأن الله عز وجل
علي الذين قالوا امنا به كل من عند ربنا قوله تعالى **ربنا لا تسخ قلوبنا** اي ويقول
الراسخون في العلم ربنا لا تسخ قلوبنا اي لا تملأها عن الحق والهدى كما ارتقت
الدين في قلوبهم **ربنا بعداد هديتنا** اي وقمنا بالهدى والايان بالحكم المتشابه
من كتابك **وهب لنا من لدنك رحمة** اي اعطنا توفيقا وتيسيرا للذي نحن عليه
من الايمان والهدى وتلعب لنا تجاوزا ومعزة **انك انت الوداد الهية**
العظيمة الخالصة عن الاعراض والاعراض والوصاية في صفته الخالصة
يعطي كل واحد على قدر استحقاقه **م** عن عبد الله بن عمر عن العاصي انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من احبها
الرحمن والقلب واحد يصرفه كيف يشاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم صرف القلوب اصرف قلوبنا على طاعتك هذا من احاديث الصفات

والعلماء

والعلماء بين قولان احدهما الايمان به وامراره كما حاشى غيرهم لتاويل
ولا يتحقق ولا يعرفه معناه بل من به وانه حق وكل عليه الاستدلال
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول هو مدعيه اصل السنة من سلف
الامة وحكمها من اصل الحديث وغيرهم والقول الثاني انه يتناول جميع
تاويله وان ظاهره غير مراد قال تعالى ليس كمثل شيء قلبي هذا المراد هو
الحق كما يقال فلان في قبضتي وفي كفي يريد انه تحت قدرته وفي تصرفه لا انه
خال في كفه يعني الحديث انه سبحانه وتعالى تصرف في قلوب عباده وغيرها كيف
شالا يشاء عليه مناسي ولا يفوته ما اراد منها كما لا يمتنع على الانسان ما بين
لجميعه فحاشا طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بما يمشون به ويعلمونه
من انفسهم واما في لفظ الاصغير والقدرة واحدة لانه جرى على المهود
من التمثل بحسب ما اعتاده وان كان غير مقصود به التثنية او الجمع وهذا
مدعيه جمهور المتكلمين وغيرهم من المتأخرين وانما خسر القلوب بالذكر لاختارده
وهو ان الله تعالى جعل القلوب محلا للخوارق والارادات والنيات وهي مقدمات
الافعال ثم جعل سائر الخوارق تابعة للقلوب في الحركات والسكنات والله اعلم
قوله تعالى **ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه** اي ليوم القضاء وقيل اللام بمعنى
شيء اي يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه انه كان وتقوم القيامة **ان الله لا يخلف**
العهود اي من عهده دعاء الراسخين في العلم وذلك انهم لما طلبوا من الله تعالى
ان يصرف قلوبهم عن الرئى وان يحصرهم بالهداية والرحمة وذلك من مصالح الدين
والله تعالى انهم استخوان ذلك بقولهم ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه
ربنا انك تعلم انك جامع الناس ليوم القيمة وتعلم ان وعد لا حق
وانك لا تخلف العهود في ارضت قلبه فهو صادق ومن مننت عليه بالهداية
والرحمة فهو راجح من العباد سعيد قوله تعالى **ان الذين كفروا** يعني رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس هم قريظة والنضير **ان تعني** اي لو تمتنع
ولم يدينهم **عنهم اسوا الهم ولا اولادهم من الله** اي من عذاب شيا وقيل من
يعني عذاب اي عذاب الله **واولادهم** اي من عذاب النار **كذات** اي في يوم **قون** قال ابن عباس

الثاني والعشرون
من تفسير الطائفة



وذلك ان جماعة من اليهود وكانوا قد حضروا قتال بدر لم ينظروا على ما يكون
الدبرة ولم ينصرفوا الى المشركين مثلي عدد المسلمين وراوا انهم
للمسلمين فكان ذلك معجزة وقوي برونهم بالياء واختلقوا به وجه قراءه الياء
فجعل بعضهم الرويا للمسلمين ثم له تاويلات احدها يروى ان المشركين
مطلبهم كما فان قلت كيف قالوا انهم كانوا ثلاثة امثالهم فقلت
هذا مثل الرجل وعنده درهم انا محتاج الى مثلي هذا الدرهم يعني الى
مثليه سواء فيكون ثلاثة دراهم ووجه اخر وهو ان يكون الله
تعالى اظهر للمسلمين من عدد المشركين القدر الذي يعلم المؤمنون
انهم يغلبونهم لازالة الخوف من قلوبهم وهذا التاويل الثاني هو الاصح
فقل الله المشركين في اعين المسلمين راوهم مطلبهم فان قلت كيف الجمع بين
قوله تعالى يروونهم مطلبهم وبين قوله واذا يربكوكم اذ التقيتم في اعينهم قليلا
ويقتلكم في اعينهم وكيف يقال ان المشركين استكثروا والمسلمين والمسلمين
استكثروا المشركين وان الفيتن تشاوبت في استقلا احدهما الاخرى
قلت ان التقليل والتكثير في حالتين مختلفتين فان قلنا ان الغلبة للرأية
هم المسلمون فانهم راوا عدد المشركين عند بداية القتال على ما هم عليه ثم الله
المشركين في اعين المسلمين حتى اجتروا عليهم فصاروا على قتالهم بذلك السبب
قال ابن مسعود نظرونا الى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرناهم
فأرأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا وفي رواية اخرى عنه قال لقد قللوا
في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبى تراهم سبعين قال ارأهم مائة قال فاسترنا
منهم رجلا فقلنا كم كنتم قال الف وان قلنا ان الغلبة للرأية نعم المشركون على
قول بعض ان الرواية راجعة الى المشركين بمعنى يروى المشركون المسلمين مطلبهم
فقلل الله المسلمين في اعين المشركين في اول القتال ليجتروا عليهم ولا ينصرفوا
فلما اخذوا في القتال كثر الله المسلمين في اعين المشركين ليجتروا عليهم فلكون ذلك
سبب خذلانهم وقد روي ان المشركين لما اسروا يوم بدر قالوا للمسلمين
كم كنتم قالوا اثنا مائة وثلاثة عشر رجلا قالوا يعني المشركين ما كانوا اكثر انا

قوله

الانصافون

الانصافون علينا فكان في وقعة بدر احوال في التكثير والتقليل وما
ذلك الا اظهار القدر التامة وقوله تعالى **راى المعين** اي فرأى العين
وايدى يديهم ينصرون من حيث ان ذلك يعني الذي ذكر من النصر
ونقل روضة الجيش مطلبهم **لعبرة** اي لآية والعبرة الدلالة الموصلة
الى الصواب الكودية الى العلم واصليها من العبر كانه طريق يعبرونه فيعلمون
الى مرادهم وقيل العبرة هي التي يعبرونها من منزلة الجهل الى منزلة العلم **اولي**
البصائر الذي العقل والبصائر قوله عز وجل **زين للناس** قال اهل
السنة الذين هو الله تعالى لانه تعالى خالق جميع افعال العباد ولان الله خلق جميع
ملاذ الدنيا واباحها لعبده واباحها للعبدة تزيين لها قال الله تعالى هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا وقال تعالى قل من ربه الله التي تخرج لعباده والطيبات
من الرزق وقال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها وقال تعالى كلوا مما رزقناكم
حالا طيبا فكل ذلك يدل على ان الزين هو الله تعالى وما يوكده ذلك قراءة مجاهد
زين يعني الزايع على تسمية الفاعل وقال الحسن المزني هو الشيطان وهو قول
طائفة من المعتزلة ويدل على ذلك ان الله تعالى زينه في هذه الاشياء بان اعلم
بعباده زوالها ولان الله تعالى اطلق صفة الشهوات فيدخل فيه الشهوات المحرمة
والزينة لذلك هو الشيطان ولان الله تعالى ذكر هذه الاشياء معرضا لدم
الدين في ذلك طلبة اخيرا لآية وهو قوله تعالى والله عنده حسن المال ونقل عز وجل على
الجميل من المعتزلة ان ما كان حراما كان المزينة هو الشيطان وكل ما كان مباحا
من ذلك كان المزينة هو الله والاصح ما ذهب اليه اهل السنة لان الله تعالى
خالق كل شيء ولا شريك له في ملكه وقوله تعالى **حب الشهوات** يعني الشهوات
لان الشهوات تنوقان النفس الى المشتهى **من النساء** انما يذكر النساء لان
الاكثر منهن في الشهوة والاشهوى بالذکر لان حب الرلد الذکر اكثر من حب الانثى
او من جهة طاهر لا يشبهه في بعضه ويقوم مقامه وقد جعل الله
تعالى قلب الانسان في الزخفة والولد الحكمة بالغة وهو بقا السواد

ولو لا تلك الحجة لما حصل ذلك **والقناطير المقنطرة** جمع قنطرة وقنطرة
 قنطار من الأحكام والعقد يقال قنطرتة إذا حكمته ومنه القنطرة
 أي الحكمة الطاق واختلغوا في القنطار هل هو محدود أم غير محدود
 على قولين أحدهما أنه محدود ثم اختلفوا في حده فروى عن علي بن
 جبلة أن القنطار ألف ومائتا أوقية وقال ابن عباس ألف ومائتا مثقال
 وعنه أنه اثني عشر ألف درهم أو ألف دينار ذرية أحدكم وبه قال الحسن
 وقال سعيد بن جبير هو مائة ألف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال
 ومائة درهم ولقد جاء الإسلام يوم جاء بمكة مائة رجل قد قنطروا وقال
 سعيد بن المسيب وقتادة هو ثمان آلاف وقال مجاهد سبعون ألفا وقال
 السدي هو أربعة آلاف مثقال والقول الثاني أن القنطار ليعز محمد ود قاله
 الربيع بن أنس القنطار وزن لأحد وهو اختار ابن جرير الطبري وغيره وقال
 الحاكم القنطار ما بين السار والارض من مال وقال أبو بصرة القنطار مائة
 ثور ذهباً أو فضة وقيل القنطار من المال ما منه عبور الجبال يسيرها بعبور القنطرة
 المقنطرة أي المجموعة وقيل المضاعفة لأن القناطير جمع وأقله ثلاثة والمقنطرة
 بالمضاعفة فيجعل أن تكون ستة أو تسعة وقيل المقنطرة المشككة المنهوشة
من الذهب والفضة إنما بدلهما من بين سائر أصناف الأموال لأنها قيم الأشياء
 وإنما كانا محبوبين لأن المالك لهما مالك قادر على ما يريد وهذه صيغة كمال
 وهي محبوبية فيلزم الذهب ذهباً لأنه يذهب ولا يبقى والفضة فضة لأنها
 تنقرض أي تنصرف **والخيل المسومة** الخيل مع لا واحد له من لفظه كالقوسم
 والرمط سميت الأفراس خيلاً لأنها مسومة وقيل لأن الخيل لا يركبها
 أحد الا وحده في نفسه محيلة يعني نجها واختلغوا في معنى المسومة على ثلاثة
 أقوال القول الأول أنها الراعية يقال سميت الدابة وسومتها إذا ركبها
 للرعي والقصور أنها إذا رعت زاد حشيتها والقول الثاني أنها من البهائم وهي
 العلامة ثم القائلون بهذا القول اختلفوا في تلك العلامة فقيل هي الفقرة
 والتجويل التي تكون في الخيل وقيل هي الخيل الباق وقيل العلامة بالكتي والقول

الثالث أنها الظهيرة الحسان وتسومها خيلاً **والانعام** جمع نعم وهي الابل
 والبقر والمغنم ولا يقال للمغنم الواحد منها نعم الا لابل خاصة فإنه غلب
 عليها **والخرف** يصح الزرع **ذلك** يعني ذلك الذي ذكر من هذه الأصناف
سائر الخيول أي الذي يستمتع به في الحياة الدنيا وهو زائله فأنبأ
 بشيء إلى أن الحياة الدنيا متاع يعني **والله عنده حسن الحساب** أي المرجع
 فغلبت الإشارة إلى التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة وقيل فيه إشارة إلى أن من
 أتاه الله الدنيا كان الواجب عليه أن يصرفها فيما يكون فيه صلاحه في الآخرة
 لأنها السعادة القصوى قوله **فقال** **وأنبيكم** يخبر من **ذلك** يعني الذي ذكر
 من سائر الدنيا **الذين أتوا** قال ابن عباس في رواية عنه يريد المهاجرين والأنصار
 أراد أن يفرهم ويشوقهم إلى الآخرة قال العلماء ويدخل في هذا الخطاب كل
 من أتى الشوك **عندهم** معناه أنه نقلاً أخبرنا عنه خبر ما كان في الدنيا
 وإن كان محبوباً فحشتم على ترك ما يحبون لما يرجون ثم فسروا ذلك الخبر فقال
حيات بخير من تحتها الأنهار **خالدين فيها** **أزواج مطهرة** **ورضوان من**
الله عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الله عز وجل
 يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون يا ربنا ليس لك صدق ولا خير كله
 في يدك فيقول صل وقسمت فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم
 نقصر أحد من خلقك فيقول ألا أعطيتم أفضل من ذلك فيقولون وأي شيء أفضل
 من ذلك فيقول أهل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً وقيل أن الله
 إذا أعان الله تعالى قدر في عينه كأنه ليس بمرور وأعطى لفرجه **والله بصير**
بالعباد يعني أنه تعالى عالم بن بؤس ما عنده من بؤس شهوات الدنيا فيجازي
 كل عمل عمله فيعطي ويحاسب على قدر الأعمال وقيل أنه تعالى بصير بالذين
 أتوا ذلك أعد لهم الجنات قوله عز وجل **الذين يقولون ربنا آتنا**
أبصاراً **فأعفر لنا ذنوبنا** أي استر علينا ذنوبنا **وقنا عذاب النار**
 قوله تعالى **الصابرين** يعني على أدا الواجبات وعن المرات والمنهيات
 وفي الباساء والعصا وحسن الباس وقيل الصابرين على دينهم **والصالحين**

يعني في ايمانهم وقال قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت المستقيم
وقلوبهم في السر والعلانية والصدق يكون في القول والفعل والنية
فاما صدق القول فهو ثمانية الكذب والصدق في الفعل هو الانصراف
عنه قبل اتمامه والصدق في النية العزم على الفعل حتى يبلغه
والقائمان يعني المطيعين لله وقيل هم المصلون وهو عبارة عن دوام
الطاعة والمواظبة عليهما **المستغفر** يعني اموالهم في طاعة الله ويدخل
فيه نفقة الرجل على نفسه وعلى اهله واقاربه وصلة رحمته
والزكاة والنفقة في جميع القرابات **والمستغفر بالاسم** يعني المصلين
بالسر وهو الوقت بعد صلاة الليل الى طلوع الفجر وقيل كانوا يصلون
بالليل حتى اذا كان وقت السحر اخذوا في الدعاء والاستغفار فكان
بعد اذانهم في ليلهم قال نافع كان ابن عمر يجيء الليل ثم يقول يا نافع
اسمنا فاقول لا فيعود الصلاة فاذا قلت نعم فقد يستغفر ويدعو
حق يصلي الصبح **ف** عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يسبح
ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فاعطه
من يستغفرني فاغفر له وفيه **لنظمت** فيقول انا الملك انا الملك
من ذا الذي يدعوني الحديث وله في رواية اخرى فيقول هل من سأل
فيقول هل من داع فيستجاب له هل من استغفر فيغفر له حتى يبلغ
الفجر **هذا الحديث** من احاديث الصفات وللعلامة في امثاله
مذهبان معروفان يذهب السلف الايمان به واجراؤه على ظاهره
ونفي الكيفية عنه والمذهب الثاني هو مذهب من يتناول احاديث
الصفات قال ابو سليمان الخطابي انما ينكر هذا الحديث من يقدر
الامر على ما يشاهد من النزول الذي هو تدلي من اعلى الى اسفل
واستقال من فوق الى تحت وهذه الصفة الاجسام فاما نزول من لا يستوي
صفات الاجسام فان هذه المعاني غير متوهمه فيه وانما هو غير متدبر

ورافقه بعباده وعطفه عليهم واستجابته دعائهم ومغفرته لهم يفعل
ما يشاء لا يتوجه على صفاته كيفية ولا على افعاله كنية سبحانه
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقيل في قوله تعالى والمستغفرين
بالاسفار وصف الله تعالى هؤلاء بما وصفهم به من انهم مع ذلك لشدة
خوفهم وجلهم انهم يستغفرون بالاسفار وروى ان لقمان قال لابنه يا بني
لا تكر الخبز من الديك فانه يصوت بالاسفار وانت تأثم على فراشه
وقيل هم الذين يصلون صلاة الصبح جماعة فعلى هذا القول انما
سميت الصلاة استغفار لانهم طلبوا بفعلها الغفرم قوله عز وجل
شهد الله انه لا اله الا هو قيل في سبب نزول هذه الآية ان جبرين
من اهل الشام قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اقتصر المدينة
قال احدهما لصاحبه ما اشد هذه المدينة بصفة مدينة النبي
صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في اخر الزمان فلما دخل على النبي صلى
الله عليه وسلم عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالوا انت
احمد قال نعم قالا فانا نسلك عز شيء فان انت اخبرتنا به امنا بك
وصدقناك قال سلاني قالوا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله عز
وجل فانزل الله هذه الآية فاسلما الحيوان وقيل ان هذه الآية نزلت
في نصارى بخران فيما ادعوا به عيسى عليه السلام فقوله تعالى شهد الله يعني
بين الله واطهر لان معنى الشهادة تبين واظهار وقيل معنى شهد الله
حكم الله وقضي وقيل معناه اعلم الله انه لا اله الا هو وذلك بآثار الدلائل
لما امكن التوصل الى معرفة الوجودانية فهو تعالى ارشد عباده الى معرفة
توحده بما بين من عجائب مصنوعات وعرايب مستدعائه **شئ**
يقصر الاعراب ما الدليل على وجود الصانع يقال ان البعرة تدل على
البعير واثار القدم تدل على المسير فيمثل علوي هذه اللطافة ومركب
مخفي بهذه الكثافة اما يد لأن على وجود الصانع الخبير قال الربيع
خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق

قبل الادراج باربعة الا سنة فشهد لنفسه بنفسه قبل ان خلق الخلق
حين كان ولم يكن سما ولا ارض ولا بحر فقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو
والله الملائكة اي وشهد الملائكة بمعنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى
شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار والاعتراف بانه لا اله الا هو والملائكة
كل واحد من هذه من الامم من يسي شهادة حسن اطلاق لفظ الشهادة عليهم
واولوا العلم اي وشهد اولوا العلم بانه لا اله الا هو واختلفوا في اولوا
العلم فقيل لهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم اعلم الخلق بالله تعالى وقيل
هم علماء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار
وقيل هم علماء موافقي اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه وقيل هم
علماء جميع المؤمنين **قايما بالتسط** اي بالعدل نصب على الحال والقطع والادح
ومعناه انه تعالى قائم بتدبير خلقه كما يقال فلان قائم بامر فلان يعني
انه مدبر له معتمدا لاسبابه وفلان قائم بحق فلان اي انه مجاز له فالتدبير
مدبر امر خلقه وقائم بارزاتهم ومجاز لهم باعمالهم **لا اله الا هو** انما كرره
للتاكيد وقيل ان الاول وصف وتوحيد والثاني رسم تعظيم اي قولوا لا اله الا هو
وقيل فائدة التكرار الاعلام بان هذه الكلمة اعظم الكلام واشرفه
فقيه حيث للعبادة على تكريرها والاستغفار بها فانه من اشغلها فقد
استغفر بافضل العبادات **الغفور** اي الغالب الذي يقهر **العليم** يعني في جميع
افعاله **ان الدين عند الله الاسلام** يعني ان الدين المرص عند الله هو الاسلام كما
قال تعالى وصيت لكم الاسلام ديناً وفيه رد على اليهود على اليهود والنصارى وذلك
لما ادعت اليهود انه لادين افضل من اليهودية وادعت النصارى انه لادين
افضل من النصرانية فرد الله عليهم ذلك فقال ان الدين عند الله الاسلام وقيل
ان الدين بفتح الهمزة رد على ان الاول والمعنى شهد الله انه لا اله الا هو وشهد
ان الدين عند الله الاسلام واصول الدين في اللغة الخرافة كما تدبر تدان من
صار اسما للامة والشرعية ومعناه الاتقياء والطاعة والشرعية قال الزجاج
الدين اسم لجميع ما تعبد الله به خلقه وامرهم بالاقامة عليه والاسلام هو الدخول



في السلم وهو الاسلام والاتقياء والدخول في الطاعة وروى البغوي
عن عبد الله بن مسعود عن عائشة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم
قربا من الامم من فلتت اختلف اليه فليان ليله اريد ان يتخذ
الي البصرة قام من الليل فشهد فتر هذه الامة شهد الله انه لا اله الا هو
والله الملائكة واولوا العلم قايما بالتسط لا اله الا هو والذين حكم
قال الاعمش وانا اسشهد بما شهد الله واستودع الله هذه الشهادة
وهو يات عند الله ودعوة ان الدين عند الله الاسلام قالها سرا را
قلت سمع فيها شيئا فصليت الصبح معه وودعته ثم قلت اني سجدت
ترددتها فبليت فيها قال والله لا احدتك بها الى سنة فليست
علي بابك فلك اليوم واثم سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد
مضت السنة فقال حدثني ابو اسحق عن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء بها يوم القيمة فيقول الله عز وجل
ان تعبدوني هذا عندى عهدا وانا احق من وفاءا لعهد ادخلوا عند
الحمة قوله تعالى **ما اختلف الدين** قال الكلبي نزلت في اليهود
والنصارى حين تركوا الاسلام والمعنى وما اختلف الدين او تو الكتاب
في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **الامر بقدم حاكم العلم** يعني بيان نفسه
وصفته في كتبهم وقال الربيع ان موسى عليه السلام لما حضره
الموت دعا سبعين رجلا من بني اسرائيل فاودعهم التوراة
واستخلف يوسف بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث
وقع الفرقة والاختلاف بينهم ووقع الشر والاختلاف وذلك بعد
ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التوراة من الاحكام **بقايا بينهم اي**
قلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجارية ونزلت في
نصارى يجران ومعناه وما اختلف الدين او تو الكتاب يعني لا يحصل
اختلافهم كان في امر عيسى عليه السلام وما ادعوا فيه من الالهية الا
من بعد ما جاءهم العلم يعني بان الله تعالى واحد احد وان عيسى عبده ورسوله

Copyrighted material

بغير ايديهم يعني العادلة والمخالفة من يكثر بايات الله فان الله يحرم الحجة
 فيه وعيد ويمنع بدله من اصغر على الكفر من اليهود والنصارى الذين حجة
 نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل **انما جهرتك** اي خاصيتك يا محمد
 في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا الساعلي ما سميت به يا محمد
 انما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الاسلام وعز عليه فانما الله
 عز وجل نبته صلى الله عليه وسلم ان يحج عليهم بانه اتبع امر الله الذي هم
 مقررون به بقوله **فقل اسلمت وجهي لله** اي انكنت له بقلبي ولساني وجميع
 جوارحي وانما خسر الوجه بالذكور لانه اشرف الجوارح الانسان الظاهرة اذا
 خضع وجهه لشي فقد خضع له سائر جوارحه وقيل اراد بالوجه الفصل
 اي اخلصت على الله وقصدت بعبادتي الى الله **من اسلمت** اي اسلمت انا
وقل للذين اتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى **والاسلمين** يعني مشركي
 العرب **اسلمتم** لفظ استسلمتم ومعناه اسراي اسلموا **ان اسلموا فقد اهتدوا**
 يعني الى النور والنجاة في الآخرة فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية
 على أهل الكتاب قالوا قد اسلمنا فقال لليهود استشهدون اني عيسى كليم وعنده
 ورثته فقالوا معاذ الله وقال النصارى استشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله
 فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبد الله تعالى **وان تزلوا** اي تعرضوا **فاما عليكم**
البلاغ يعني تبليغ الرسالة وكسر عليه عدائهم واختلف على الناس المشوخ
 في الآية قد دلت طائفة الى انها محكمة والمراد بها تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم
 لانه كان يحضر على ايمانهم ويتكلم لتركهم الاجابة وذهبت طائفة الى انها
 منسوخة بآية التمسك لان المراد بها الافتقار على التبليغ وهذا منسوخ
 بآية الشفاعة **والله بصير بالصاديقين** يعني انه تعالى عالم بمن يؤمن ومن لا يؤمن قوله عز وجل
ان الذين يكفرون بايات الله يعني يحجرون القرآن ويتكفرون به وهم اليهود والنصارى
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالاعتصام بالناس كان انبياء اسرائيل
 يايتهم الوحي ولم يكن يايتهم كتاب لانهم كانوا ملتزمين باحكام التوراة فكانوا يدعون
 قومهم فيقتلون انبياءهم فيقوم رجال من امن بهم وحدهم فقتلواهم ويأمرونهم

بالمعروف

بالمعروف ويمنعونهم عن المنكر فيقتلونهم ايضا فهم الذين يأمرون بالفسط
 يعني بالعدل من الناس روى البغوي بسند الثعلبي عن ابي عبيدة بن الجراح
 قال قلت يا رسول الله اي الناس اسعد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل
 نبيا او رجل امر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالاعتصام بالناس
 الى ان انتهى الى قوله وما لهم من ناصر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قتلتم بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار ساعة
 واحدة فقام مائة واثنى عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم
 بالمعروف ومنعهم عن المنكر فيقتلهم جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم
 فهم الذين ذكرهم الله تعالى كتابه وانزل الله الالة فيهم **فبشرهم بعدا**
اليم انما دخلت الفاية قوله فبشرهم مع انه خبر ان الالة في معنى الجزاء والتقدير
 من كفر بشركه بعدا اليم يوم القيمة وهذا محمول على الاستفارة وهو
 ان انداء الكفار بالعذاب قام مقام بشري المحسنين بالثواب وهذه
 الالة تويج لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان
 اسلافهم الذين قتلوا الانبياء لانهم رضوا بفعلهم **اولئك الذين حبست**
اعمالهم في الدنيا والآخرة وبطلان العمل هو ان لا يقبل في الدنيا ولا الآخرة
 عليهم في الآخرة **وما لهم من ناصر** يعني ممنعونهم من العذاب قوله تعالى
الم تر الى الذين اتوا محمدا بالكتاب فزلت في اليهود **يدعون الى كتاب**
الله يعني القرآن وذلك ان اليهود دعوا الى حكم القرآن فاعترضوا عنه قال
 ابن عباس ان الله جعل القرآن حكما فيايتهم ويلين رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فحكم القرآن على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعترضوا عنه وروى
 عن ابن عباس ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيت المدراس
 على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعمين عمرو
 وحمزة بن زيد علي اي دين انت يا محمد فقال علي صلة ابراهيم قالان
 ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل الى التوراة فهاي



بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله هذه الآية فعلى هذا القول يكون القول
بكتاب الله التوراة وروى عنه ايضا ان رجلا وامرأة من اهل خيبر
زنيا وكان في كتابهم الرجم فكم هوارهما الشرف ففهم فرفقا
امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة
فحكم عليهما بالرجم فقال النعمان بن اوفى وحكي بن عمرو وجرت
عليهما يا محمد وليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحيى وسينك التوراة فقالوا القدا انصفت فقال من اعلمكم بالتوراة
قالوا رجل اعور يقال له عبد الله بن ضرار يا يسكن قدك فارسلنا الله
مقدم المدينة وكان جبريل قد وضعه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ابرص يا قال نعم قال انت اعلم اليهود
بالتوراة قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالتوراة وقال له اقر اقر افلا اتي اية الرجم وضع يده عليها وقرا
ما بعد ما فقال عبد الله بن ضرار يا رسول الله قد جاوزت ما تم ورفع
كفه عنها وقراها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود وفيها
ان المحسن والمحسنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجاوا ان كانت المرأة
حلي ترفع بها حتى تضع يدها بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
باليهوديين فرجما فقصت اليهود لذلك فانزل الله عز وجل الم تنزل القرآن
او تاتيناكم من الكتاب يعني علمهم الذي علموه من التوراة يدعون
الى كتاب الله يعني القرآن او التوراة على اختلاف الروايات **الحكم بينهم**
اي ليقضي بينهم واصنافه الحكم الى الكتاب هو على سبيل الجار **ثم ياتي في قولهم**
يعني الروس والعلماء **ومعهم** يعني عن الحق وقيل الذين تولى
هم العلماء الذين اعرضواهم الاتباع **ذلك** يعني ذلك التوراة والاعراض
انما حصل بسبب انهم قالوا **انتم انتم النار الايام معدودات** تقدم
تفسيره في سورة البقرة **وعزهم** اي واطيعهم **ودينهم** ما كانوا يعترفون
اي يحلفون ويكذبون وقيل هو قولهم نحن ابنا الله واهباؤه وقيل هو قولهم

لن نمتنا

لن نمتنا الايام معدودات وقيل عزهم قولهم نحن ابنا الله واهباؤه وقيل هو قولهم
الاطل فكيف **ادعيتهم** اي فكيف يكون حالهم ادعيتهم **لن نمتنا** اي في يوم
لا ريب فيه ورويت كل نفس ما كسبت اي لا شك فيه انه كان روي
وهو يوم القيمة وفيه تمتد يد لهم واستعظام لما اعد لهم في ذلك اليوم
ولهم يعملون فيها لا خيلة لهم فيه وان ما حد ثوابه انفسهم وسهتوا
عليها تغلغل بها طل وطمح فيما لا يكون ولا يحصل لهم قبل ان اول راية
ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود فيفضيهم عاروا ولا شهاد
ثم يومهم الى النار **وم لا يظلمون** اي لا ينقص من حسناتهم ان كانت لهم حسنة
ولا تزد على سيئاتهم قوله عز وجل **قل اللهم مالك الملك** قال قتادة
ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز وجل ان يجعل ملكا فارس
والروم في امته فانزل الله هذه الآية وقال ابو عباس لما فتح رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة وعده امته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود
صهبات صهبات من ان لمجد ملك فارس والروم وهم اعزوا من ذلك
الم يكف بعد امكة والدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله هذه
الآية وقيل ان اليهود قالوا والله لا نطيع رجلا جابنا يغفل النبوة من بني اسرائيل
الى غيرهم فنزلت هذه الآية قل اللهم معناه يا الله لا خدع حرق العذاب
زيد الميم في اخره وقيل ان الميم فيه معنى اخر وهو يا الله امنا بخبري قصدا
مالك الملك اي مالك العباد او ما ملكوا وقيل مالك ملك السموات والارض
وقيل معناه بيده الملك بوتيته من يثا وقيل معناه مالك الملوك واورثهم
يوم لا يدعي الملك احد غيره وفيه بعض كتب الله المنة انما الله ملك الملوك
قلوب الملوك وثوابهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم رحمة لهم
وانهم عصوني جعلتهم عليم عقوبة فلا تشغلوا بسبب الملوك ولكن
تربوا الى اعطيتهم عليه وقيل الملك هو القدرة والملك هو القادر والمعنى
انه نفاذ قادر على كل شيء وملك على كل مالك وملوك وقادر ومقدر وقيل
معناه مالك الملك اي حبس الملك ينصرف فيه كيف يشاء **توفي الملك من ثا**

يعني النبوة لانها اعظم مراتب الملك وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك
على نواظر الخلق وظواهرهم والملك ليس له الامر الا على ظواهر بعض الخلق
من يطيعه منهم وطاعة النبي واجبة على الكافة **وتنزع الملك من تشا** يعني
بذلك تنزع النبوة من نبي اسرائيل واتيها بمحمد صلى الله عليه وسلم فانت
لا نبي بعده ولم يشركه في نبوته ورسالته احد وقيل توفي الملك من تشا
يعني محمدا واصحابه وتنزع الملك من تشا يعني ابا جهل وصناديد قريش
وقيل توفي الملك من تشا يعني امه محمد صلى الله عليه وسلم وتنزع الملك من
تشا يعني فارس والروم وقيل توفي الملك يعني ادم وذريته وتنزع الملك
من تشا يعني ابليس وجنوده الذين كانوا في الارض قبل ادم **وتنزع من تشا**
يعني محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة **وتنزع من تشا** يعني اليهود باخذ
الحزبية منهم وتنزع النبوة عنهم وقيل تنزع الملك اجري والانصار وتذل فارس
والروم وقيل تنزع من تشا يعني محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه دخلوا مكة
في عشرة الاف طائر من طيورهم وتذل من تشا يعني ابا جهل واصحابه
اجري قتلوا والفوا في قلبه بد يوم بدر وقيل تنزع من تشا بالطاعة وتذل
من تشا بالعصية وقيل تنزع من تشا بالبغي وتذل من تشا بالفسق وقيل
تنزع من تشا بالفتنة والرضى وتذل من تشا بالحرم والطمع **بيدك الخير**
يعني النصر والغلبة وقيل الالة واللام تعيد العموم والمعنى بيدك كل الخيرة
فان قلت كيف قال بيدك الخير دون الشوقلة لان الكلام انما وقع في الخير
الذي يبيح الله له العبادة المؤمنين وهو الذي انكرته اليهود والمنافقون
فقال بيدك الخير ثوبه اوليائك على رءس اعدائك وقيل ان قوله بيدك
الخير لا ينافي ان يكون بيده غيره فيكون المعنى الخير بيدك وما سواه الالة
خصر الخير لا ذكر لانه المستغنى به والمرغوب فيه **انك على كل شيء قدير** يعني
من ابتداء الملك من يشا واعزاز من يشا واذا لا من يشا قوله **تنزع الملك**
في النهار الالة لما ذكر الله تعالى انه مالك الملك اودعه بذكر قدرته الباهرة
في حال الليل والنهار في العاقبة بينهما و حال اخراج الحي من الميت ثم عطف عليه

المرزوق من يشا بغير حساب وفي ذلك دلالة على انه من قدر على تلك
الافعال العظيمة المحيرة لذوي الافهام والعقول قادر على ان ينزع الملك
من فارس والروم واليهود ويذلهم ويؤتية العرب ويعزهم ففعله تعالى
توحيح الليل في النهار يعني تدخل النارية في الليل وهو ان تجعل الليل قصيرا
وتأقص منه زائدا في النهار حتى يكون النهار خمسة عشر ساعة وذلك
غاية طول النهار ويكون الليل تسع ساعات وذلك غاية قصر الليل **وتنزع**
النار في الليل حتى يكون الليل خمسة عشر ساعة وذلك غاية طول الليل ويكون
النهار تسع ساعات وذلك غاية قصره وقيل المراد انه تعالى ياتي بسواد
الليل عقب ضوء النهار و ياتي بنور النهار بعد ظلمة الليل والقول الاول اصح
واقرب الى معنى الالة لانه اذا قصر الليل كان ذلك القدر زيادة في النهار والليل
وهو معنى التوحيح قوله تعالى **وتنزع من البيت** يعني من البيت من الحي
يعني انه تعالى يخرج الانسان الحي من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة
من الانسان ويخرج الفرج وهو حي من البقعة وهي ميتة وبالعكس
وكذلك سائر الحيوانات وقيل يخرج الميت القفر من تحت اليابس ويخرج
الخنزير من الزاوة وبالعكس وقيل معناه انه تعالى يخرج المومن من الكافر
والكافر من المومن لان المومن حي النور والكافر ميتة **وتنزع من تشا بغير**
حساب يعني من غير تضييق ولا تقتير بك بسط الرزق لمن يشا وبوسع
عليه قوله تعالى **لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين** قال ابن
عباس كان الحاج بن عمرو وابي الحقيق وقيس بن زيد يبطنون بنصر الانصار
ليقتلهم عن دينهم فقال ربيعة بن المنذر وعبد الله بن جبر وعبد بن خزيمة
لا وليك النصر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يقتلوكم عز دينكم فاني اوليك
النصر اما طاعتهم فانزل الله هذه الالة وقيل نزلت في خاطب بن ابي بلتعنة
وعنه من كان يظهر المودة لكفار مكة وقيل نزلت في عبد الله بن ابي
كما تواتروا المشركين واليهود وبانهم بالاهبار يرجون ان يكون لهم
الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الالة ونهي



قل يا محمد ان كنتم تحبون الله فيما ترعون فاني بعوني بحسبكم لانه قد ثبتت
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والمخبرات الباهرة في جميع
عيا كافة الخلق متابعته والمعنى قل ان كنتم صادقين في ادعائكم بحسب الله
فكونوا امتقادين لاوامره ومطيعين له فاني بعوني فان اتبعني من محبة الله
وطاعته وقال العلماء ان محبة العبد لله عبارة عن اعطائه واحلاله
وايثار طاعته واتباع امره ومجانبة نهيه ومحبة الله للعبد ثناؤه عليه
ورضاه عنه وثوابه له وعفوه عنه فذلك قوله تعالى **ويعفركم ذنوبكم**
يعني ان من عفركم فقد ازال عنه العذاب **والله عفو رحيم** يعني انه تعالى يعفركم
ذنوب من احببه ويرحمه بفضله وكرمه ولما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن
ابن مسعود راس المتأخرين لا صحابه ان محبة الله تجعل طاعته كطاعة الله وياخذ
ان محبة كما احببت النصارى عيسى بن مريم فانزل الله عوف وحمل **قل اطيعوا الله**
والرسل يعني ان طاعة الله متعلقة بطاعة رسله صلى الله عليه وسلم
ولهذا قال الشافعي رحمه الله كل امرؤ مني ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
جوزي ذلك في الرقعة واللزوم مجرب ما امر الله به في كتابه او بهي عنه وقال
ابن عباس فان طاعتكم لمحمد صلى الله عليه وسلم طاعتكم في فاما ان تطغوني تقصروا
مخافوا فقلوا **فان نزلوا** اعبروا عن طاعة الله ورسوله **فان الله لا يحب**
الكافرين اي لا يرضي فعلهم ولا يقبل لهم عن اي هزيمة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابي قالوا ومن ابي قال من اطاعني
دخل الجنة ومن عصاني فقد ابي وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله ومن يطع الله
يقتد اطاعني ومن يعص الله فليقتد عصى في قوله عز وجل **ان الله اصطفى**
آدم ونوحا قال ابن عباس قالت اليهود نحن من ابناء ابراهيم واسحق ويعقوب
و نحن على دينهم فانزل الله هذه الآية والمعنى ان الله اصطفى هؤلاء الاسلام
وانتم يا عشرين اليهود على غير دين الاسلام ومعنى اصطفى اخيار من
الصفوة وهي الخالص من كل شيء آدم هو ابو البشر عليه السلام ونوحا



هو نوح بن الملك بن متوشلح بن اخنوخ وهو اديس عليه السلام وحكي ان
الجوزي في تفسيره عن ابي سليمان الدمشقي ان اسم نوح التكن وانما سمى نوحا
لكثرة نوحه على نفسه **والله اعلم** قيل اراد بالابراهيم ابراهيم نفسه
وقيل ال ابراهيم اسماعيل واسحق ويعقوب وذلك ان الله تعالى جعل ابراهيم
عليه السلام اصلا للشعبين فجعل اسماعيل بن ابراهيم عليها السلام
اصلا للعرب ومحمد صلى الله عليه وسلم منهم فهو داخل في هذا الاصطفا وجعل
اسحق اصلا لبني اسرائيل وجعل فيهم النبوة والملك الى زمن نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم ثم جمع الله ولائته النبوة والملك الى يوم القيمة وقيل اراد
بال ابراهيم من كان على دينه **والعمران** واختلجوا في عمران هذا قيل هو
عمران بن يصر بن بافت بن لاوي بن يعقوب وهو والد موسى وهارون
فيكون العمران موسي وهارون او هو نفسه وقيل هو عمران بن اشم بن امون
وقيل ابن ماثان وهو من ولد سليمان بن داود عليهما وعمران هذا هو والد
مريم وابنها عيسى فعلى هذا يكون المراد بال عمران مريم وابنها عيسى وانما
خصر هؤلاء لان الانبياء والرسل من نسلهم **على العالمين** اي اختارهم
واصطفاهم على العالمين بما خصهم من النبوة والرسالة **ذرية** اي اصطفى
ذرية واصطفاهم من ذرية بمعنى خلق وقيل من الذرية لان الله استخرجهم من ظهر
آدم كالدور وانما سمى الاباء والابناء ذرية لان الله خلق بعضهم من بعض فالابناء
من ذرية الاباء والابناء من ذرية آدم وهو من ذرية الله اي خلقه **بعضها من بعض**
اي بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من بعض في المناصر والتفاضد وقيل
بعضها على دين بعض **والله اعلم** يعني انه تعالى سميع لاقوال العباد علم
بنياتهم وانما يصطفي لنبوته ورسالته من يعمل استقامته قولا وفلا قوله
تعالى **وقال الله امرأت عمران** هي حنة بنت قافور ام مريم وعمران هو عمران
ابن ماثان وقيل اسيم وليس عمران الى موسى لان بينهما الف وثمانمائة سنة
وكان بنو ماثان وروس بني اسرائيل في ذلك الزمن واهبارهم وملكهم **رب** اي
نذرت لكم يا بني بطي **عمران** اي جعلت الحمل الذي في بطني نذرا محررا مني لك والنذر

ما يوجب الانسان على نفسه ومعنى محررا اي عتقا خالصا من غلبة عبادة الله
وخدمة الكنيسة لا استغله بشئ من امور الدنيا قبل كان المحرر عندهم اذا
حرر جعل في الكنيسة فيقوم عليها ويخدمها ولا يبرح مقبلا فيها حتى يبلغ الحلم
ثم يخرج فان اقام فيها وان احدث ذهب حيث شأ فان اراد الخروج
بعد ان اختار الإقامة في الكنيسة لم يكن له ذلك ولم يكن احد من انبياء
بنو اسرائيل وعلمهم الامور اولاده محررا خدمت بيت المقدس ولم يكن
يحرر الا الفلاني ولا تصح الجارية لخدمة بيت المقدس لما يصيبها من الخضر
والادي فحررت ام مريم مائة بطنها وكانت القصة في ذلك على ما ذكره الصالحين
السير والخبار ان زكريا وعمران تزوجا فاختار اشع بنت قاقود وهو ام
يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت قاقود اخت اشع عند عمران وهي ام مريم
وكانت قد اسكت عن الولد حتى اسنت وكبرت وكانوا اهل بيت صالحين وهم
من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطاير يطعم قرقا فتحررت
نفسها بذلك للولد وقد عت الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي
ان رزقني ولدا ان ارضى به علي بيت المقدس فيكون من سدنته
وخدمته فلما حملت بمريم حررت مائة بطنها ولم تغلب ما هو فقال لها
زوجها ويحك ما صنعت ارايت ان كان في بطنك انبي فلا يصح لذلك
فوقعا جميعا في هم شديد من اجل ذلك ومات عمران قبل ان تضع حنة
حملها ثم قال تعالى حاكيا عنها **فقبل سي** يعني نذري والمقبل اخذ
الشي على الرضا واصله من المقابلة لانه يقابل بالجرا وهذا السؤال
من لا يريد بما فعله الا الطلب لرضا الله تعالى والاحكام في دعائه
وعبادته **الذات السميع** يعني لتقضي ودعائي **العليم** يعني بنبئي
وما في الصدر قوله عز وجل **فلما وضعتها** اي ولدت حملها وانما قال
وضعتها لانه كان في علم الله انها جارية وكانت حنة ترجوا ان يكون غلاما
فالت يعني حنة **رب ابي وضعتها اني** تريد بذلك اعتذار ابي الله تعالى

من اطلاقها

من اطلاقها النذر المتقدم فذكرت ذلك على سبيل الاعتذار لا على سبيل
الاعلام لان الله تعالى عالم بما في بطنها قبل ان تضعه **فوضعتها**
قري بجزم التا اخبار عن الله تعالى والمعنى انه تعالى قال والله اعلم بالشي
الذي وضعت وقري وضعت برفع التا وهو من كلام ام مريم على تقدير
انها لما قالت رب اني وضعتها اني خافت ان تكون اخبرت الله تعالى بذلك
فالت هذه الشهمة بقولها والله اعلم بما وضعت **ليس الذكر كالا اني**
يعني في خدمة الكنيسة والعبادة الذين فيها وفي الكلام تقديرهم وتاخير
تقديره وليس الانبي كالا ذكر والمراد منه تفصيل الذكر على الانبي لان الذكر
يصلح للخدمة في الكنيسة ولا تصلح الانبي لذلك لضعفها وما حصل لها
من الخضر لانها عورة ولا يجوز لها الحضور مع الرجال وقيل في معنى الآية
ان المقصود منها هو تفصيل هذه الانبي في الذكر كما انها قالت كان الذكر
مطلوب للخدمة المسجد وهذه الانبي هي موهبة الله تعالى وليس الذكر الذي
طلبت كالا اني التي هي موهبة الله تعالى وكانت مريم من اهل النسا وافضلهن
في وقتها **واني سميتها مريم** يعني العابدة والخادمة وهو بلغتهم وارايت
بعضه النسبة ان يفضلها الله على آئات الدنيا **واني اعيد هابل وذريتها**
اي امنعها واجبرها بل وذريتها من **الشیطان الرجيم** يعني اللعين الطريد
وذلك ان حنة ام مريم لما قامت بافان تطلب من ان يكون ولدها ذكرا
فاداهي اني تضرعت الى الله تعالى ان يحفظها ويعصمها من الشيطان الرجيم
وان يجعلها من الصالحات العابدات **ف** عن اني فبريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني ادم من مولود الا تحسه الشيطان حين
يولد فيسهل صارا من تحسه آياه الامريم وانها ثم يقول ابو هريرة
اقتروا ان شئتم واني اعيد هابل وذريتها من الشيطان الرجيم وللنصارى
عنه قال كل ابن ادم تطعمه الشيطان في حنسه باسمه حتى يولد
غير عيسى ابن مريم فما يطعم قطعون في الحجاب قوله **فسميتها مريم**
فقبل سي يعني قبل الله مريم من حنة مكان الذكر يعني قبل ورثتي

قال الزجاج الاصل في العربية تقبل يتقبل ويكون قبول يقول على قباها قبول
كما يقال قبلت الشيء قبولاً ويجوز قبولاً اذا رضيه وقال ابو عمرو ليس
في المصلا فقول تفتح الفاء الا هذا ولم اسمع فيه الضم وقيل معنى التقبل
والقبول واحد وما سوا وهو ان يرى الشيء ويأخذه وقيل معنى التقبل
التكفل في التربية والقيام لسانها وانما قال بقبول للجمع بقر الامر
يعني التقبل الذي بمعنى التكفل والقبول الذي هو بمعنى الرضى **والغريب**
بيان احسان يعني سوي خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تثبت في
غير زيادة ولا نقصان او فكانت تثبت في اليوم ما بينت المولودية العام
وكذا **البحار** **كرها** قال اصل الاخبار لما ولدت منه مريم اخذتها فلفتها في
خرقة وجعلتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابي هارون وهم يومئذ
يلون من بيت المقدس بابل الحجة من الكعبة وقالت دونكم هذه التذكرة
فتناظر فيها الاخبار لانها كانت تحت امامهم وصاحب قريتهم فقال لهم
زكريا انا احق بها لانك خالتها عندي فقال له الاخبار لو تركت لاحق الناس
بها لتركنا لامها التي ولدتها ولكننا نفتح عليها فنكون عند من خرج سهمها
فانطلقوا وكانوا اربعة وعشرين رجلاً الى نهر جاز قيل هو الاردن فالتقوا اقلامهم
في الماء على ان من ثبت قلمه في الماء وضعه فهاول بها من غيره وكان على كل اسم
مكتوب اسم واحد منهم وقيل بل كانوا يكتبون التوراة بها فالتقوا اقلامهم التي كانت
بايدهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ووقف واخذت اقلامهم مع جرة الماء الى اسفل
فسهمهم زكريا وقرعهم وكان زكريا راسي الاخبار وبنيتهم فذلك قوله تعالى
وكفلها زكريا قري بتشد يد الفا وضمها زكريا الى نفسه بالقرعة وقام باشرها
وهو زكريا بن اذن بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمان بن داود عليه السلام فلما
ضم زكريا مريم الى نفسه بنا لها محراباً في المسجد وجعل باباً في سطحه ولا يرى
اليه الا بسل ولا يصفد اليها غيره وكان ياتها بطعامها وشربها كل يوم فذلك
قوله تعالى **كلادخل عليها من المخراب** يعني الفرفة والمخراب اشرف
المجارس ومقدورها وكذلك هو من المسجد وقيل المخراب ما يري اليه بدرج

وقيل كان

وقيل كان زكريا يفتح عليها سبعة ابواب فاذا دخل عليها المخراب
وحده عند زكريا يعني فالكهنة من غير وقتها فكان يجد عندها فالكهنة
الشاة في الصيف وفالكهنة الصيف في الشتاء **قال** يعني زكريا **مريم**
لله **هذا** اي من ابنك هذه الفالكهنة **قال** يعني مريم محبة لزكريا
مريم عند الله يعني من الجنة وقيل ان مريم من جن ولدت لم تلطم شيئاً
بل كان ياتها رزقها من الجنة فيقول زكريا يا مريم اني لك هذا قالت هو
من عند الله تكلت وهي صغيرة في الهدى كما تكلم ولدها عيسى عليه السلام
وهو صغير في الهدى وقال محمد بن اسحق اصابت بني اسرائيل ازمة وهي
على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها وكثرت بها فخرج على بني اسرائيل
فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله كعد كبير سني وضعفت عن حمل بيتي عمر ان
قاكم بكفكم بعددي فقالوا والله لقد جهدنا واصابنا من الشدة ما نرى
قد افقوا بينهم ثم لم يجدوا من حملها بعد افتتار عوا عليها بالاقلام فخرج اليهم
لرجل بخار يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم ففرقت مريم
في وجهه شدة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله
سيرزقنا فقصار يوسف يرزق لكان يمينه فكان ياتها كل يوم من كسبه
بما يصلحها فاذا دخل عليها في المخراب انشأه الله وزاده فيه فحل زكريا عليها
فيقول يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله **ان الله يرزق من يشاء بغير**
حساب وهذا يحتمل ان يكون من تمام كلام مريم او اميد كلام من الله عز وجل
ومعناه انه تعالى يرزق من يشاء بغير تعدير لكثرة ومن غير حساب وفي هذه الآية
دليل على جواز كرامات الاوليا وظهور خوارق العادات على ايديهم قال اهل
الاخبار فلما راي زكريا ذلك قال ان الذي قدر علي ان ياتي مريم بالفالكهنة
في غير وقتها وحينها من غير سبب لقادر علي ان يصحح زوجي ويذهب سببها
في غير حينه مع الكبر فطخ في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقضوا
وكان زكريا قد كبر وشاخ وايسر من الولد فذلك قوله تعالى **هذا**
زكريا يعني انه عليه السلام دخل محرابه واغلق الابواب وسال ربه الولد

قال رب عبدك من لدنك ذرية طيبة يعني انه قال يا رب اعطني
 من عندك ولدا مباركا تقيا صالحا راضيا والذرية تطلق على الواحدة
 والجمع والذكر والانثى والمراد بها هنا الواحد وانما قال طيبة لثلاثة
 لفظ الذرية **انك سميت الدعاء** اي سامعه ومجيبه قوله عز وجل
فنادته الملائكة يعني جبريل عليه السلام وانما اخبر عنه بلفظ الجمع
 تقطعا لثانته ولانه رئيس الملائكة وقيل ان يبعث الاربعه جمع من
 الملائكة فخرى ذلك على معنى العادة **وهو قائم بصل في المحراب** اي في المسجد
 وذلك ان زكريا عليه السلام كان الخبز الكبير الذي يقرب القرى بان ويقطع
 لهم الباب فلا يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول فبينما هو قائم بصل
 في محرابه عند المذبح والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول اذ هو يوحى
 كتاب عليه ثياب بيض ففزع زكريا منه فناداه جبريل عليه السلام يا زكريا
ان الله يبشرك بيحيى اي بولد اسمه يحيى قال ابن عباس سمى يحيى لان الله
 تقا احى قلبه بالايمان واخبر به عقرامته وقيل لان الله تقا احياه
 بالطاعة حتى لم يهم بعصية قط **فامسك قايما كلمة من الله** يعني عيسى بن مريم
 وانما سمى عيسى عليه السلام كله لان الله تقا قال له كن فكان من غير اب ولا لة
 على كمال القدرة فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لان
 عيسى عليه السلام كان يرشد الخلق الى الحقائق والاسرار الالهية ويهتدي
 به كما بهتدي بكلام الله تقا فسمي كلمة بهذا الاعتبار وقيل سمي كلمة لان الله
 تقا بشربه مريم على لسان جبريل وقيل لان الله تقا اخبر الانبياء الذين
 قبله في كتبه المنزلة عليهم انه يخلق نبيا من غير واسطة اب فلما جاء
 قبل هذا هو تلك الكلمة يعني الوعد الذي وعد الله انه يخلقه كذلك
 وكان يحيى اول من امن بعيسى وصدقته وكان يحيى اكبر من عيسى ستة اشهر
 وكانا ابني خالة وقتل يحيى قبل ان يرفع عيسى عليهما السلام وقيل ان ام يحيى
 لعنت ام عيسى واما حاملتان فقالت ام يحيى لام عيسى يا مريم اسرتني
 حامل فقالت مريم وايا ايضا حامل فقالت ام يحيى اني لا جد با في بطني

سجد



سجد لما في بطنك فذلك قوله صدقا بكله من الله يعني ان يحيى امين
 بعيسى وصدق به **وسمى** اي ساد بسود والسيد هو الرقيق الذي يبيع
 ويشترى الى قوله وكان يحيى عليه السلام سيدا للمؤمنين ورتبهم في الدين
 والعدل والحلم وقيل السيد هو الحسن الخلق وقيل الذي يطيع ربه
 وقيل هو النعمة العالم وقيل سيدا في العلم والعبادة والورع وقيل
 السيد هو الحلم الذي لا ينقصه شيء وقيل السيد هو الذي يغور فوقه
 في جميع فضائل الخير وقيل هو النبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجدكم
 يا بني سلمة قالوا جدين فليس علي انا بحلمه قال واي ذا ادب من التحمل لكرسيك
 عمرو بن الجوح وقوله **وحصرا** قال ابن عباس وغيره من المفسرين المحصور الذي
 لا ياتي النساء ولا يقرب من فعله هذا هو فصول بمعنى فاعل يعني انه حصر نفسه
 عن الشهوات واصله من المحصر وهو الحبس وقيل هو العنان وقيل هو الفقر
 الذي لا مال له فيكون المحصور بمعنى المحصور يعني الممنوع من النساء قال سعيد بن السب
 كان له مثل هدية الثوب وقد تزوج مع ذلك ليفقر بصره وفيه قول آخر وهو
 ان المحصور هو الممتنع من الرطى مع القدرة عليه وانما تركه للمنفعة والزهد فيه
 وهذا القول هو الصحيح وهو قول جماعة من المحققين وهو اليق بنصب الانبياء
 لان الكلام انما خرج مخرج المدح والثناء وذكر صفة التقوى معروض
 المدح لا يجوز وايضا فان منصب النبوة محل ان يضاف الى احد منهم تقوا واداة
 حمل الكلام على منع النفس عن الرطى مع القدرة عليه او على من حمل على ترك
 الرطى مع الفخر عنه **ويست من الصالحين** يعني من اولاد الانبياء الصالحين
 قوله **قال** يعني زكريا **يا رب** اي يا رب قيل فخطاب مع جبريل لان لاية
 المقدمة دلت على ان الذي ناداه هم الملائكة فعلى هذا القول يكون الرب
 معنا هو السيد والمزني اي باسدي وقيل انه خطاب مع الله تقا فيكون الرب
 بمعنى المالك وذلك ان الملائكة لما بشروه بالولد تعجب ورجعوا الى الله
 التمجيد الى الله تقا فقال رب **ان يكون غلام** يعني من اين يكون وكيف يكون
 لي غلام **وقد بلغني الكبر** قيل هو من القلوب ومعناه وقد بلغت الكبر

وَسَمَّيْتُ وَقِيلَ مَعَهُ وَقَدْ نَالِي الْكِبَرُ وَأَدْرِكُنِي الضَّعْفُ فَإِنْ قُلْتُ كَيْفَ
أَنْكَرَ زَكْرِيَا الْوَلَدَ مَعَ تَبَشِيرِ الْمَلَائِكَةِ أَيَّاهُ بِهِ وَمَا مَعْنَى هَذِهِ الرَّاجِعَةِ
وَلَمْ تَعْبُدْ مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ وَعْدِ اللَّهِ أَيَّاهُ بِهِ أَكَانَ شَاكِيًا وَعَدَّ اللَّهُ
أَوْ فِي قُدْرَتِهِ قُلْتُ لَمْ يَشْكُ زَكْرِيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَعْدِ اللَّهِ وَفِي قُدْرَتِهِ
وَأَمَّا قَالِ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِفْهَامِ وَالِاسْتِعْلَامِ وَالْمَعْنَى مَزَايِجُهُ
يَكُونُ لِی الْوَلَدُ أَكُونُ بِأَزَالَةِ الْعُتْرَةِ عَنْ رَوْحِي وَرَدِّ شَيْءٍ عَلَيَّ أَوْ يَكُونُ
وَحْنٌ عَلَيَّ حَالًا مِنَ الْكِبَرِ وَالضَّعْفِ فَاجَابَهُ بِقَوْلِهِ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
وَقَالَ عِلْمِيَّةً وَالشَّيْءُ لَا يَسْمَعُ زَكْرِيَا نَدَى الْمَلَائِكَةِ بِجَاءِ الشَّيْطَانُ فَقَالَ
يَا زَكْرِيَا إِنْ الصُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتَ لَيْسَ هُوَ مِنَ اللَّهِ وَأَمَّا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَوْ
كَانَ مِنَ اللَّهِ لَوَجَّاهُ إِلَيْكَ كَمَا يُوجِي الْمَلَكُ فِي سَائِرِ الْأُمُورِ فَقَالَ زَكْرِيَا دَعَا
لِلْوَسْوَسةِ وَاعْتَصَرَ عَلَى الْجَوَابِ بِأَنَّهُ لَا جُوزَ أَنْ يَشْتَبَهَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ
كَلَامُ الشَّيْطَانِ إِذْ لَوْ جُوزَ مَا ذَلِكَ لَارْتَفَعَ الْوَتُوقُ بِأَخْبَارِهِمْ عَنِ الرَّحِي
السَّامِ وَأَجِيبْ عَنْ هَذَا الْأَعْتَرِافِ بِأَنَّهُ لَمَّا دَلَّتِ الدَّلَائِلُ عَلَى صِدْقِ
الْأَنْبِيَاءِ فَيُجْمَعُونَ بِهِ عَنْ أَلْفِ تَقَالِي بِوَسْطَةِ الْمَلَكِ فَلَا يَدْخُلُ الشَّيْطَانُ
فِيهِ وَذَلِكَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْدِّينِ وَالسَّرَاحِ فَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِمَصْلَحِ الدُّنْيَا
وَبِالْوَلَدِ فَقَدْ يَحْتَمِلُ فِيهِ مَصُولُ الْوَسْوَسةِ فَسَالَ زَكْرِيَا ذَلِكَ لَعَزْلَهُ هَذِهِ
الْوَسْوَسةُ مِنْ خَاطِرِهِ قَالَ الْكَلْبِيُّ كَانَ زَكْرِيَا يَوْمَ يَسُرُّ بِالْوَلَدِ ابْنِ اثْنَيْنِ
وَتَسْعِينَ كَمَةً وَقِيلَ ابْنُ تِسْعٍ وَتَسْعِينَ كَمَةً وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رَوَايَةٍ
أُضْحَاكَ كَانَ ابْنُ مَائَةٍ وَعَشْرِينَ كَمَةً وَكَانَتْ أُمُّهُ بَقِيَّةَ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ
كَمَةً فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ **وَأَمَّا قَالِ** أَيَّ عَقِيمٍ لَا تَلِدُ **فَإِنْ كَذَلِكَ**
اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ يَعْنِي أَنَّهُ تَقَادَرُ عَلَى هِمَّةِ الْوَلَدِ عَلَى الْكِبَرِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ **قَالَ** يَعْنِي زَكْرِيَا **بِأَجْعَلُ لِي آيَةً** أَيَّ غَلَامَةٍ أَغْلَمَ
بِهَا

بِهَا وَقَدْ هَلَّ الْمُرَاتِي فَارْتَدَى فِي الْعِبَادَةِ وَالشُّكْرِ لَكَ **اللَّهُ** أَيَّ غَلَامَةٍ
عَلَى الَّذِي طَلَبَتْ مَرْفَعَةً عَلَيْهِ **اللَّهُ** أَيَّ غَلَامَةٍ **اللَّهُ** أَيَّ غَلَامَةٍ
أَيَّ مَدَّةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قَالَ جَهْدُ الْفُسُوزِ عَقْدَ لِسَانِهِ عَنْ تَكْلِيمِ النَّاسِ ثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ مَعَ ابْتِنَائِهِ عَلَى قُدْرَةِ النَّبِيِّ وَالذِّكْرُ وَلِذَلِكَ قَالَتْ فِي آخِرِ الْآيَةِ وَادْكُرْ
رَبَّكَ كَثِيرًا رَسْمًا بِالْعَتَمِ وَالْأَبْكَارُ يَعْنِي فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ مِنْ تَكْلِيمِ النَّاسِ وَهَذِهِ
مِنَ الْآيَاتِ الْبَاهِيَةِ وَالْمُجَرَّاتِ الرَّاهِرَةِ لِأَنَّ قُدْرَتَهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالذِّكْرِ
مَعَ عَجْزِهِ عَنْ تَكْلِيمِ النَّاسِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَذَلِكَ مَعَ صِحَّةِ الْجِسْمِ وَسَلَامَةِ
الْجَوَارِحِ مِنْ أَعْظَمِ الْمُجَرَّاتِ وَأَمَّا مَنَعُ مِنَ الْكَلَامِ مَعَ النَّاسِ لِيُخْلَصَ فِي هَذِهِ
الْأَيَّامِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَذِكْرِهِ وَلَا يُسْفَلُ لِسَانُهُ بِشَيْءٍ آخَرَ تَوَفَّرَتْ عَلَيْهِ
قَضَائِهِ هَذِهِ النِّعَةُ الْجَسَدِيَّةُ وَتَشْكُرُ اللَّهُ عَلَى إِبْرَائِيْمَ فَيُطْلَبُ الْآيَةُ
مِنْ أَجْلِهَا وَإِنْ يَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى وجودِ الْحَقِّ لَيْسَ سِرُّهُ بِهِ ذَلِكَ وَقَالَ
تَقَادَرُ لِي نَمَّا أَسْلَمْتُ لِسَانَهُ عَنْ الْكَلَامِ عَقُوبَةً لِسُؤَالِهِ الْآيَةَ بَعْدَ مَشَاهِدَةِ
الْمَلَائِكَةِ أَيَّاهُ بِمُشَارَةِ الْوَلَدِ فَلَمْ يَغْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ **الْأَمْرُ** يَعْنِي
الْإِمَارَةَ وَالْإِمَارَةَ قَدْ تَكُونُ بِالْيَدِ وَبِالْعَيْنِ وَبِالْأَمَّا بِالرَّاسِ وَكَانَتْ
إِسَارَتُهُ بِالْأَصْبَعِ الْمُسَبَّحَةِ وَقِيلَ الرِّمَقُ قَدْ يَكُونُ بِاللِّسَانِ مِنْ غَيْرِ تَبْيِينِ
كَلَامٍ وَهُوَ الصَّرْتُ الْخَفِيُّ شَبَّهَ الْمُنْبَسَّ وَقِيلَ أَرَادَهُ صَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِأَنَّهُمْ
كَانُوا إِذَا صَامُوا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَصَحُّ كَمَا أَفْتَحَ أَهْلُ اللُّغَةِ عَلَيْهِ
وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَذَلِكَ لِمَا مَنَعَهُ اللَّهُ مِنَ الْكَلَامِ فِي تِلْكَ الْمَدَّةِ أَمْرُهُ بِالذِّكْرِ
فَقَالَ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا فَإِنَّكَ لَا تَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَجَالُ بِمَنْزِلَةٍ وَبَعْدَ **رَبِّكَ**
أَيَّ عَقِيمٍ رَبِّكَ وَنَزَّهَهُ عَنِ التَّقَايُصِ وَقِيلَ وَصَلَّ رَبُّكَ وَسَمِعْتَ الصَّلَاةَ
سَبَّحَ لَكَ فِيهَا تَقَرَّبَ إِلَيْكَ سَجْدَةً وَتَقَرَّبَ **بِالْعَتَمِ** وَالْأَبْكَارُ فَمَّا الْعَتَمُ فَهُوَ
مَابَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا وَمِنْهُ سَمِيَّ صَلَاتِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ صَلَاتِي الْعَتَمِ
وَالْأَبْكَارُ هُوَ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى الضُّحَى قَوْلُهُ تَقَرَّبَ **وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا**
يَعْنِي جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ **يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ** أَيَّ اخْتَارَكَ **وَطَهَّرَكِ** يَعْنِي
مِنْ مَسِيرِ الرِّجَالِ وَقِيلَ مِنَ الْخِيَصْرِ وَالنَّفَاسِ وَكَانَتْ مَرْيَمُ لَا تَحْتَضِرُ وَقِيلَ مِنَ الذَّنْبِ

وامر سلفا كاي اختار علي نسا العالمين اي عالمي زمانها وقيل على
 جميع نسا العالمين فاذ قلت هل فرق بين الاصطفا الاول والثاني
 قلت ذكر العلماء في معناها وجوها يتحصل منها الفرق بقيل
 في معنى الاصطفا الاول ان الله تعالى اختار مريم وقيلها منذ ورة
 محتررة ولم يحرر قبلها انبي ولم يجعل ذلك لغرض من النساء
 وان الله يبعث اليها رزقا من عنده وكفلها زكريا ومعنى الاصطفا
 الثاني ان الله وهب لها عيسى من غير اب واستمعها كلام الملائكة
 ولم يحصل ذلك لغرض من النساء **ق** عز علي بن ابي طالب قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسا مريم بنت عمران وخير نساها
 خديجة بنت خويلد قال ابو كريب واسار وكيع الى السما والارض وقيل
 اراد بهذه الاشارة تفسير الضمير في قوله خير نساها ومعناه انها
 خير كل نسا السما والارض قال الشيخ محي الدين المودودي والظاهر ان معناه
 ان كل واحدة منها خير نسا الارض في عصرها واما التفضل بينها فسكوته
 عنه **ق** عز ان موي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بكل من الرجال كثير
 ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسنة امرات فرعون وقصص
 عاسية على النسا لتفضل الثريد على سائر الطعام قال العلماء معناه
 ان الثريد من كل طعام افضل من المرق وثريد اللحم افضل من مرقه بلا ثريد
 وثريد ما لا لحم فيه افضل من مرقه بغير ثريد وتفضل عاسية على النسا
 كزيادة فضل الثريد على غيره وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم
 واسية لاحتمال ان المراد تفضيلها على نسا هذه الامة عن انس قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **لم تحسبك من نسا العالمين مريم بنت عمران**
 وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسنة امرات فرعون اخرجه
 الترمذي قوله عز وجل **يا مريم اني انا ربك** اي قالت الملائكة لها شفاها
 اطعني ربك وقيل معناه اطعني الصيام في الصلاة لربك قال الاوزاعي لما قالت
 الملائكة لها ذلك قالت حتى تورمت قدماها وسالت دما وقبها وحكي عن

بجاءه

بجاءه نحوه **واسجدني واركني مع الركنين** انما قدم السجود على الركوع
 لان الواو لا تقتضي الترتيب انما هي للجمع كانه قيل لها افعلي الركوع والسجود
 وقيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعهم وقال ابن ابي
 اميرها امرنا انما وحضها على فعل الخير فكانه قال استعجلي السجود في حال
 الركوع في حال ولم يرد تقدم السجود على الركوع بل اراد العموم بالامر
 على اختلاف الخالين وانما قال اركني مع الركنين ولم يقل مع الركعات لان لفظ
 الركنين اعم فيدخل فيه الرجال والنسا والصلاة مع الرجال افضل وانتم
 وقيل معناه افعلي كفضل الركنين وقيل المراد به الصلاة جماعة اي صلي
 مع المصلين في جماعة قوله تعالى **ذلك من انباء الغيب** يقول الله عز وجل
 لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ذكرت لك من حديث زكريا ويحيى ومريم
 وعيسى عليهم السلام من اخبار الغيب **نوحية اليك** اي تلقية اليك يا محمد لانه
 لا يمكنك ان تعلم اخبار الامم الماضية الا بوحى من الله وانما قال نوحية لانه رد
 الضمير الى ذلك فذلك ذكر اللفظ **وما كنت** يعني يا محمد **لديهم** هناك عندهم
او يلقون اقلامهم يعني التي كانوا يكتبون بها في الماء لاجل الاقتراع **ايهم يكمل مريم**
 يعني نبيها ويقوم بمصالحها قبل سبب مباركتهم في كفاية مريم حتى اقتربوا
 على ذلك انما كانت بنت عمران وكان ركنهم وكبيرهم فلاجل ذلك وعيونا
 في كفايتها وقيل لان مريم حشرت لعبادة الله وخدمة المسجد وكان ابوها
 قد مات فلاجل ذلك وعيونا في كفايتها **وما كنت لديهم** اذ يختصمون يعني في
 كفايتها وتربيتها **اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه** معناه
 وما كنت لديهم يا محمد اذ يختصمون وما كنت لديهم اذ قالت الملائكة يعني جبريل
 عليه السلام يا مريم ان الله يبشرك بالبشارة اخبار المرء بما يشاء من خير
 بكلمة منه يعني برسالة من الله وخبر من عنده فهو كقول القائل اني فلان
 كلمة سرني بها واخبرني خبرا فرحت به معنى الآية اذ قالت الملائكة لمريم يا مريم
 ان الله يبشرك ببشري من عنده وهي ولد يولد لك من غير عمل ولا فحل وذلك
 الولد اسمه المسيح عيسى ابن مريم وقال قتادة في قوله تعالى بكلمة منه هو قوله

كفر فسماه الله كلمة لانه كان عن كلمة التي يمكن كما يقال لما قدر الله من شيء هذا
قدر الله وقضاه الله يعني ان هذا الامر عن قدره وقضائه حدث وقال ابن عباس
الكلمة هي عيسى عليه السلام وانما سماه كلمة لانه وجد عن الكلمة التي هي كن
فان قلت ان كل مخلوق انما يوجد بواسطة الكلمة التي هي كن فلم يخص عيسى
عليه السلام بهذا الاسم وسماه كلمة دون غيره قلت ان كل مخلوق وان وجد
حدوثه وخلق بواسطة الكلمة الا ان هذا السبب ما هو المتعارف ولما
كان حدوث عيسى عليه السلام بمجرد الكلمة من غير واسطة اخرى فلا يجوز
كان اضافة حدثه الى الكلمة استتم واكمل ولهذا التاويل حسن ان يسمى
عيسى عليه السلام بكسر الكلمة لانه حدث عنها فان قلت الضمير في قوله اسمه
عائد الى الكلمة وهي موصوفة فلم ذكر الضمير قلت لان المسمى بما يذكر فلهذا
ذكر الضمير فان قلت لم قال اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة الاسماء
منها واحد وهو عيسى واسما المسيح فلقب وابن مريم صفة قلت الضمير في قوله
اسمه يرجع الى عيسى والمسيح علامة يعرف بها ويميز عن غيره فكانه قال الذي
يعرف به ويميز به عن من سواه هو مجموع هذه الثلاثة واختلفوا لم سمي عيسى
عليه السلام مسيحا وهل هو اسم مشتق او موصوع فقيل انه موصوع واضل
بالعبرانية مسيحا فغيرته العرب واصطلحوا عيسى ابشوع كما قالوا موسى واصطلحوا
موسى او ميسا وقال الاكثرون انه اسم مشتق ثم ذكر وانيه وجوب ما قال ابن عباس
سمي عيسى مسيحا لانه ما سمع ذاعا حصة الابراهما وقيل لانه سمع بالبركة وقيل
لانه سمع من الاقدار وظهر من الذنوب وقيل انه خرج من بطن امه مسوحا بالدهن
وقيل لان جبريل عليه السلام مسح بجناحه حتى لا يكون للشيطان عليه سبيل
وقيل لانه كان يسبح في الارض ولا يقيم مكانه فكانه يسبح في الارض اي يقطعها ساجدة
فعلى هذا القول تكون الميم زائدة وقيل سمي مسيحا لانه كان يسبح القديسين لا اخص
له وسمي الدجال مسيحا لانه مسح احدى العينين وقيل المسيح هو الهدى
وبه سمي عيسى عليه السلام وقد يكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال فعلى
هذا تكون هذه الكلمة من الاضداد وقوله تع **رجعها** اي شريفها فبعد اذ جاء

وقدر



وقدر **في الدنيا والاخرة** اما وجهته في الدنيا فبسبب النبوة وانه كان يهوي
الاله والابرص ويحيي الموتى واما وجهته في الاخرة فنسب علوم منزلة
عند الله وهو قوله تع **يعني** يعني عند الله يوم القيمة لان لاهل
الجنة منازل ودرجات ومنازل الانبياء ودرجاتهم اعلى من سواهم وقيل فيه تنبيه
على علوم منزلة وانه رفعه الى السماء **ويكلم الناس** يعني وليكم الناس صغيرا
وهو في المهد وذلك قبل ابان الكلام ووقته والكلام الذي تكلم به فهو ما ذكره الله
عنه في سورة مريم وهو قوله اي عبد الله اناني الكتاب الانية وتكلم براءة امته
لما رويها به اصل القرية من العذوق ويحيي ابن مريم قالت كفت خلوت انا وعيسى
حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سمع وهو في بطني وانا اسمع ولما
تكلم براءة امته سكنت بعد ذلك فلم يتكلم الا في الوقت الذي يتكلم فيه الصغير
قال ابن عباس تكلم عيسى ساعة ثم سكنت ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغ النطق **ويكلم**
ويكلم الناس في حال الكهولة والكهولة في اللغة هو الذي اجمع قوته وكل شبابه
والكهل عند العرب الذي جاوز الثلاثين وقيل هو الذي قطعه الشب وهو السن
الذي يستحكم فيه العقل ويستشابه فيه الانبياء قال ابن قتيبة لما كان لعيسى
ثلاثون سنة ارسله الله تع **فكلمته** في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله تعالى
وقال وهب بن منبه جاء الوحي على راس ثلاثين سنة فكلمته في نبوته ثلاث سنين
ثم رفعه الله فعني الآية انه تكلم الناس وهو في المهد براءة امته وهو معجزة عظيمة
ويكلم الناس في حال الكهولة بالعلم والرسل وقيل فيه نبأه لمريم اخبرها
بانه يسبق حتى يكتمل وقيل فيه اخبارا بانه يتغير من حال الى حال ولو كان الهاكك عمت
النساء لم يدخل عليه التغير فغيره وعلى النصاري الذي يدعون فيه الالهية
وقال الحسن بن الفضل وكما يعني ويكلم الناس كمالا بعد نزوله من السماء
وفي هذه نص على انه سينزل من السماء الى الارض ويقتل الدجال وقال مجاهد
الكل من العلم والعلم والعلم من العلم لانها الحالة الوسطى احتكاك السن واستقام
العقل وجوده الراي والتجربة **ومن العظماء** يعني ان من العباد الصالحين
مثل ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وغيرهم من الانبياء وانما ختم اوصاف عيسى

عليه السلام يكون من الصالحين بعد ما وصفه بالاوصاف العظيمة لان الصلاح
من اعظم المراتب واشرف المقامات لانه لا يسمى الموصوف بالحق يكون مراقبا على
الله الاصل والطريق الاكمل في جميع اقواله فلما وصفه الله تعالى بكونه وجهها
في الدنيا والاخرة ومن التربين وانه يحكم في المهد وكما لا اردفه بقوله وسن
الصالحين ليكمل له اعلى الدرجات واشرف المقامات قوله تعالى **قَالَ يَعْزِي مَرْيَمُ**
اِنِّي بَكُونٌ وَلَدِي مِنْ اِنِّي بَكُونٌ يَسْأَلُ وَلَدِي وَلَمْ يَسْأَلْ بَشَرِي ولم يصبي رجل
واما قالت ذلك فبحال لا شك في قدرة الله تعالى انه لم تكن العادة جوت ان يولد
ولد من غير اب **قَالَ لَكَ اللهُ خَلَقَ مَا يَشَاءُ** يعني هكذا اخلق الله من لا ولد
من غير اب بعبارة بشر فيجعل اية للناس وعبرة فانه خلق ما يشاء ويصنع ما
يريد وهو قوله تعالى **اِذَا نَقَضْتُمْ اَسْرَافًا فَاَنَا بِقَوْلِهِ كُنْ فَيَكُونُ** يعني كما يريد
وَسَيُفْقَرُ الْقَتَابُ يعني الكتابة والخط باليد **وَالْحَكْمَةُ** يعني العلم والسنن واحكام
الشرايع **وَالنُّورُ** يعني التي انزلت على موسى **وَالْاَنْجِيلُ** يعني الانجيل الذي انزل
عليه وهذه الاخبار من الله تعالى لمريم ما هو فاعل بالولد الذي بشرها به من
الكرامة وعلو المنزلة **وَرَسُولًا اِلَى بَنِي اِسْرَآئِيلَ** وجعله رسولا الى بني اسرائيل
وكان اول انبياء بني اسرائيل يوسف بن يعقوب واخبرهم عيسى ابن مريم عليهما السلام
فلما بعث الله اليهم قال **اِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ** اي بعلامته من ربكم فليصدق
قولي وانما قال آية وقد جاهايات كثيرة لان الكلدان على ما واحد وهو صدق
في الرسالة فلما قال عيسى ذلك لبني اسرائيل قالوا اما هذه الآية قال **اِنِّي اَخْلَقْتُ**
اقصروا قدركم **مِنْ الطَّيْرِ كَبَشَّةٍ** الطير والهيئة الصورة المهيبة من قولهم هيات
الشي اذا قد تمته واصلحته **فَاَنْفَخْتُ فِيهِ** اي في الطير المهيبة **الصُّورُ** **فَيَكُونُ طَيْرًا** اقترى
بلفظ الجمع لان الطير اسم جنس يقع على الواحد والاثنتين والجمع وقوي فيكون طائرا
على التوحيد على معنى يكون ما انفخ فيه طائرا او ما اخلقه يكون طائرا وقيل انه
لم يخلق غير الخفاش وهو الذي يطير في الليل وانما خص الخفاش لانه من اهل الطير
خلقا وذلك لانه يطير بلا ريش وله اسنان ويقال ان الانبياء منه لما رآه في حقيق
ذكروا ان عيسى عليه السلام لما ادعى النبوة واظهر العجرات اخذوا يتصنوا عليه

فطلبوا

فطلبوا منه ان يخلق لهم خفاشا فاخذ طيرا وصورة كهيئة الخفاش ثم فلق فيه
فاذا هو طير يطير بين السماء والارض قال وهب كان يطير ما دام الناس
ينظرون اليه فاذا غاب عنه سقط ميتا ليتبين فعل المخلوق من فعل الخالق
وهو الله تعالى وليعلم ان الكمال لله تعالى **يَا ذِي الْقُرْبَىٰ** الله معناه يتكون الله وتخليقه
والعني اني اعمل هذا التصور انما انا ما خلق الحياة فيه فهو من الله تعالى على
سبيل اظهار المعجزة على يد عيسى عليه السلام **وَابْرَئِي لَكُمْ وَالْاَبْرَارِ** واشتق
الأكمة والابرص واصحهما واختلفوا في الالمام فقال ابن عباس هو الذي ولد
اعمي وقيل هو الاعمي وان كان ابرص وقيل هو الاعشى وقيل هو الذي يبصر
بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص هو الذي به وضع وكان الغالب على زمان
عيسى عليه السلام فاراهم المعجزة من جنس ذلك الا انه ليس في علم الطب ابرأ الاكمة
والابرص فكان ذلك معجزة له ودد لئلا على صدقه قال وهب ربما اجتمع على
عيسى من المرضى في اليوم الواحد نحو خمسة من العافين اطاق ان يمشي اليه مشي
ومن لم يطق مشي عيسى عليه السلام اليه وكان يداوهم بالدهن على سوط الايمان
برسالته **وَابْرَئِي لَكُمْ وَالْاَبْرَارِ** قال ابن عباس قد احيى اربعة انفس عازر
وابن العجوز وابنة العاشور وسام بن نوح فاما عازر فكان صديقا لعيسى فارسلته
اليه اخت عازر ان اخاك عازر يموت وكان بينهما مسيرة ثلاثة ايام فأتاه عيسى
واصحابه فوجدوه قد ماتوا منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقينا الى قبرة
فانطلقت بهم الى قبرة قد عاها الله عيسى فقام عازر حيا باذن الله فخرج من
قبره وعاش وولد له واما ابن العجوز فانه مريض وهو ميت على عيسى
عليه السلام فجعل على السرير فدعا الله عيسى فجلس على سريريه ونزل
عن اعناق الرجال ولبس ثيابه واتي اهله وعاش وولد له واما ابنة العاشور
فكان ياخذ العشور من الناس ماتت بنت له بالامس فدعا الله عيسى
فاحياها الله بدعوته فعاشت وولد لها واما سام بن نوح عليه السلام
طال قبره ودعا الله بالاسم الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه
خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيرون في ذلك الزمان فقال وقد

قامت القيمة فقال عيسى لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مت فانا
بشرط ان يعيدني الله من سكرات الموت مرة اخرى فدا الله عيسى ففعل
واستلم عيسى واخبركم بما قلتم اي مما لم اعابده وما قد خرون في بيوتكم
اي وما ترفعونه فتخرونه في بيوتكم لتاكلوه فيما بعد ذلك قيل كان عيسى عليه
السلام يخبر الرجل بما اكل البارحة وما ياكل اليوم وما يدخره للغدا وقيل
كان في الكتاب حديث الضمان بما يصنع اباؤهم ويقول للعلام انطلق
فقد اكل اهلك كذا وكذا وقد رفعوا لك كذا فبطلت الصبي الى اهله
فيبيكي على اهله حتى يعطوه ذلك الذي يقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى
فحبسوا اصبياءهم عنه وقالوا لا تعقدوا مع هذا الساحر وجمعهم في بيت
فجاء عيسى بطلبهم فقالوا اليسوا ههنا فقال وما في البيت قالوا خازنير قال
كذلك تكونوا افما جئوا عليهم الباب فاذا هم خنازير ففشي ذلك في بني
اسرائيل وظهر فتمترابه فحافت عليه انه فحلمته على ما رآها وخرجت قاربه
الى مصر وقال قتادة اما كان هذا في نزول المائدة وكان خونا نترك عليهم
ايما كانوا فيه من طعام الجنة واسروا ان لا يخونوا ولا يدخروا فحازوا وادخروا
فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وما ادخروا منها فاستخبرهم الله خنازير
وفي هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه السلام ومعجزة عظيمة له وهو
اخباره عن الغيبات مع ما تقدم له من الايات الباهرة من ابراهيم الاكبر
والابرس واحياء الموتى باذن الله تعالى واخباره عن الغيوب باعلام الله اياه ذلك
وهذا اما لا سبيل لاحد من البشر علمه الا الانبياء عليهم السلام فان قلت
قد خبر المنجم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق قلت ان المنجم والكاهن لا يد
لكل واحد منهما من مقدمات يرجع اليها ويعتد في اخباره عليها اما المنجم فانه
يستعين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاجاتها او بواسطة حساب
المرسل ونحو ذلك وقد خطي في كثير مما يخبر به واما الكاهن فانه يستعين بآثاره
من الجن وقد خطي ايضا في كثير مما يخبر به واما اخبار الانبياء عليهم
السلام عن الغيبات فليس الا بوحى مما وى وهو من الله تعالى وليس باستعانة

بواسطة

بواسطة حساب ولا غيره فحصل الفرق **ان ذلك** يعني الذي تقدم ذكره
من خلق الطير من الطين باذن الله وابراهيم الاكبر والابرس والاخبار عن الغيبات
لا بد لكم اي لعمرة ودلالة على صدق ما في رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني مصدق من ذلك **ومصدق** قيل انه عطف على قوله رسولا وقيل
عطف على اني قد جيتكم بآية من ربكم والمعنى وجيتكم مصدقا لما
من التوراة وذلك لان الانبياء عليهم السلام يصدق بعضهم بعضا وكل واحد
منهم يصدق الذي قبله ويصدق بما انزل الله من الكتب والشرائع والحكام
فلهذا اقال عيسى عليه السلام ومصدق قالمين بيدي من التوراة **ولا اهل لكم بعض**
الذي شرب عليكم قال وهب بن منبه ان عيسى كان على شريعة موسى عليها السلام وكان
يسبى ويستقبل بيت المقدس وقال لبي ابي اسرائيل اني لم ادعكم الى خلاف حرف
ملة التوراة الا لاهل لكم بعض الذي حرم عليكم واضع عنكم الاضار وذلك ان الله
تعالى كان قد حرم على اليهود بعض الاشياء عقوبة لهم على بعض ما صدر منهم من
الحيانات كما قال تعالى فيظلم من الذين يهودوا وحرسنا عليهم فحيات اهلتم لهم فيقتل
ذلك التحريم مستتر على اليهود الى ان جاء عيسى عليه السلام فرفع عنهم تلك الشدة بقوله
التي كانت عليهم قال قتادة كان الذي جاء به عيسى ابن مريم ما جاء به موسى وكان قد
حرم عليهم فيما جاء به موسى لحوم الابل والسمك والشعير واشيا من الطير والحيات
زاد غيره فجاءهم عيسى بالتخفيف واهلها لهم وقال اخرون ان عيسى عليه السلام رفع
كثيرا من احكام التوراة ورفع السنن ووضعت الاحد وكان ذلك كله بامر الله
فكان ذلك ناسخا لتلك الاحكام والشرائع والناسخ والمنسوخ حق وصدق
وجيتكم بآية من ربكم اي بحجة واضحة شاهدة على صحة رسالتي ثم خروا
بقوله **فانتم الله** يعني يا معشر بني اسرائيل فيما امركم به وانما لكم عنده **واطيعوا**
يعني فيما دعوتكم اليه لان طاعة الرسول من توابع تقوى الله ومما ادعواكم اليه هو قويا
ان الله ولي المؤمنين لان جميع الرسل كانوا على دين واحد وهو التوحيد
ولم يخالفوا الله تعالى وفي هذه الآية حجة بالغة على نصارى وفد خزان ومن قال
بقولهم من سائر النصارى باخبار الله عن عيسى عليه السلام انه كان برأيا من نسبة

اليه النصراني وانه عبد الله وخصته بنوته ورسالته ثم ختم ذلك بقوله
هذا صراط مستقيم يعني التوحيد قوله عز وجل **فلما احس عيسى**
اي وجد وعرف وقيل راي والاحساس عبارة عن وجدان الشيء بالحاسة وهي
انهم تكلموا بكلمة الكفر فاحس ذلك عيسى منهم وعرف اصوارهم عليه وعومهم
على قتله والله تعالى اعلم بمراده **ذكر سبب القصة في ذلك** قال اهل
الاجبار والسيرة لما بعث الله عيسى عليه السلام الى بني اسرائيل وامره باظهار رسالته
والدعاء اليه بقوة واخروجه من بيوتهم فخرج هو وامته يسبحان في الارض فيقول في قوله
عز وجل فاصنافهم واحسن اليهم وكان لتلك القرية ملك جبار متعبد فجاد له
الرجل في بعض الايام وهو مريض فخرين فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت
مريم ما شان زوجك اراه كتيباً خريفاً قالت لا تسالني قالت مريم اخبرني
لعل الله يفرج كربته قالت المرأة ان لنا ملكاً جباراً وقد جعل على كل رجل منا
يوماً يطعمه فيه هو وجنوده ويسخيم لهم الزوان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا
وليس عندنا سعة لذلك فقالت قولي له لايهتد لك فانما امراني ان يدعوه
فيلقي ذلك ثم قالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر
قالت مريم لا تبالي فانه قد احسن اليك فقال عيسى قولي له اذ قرب ذلك
الوقت فامسأه قد ورى وخوابك ما علمني ففعل الرجل ذلك ثم دعي الله
عيسى عليه السلام فتقول ما القدر ومرقاو الحما ونا الخواجر المير الناس
ملكه فلما جاء الملك واكل من ذلك الطعام وشرب من ذلك الخمر قال من اراد
هذا الخمر فقال الرجل هو من ارضك فقال الملك ان عمري من تلك الارض وليست
مثل هذه فقال عيسى من ارض اخرى فلما رآه الملك قد اخطأ شدد عليه فقال الرجل
انا اخبرك ان عندي علماً لا يسال الله شي الا اعطاه اياه وانه دعا الله تعالى
فجعل الما خيراً وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه في ملكه وقد مات قبل ذلك
باباً وكان يحب جسامه يد فقال الملك ان رجلاً دعا الله حتى صار الما خيراً
بدعوته ليستحيين له في احيان ابني فطلب عيسى وكلمه في ذلك فقال له عيسى
لا تفعل فانه ان عاثر وقع شر فقال الملك لا ابالي اليس اراه فقال عيسى انا انا احبته
تكري

تكري واتي تذهب حيث نشأ قال نعم فدعا الله عيسى فهاش الغلام فلما رآه
اهل ملكه الملك قد عاثر تبادروا اليه السلاح وقالوا قد اكلنا هذا الملك
عز وجل اذ انا اجله يريد ان يستخلف عليه علينا ايده فهاكلنا كما اكلنا اليه فقاتلوه
وظهر امر عيسى وقصده واقبله وكفروا به وقيل ان اليهود كانوا عاقرين
بانه المسيح المبشر به في التوراة وانه يسبح دينهم فلما اظهر عيسى عليه
السلام الدعوة اشتد ذلك عليهم واخذوا به اذاه وطلبوا قتله وكفروا به
فاستنصر عليهم كما اخبر الله عز وجل عنه بقوله **قال** يعني عيسى عليه السلام
من انصاري الى الله اي مع الله وقيل معناه الى ان ابين امر الله واظهر دينه
وقيل الى بمعنى في اي ذوات الله وسبيله وقيل اليه موضعها والمعنى من يضم
نصرته الى نصرة الله **قال الحارث بن عكر** انصاري الله وذلك ان عيسى عليه السلام
لما دعاه اسرائيل الى الله تعالى تتردوا عليه وكفروا به فخرج يسبح في الارض
فترجأه بصطادون السمك وكانوا اثني عشر وبيعهم شعيرة ويعقوب
فقال عيسى عليه السلام ما تضعون قالوا نصنم السمك قالوا لا تشركون
حتى نصنم الناس قالوا من انت قال انا عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله فسالوه
ايه تدعونهم على صمد قد وكان شعرون قد رمى بكلمة في الماء فدعي الله عيسى
فاجتمع في تلك السمكة من السمك ما كادت تفرق من كثرتها فاستجابوا
باهل سفينة اخري وقلوا السفينتين من السمك فعند ذلك آمنوا به
وانطلقوا معه واقتلوا في الحواريين فقتل كانوا يصطادون السمك فلما
اموا بعيسى صاروا يصطادون الناس ويبيعونهم الى الدين سموا حواريين
لبعض ثباتهم يقال حورت الشيء بمعنى بيعته وقيل كانوا اقصاريين سموا بولاء
لانهم كانوا بحورون النياب اي يبيعونهم لها وقيل ان مريم سلمت عيسى الى اعمال
شي فكان اخر من سلمته الحواريين وكانوا اقصاريين وبعثا عنده قد فقتله
الى رئيسهم ليعلم منه فاجتمع عنده نياح وعمره له شعر فقال عيسى
انك قد فعلت هذه الصفة وانا خارج الى السرا ولا ارجع اليك فقتلوا
عنه نياح مختلفة الا لوان وقد علمت على كل واحد منها بحيط على الكون

من توحيد الخلق والاشياء
من توحيد الخلق والاشياء
من توحيد الخلق والاشياء



الذي يصبح به فريدان تفرغ منها دنت قدومي وخرج المعلم الى سجن فخرج
عيسى جبارا واحدا على لون واحد وادخل فيه جميع الثياب وقال كوني
بأذن الله على ما اردت منك ثم قدم الحواري والثياب كلها في الحب
فقال لعيسى ما فعلت قال قد فرغت منها فقال وان هي قال في الحب
قال كلها قال نعم قال لقد اصبحت على الثياب قال عيسى لا ولكن فم
فانظر وقام عيسى واخرج ثوبا اخضر وثوبا اصفر وثوبا
اسود حتى اخرجها كلها على الالوان التي يريد الحواري فجعل الحواري
يتعجب من ذلك وعلم ان ذلك من الله تعالى فقال للناس تعالوا فانظروا
فامر به هو واصحابه وهم الحواريون وقيل سمو احواريين لصفا قلوبهم
ولما ظهر عليهم من اثر العبادة ونورها وقيل الحواريون الاصغبا وكلموا
اصغبا عيسى واغاصته وقيل الحواريون هو الخلفاء وقيل هم الوزراء وكانوا
خلفاء عيسى ووزراءه وقيل الحواريون هم الانصار والحواري الناصر والحواري
الرجل الذي يستعان به عز جابر بن عبد الله قال ندب النبي صلى الله عليه وسلم
الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم
فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وحواري
الزبير قال الحواريون نحن انصار الله يعني انصار دين الله ورسوله واعوانه
انما بان الله اي صمد قنابان الله ربنا ورب كل شيء **واشهد** يعني انت يا عيسى **باننا**
مسيح قيل معناه واسمهد باننا مستقادون لما تريد من نصرتك والذب عنك
ونستسلمون لامر الله عز وجل وقيل هو اقرار منهم بان دينهم الاسلام
وانه دين عيسى وكل الانبياء قبله لا اليهودية والنصرانية **ربنا انما باننا**
انزلت يعني قال الحواريون بعد اشهاد عيسى عليهم بانهم مسلمون ربنا انما باننا
انزلت يعني بكنايك الذي انزلته على عيسى عليه السلام **واستعنا الرسول**
يعني عيسى فاكشاه **الشاهد** يعني الذين شهدوا الانبياء بك بالصدق
واستعنا امرك ونهيك فانتب اسماء ناسع اسمائهم واجعلنا في عدادهم
ومعهم فيها تكريمهم به وهذا يقتضي ان يكون لك اهل دين الذين سألوا الحواريون ان يكونوا



rsity

الحواريين الى اليهود وقال يا تجعلون بي ان دللتكم على المسيح فعملوا له ثلاثين درهما
فاخذها ودفعها عليه فلما دخل البيت الذي فيه المسيح المقي الذي شبه قسيس علم
ورفع الله عيسى واخذ الذي دل عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلبثوا
الى قوله فقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب الذي الذي علي عليه
شبه عيسى جات مريم وامراة اخرى كان عيسى عليه السلام دعاها قايماها
الله من الحزن بدعونه فجعلتا يتكلمان عند الصليب فجاها عيسى عليه
السلام وقال علي من تتكلمان ان الله عز وجل قد رفعني ولم يصبي الاخير وهذا
شيء يشبه لهم فلما كان عيسى بعد سبعة ايام قال الله لعيسى اصبط الى مريم
المجد لانني وهو اسم موصنع فهو نسبة اليه فانه لم يبعك عليك احد
بكاهوا ولم يجزن عليك احد عز منها ثم لتخرج لذن الحواريين فثبتهم في الارض
دعاة الى الله عز وجل فاصطبه الله عز وجل عليها فاشتعل الجبل نور احين
صبط فجمعت له الحواريين فثبتهم دعاة في الارض ثم رفعه الله فثلك اللسلة
التي تدخر فيها النصاري فلما اجمع الحواريون تكلم كل واحد منهم بلغته من اركه
عيسى اليهم فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله **والله خير الماكرين** يعني وصو
افعل الجارزين بالسيرة العقوبة وقال السدي ان اليهود حبست عيسى
في بيت وسعة عشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم وكان قد ناقض
قال في عليه شبه عيسى فاخذ وقتل وصلب وقال قتادة ذكر لنا ان بني الله
عيسى عليه السلام قال لاصحابه انكم تعتذرون عليه شبهي فانه يقول فقال رجل
منهم انا يا بني الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى من رفعه اليه فكساه الربو والبسه
النور وقطع عنه لذة الطعام والمشراب وطارفع الملائكة فهو معهم حول العرش
وصار اسيا ملكيا ارضيا كسما ويا قال اهل النار خرج حلت مريم عيسى ولها
ثلاثة عشرة سنة وولدت له بيت لحم من ارض ادري بسلم لصني خسر وستين سنة
من غلبة الاسكندر على ارض بابل واولحي الله الى عيسى على راس ثلاثين سنة ورفع
الله من بيت المقدس ليلة القدر من رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة
فكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين قوله

تعالى وقال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى الله فافعلوا في معنى
التوفية هنا على طريقين فالطريق الاول ان الاله على طاهرها من غير
تقديم ولا تأخير ودكروا في معناه وجوها الاول معناه اني قابضك
ورافعتك الى من عزموت من قولهم توفيت الشئ واستوفيته اذا اخذته
وقبضته ثانيا والمقصود منه ان لا يصل اعداؤه من اليهود اليه يقتل
ولا غيره الوجه الثاني ان المراد بالتوفية النوم ومنه قوله عز وجل
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فجعل النوم وفاة وكان
عيسى قد نام فرفع الله وهو نائم لئلا يلحقه خوف فمعنى الآية اني متوفيك
ورافعتك الى الوجه الثالث ان المراد بالتوفية حقيقة الموت قال ابو عباس
معناه اني ميتك قال وعجب بن مسية ان الله توفى عيسى ثلاث ساعات
من النهار ثم رفعه الله وقيل ان النصاري يرمون ان الله توفاه ثلاث ساعات
ثم احياه ورفع الله الوجه الرابع ان الواو في قوله ورافعتك الى لا تنقيد
الترتيب والآية تدل على ان الله تعالى يفعل به ما ذكرنا كيف يفعل ويحيى
فالمر فيه موقوف على الدليل وقد ثبت في الحديث ان عيسى سيقول ويقتل
الرجال وسند كره ان مثا الله تعالى الوجه الخامس قال ابو بكر الواسطي
معناه اني متوفيك عن شوائبك وعن حظوظ نفسك ورافعتك الى وذلك
ان عيسى عليه السلام لما رفع الى السما سارت حالته حالة الملائكة في زوال
الشهوة الوجه السادس ان معنى التوفية اخذ الشئ وافنا ولماعل الله
تعالى ان من الناس من يخطر بباله ان الذي رفعه الله اليه مقور وجه داوود
جسده كما رعت النصاري ان المسيح رفع لاهوته يعني روحه وتوفى الارض
نا سوته يعني جسده فرد الله تعالى عليهم بقوله اني متوفيك ورافعتك الى
فاخبر الله تعالى انه رفعه بجماحه الى السما بروحه وجسده جميعا الطريق
الثاني ان الاله تعالى قد بيا وناخرا ان الله تعالى ورافعتك الى **وسطر الا من**
الدين كبروا وتوفيتك بعد انزلك الى الارض وقيل لبعضهم هل قد نزول
عيسى في القرآن قال نعم قوله تعالى وكلا ذلك لم يكن في الدنيا وانما معناه

وكلمة بعد نزوله من السماء **ق** عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو تمكن أن يقول فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكبر الصليب
ويقتل الخنزير ويضع الجوزة ويغيث المال حتى لا يقبله أحد زاد في رواية
حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة أفرأيت
أن تشكروا أن من أهدى الكتاب إلا يؤمن به قبل موته وفي رواية كيف أنتم
إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم وفي رواية فأممكم منكم قال ابن أبي ذؤيب
تدري ما أممكم منكم قلت تخبرني قال فأممكم كتاب ربكم عز وجل وبسنة نبيكم
محمد صلى الله عليه وسلم وفيه أفراد مسلم من حديث الثوري عن سمعان قال فبينما
كذلك أذيعت الله المسيح ابن مريم عليه السلام فينزل عند الساعة البقعة شرق
دمشق عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بيني وبينه يعني
عيسى نبي وأنه نازل فاذا راى بنوه فأعرفوه فانه رجل سوي إلى الحرم والبيض
ينزل بين مصرتين كان رأسه يقطروا لم يصبه بل فيقاتل الناس على الإسلام
فندق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجوزة ويملك الله في زمانه الملك كلها
الإسلام ويملك المسيح الدجال ثم يملك في الأرض أربعين سنة ثم يترد في
وعيسى عليه السلام أخرجه أبو داود ونقل بعضهم أن عيسى عليه السلام يذفن
في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوم أبو بكر وعمر يوم القيمة بين يمين
محمد وعيسى صلى الله عليه وسلم وقوله ثقات ومطهر من الذين كروا أي من جلد من
بينهم ويخجل منهم **وجاعل الذين اتبعوا في التوحيد** وصعد قوله ذلك وهم
أهل الإسلام من أمه محمد صلى الله عليه وسلم **فوق الذين كفروا** بالعرس والنصر
والغلبة بالمحبة الطاهرة وقيل هم الخواريون الذين اتبعوا عيسى عليه السلام وقيل
هم النصارى فهم فوق اليهود وذلك لأن ملك اليهود قد ذهب فلم يبق لهم مملكة
وسلك النصارى باق فعلى هذا القول يكون الاتباع بمعنى المحبة والأدغال اتباع
الدين لأن النصارى وإن أظهروا متابعتهم عيسى عليه السلام فهم أشد مخالفة له وذلك
أن عيسى عليه السلام لم يرض بما هم عليه من الشرك والقول الأول أصح لأن الذين
اتبعوه منهم وأبانه عبد الله ورسوله وكلمته وهم المسلمون وسلكهم **باق إلى يوم**

القيمة

القيمة **ثم إلى يوم يحكم** يعني يقول الله عز وجل إلى يوم ترجع الأمم في الآخرة
الذين اتبعوا عيسى وصعد قوا به والذين كفروا به **فأحكم بينكم فيه**
تختلفون يعني من الحق في امر عيسى ثم بين الحكم فقال **أن كما الذين كفروا**
يعني الذين جحدوا نبوة عيسى وخالفوا طليته وقالوا فيه ما قالوا من الباطل
ووصفوه بما لا ينبغي من سائر اليهود والنصارى **فأعذبهم عذابا شديدا**
في الدنيا يعني بالقتل والتضييق والذلة وأخذ الجزية منهم **والآخرة** أي وأعذبهم
في الآخرة بالنار **وبالهم من ناصرين** يعني ما تعين يفتنونهم من عذابنا **والله الذين**
أمنوا يعني يعني عليه السلام وصعد قوا بنوته وأنه عبد الله ورسوله وكلمته
وعلموا الصالحات يعني علموا بما وصفت عليهم وشرعت لهم **في يومهم** يعني
جزأ أعمالهم لا يتفرق منه شيء **والله لا يحب الظالمين** أي لا يحب من ظلم غيره حقاً
له أو وضع شيئاً غير موضعه والمعنى أنه لا يبرهمهم ولا يرضي عنهم بحيل
ثم قال **ذلك** يعني الذي ذكرته لك من أخبار عيسى وأمه مريم والحواريين
وقوله ذلك من القصص **تتلوه عليكم** أي تخبركم به يا محمد على لسان جبريل وأنا
أضاف ما يتلوه جبريل إلى نفسه سبحانه وتعالى لأنه من عنده وبأسره من غير
تفاوت أصلاً فاتفقه إليه **من الآيات** يعني القرآن وقيل الآيات هي العلامات
الدالة على نبوتك يا محمد لأنها أخبار لا يعلمها إلا من نورا وتكلم أو نوحى إليه
وانت أمتي لا تتراوا ولا تكتب فثبت أن ذلك من الوحي السماوي الذي أنزل عليك
والذكر الحكيم المنوع من الباطل قيل المراد من الذكر الحكيم القرآن لأنه حكم يستفاد منه
جميع الأحكام وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ الذي يتراوت جميع كتب الله تعالى
على رسله وهو لوح من درة بيضاء ملحق بالعرش قوله عز وجل **ان مثل عيسى عند الله**
كمثل آدم خلقت من تراب الآية أجمع أهل التفسير أن هذه الآية نزلت في محاجة
نصارى وقد نجران قال ابن عباس أن رجلاً من أهل نجران قد مواعلي النبي صلى
الله عليه وسلم وكان منهم السيد والعاقبة فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما شأنك
تذكرنا شيئاً فقال هو قالوا عيسى ترعى أنه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
رسم أهل الله عبد الله فقالوا له هل رأيت له مثل أو أميت به ثم خرجوا من

عنده فجاه جبريل عليه السلام فقال لهم قل لهم اذا اتوا ان مثل عيسى عند الله كذا
ادم خلقه من تراب وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه عبد الله
ورسوله وكلمة القاها اليه من العذرة التي قالوا فيها وقالوا يا محمد
رايت انسانا قط من غراب فانزل الله ان مثل عيسى عند الله اي في الخلق والانشاء
في كونه خلقه من غراب كمثل ادم في كونه خلقه من تراب من غراب وامر عيسى
الآية ان صفة خلق عيسى من غراب كصفة ادم في كونه خلقه من تراب
لا من تراب وامر من اقربان الله خلق ادم من الغراب الياسر وهو الجع في العذرة
فلم لا يقربان الله خلق عيسى من غراب بل الثاني في خلق ادم اعجب
واغرب وسم الكلام عند قوله كمثل ادم لانه تشبيهه كما قيل ثم قال لعله خلقه
من تراب فهو خير من ان يخلق على حمة النعير بحال خلق ادم في كونه خلقه
من تراب اي قدره جسد من ظن ثم قال له كذا اي انشاء خلقا بالحقبة
وكذلك عيسى انشاء خلقا بالحقبة فعلى هذا القول ذكروا الآية استكسالا
وهو انه لما قال خلقه من تراب **ثم قال له كن** فهذا يقتضي ان يكون خلق ادم
متقدما على قوله كن ولا يكون بعد الخلق واجيب عن هذا الاستكسال بان الله تعالى
اخبرنا خلقه من تراب لانه ذكر وانبي ثم ابتداء خبر فقال اني اخبركم ان عيسى
اي قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الادة ويحتمل ان يكون
المراد انه تعالى خلقه جسد من تراب ثم قال له كن بشر افكان فيصير النظم
وقيل ان الضمير في قوله كن يرجع الى عيسى عليه السلام وعلى هذا الاشكال
في الآية فان قلت كيف شبه عيسى بادم وقد وجد عيسى من غراب ووجد
ادم من غراب وامر قلت هو متشابه في احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه
دونه في الطرف الاخر من تشبيهه به لان المماثلة متساوية في بعض الاوصاف
ولانه شبه به في انه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة وبما في ذلك
نظير ان الوجود من غراب وامر اغرب في العادة من الوجود من غراب
فشبه الغريب بالاغرب ليكون المقطع للنظم واحسن لمادة شبهته اذا نظر
فيما هو اغرب مما استقر به وحكي ان بعض الفضلاء اسكر به عن بلاد الروم

نقال



فقال لهم لم تجدوني عيسى قالوا لانه لا اب له قال فادم اولى لانه لا اب له
ولا ام قالوا وكان يحيى الموقى فقال لهم هو قتل اولى لان عيسى احب اربعة
نفس واحبى من قتل اربعة الان قالوا لو كان يبريكم الله والابرار قال
خير جبريل اولى لانه طبع واصرف ثم قام سليمان وقوله كن **فيكون** قال اي عباس
معنا نحن فكان فاريدا بالمستقبل الماضي وقيل معناه ثم قال له كن وقسم
بالحمد ان ما قال له ربك كن فانه يكون لا يحاله **الحق من ربك** الذي اخبرك
به من شئيل عيسى بادم هو الحق من ربك **فلا تكونن من الممترين** اي من ان الذين
ان ذلك كذلك وهو خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته لانه
صلى الله عليه وسلم لم يشك قط في موثوقه ثبتهما النبي اذ اطلقت النساء
وانه في لا تكونن من الممترين يا ايها الناس كما سار كان لهذا التشكيل
والبرهان الذي ذكره من باب التبيين لزيادة الثبات والطمينة قوله
من جاهد فيه اي من جاهد الله في عيسى وقيل في الحق **من بعد ما جازا من**
العلم يعني بان عيسى عبده ورسوله **فقل تعالىوا** اي علموا والمراد منه المحي
واصله من العلم تعالىوا والعزم كما تقول فقال تفكر هذه المسئلة
ندع ابناكم فابناهم اي يدع كل مني ومنكم ابنا **وساكنهم**
واقتناهم فقل اراد بالابناء الحسن والحسين وبالنساء فاطمة
وبالتسعة حسنة عليا عليه وسلم وعليها رضي الله عنه وقيل هو علي العموم
لجامعة اهل البيت **ثم ينزل** قال اي عيسى من خضر في الدعا وقيل معناه جئند
وبالفتح في الدعا وقيل معناه نلتعن والابتناء الالاتقان يقال عليه
بمصلحة الله اي لعنه الله **فنجعل لعنة الله على الكاذبين** يعني منكم في امر
عيسى قال المفسرون لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية عجا وقد جازان
ودعاهم الى المسامحة قالوا حتى ترجع ونظرة اسرنا ثم نأيتك عند
فلما خلا بعضهم بعضهم قالوا للعاقبة وكان كثيرهم وطباخت رايهم
ما نرى يا عبد المسيح قال لقد عرفتم يا حسرة انصارى ان محمد النبي مرسل
ولن فعلتم ذلك لم تكون فان ابيتم الا الافاعة على ما التم عليه من القول

في صا حاكم فواد عوا الرجل وانصرف الى بلاده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اختصن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة بنتي خلفه وعلي بن ابي طالب والنبي
صلى الله عليه وسلم يقول لهم اذ دعوت فاسموا فاسموا فاسموا فاسموا فاسموا فاسموا فاسموا
يا حسرتا اني انا لاري وجوها لو سألوا الله ان يرسل جيلة من مكانه لزاله
فلا تملوا فاسموا ولا يسمي علي وجه الارض نصراني اليوم القيمة فقتلوا
يا ابا القاسم قد رايت ان لا تبا عدك وان تتركك على دينك وتتركنا على
ديننا فقتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابنته المياضلة فاسموا فاسموا فاسموا
لكم ما لم يسميتم وعليتكم ما علمهم فابوا ذلك فقال لاني انا بكم فقالوا ما لنا بجر
العرب طاعة ولكننا نصالحك على ان لا تقربونا ولا تحببنا ولا تردنا عن ديننا
وان تردني اليك في كل سنة التي حلة الفدية صغر والفدية رجب راد في رواية
وثلاثة وثلاثون ذراعا عادية وثلاثة وثلاثون ذراعا رابع وثلاثون ذراعا
عارية فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان الفدية
تدلي على اهل نجران ولو تلاحقوا السبحوا اقردة وخنازير ولا يخطرون عليهم الوادي
نارا ولا استأمنوا من اهل نجران واهله حتى يطروا على الشجر ولما جال الحول على النصارى
كلهم حتى صلبوا فان قلت ما كان دعاؤه الى المياضلة الا لئيبين الصادق من
الكاذب منه ومن خصمه وذلك يختص به ومن يباصله فاسموا فاسموا فاسموا
والنسكية المياضلة قلت قلنا كذبت الدلالة على ثقته بحاله واستيفائه
بعده فله حيث استجر على تعريض اعزته واقلاد كتبه واهب الناس اليه
فلذلك منهم في المياضلة ولم يقتصر على تعريض نفسه لذلك وعلى ثقته بكذبة
خصمه حتى يملك خصمه مع احبته واعزته هلال استيصال ان ثبت
المياضلة وانما خص الابناء والشا لانهم اعز الاصل والصغير بالقلب وربما قد احم
الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل وانما قدمهم في الذكوة على النفس
ليشبه بذلك على لطف مكانهم وقرب نفوسهم وجهه لئلا يقطع دهره ان
واضح على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يزل واحد من موافق ومخالف
انهم اجابوا المياضلة لانهم عرفوا صحة نبوته وما يدل عليه في كتبهم وقولهم

عز وجل

عز وجل **هذا النبي الذي خلق عليا** ما محمد من خير عبي الله صلى الله عليه وسلم والله عبد الله
ورسوله **هو القاصر الحق** واصله من القصر وهو تسمية الاثر والقصص الخبر
الذي يقتضيه فيه المعاني **وما من الله الا ان يادخل في التوكيد** والمعنى
ان عيسى ليس باله كما زعمت النصارى فغيره رد عليه وفي جميع من ادعى من المشركين
انهم الله واليات الالهية المدعى وحده لا شريك له لا اله الا الله **وان الله**
هو العزيز اي الغالب المستغنى عن عصاه وخالف اسره وادعى معه الف آخر
الحكيم يعني في تدبيره وقدره على النصارى لان عيسى لم يكن كذا **فان قولوا** يعني
فان اعرضوا عن الايمان ولم يقبلوه **فان الله عليهم بالفضل** من اي الذي بعد ذلك
غير الله وتذعن الناس الى عبادة غيره وفيه وعيد وتهديد لهم قوله عز وجل
قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم قال المفسرون لما قدم
وقد نجران المدينة اجتمعوا باليهود واختصموا بين ابراهيم صلى الله عليه وسلم
فرزعت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه واولي الناس به وقالت اليهود
بل كان يهوديا وهم على دينه ونعم اولي الناس به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلا الفريقين بري من ابراهيم ودينه بل كان حنيفا سلفا واما على دينه فاستقوا
دينه الاسلام فقالت اليهود ما تريد الا ان نتخذ لك ربنا كما اتخذت النصارى
عيسى ربنا وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان تقول فيك ما قالته اليهود
في عزير فانزل الله عز وجل **قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء** يعني
فيما انصاف ولا يسل فيها لاحد على صاحبه والعرب تسمى كل قضية او قضية
لداول واخر وخرج كلمة سواء قد دل لا يختلف فيها التوراة والانجيل والقرآن
وتفسير الكلمة قوله **ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يحد**
بعضنا بعضا **اربابا من دون الله** وذلك ان النصارى عبدوا غير الله
وهو المسيح واشركوا به وهو قولهم اب وابن وروح القدس فجعلوا الواحد
ثلاثة واتخذوا اعبادهم ورهبانهم اربابا من دون الله وذلك انهم يطبقونهم
فيما يسمونهم به من الشرك ويسجدون لهم فهذا المعنى اخذ بعضهم بعضا
اربابا من دون الله فثبت ان النصارى قد جعلوا بين هذه الثلاثة الشب

وعني الآية قل يا محمد لليهود والنصارى هلموا الى امر عدل نصيف وهو ان تقولوا
عزير ابن ادم ولا تقولوا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بشر مخلوق مستلما
ولا تطيع احبارنا ورعايتنا فيما احدثوا من التوراة والتحليل من غير رجوع
اليماشع ولا يسجد بعضنا لبعض لان السجود لغير الله حرام فلا يسجد
لغير الله وقيل سناه ولا تطيع احدا في معصية الله **فان تقولوا** يعني فان
اعرضوا عن ما امرتهم به **فقولوا** انتم لم تاولوا **لا اسئدوا** و**ابا** انتم لم تخلصوا
بالتوحيد لله والعبادة له **ف** عن ابن عباس ان ابا سفيان اخبره ان هرقل ارسل اليه
في ركب من قريش وكانوا بخارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماد فيها ابا سفيان وخلفاء قريش قاتوه وهم باي كيا قد عاينهم في مجلسه
وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به
مع دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى ان
بعثنا في ادعوك بدعاية الاسلام اسمك تسلم بوثقك اما جرك مرتين فان توليت
فانما عليك اسم الايسين ويا اهل الكتاب انك لو اتيكم سوا بيننا وسلكم
ان تعبدوا الله ولا تشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا وابانا سبلون لفظ الحديث اخبرنا وايات البخاري
وقد اخرج به باطون من هذا وفيه زيادة قوله الاريسين وفي رواية الاريسين
والاريسين الاكار وهو الزناج والعتلاج وقيل اتباع عبد الله بن اربس رجل
كان في زمن الاول بعثه الله فخالفه قومه وقتلهم الاريسيون وهم
نصارى عبد الله بن اربس وهم الاروسية وقتلهم الاريسيون بضم الهمزة وهم
الملوك الذين يخالفون انبياءهم وقتلهم المستخفرون وقتلهم اليهود
والنصارى الذين صددهم عن الاسلام واستعوك على كرك قوله تعالى **يا اهل الكتاب**
لم تخажونني اي لم تخاجونني **اي لم تخاجونني** اي لم تخاجونني **اي لم تخاجونني**
نصارى خزان وامبار اليهود فقتلوا عواظهم فقتلوا الاحبار ما كانت
ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فالتوا اليهم يا اهل

الكتاب

الكتاب لم تخاجونني اي ابراهيم **وما التوا** التوا **الانجيل** **والانجيل** **والانجيل** **والانجيل**
ان اليهود والنصارى لما اختصوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في امة واحدة
وادعت كل طائفة انه كان منهم وعلى دينهم فبراه الله عز وجل ما ادعوا به واخبر
ان اليهودية والنصرانية انما حدثتا بعد نزول التوراة والانجيل وان ما نزل بعد
ابراهيم بزمان طويل فكان بين ابراهيم وبين موسى وستماية خمسة وستماية
سنة وخمس وسبعين سنة وبين موسى وعيسى الف وستماية وثلاثون سنة
وقال ابن اسحق كان بين ابراهيم وموسى وستماية سنة وستون سنة وبين موسى وعيسى
الف سنة وستماية وعشرون سنة واورد على هذا القائل ان الاسلام ايضا انما
حدث بعد ابراهيم وموسى وعيسى بزمان طويل وكذلك انزال القرآن انما انزل
بعد التوراة والانجيل فكيف يقع ما ادعيت به ابراهيم انه كان حنيفا مسلما
واجب عنه بان الله عز وجل اخبر في القرآن ان ابراهيم كان حنيفا مسلما وليس
في التوراة والانجيل ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا فصح وثبت ما ادعاه
المسلمون وبطل ما ادعاه اليهود والنصارى وهو قوله **افلا تستلزمون** يعني بطلان
قولكم يا معشر اليهود والنصارى حتى لا تجدوا لوامثل هذا الجدول **الحال** **عالتهم** **هو**
عالتهم وهو موضع النذابين هو لا المراد بهم اهل الكتاب يعني يا معشر
اليهود والنصارى **حاججهم** اي جادلتم وخاصمتم **فما كنتم به علم** يعني فيما وجدتم من كتبكم
وانزل عليكم بيانهم في امر موسى وعيسى وادعيتكم انكم على دينهما وقد انزلت التوراة
والانجيل عليكم **فما تخاجونني** اي لم تخاجونني **اي لم تخاجونني** اي لم تخاجونني
يهوديا او نصرانيا **والله يعلم** اي الله يعلم ما كان ابراهيم عليه من الدين **وانتم لانظرون** يعني
ذلك والمعنى وانتم جاعلون بما تقولون في ابراهيم ثم يراه الله عز وجل بما يقولون فيه
واعلم ان ابراهيم لم يري من دينهم فقال تعالى **ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا**
يعني لم يكن كما ادعوه ثم وصفه لما كان عليه من الدين فقال تعالى **ولكن كان حنيفا**
مسلم يعني ما تلاحر الاديان كلها الى الدين المستقيم وهو الاسلام وقيل الحنيف
الذي يؤمن بوحدة الله تعالى ويؤمن ويستقبل القبلة في كل صلاة وهو اصل الاديان
واسمها واحدا الى الله عز وجل **وما كان من المشركين** يعني الذين يعبدون الاصنام

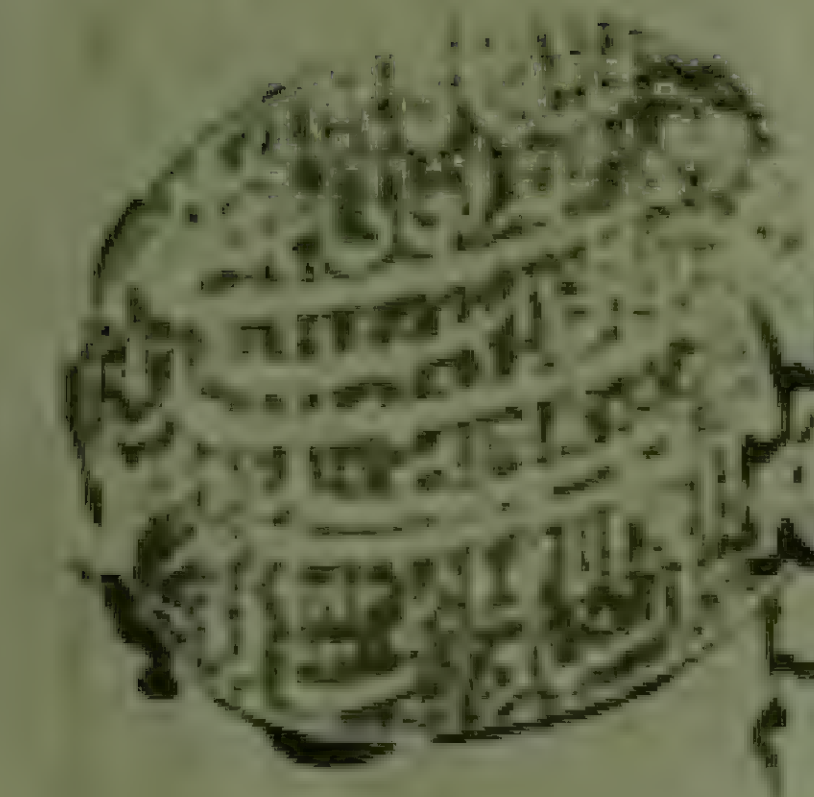
وقيل فيه تعريض يكون النصارى مشركين لقولهم بالامانة المسيح وعلموا
له قوله عز وجل ~~يحيى بن مريم وروح القدس والاسماح بالاسما~~
~~والاسماح بالاسما~~ ~~والاسماح بالاسما~~ ~~والاسماح بالاسما~~
ان اول الناس ناس ابراهيم يعني اخصهم به واقربهم منه **لذين اتبعوه** يعني
الذين كانوا معه واموا بدينه واتبعوا شريعته **وهذا النبي** يعني محمد صلى الله عليه
عليه وسلم **والذين امنوا** يعني هذه الامة الاسلامية **والله ولى المؤمنين** يعني بالنصر
والمعونة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاة من
النبيين وان اولي ابي وخليفته ابراهيم ثم قرآن اولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين امنوا والله ولى المؤمنين اخبره الترمذي وروى الطبري
عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحاق عن ابن شهاب باسناده حديث
عنه الحسن بن علي قال لما هاجر جعفر بن ابي طالب وانا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم الى ارض الحبشة واستقرت بهم الدار وما حذر النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وكان من امره يدرك ما كان اجتمع في بيوت دار الندوة وقالوا ان
لنا في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثار من قتل منهم بدر
فاجعوا ما لا واحدوه الى النجاشي لعل يدفع اليكم من عنده من ثوبكم ولينشد
لذلك رجلا من ذوي رايكم فيعتوا عمر بن العاصي وعمار بن ابي حبيط بهما
الهدايا والادام وغيره فركبا الى الحبشة فلما دخلتا النجاشي سجدة له
وسمعا علمه وقال له ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصاحبكم محبون وانهم
جهلوا اليك ليجدرك معا ولا الدين قد سوا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج
فما يرغم الله رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السعفاء وانا كنا قد ضيقنا
عليهم الامر واجاءهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم احد
فقتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ليعفد
عليك ويبيد رملك ورعيك فاحذرهم واه فمهم اليك لتفيلهم قال لا
وانة ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يجيئونك بالتحية التي
يجيئك بها الناس رغبة عن دينك قال فدعا لهم النجاشي فلما حضر واصاح

جعفر

جعفر فاجاب بستان عليك حرم الله فقال النجاشي سرور الله الصالح فليعد
لامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان اليه رؤسهم فتنظر
عمر بن الخطاب ودار الامة مع كنفهم لم يزل يجرى الله وما اهلهم به الملك
فما هم ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمر بن العاصي لا تري انهم
يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما تعلم ان يسجدوا لي ولا يحوي
بالتحية التي يحبني بها من اتاني من الاقارب قالوا السجدة لله الذي خلقك
وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله نبيا
نبيا صادقا فامرنا بالتحية التي رضى بها الله وهي السلام تحية اهل الجنة
فعر النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل قال لكم الملائكة ستادن
عليكم فرب الله قال جعفر انا قال فتكنا قال انك ملك من ملوك الارض من اهل
الكتاب ولا يصح عندكم كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان احبب عن اصحابي
فرعدين الرجلين فليتك احدهما وليتحت الآخر فتسمع محاورتنا فقال عمر
جعفر تكنا فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبد من ام احرار فان كنا عبيدا
قد احبنا من اربابنا فزدنا عليهم فقال النجاشي اعبد من ام احرار فقال احرار كرام
فقال النجاشي خواسم العبودية فقال جعفر سل فما هو ارقنا ما بغير حق
نقتصر من اننا عمر ولا ولا فطرة قال جعفر سلها ما اخذنا اموال الناس بغير
حق ففعلنا قضاها قال النجاشي ان كان فتنظرا ففعلنا قضاؤه فقال عمر ولا ولا فطرة
فقال النجاشي فما تطلبون منهم قال كنا وهم عبيد من واحد وامر واحد علي وانا كنا
فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا ففعلنا قضاؤه فقال النجاشي وانا كنا
الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعوه فقال جعفر اما الدين الذي كنتم عليه
فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الذي تحولنا اليه فهو
دين الاسلام جانا به من عند الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن سريج موافقا
له فقال النجاشي يا جعفر تكلم باسم عظيم ففعل رسولك ثم امر النجاشي بغير النافق
فرضب فاجتمع اليه كل قسيس وراعي فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي اشدكم
الله الذي انزل الانجيل علي عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيمة نبيا ام سلا

فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر
فقد كفر بي فقال النجاشي لعيسى ما ذا يقول لكم هذا الرجل ويا يارسلم به وما
ينالكم عنه فقالوا يقرأ علينا كتاب الله وياسرنا بالمعروف وينهاينا عن
المنكر ويا مربي الجوار وصله الرحم وبر البيتيم ويا موناك نعبد
الله وحده لا شريك له فقال اقرا على ما يقرأ عليك فقرأ عليه
سورة العنكبوت والروم ففاضت عين النجاشي واصحابه من الدمع
وقالوا زدنا من بعد الحديث الطيب فقرأ عليهم انكم من عند الله وان
تغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامسك فقال النجاشي فما تقولون
في عيسى وانه يقرأ عليهم سورة مريم فلما اتي على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي
من سواكه قد راى بآية في العين وقال والله ما راد المسيح على ما تقولون هذا
ثم اقبل على جعفر واصحابه فقالوا اذهبوا فانتم سيوم بارضى امنون من سكم
او اذكم عنكم ثم قال اسروا ولا تخافوا فلاحورة اليوم على حرب ابراهيم فقال
عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الوسط وصاحبهم الذي جاوا من عنده
ومن اتبعهم فانكروا ذلك المشركون وادعوا دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو
وصاحبه المال الذي ملوه وقال انما بعديكم الى رشوة فاقبضوها فان الله
ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرنا فكننا في خير جوار وانزل الله عز
وجل في ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصوصية ابراهيم وهو في المدينة
ان اولي الناس بابراهيم للذين اتفقوا وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين
قوله **فانكروا ذلك طاعة من اهل الكتاب لو يضلونكم** نزلت في معاذ بن جبل وخديجة
ابن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فزلقه فيهم وودت طائفة
اي تمت جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم يعني عن دينكم ويردكم
الى الكفر **وما يضلون الا انفسهم** لان المؤمنين لا يقبلون قولهم فيحصل عليهم
الاسم بتمنيهم اضلال المؤمنين **وما يشعرون** يعني وبالاضلال اليهود عليهم
لان العذاب يلحقا عاف لهم بسبب صلاتهم ومتى اضلال المسلمين وما يقدر
على ذلك انما يضلون امثالهم واتباعهم **يا اهل الكتاب** الخطاب لليهود

الكتاب

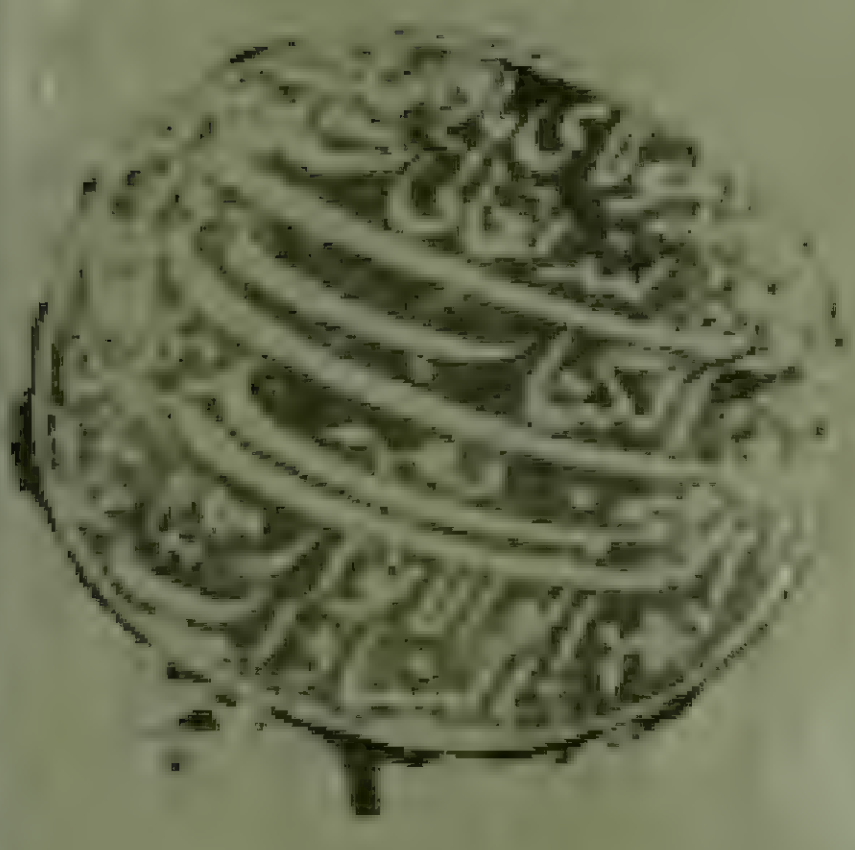


الكتاب اي القرآن وقيل المراد بايات الله الواردة في التوراة والانجيل
من وقت محمد صلى الله عليه وسلم وصفتهم وسبب كفرهم بالتوراة والانجيل على عهد
القول هو تحريفهم وتبديلهم ما فيها من بيان نعت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم
وصفته والبيارة بنبوته لانهم ينكرون ذلك **وانتم تشهدون** يعني ان نعتهم
وصفته مذكورة في التوراة والانجيل وذلك ان اخبار اليهود كانوا يكتبون النساك
نعتهم وصفته فاذا خلا بعضهم ببعض اظهروا ذلك فيما بينهم وشهدوا الله
حق **يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل** وذلك ان علماء اليهود والنصارى
كانوا يعملون بقلوبهم ان محمد اصلي الله عليه وسلم رسول الله وان دينه حق
وقاوا ينكرون ذلك بالسنتهم وكانوا يجتهدون في القاء الشبهات والتمسكيات
وذلك ان الساعي في اخفاء الحق لا يقدر على ذلك الا بهذه الامور فقولنا فقال
لم تلبسون الحق بالباطل معناه تحريف التوراة وتبديلها فمخلطون المحرف
الذي كتبوه بايديهم بالحق المقول وقيل هو حفظ الاسلام باليهودية
والنصرانية وذلك انهم لم يطمئنا على اظهار الاسلام في اول النهار والوجوه علم
في اخوة والمراد بهذا تشكيك الناس وقيل انهم كانوا يقولون ان محمد اصلي
الله عليه وسلم معترف بصحة نبوة موسى وانه حق ثم ان التوراة دالة على ان
شئ مري لا يضيغ فهدى امن تلبسوا منهم على الناس **وتكتمون الحق** يعني نعت
محمد صلى الله عليه وسلم وصفته في التوراة **وانتم تعلمون** يعني انه رسول الله
وان دينه حق وانما كنتم الحق عنادا وحسدا وانتم تعلمون ما تشحفون
على كتمان الحق من العقاب قوله عز وجل **وقالت طائفة من اهل الكتاب**
امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار والآخره وهذا نوع اخر من
تلبسات اليهود قيل نواطا اثنا عشر جبوا من يهود خيبر وقيل عرفت
فقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون اعتقاد
القلب ثم الكفر والآخر النهار وقولوا اننا نظننا في كتماننا عن اهلنا فافهمنا
ان محمد ليس هو بذلك المجتهد وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شئ
اصحاب محمد في دينه وامتموه وقالوا انهم اهل الكتاب واعلم به منافق خبيث

عن دينهم وقيل هذا في شأن القبلة وذلك انه لما صرفت الى الكعبة شق ذلك
اليهود فقال تعجب بن الاشرف لاصحابه امنوا بالذي انزل على محمد في امر الكعبة
وصلوا اليها اول النهار ثم اكنفوا واربعوا الي قبلكم اخر النهار لعلمهم بوجوب
تبعولون هؤلاء اهل كتاب وعم اعلم فيرجعون الي قبلكم فاطلع الله رسوله
صلى الله عليه وسلم على سرهم وانزل هذه الآية ووجه النهار اوله والوجه مستقبل
كل شيء لانه اول ما يواجه منه واشد وايه معناه .
من كان مسرورا بمقتل مالك . فليأت نسوتنا بوجه نهار . وقوله
لعلمهم بوجوب يعني عنه انا القينا هذه الشبهة لعلمهم يشكون في دينهم فيرجعون
عنه ولما دبروا هذه الحيلة اخبر الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بها فلم تتم لهم
ولم يحصل لها اثر في قلوب المؤمنين ولولا هذا الاعلام من الله تعالى لكان ربما اتر ذلك
في قلوب بعض من كان في ايمانه ضعف قوله عز وجل **ولا تؤمنوا الا بما نزلنا** **ولا تؤمنوا**
هذا متصل بالاول وهو من قول اليهود يقول بعضهم لبعض ولا تؤمنوا اي ولا تقبلوا
الا بما نزلنا من ربكم اي وافق ما نزلنا من ربكم اي انتم عليها وفي اليهودية واللام في من صلة كقوله
ردف لكم اي ردكم **قل ان الهدى هدى الله** اي ان الدين دين الله والبيان بيانه وهذا
خير من الله تعالى ثم اختلفوا فيه فمنهم من قال هذا كلام متعذر من كلامه وما بعده
متصل بالكلام الاول وهو اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعنى الآية ولا تؤمنوا
الا بما نزلنا من ربكم ولا تؤمنوا الا بما نزلنا من ربكم ومعنى الآية ولا تؤمنوا
والآيات من تلق البحر وانزال النور والسلوك عليكم وغير ذلك من الكرامات ولا تؤمنوا
اي حاجوكم عند ربكم لانكم اصب دينهم فلما اخبر الله تعالى عن اليهود بذلك قال في
انشاء ذلك قل ان الهدى هدى الله والمعنى ان الذي انتم عليه انما صار ديننا لله
بحكم الله وامره فاذا اسرى من اخرو حجب اتباعه والاختيار حكمه لانه هو الذي
هدى اليه وامره وقيل معناه قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله وقد جئتكم به
وإن ينفعكم في دفعه هذا الكيد الضعيف وفر الحسن والاعتراف ان يوتيكم الالف
تكون قول اليهود ناسا عند قوله لا يؤمن بدينكم وما بعده من قول الله تعالى المعنى
قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يوتي احد مثل ما اوتيتم وتكون بمعنى الجدي ما يوتي

اي اوتيتهم يا امه محمد من الدين والهدى **او حاجوكم عند ربكم** يعني
اي حاجوكم اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم وقوله عند ربكم اي عند
ربكم وقيل اوتيه قوله او حاجوكم يعني حتى ومعنى الآية ما اعطى الله احدا
مثل ما اعطيتكم يا امه محمد من الدين والهدى حتى حاجوكم عند ربكم وقوله ان كثير
ان يوتي بآية على الاستغناء وحديث يكون في الكلام اختصارا لتقديره
ان يوتي احد مثل ما اوتيتهم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة فتجدونه ولا
تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع قال هذا من قول الله تعالى يقول قل يا محمد ان
الهدى هدى الله انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا مثل نبيلكم حسدتموه وكفرتم
به قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله او حاجوكم على هذه القراءة
رجوع الخطاب للمؤمنين ويكون او يعني ان لا يهاجروا فاشروط وجوب وضع
احدهما موضع الاخر والمعنى وان حاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم قل يا محمد ان
الهدى هدى الله ونحن عليه وبحيث ان يكون الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم
الآية ان يوتي احد مثل ما اوتيتهم يا معشر المؤمنين فان حسدكم فقل ان الفضل
بيد الله فمان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله وبحيث ان يكون الخبر عن اليهود
قد تم عند قوله لعلمهم بوجوب وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى ثبت به قلوب
المؤمنين لئلا يشكوا عند تفسير اليهود وتزويرهم في دينهم يقول الله لا تصدقوا
يا معشر المؤمنين الا بما نزلنا من ربكم ولا تصدقوا ان يوتي احد مثل ما اوتيتهم من الدين
والفضل ولا تصدقوا ان حاجوكم عند ربكم او بعد روى ذلك فان الهدى هدى الله
الهدى ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والهدى اسع علم فتكون الآية كلها خطابا
للمؤمنين عند تفسير اليهود لئلا يربوا ولا يشكوا وقوله **قل ان الفضل بيد الله**
يعني قل لهم يا محمد ان التوفيق للآيمان والهداية للاسلام بيد الله اي انه مالك له
وقادر عليه دونكم ودون سائر خلقه **يؤتيه من يشاء** يعني الفضل الذي هو
دين الاسلام عظيم من يشاء من عباده ويوفق له من اراد من خلقه وفيه تكذيب
اليهودية قوله ان يوتي احد مثل ما اوتيتهم فقال الله تعالى رد اعلمهم قل اسر ذلك
اليهم وانما الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء واصل الفضل في اللغة الزيادة والفر

من خسران العباد
في شهر الحارثين
في شهر الاول
٢٠



عقبات فانزل الله عز وجل نضد في ذلك ان الذين يشكرون بعد الله وانما
منا قليلا الاية قد دخل الاشعث بن قيس الكندي فقال ما وجدتم في
قلنا كذا وكذا فقال صدق في نزولت كان يعني وبين رجل خصوصية في
فاختصنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شاهدك او يمينه قلت انه اذا حلف ولا يباي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها جرح لقي
وهو عليه عقبات ونزلت ان الذين يشكرون بعد الله واما من منا قليلا
الى اخر الاية واخرجه الترمذي وابوداود وقالوا ان الحكومة كانت بين الاشعث
وبين رجل يهودي وقيل نزلت هذه الاية في رجل اقام سلعة في السوق
فحلف لقد اعطى بها ما لم يعطه **خ** عن عبد الله بن ابي ابي ان رجلا اقام سلعة
وهو في السوق فحلف بالله لقد اعطى بها ما لم يعط البوقع بها من المسلمين
فنزلت ان الذين يشكرون بعد الله واما من منا قليلا الى اخر الاية وقيل
الاخر حمل الاية على الكل فقوله تعالى ان الذين يشكرون بعد الله يدخل فيه
جميع ما امر الله به ويدخل فيه اليهود والمواشي المأخوذة من جهة الرسل
ويدخل فيه ما يلزم الرجل نفسه من عهد وميثاق فكل ذلك من عهد الله
الذي يجب الوفاء به ومعنى ان الذين يشكرون يستبدلون عهد الله يعني
الامانة واما من يعني الكاذبة منا قليلا يعني شيئا يسيرا من خطايا الدنيا
وذلك لان الشك في اخذ شيئا فكل واحد من المعطي والمأخوذ منا للاختص
فهذا معنى الشر **والله** يعني من هذه صفة **لا خلاف لهم في الاخرة** ونعيمها
وجميع منافعها **لا يكلمهم الله** يعني كلاما يترجم به او ينفعهم وقيل بمعنى
العقب **لا ينظرهم** لا يبرهمهم ولا يحسن اليهم ولا ينظرهم خيرا **ولا يزيهم**
اي لا يظهرهم من الذنوب ولا يبيّن عليهم عيول **ولهم عذاب اليم** يعني في الآخرة
اي ميرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر
اليهم ولا يزيهم وهم عذاب اليم رجل حلف على سلعة لقد اعطى بها امرئ ما اعطى
وهو كاذب ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال امرئ مسلم



ورجل

بيان
المتريفا

University

اختلجوا فادع كل فريق منهم انه علي دين محمد صلى الله عليه وسلم
منهم انه علي دين ابراهيم فاختصموا الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم
صلى الله عليه وسلم لا افرق بين ديني ودين ابراهيم فمضوا وقالوا لا نرى
بعضنا لك ولا نأخذ فدينا لك فانزل الله ان يفرق بين الدينين للاستفهام والبر
سنة الانكار والتوبيخ يعني اقتعد اخذ الميثاق عليهم وروى جرح الدلائل
لهم ان دين ابراهيم هو دين الاسلام يعقون قري بالزنا علي خطاب الحاضر في غير
دين الله يطلبون باس غير الله ووالنصارى وقري بالابا علي العيسة وادعي قوله
من توبوا بعد ذلك ذابوا ليكم عم الناس قوتون **وله اسلم اي خضع** والفتاد **من توبوا**
السوات والارض طوعا وكرها الطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكسرة
ساكن من ذلك بمشقة واياه من النفس واختلاف في قوله طوعا وكرها فقبل
اسلم اهل السموات طوعا واسلم بعض اهل الارض طوعا وبعضهم كرها من موت
القتل والسيوف اسلم المومنين طوعا وانقاد وقيل الكافر كرها وقيل عذابي يوم
اخذ الميثاق وحين قال الست بركم قالوا بلى من سبقت له السعادة قال ذلك
طوعا ومن سبقت له الشقاوة قال ذلك كرها وقيل اسلم المومنين طوعا فنتفعه
اسلامه يوم القيمة والكافر بسلم كرها عند الموت موقوت الياسر ولم ينفعه
ذلك يوم القيمة وقيل انه لا سبيل لاحد من اخلق الي الاستسلام علي الله في
مراده فاما السلم فيستفاد منه نفع فيما اسره به او نجاه عنه طوعا واما الكافر
فيستفاد منه كرها في جميع ما يقضي عليه ولا يمكنه دفع نصيبه وقدره عنه
واليد ترجعون قري بالثا والياء المعني الرجوع الخلق كلهم الي الله يوم القيمة
ففيه وعيد عظيم لمن خالف في الدنيا قوله **قل انما بالله** كراهه عز وجل
في الآية المتقدمة اخذ الميثاق علي الانبياء تصديق الرسول الذي ياتي بعد ذلك
لما هم بين في هذه الآية ان من صفة محمد صلى الله عليه وسلم كونه مصدقا لما
معهم فقال تعالى قل انما بالله واما وحدا الضمير في قوله قل وجميع في قوله انما
لانه انما خاطبه بلفظ الواحد ليدل هذا الكلام علي انه لا يبالغ في التكليف
عزاه الي الخلق الا هو ثم قال انما تنبئها علي انه حين قال هذا القول وافقه اصحابه

ثم انما هو علي الاية تنزل يا محمد صدقنا بالله انه ربنا والمنا
لا اله الا هو ولا رب سواه واما قدم الايمان بالله علي غيره لان الاصل **وما**
انزلناك بالبينات يعني وقري يا محمد وصدقنا ايضا بما انزل علينا من وحيه وتنزيله
فما قدم ذكر القرآن لانه اشرف الكتب وانه لم يجرى ولم يبدل وبقوة صرف
وبدل **وما انزلناك علي ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسلام وما**
لوي موسى وعيسى اما حضر هؤلاء الانبياء بالذكر لان اهل الكتاب يعترفون
بوجودهم ولم يختلفوا في نبوتهم والاسباط هم اولاد يعقوب الاثني عشر
وكانوا النبياء ثم جمع جميع الانبياء فقال **والنبيون** اي وما اوتي النبيون من ربهم
لا فرق بين احد منهم وذلك ان اهل الكتاب يؤمنون ببعض النبيين ويكفرون
ببعض فامر الله عز وجل بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يخبر عن نفسه وعن
استدائه يوم من جميع الانبياء فان قلت لم عدي انزل في هذه الآية بحرف
الاستفهام فيما تقدم من مثله في العبرة جرت الاستفهام لتل لوجود النبيين
جميعا لان الوحي ينزل من فوق وينتهي الي المرسلي فاما اشارة باحد النبيين واثارة بالتميز
بالعني الامر **وتنزل اليه** اي موهبه وان يخلصون انفسهم لا يجعل له
شركاء في عبادتنا قوله عز وجل **ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلي يفتل منه** يعني
ان الذين يتولوا عند الله هو دين الاسلام وان كل دين سواه غير مقبول عنده لان
الدين الصحيح ما يامر الله به وينهى عن فاعله ويثبت به عليه **وهو في الاخرة**
من الخاسرين يعني الذين ونقصوا في الخسار وهو حرمان الثواب وحصول العقاب
وروي ان جرير القرظي غرر عكرمة في قوله **ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلي يفتل**
منه قالت اليهود في حق مسلمون فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل
لهم والله علي الناس رجح البيت فلم يجز قوله تعالى **كيف يهدي الله قوما كفرا**
بعد ما هم تزل في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة
والثلاثة كفار منهم الحارث بن سويد الانصاري وطعمة بن ابيرق وجرجس بن
الاسلمت وقال ابن عباس نزلت في اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانوا
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يستفخون به علي الكفار ويتركون به ويقولون

قد اظلم زمان نبي سفيك فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم لم يزل ينادي
ومعني كيف يمد الله كيف يرشد الله للصواب ويوفق الامم قراكم
اي محمد وانبؤ محمد صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم اي تصدقتم اياه واقران
به وباجابه من عند رب **وشهدوا ان الرسول حق** يعني وبعد ان قروا وشهدوا
ان محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله الى خلقه وانه حق وصدق **وحامهم البيئات**
يعني بالحق والبراهين والنجاة الدالة على صحة النبوة التي بها تثبت النبوة
والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يوفقهم الى الحق والصواب لما سبق في علمه
نكا انهم ظالمون وقيل لا يهديهم في الآخرة الى الجنة والثواب فان قلت كيف قال
في اول الآية كيف يهدي الله قوما كفرا وقال في اخرها والله لا يهدي القوم الظالمين
وهذا تكرار قلت ليس فيه تكرار لان قوله كيف يهدي الله قوما كفرا وانما هو مختص
بالذين ارتدوا عن الاسلام ثم انه تعالى في ذلك الحكم في اخر الآية فقال والله
لا يهدي القوم الظالمين يعني جميع الكفار المرتدين والكافر الاصلي وانما هي الكافر
ظالم لانه وضع العبادة في غير موضعها **اولئك جزاؤهم** يعني الذين كفروا بعد
ايمانهم **ان عليهم لعنة الملائكة والناس اجمعين** **خالد بن قيس** اي في عذاب
اللجنة وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة البقرة **لا يخفف عنهم العذاب**
ولا هم ينظرون اي ولا يوحشون عن وقت العذاب ولا يرحمهم من وقت الى وقت
ثم استثنى سبحانه وتعالى فقال **الا الذين تابوا من بعد ذلك** يعني من بعد ارتدادهم
وكفرهم وذلك ان الحارث بن سويد الانصاري لما لحق بالكفار ندبهم على ذلك فاسل
الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يهمل من توبة ففعلوا فانزل الله
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلى الآية فبعث بها اخوه الجلاس مع رجل من قومه
فاقبل الى المدينة تابيا وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم توبه وحسن اسلامه
واصلوا اي وقصروا الى التوبة الاعمال الصالحة فبين ان التوبة وحدها لا تكفي
حتى يضاق اليها العمل الصالح وقيل معناه واصلى باطنهم مع الحق بالمرامات
وظاعروهم مع الحق بالعبادات والطاعات **فان الله غفور رحيم** اي غفور لطيفهم
في الدنيا بالستر رحيم في الآخرة بالغفر وقيل غفور بازالة العذاب رحيم باعطائهم

الثواب

رسالة فلهذا يجوز **والله لا يهدي القوم الظالمين** **خالد بن قيس**
خالد بن قيس اي في عذاب الجنة وذلك انهم كفروا بعيسى والاعمال الصالحة
وعنه من انبيائهم ثم ازدادوا كفرا يعني كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم كما رآه بعد
ايمانهم به قبل مبعثه لما ثبت عندهم من نطقه وصحته في انبيائهم ثم ازدادوا
كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم وقيل نزلت في جميع الكفار وذلك انهم اشركوا
بالله بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا يعني باقائهم على كفرهم
حتى ملكوا عليه وقيل زيادة كفرهم بقولهم نرى رب محمد ريب المنون وقيل
نزلت في احدي عشر رجلا من اصحاب الحارث بن سويد الذين ارتدوا عن الاسلام
نما مع الحارث الى الاسلام اقاموا على كفرهم بمكة وقالوا انتم على الكفر ما بد لنا ومنني
ارونا الرجعة فيقول فيها حيا ما نزلت في الحارث فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة فمن دخل منهم في الاسلام قبلت توبته ونزل نبيهم ما تسمعون على كفره ان الذي نزلوا
وما تسمعون كفرا لانه قد قلنا قد وعد الله قبول التوبة ممن تاب فاسمى قوله
نكا لوقيل توبتهم قلنا اختلف المفسرون في معنى قوله نكا لوقيل توبتهم فقال
الحسن وقتادة ولطوا السدي ان يقبل توبتهم حين يحضرهم الموت ومروفت
الحشر لان الله تعالى قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدكم
الموت قال اني تبت الان فان الذي يموت على الكفر لا يقبل توبته كانه قال اليهود او
الكفار او المرتدين الذين فعلوا ما فعلوا ثم تابوا على ذلك لا يقبل توبتهم وقال
ابن عباس انهم الذين ارتدوا وعزموا على اظهار التوبة لستر احوالهم والكفر مشي
فما تركهم وقالوا انو العالمة هم قوم تابوا من ذنوبهم على حال الشرك ولم يتوبوا
من الشرك فان توبتهم في حال الشرك غير مقبولة وقال مجاهد لا يقبل توبتهم
اذا ماتوا على الكفر وقال ابن جرير الطبري معنى لا يقبل توبتهم ما اردوه وامر الكفر
على كفرهم بعد ايمانهم لان كفرهم لان الله تعالى وعد ان يقبل التوبة عن عباده وان
تابوا توبة كمن تاب من ذنوبه ليقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلى فان الله
غفور رحيم يعني الذي لا يقبل التوبة منه غير المعنى الذي يقبل منه فلهذا
قال في لا يقبل توبته هو الا زيادة على الكفر بعد الكفر لا يقبل الله منه توبة ما اقام على الكفر

لان الله تعالى لا يقبل عمل سرفه ما اقام على شدة
 فان الله كما وصف نفسه غفور رحيم وقوله **تعالى**
 الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا هم الذين
 منما جاء قوله **تعالى** ان الذين كفروا واما توأموهم كفار قال ابن عباس لما فتح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل من كان من اصحاب الحارث بن سويد حيا في الاسلام
 فنزلت هذه الآية فيمن مات منهم على الكفر وقيل نزلت فيمن مات كاهن او جميع
 اصناف الكفار من اليهود والنصارى وعبيد الاصنام فالآية عامة في جميع من
 مات على الكفر **فمن يقبل من اعداءكم ملو الارض** اي يذريها مبيلا الارض من شرها
 الى غيرها **ولو اقتدي به** يتلوه ليعلموا اقتدي به والواو زائدة سحرة وقيل الواو على
 حالها وفادتها انما للعطف والتقدير لو تقرّب الى الله على الارض عبادا وقدمت على
 تنزهه لم ينفعه ذلك ولو اقتدي من العذاب بمسألة الارض عبادا ليقبل منه
 وهذا الكذب في التعليل لانه يقتضي ان يبول من جميع الوجوه فان قلت الكاذب لا يبول
 شاة الاخرة فما وجه قوله فلي يقبل من اعداءكم على الارض عبادا قلت الكلام ورد
 على سبيل الغرض والتقدير والمعنى لو ان الكافر قدّر على الارض عبادا يوم القيمة
 لعدله في تخليص نفسه من العذاب ولكن لا يقدر على شيء من ذلك قيل حناه لو ان
 الكافر اتفق في الدنيا ملو الارض عبادا مات على كفره لم ينفعه ذلك لان الطاعة
 مع الكفر غير مقبولة **وليل** اشارة الى من مات على الكفر **عذاب اليم وما لهم من نادمين**
 يعني ما تمنون بمنهوهم من العذاب **ق** عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال يقول الله عز وجل لا هو الاصل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض
 من شيء اتيت به فقلت نعم فيقول ارددت ذلك اهلون من هذا وان
 في صلب ادم لا تشرك بي شيئا فابيت الا الشرك لفظ سلم قوله عز وجل **لن تنالوا**
البر قال ابن عباس يعني الجنة وقيل البر هو التقوى وقيل هو الطاعة وقيل معناه لن
 تنالوا حقيقة البر ولو انكم تكونوا ابرار **احي** تنفقوا اما تحبون وقيل حناه لن تنالوا
 بر الله وقولوا به اصل البر التوسيع في فعل الخير يقال بر العبد بره اي توسع
 في طاعته فالبر من الله الثواب ومن العبد الطاعة وقد يستعمل في الصدقة ومن

الخلق



لان الله تعالى لا يقبل عمل سرفه ما اقام على شدة
 فان الله كما وصف نفسه غفور رحيم وقوله **تعالى**
 الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا هم الذين
 منما جاء قوله **تعالى** ان الذين كفروا واما توأموهم كفار قال ابن عباس لما فتح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل من كان من اصحاب الحارث بن سويد حيا في الاسلام
 فنزلت هذه الآية فيمن مات منهم على الكفر وقيل نزلت فيمن مات كاهن او جميع
 اصناف الكفار من اليهود والنصارى وعبيد الاصنام فالآية عامة في جميع من
 مات على الكفر **فمن يقبل من اعداءكم ملو الارض** اي يذريها مبيلا الارض من شرها
 الى غيرها **ولو اقتدي به** يتلوه ليعلموا اقتدي به والواو زائدة سحرة وقيل الواو على
 حالها وفادتها انما للعطف والتقدير لو تقرّب الى الله على الارض عبادا وقدمت على
 تنزهه لم ينفعه ذلك ولو اقتدي من العذاب بمسألة الارض عبادا ليقبل منه
 وهذا الكذب في التعليل لانه يقتضي ان يبول من جميع الوجوه فان قلت الكاذب لا يبول
 شاة الاخرة فما وجه قوله فلي يقبل من اعداءكم على الارض عبادا قلت الكلام ورد
 على سبيل الغرض والتقدير والمعنى لو ان الكافر قدّر على الارض عبادا يوم القيمة
 لعدله في تخليص نفسه من العذاب ولكن لا يقدر على شيء من ذلك قيل حناه لو ان
 الكافر اتفق في الدنيا ملو الارض عبادا مات على كفره لم ينفعه ذلك لان الطاعة
 مع الكفر غير مقبولة **وليل** اشارة الى من مات على الكفر **عذاب اليم وما لهم من نادمين**
 يعني ما تمنون بمنهوهم من العذاب **ق** عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال يقول الله عز وجل لا هو الاصل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض
 من شيء اتيت به فقلت نعم فيقول ارددت ذلك اهلون من هذا وان
 في صلب ادم لا تشرك بي شيئا فابيت الا الشرك لفظ سلم قوله عز وجل **لن تنالوا**
البر قال ابن عباس يعني الجنة وقيل البر هو التقوى وقيل هو الطاعة وقيل معناه لن
 تنالوا حقيقة البر ولو انكم تكونوا ابرار **احي** تنفقوا اما تحبون وقيل حناه لن تنالوا
 بر الله وقولوا به اصل البر التوسيع في فعل الخير يقال بر العبد بره اي توسع
 في طاعته فالبر من الله الثواب ومن العبد الطاعة وقد يستعمل في الصدقة ومن

الخلق

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشدة في الدين كالدخان في النار
ان يعقوب مرفرفا شديدا فقال سمعته منه فنفذ الله به
الله من سمعته ليعر من احب الطعام والشراب العبد وكان احب العبد
الله لجان الابل واحب الشراب الله البائها فقالوا اللهم نعم قال
عباس هو العروق وكان سبب ذلك انه اشتكى عروق النساء وكان الصل وحيد
فما روى عن الضحك ان يعقوب كان يذري لبن وهب الله له اثني عشر ولدا
واثني بيت المقدس صحيحا ان يذبح احدهم ويذريه اية اخرهم فتلغاه ملائكة
من الملائكة وقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فقال له
احدهما صاحبه نعمه الملك عزة فعرض له عروق النساء من ذلك ثم قال اما
انا لو شئت ان اصروعك لفعلت ولكن غمرك هذه الفترة لانك نذرت
ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت اخر ولدك فجعل الله لك بهذه الفترة
من ذلك مخرجا فلما قدم يعقوب بيت المقدس اراد دبح ولده وسى ما قال
له الملك فاتاه الملك وقال له انما غمرك للخرج وقد وبت نذرك فلا تيسر
الي ذبح ولدك وقال ابن عباس في اخرين اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس
حين هرب من اخيه العيص وكان يعقوب رجلا بطشا قويا فلقبه ملكه في
صورة رجل نظير يعقوب انه لصر فعالجه ان يصريه فغزى الملك محمد يعقوب
وصعد الي السما ويعقوب ينظر فهاج به عروق النساء ولبي منه شدة فكان
لا ينال الدليل من الوجع ويبست له رقا اي صياح فخلع يعقوب ليرشاه
الله ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عروق فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد
ذلك يتفقون العروق فيخرجونها من اللحم ولا ياكلونها وقيل لما اصاب
يعقوب ذلك وصف له الاطباء نجيب الجان الابل في رما يعقوب على
نفسه وقيل انما حرم يعقوب لحم الخنزير فغدا الله تعالى وسالوه ان
يغير ذلك فحرمه على ولده وهو ظاهر الآية لان الله تعالى قال كل الطعام كان حلالا
لبنى اسرائيل ثم استثنى ما حرمه اسرائيل على نفسه فوجب حكم الاستثناء
ان يكون ذلك حراما على بني اسرائيل اما قوله من قبل ان تنزل التوراة تعالى

ان نزل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشدة في الدين كالدخان في النار
ان يعقوب مرفرفا شديدا فقال سمعته منه فنفذ الله به
الله من سمعته ليعر من احب الطعام والشراب العبد وكان احب العبد
الله لجان الابل واحب الشراب الله البائها فقالوا اللهم نعم قال
عباس هو العروق وكان سبب ذلك انه اشتكى عروق النساء وكان الصل وحيد
فما روى عن الضحك ان يعقوب كان يذري لبن وهب الله له اثني عشر ولدا
واثني بيت المقدس صحيحا ان يذبح احدهم ويذريه اية اخرهم فتلغاه ملائكة
من الملائكة وقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فقال له
احدهما صاحبه نعمه الملك عزة فعرض له عروق النساء من ذلك ثم قال اما
انا لو شئت ان اصروعك لفعلت ولكن غمرك هذه الفترة لانك نذرت
ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت اخر ولدك فجعل الله لك بهذه الفترة
من ذلك مخرجا فلما قدم يعقوب بيت المقدس اراد دبح ولده وسى ما قال
له الملك فاتاه الملك وقال له انما غمرك للخرج وقد وبت نذرك فلا تيسر
الي ذبح ولدك وقال ابن عباس في اخرين اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس
حين هرب من اخيه العيص وكان يعقوب رجلا بطشا قويا فلقبه ملكه في
صورة رجل نظير يعقوب انه لصر فعالجه ان يصريه فغزى الملك محمد يعقوب
وصعد الي السما ويعقوب ينظر فهاج به عروق النساء ولبي منه شدة فكان
لا ينال الدليل من الوجع ويبست له رقا اي صياح فخلع يعقوب ليرشاه
الله ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عروق فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد
ذلك يتفقون العروق فيخرجونها من اللحم ولا ياكلونها وقيل لما اصاب
يعقوب ذلك وصف له الاطباء نجيب الجان الابل في رما يعقوب على
نفسه وقيل انما حرم يعقوب لحم الخنزير فغدا الله تعالى وسالوه ان
يغير ذلك فحرمه على ولده وهو ظاهر الآية لان الله تعالى قال كل الطعام كان حلالا
لبنى اسرائيل ثم استثنى ما حرمه اسرائيل على نفسه فوجب حكم الاستثناء
ان يكون ذلك حراما على بني اسرائيل اما قوله من قبل ان تنزل التوراة تعالى

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشدة في الدين كالدخان في النار
ان يعقوب مرفرفا شديدا فقال سمعته منه فنفذ الله به
الله من سمعته ليعر من احب الطعام والشراب العبد وكان احب العبد
الله لجان الابل واحب الشراب الله البائها فقالوا اللهم نعم قال
عباس هو العروق وكان سبب ذلك انه اشتكى عروق النساء وكان الصل وحيد
فما روى عن الضحك ان يعقوب كان يذري لبن وهب الله له اثني عشر ولدا
واثني بيت المقدس صحيحا ان يذبح احدهم ويذريه اية اخرهم فتلغاه ملائكة
من الملائكة وقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فقال له
احدهما صاحبه نعمه الملك عزة فعرض له عروق النساء من ذلك ثم قال اما
انا لو شئت ان اصروعك لفعلت ولكن غمرك هذه الفترة لانك نذرت
ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت اخر ولدك فجعل الله لك بهذه الفترة
من ذلك مخرجا فلما قدم يعقوب بيت المقدس اراد دبح ولده وسى ما قال
له الملك فاتاه الملك وقال له انما غمرك للخرج وقد وبت نذرك فلا تيسر
الي ذبح ولدك وقال ابن عباس في اخرين اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس
حين هرب من اخيه العيص وكان يعقوب رجلا بطشا قويا فلقبه ملكه في
صورة رجل نظير يعقوب انه لصر فعالجه ان يصريه فغزى الملك محمد يعقوب
وصعد الي السما ويعقوب ينظر فهاج به عروق النساء ولبي منه شدة فكان
لا ينال الدليل من الوجع ويبست له رقا اي صياح فخلع يعقوب ليرشاه
الله ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عروق فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد
ذلك يتفقون العروق فيخرجونها من اللحم ولا ياكلونها وقيل لما اصاب
يعقوب ذلك وصف له الاطباء نجيب الجان الابل في رما يعقوب على
نفسه وقيل انما حرم يعقوب لحم الخنزير فغدا الله تعالى وسالوه ان
يغير ذلك فحرمه على ولده وهو ظاهر الآية لان الله تعالى قال كل الطعام كان حلالا
لبنى اسرائيل ثم استثنى ما حرمه اسرائيل على نفسه فوجب حكم الاستثناء
ان يكون ذلك حراما على بني اسرائيل اما قوله من قبل ان تنزل التوراة تعالى

بالتوراة يعني قل يا محمد لهم قالوا يا التوراة **فأكلوها** اي قاتلوا بها وما فيها
بمعنى بيان الاسم كقولهم **ان كنت صا دقا** يعني نياما ادعيت فاباها وخافوا
النقصة فقال تعالى **من انكرني على الله الكذب** الا انكر الاختلاف الكذب والافتراء
الكذب والعنف والافساد واصله من فكري الاديم اي قطعه لان الكاذب
يقطع القول من غير حقيقة له في الوجود **من بعد ذلك** اي من ظهور الحجة بان التحريم
انما كان من جهة يعقوب ولم يكن محرما قبله **فأولئك هم الظالمون** اي المستحقون
للعذاب لان كفرهم ظلم منهم لانفسهم ولين اقبلوه عن الدين من بعدهم وهذا رد
على اليهود وتكذيبك لهم حيث ارادوا براءة ساحتهم قها في عليهم ما نطق به
القرآن من تعدد مساوئهم التي كانوا يفتكرونها **قل صدق الله** يعني يا محمد
صدق الله فيما اخبرنا ذلك النوع من الطعام صار حراما على بني اسرائيل
واولاده بعد ان كان حلالا لهم ففهم القول بالتلفظ وبطل قول اليهود وقيل
معناه صدق الله في قوله ان لحم الابل والبائها كانت محلة لابراهيم وانما

خربت على بني اسرائيل تسبب
 في ان سائر الاطعمة كانت محظورة على بني اسرائيل
 جزاء على قبايح فعالهم فعنه ترمي بكمذ اليهود **فانتم**
 نقالي صادق فيما اتزل واخبروا انهم كاذبون يا معشر اليهود **فانتم**
ابراهيم حنيفا اي اتبعوا ما يدعون اليه محمد صلى الله عليه وسلم من سبل
 ابراهيم وهو الاسلام وهو الدين الصحيح وهو الذي عليه محمد صلى الله عليه وسلم
 ومن امن معه وانا دعاهم الى ملة ابراهيم لا اله الا الله محمد صلى الله عليه وسلم
وما كان من المشركين اي لم يدع مع الله الها اخر ولا عبد سواه **ان اول**
بيت وضع للناس للذي ببكة سب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا
 للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو ما جهر
 الانبياء قبلتهم وارض المحشر وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله
 هذه الآية وقيل لما ادعت اليهود والنصارى انهم على ملة ابراهيم فاكذبهم
 الله تعالى واخبر ان ابراهيم كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين واسمهم
 باتباعه فقال تعالى في الآية المقدمة واتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وكان
 من اعظم شانه ابراهيم الخ الى الكعبة ذكر في هذه الآية فضيلة البيت ليعرف
 عليه ايجال الخ وقوله ان اول بيت وضع للناس الاول هو القود السابق
 المتقدم على ما سواه وقيل هو اسم للشي الذي يوجد ابتدا سوا حصل عقبيه
 شي احقرام لم يحصل والعين ان اول بيت وضع للناس اي وضعه الله موضعها
 للطاعات والعبادات وقيل للصلوات وموضع الحج والطواف وتزداد
 فيه الخيرات وتواب الطاعات وكونه موضع للناس يعني يشترك فيه جميع
 الناس كما قال تعالى سوا العاكف فيه والباد فان قلت كيف اضافته الى نفسه
 مرة في قوله وظهر بيبي واصافه الى الناس اخري بقوله وضع للناس قلت
 اما اضافته الى نفسه فعلى سبيل التثنية والاعظام له كقوله تارة الله تارة
 اضافته الى الناس فلانه يشترك فيه جميع الناس لانه موضع جميعهم وقيل صلاتهم
 للذي ببكة قيل هو مكة نفسها والعرب تعاقب بين الباء والميم فيقولون ضربته



لازم

في مكة ام موسى عليه السلام ومكة اسم للمكة وفي اشتقاق
 يقال انه من البكة الذي هو عبارة عن الدمع يقال بكته
 في وجهه فلهذا قال سعيد بن جبير سميت مكة لان الناس يتكلمون
 في رؤسهم في الطواف وهو قول محمد بن الربيع ومجاهد وقادة الوحيدة
 شيان سميت مكة لانها تنبت اعناق الجارية اي تدقها ولم يقصد ما جازى
 لا قصده الله تعالى وهذا قول عبد الله بن الزبير وامامة سميت بذلك لقلة
 ما بها من قول العرب ملك الفضيل صنع الله واملكه اي مظهر كماله من اللين
 وقيل لانها من الذنوب اي تزيلها وسميت ام رجم لان الرجمة تقول بها والحاطة
 انما تحطم من استخف جرمها اول ان الناس يحطم بعضهم بعضا من الرجمة وسميت
 ام القرى لانها اصل كل بلدة ومن تحتها وحيت الارض واختلف العلماء في كون
 البيت اول بيت وضع للناس على قولين احدهما انه اولية الوضع والبناء قال
 مجاهد خلق الله هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض وفي رواية عنه ان الله
 خلق موضع البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض بالني عام وقيل هو اول بيت فطر
 على وجه الماء عند خلق السموات والارض خلقه قبل الارض بالني عام وكان زبدة
 بعضا على وجه الماء حيث الارض من تحتها وهذا قول ابن عمر ومجاهد وقادة
 والسدي وقيل هو اول بيت بني على الارض ورد عن علي بن الحسين بن علي
 ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور واسم الملائكة ان يطوفوا
 به ثم امر الملائكة الذين في الارض ان يبنيوا بيتا في الارض على مثاله وقد مر
 فبنوا هذا البيت واسمه الفراع وامر اهل الارض ان يطوفوه كما يطوفون اهل
 السماء بالبيت المعمور وروى ان الملائكة بنوه قبل خلق ادم بالني عام وكانوا
 يحجونه فلما حجه ادم قالت الملائكة برحمتك يا ادم لقد حجنا هذا البيت
 قبل ان يخلق ادم وقال ابن عباس انه اول بيت بناه ادم في الارض وقيل
 ان ادم لما سقط الى الارض استوحش وحشى الوحشة فامر الله بملائكة الكعبة
 فبنوها وطاف بها وبها ذلك ايضا الى زمان نوح فلما كان الطوفان رفع
 الله البيت الى السماء وبقي موضع البيت مكة ايضا الى ان بعث الله ابراهيم

Copycity

ولا إجماعاً لأهل العلم بوجوب أن يستقي من طاعة الله تعالى
مستطيع للرجوع إلى السبل متى وجده كانت الاستطاعة
إليه قال وروينا عن علي بن أبي طالب قال الاستطاعة هي
إذا كان شأناً يصح ما قبله من نفسه بأكمله وعقده حتى يفتي نفسه
وقال مالك الاستطاعة على إطفاء الناس الرجل يجد الزاد والراحلة
ولا يقدر على المشي وأخر يقدر على المشي على رجليه وقالت طائفة
الاستطاعة الزاد والراحلة كذلك قال الحسن وعبد بن جبير وعبد
وأحمد بن حنبل وأحمد بن حنبل بن عزمي المقدم وقال الشافعي
الاستطاعة وجهان أحدهما أن يكون الرجل مستطيعاً يذهب
وأحد من ماله ما يبلغه الحج فتكون استطاعته بأمه فقلبه في
الحج والثاني لا يقدر أن يثبت على الراحلة وهو قادر على من يطعمه
إذا أمره أن يحج عنه أو قادر على مال ويجد من يستأجره فيحج عنه فتكون
هذا من الزاد فمن الحج أما حكم الزاد والراحلة فهو أن يجد راحلة تصنع
ووجد من الزاد ما يكفيه لذهابه ورجوعه فأصله عن نفقته ونفقته
ونفقته من يلزمه نفقته وكسوته وعن دين أن كان عليه ووجد راحلة
يجزى في وقت حرج العادة يخرج من أهل البلد في ذلك الوقت
فإن خرجوا قبله أو أخرجوا إلى وقت لا يصلحون إلا قطع الش
من حرجه لا يلزمه الخروج معهم بشرط أن يكون الطريق أمناً فإن كان
فيه خوف من عدو مسلم أو كافر أو رعد يجب بطلب الخفارة لا يلزمه
وبشرط أن تكون المنارل المأهولة معمورة يجد فيها ما حرت العادة بوجوده
من الماء والزاد فإن تغرق أهلها لمجدب أو غار مياهاها فلا يلزمه الخروج
ولو لم يجد الراحلة وهو قادر على المشي أو لم يجد الزاد وهو قادر على اكتساب
الزاد منه الحج عند من جعل وجدان الزاد والراحلة شرطاً لوجوب الحج واستحبابه
له أن يفعل ذلك ويلزمه الحج عند مالك وأما المستطيع بغيره فهو

أن يكون

أما كونه المراد من الاستطاعة أن يكون منوطاً بوجوبه من غير أن يكون له
مصلحة له أن يستأجر من يحج عنه فيحج عنه عليه أن يستأجر من يحج عنه وإن لم يكن له مال
ويجوز له أن يستأجر من يحج عنه فيحج عنه عليه أن يستأجر من يحج عنه وإن لم يكن له مال
ووجوب الحج ينشأ بالاستطاعة ويستأجر من يحج عنه لا يجب الحج بهذا الطاعة وعند
مالك لا يجب على من غصب ماله وحجته من أو حب الحج بهذا الطاعة ما روي عن
ابن عباس قال كان الفضل بن عباس رضي الله عنهما في مكة فوجد امرأة من خنثى
مستغنية فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسير وجه الفضل إلى الشق الآخر قالت يا رسول الله إن فريضة الله على
عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه
قال نعم وذلك في حجة الوداع أخرجه في الصحيحين قوله تعالى **وعن الله**
عني عن العالمين يعني ومن محمد ما الزمه الله من فرض حج بيمينه وكف يده فإن الله
عني عن العالمين وعنه وعن حجه وعلمه وعن جميع خلقه وقيل نزلت فيمن وجد
ما يحج به ومات ولم يحج فهو كفريه لما روي عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ملك راداً ورأه تعلقه إلى بيت النبوة لم يحج فلا عليه أن يموت
يهودياً أو نصرانياً وذلك أن الله تعالى يقول والله على الناس حرج البت من استطاع
إليه سبيلاً أخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه
ومع أنساده مقال وهلال ابن عبد الله مجهول والحارث يصفه في الحديث وقيل
هو الذي أخرج لم يره برأوان فقدم يره أنما وقيل نزلت في اليهود وغيرهم من
أصحاب الملوك حيث قالوا أما مسلمون فنزلت والله على الناس حرج البت فلم يحجوا وقالوا
الحج إلى مكة غير واجب وكفوا به فنزلت ومن كفر فإن الله عني عن العالمين فعلى هذه
الأقوال تكون هذه متعلقة بما قبلها وقيل أنها كلام مستأنف وبهناؤه ومن كسر
بأسه واليوم الآخر فإن الله عني عن العالمين قوله تعالى **قل يا أهل الكتاب** قيل الخطاب
لأهل الكتاب الذين علموا صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الخطاب لجميع
أهل الكتاب اليهود والنصارى الذين أنكروا نبوته **لم تكفون** أي يا أيها الذين كفروا
الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه حق وصدق والمعني لم تكفون بآيات الله

التي دلتكم على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بآيات القرآن
صلى الله عليه وسلم **والله شهيد على ما تعملون** اي والله شهيد على اعمالكم
عليها **قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن** يعني
عن دين الله من امن وكان صدقهم عن سبيل الله بالقول الشبهة والتشكيك
وذلك بانكارهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم **يتفون بها غورا** يعني
زيغا وميلا عن الحق والعوج بالكسر الزبج والميل عن الاستقامة الدين والقول
والعمل وكل ما لا يري قاما الشئ الذي يري كالحايطة والقناة وخود ذلك يقول
فيه عوج بفتح العين والقناة في قوله يتفون بها عيدا على السبيل والمعنى
لم تطلبون الزبج والميل في سبيل الله بالقناة الشبهة في قلوب الضعفة **وانتم**
شهد اقال ابن عباس يعني وانتم شهداء ان في التوراة مكتوبا نعت محمد صلى الله عليه وسلم
وصفته وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام وقيل معناه وانتم تشهدون
المعجزات التي تظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته **وما الله**
بغافل عما تعملون فيه وعيد وتهديد لهم وذلك انهم كانوا يجحدون ويحتالون
بالقائل الشبهة في قلوب الناس ليصدوهم عن سبيل الله والتصديق بمحمد صلى الله
عليه وسلم فلذلك قال الله تعالى **وما الله بغافل عما تعملون** قوله عز وجل **يا ايها**
الذين امنوا ان تطيعوا امر نبيكم من الذين اتوا بالكتاب قال زيد بن اسلم مر شاس
ابن نبيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكبر شديد الطعن على المسلمين فمر بنجر من
الاورش والخروج وهم في مجلس يتحدثون فيه فحافظه ما راي من الغث والصلح
ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية وقال فلما اجتمع
ملاة بني قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فاستأما
من اليهود وكان معه فقال له اعد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بغاث وما كان
قبله واشهدهم بعض ما كانوا يتفقوا ولون فيه من الاشعار وكان يوم بغاث
يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظرف فيه للاوس على الخزرج
فمفصل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواتر رجلان
من الحيين على الركب وهما اوس بن قبيط احدي بني حارثة من الاوس وجابر بن صخر

احدي بني سلمة

التي دلتكم على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بآيات القرآن
صلى الله عليه وسلم **والله شهيد على ما تعملون** اي والله شهيد على اعمالكم
عليها **قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن** يعني
عن دين الله من امن وكان صدقهم عن سبيل الله بالقول الشبهة والتشكيك
وذلك بانكارهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم **يتفون بها غورا** يعني
زيغا وميلا عن الحق والعوج بالكسر الزبج والميل عن الاستقامة الدين والقول
والعمل وكل ما لا يري قاما الشئ الذي يري كالحايطة والقناة وخود ذلك يقول
فيه عوج بفتح العين والقناة في قوله يتفون بها عيدا على السبيل والمعنى
لم تطلبون الزبج والميل في سبيل الله بالقناة الشبهة في قلوب الضعفة **وانتم**
شهد اقال ابن عباس يعني وانتم شهداء ان في التوراة مكتوبا نعت محمد صلى الله عليه وسلم
وصفته وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام وقيل معناه وانتم تشهدون
المعجزات التي تظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته **وما الله**
بغافل عما تعملون فيه وعيد وتهديد لهم وذلك انهم كانوا يجحدون ويحتالون
بالقائل الشبهة في قلوب الناس ليصدوهم عن سبيل الله والتصديق بمحمد صلى الله
عليه وسلم فلذلك قال الله تعالى **وما الله بغافل عما تعملون** قوله عز وجل **يا ايها**
الذين امنوا ان تطيعوا امر نبيكم من الذين اتوا بالكتاب قال زيد بن اسلم مر شاس
ابن نبيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكبر شديد الطعن على المسلمين فمر بنجر من
الاورش والخروج وهم في مجلس يتحدثون فيه فحافظه ما راي من الغث والصلح
ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية وقال فلما اجتمع
ملاة بني قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فاستأما
من اليهود وكان معه فقال له اعد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بغاث وما كان
قبله واشهدهم بعض ما كانوا يتفقوا ولون فيه من الاشعار وكان يوم بغاث
يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظرف فيه للاوس على الخزرج
فمفصل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواتر رجلان
من الحيين على الركب وهما اوس بن قبيط احدي بني حارثة من الاوس وجابر بن صخر

بالله اي يمين بالله ويسمى بكذبته وطاعته واصغر المصبة الامتناع

من الوقوع في افقة وفيه حشر لهم في الآخرة الى الله تعالى في حشرهم
عنهم **فقد قدري الى صراط مستقيم** اي الطريق واضمحضوا في حشرهم
الجنة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاتل معانيه
بين الاروس والمزوج عداوة في الجاهلية وقال **فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم**
الى المدينة اصلى بينهم فافتخر بعد ذلك منهم رجلا من المهاجرين من عثم بن الاروس
واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاروس منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن اذينة بن ابي لهب
ابن معاذ الذي اقرع عرش الرحمن ورضي الله بحكمته في بني قريظة وقال الخزرجي
من اربعة احكموا القرآن اي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد
ومنا سعد بن عباد بن خطاب ورثهم في الحديث بيننا فقصنا
واشد الاشعار وتناخرا فجاء الاروس والخزرج معهم السلاح فقام النبي
صلى الله عليه وسلم فاصلى بينهم وانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاتل قال ابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى ويترك فلا يكره فلا يسي
وقال مجاهد هو ان تجاهد وايه الله حق جهادة ولا تأخذكم في الله لومة لائم
وتقوموا به بالقسط ولو على انفسكم وابائكم وابنائكم وعن اسحق قال لا يفتي الله
عبد حق تقاتل حتى يحزن لانه وقيل حق تقاتل يعني واجب تقواه وهو
القيام بالواجب واجتناب المحارم واختلف العلماء في هذه الآية
هل هي منسوخة ام لا على قولين احدهما انه منسوخ وذلك لما نزلت هذه
الآية شق ذلك على المسلمين وقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله
النافع هو قوله تعالى في سورة التوبة فانقروا الله ما استطعتم وهذا قول
ابن عباس وعبد بن خبير وقادة وابن زيد والسدي والقول الثاني انها محكمة
غير منسوخة وهو رواية عن ابن عباس ايضا ربه قال طاووس وموجب هذه
الاختلاف يرجع لعني الآية فمن قال انها منسوخة قال حق تقاتل هو ان ياتي
العبد بكل ما يحب لله ويستحقه فهذا يعني العبد عن الوفاة فتقضى
ممنوع ومن قال انها محكمة اقال ان حق تقاتل اذ انما يكون العبد على قدر

طاعة



طاعة فقل انما تقوى الله الذي لا اله الا هو واليوم لا اله الا هو ولا اله الا هو
عن ابن عباس هو ان تقواه من تقواه من تقواه لا اله الا هو ولا اله الا هو ولا اله الا هو
ان تقوى الله الذي لا اله الا هو ولا اله الا هو ولا اله الا هو ولا اله الا هو
فلا يعصى هذا اصح والذي يصح من العبد على سبيل السهو والسيان غير قاص
فيه لان التكليف في تلك الحال موقوف عنه وكذلك قوله وان يترك فلا يكره فواجب
على العبد حضور ما انعم الله عليه بالمال فاما عند السهو فلا يجب عليه وكذلك قوله
وان يترك فلا يعصى فان هذا التامح عند الدعاء والعبادة لا عند السهو والسيان
وقوله تعالى **ولا تموتن الا وانتم تسلمون** لفظ النبي واقع على الموت والمعنى واقع على
الامر بالاقامة على الاسلام المعنى كونوا على الاسلام فاذا ورد عليكم الموت صادفكم
على ذلك وقيل هذا في الحقيقة نهى عن ترك الاسلام المعنى لا تتركوا الاسلام
فان الموت لا بد منه في حال صادفكم وانتم على الاسلام لانه لما كان عليكم الشك
على الاسلام حتى انتم الموت انتم وهم كمال الاسلام صار الموت على الاسلام بمنزلة
ما نزل في امكانهم وقيل معناه ولا تموتن الا وانتم تسلمون مخلصون مخلصون
اي الله اموركم محضون الظن به عز وجل عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرا هذه الآية اتقوا الله حق تقاتل ولا تموتن الا وانتم تسلمون فقال لو ان فطرة
من الزنم قطوت في دار الدنيا لافدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون
طاعة اخبره الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله عز وجل **واعلموا ان الله جميل**
اي تسكوا جميل الله والجميل هو السبب الذي يتوصل به الى البغية وسمى الامان
حيلا لانه سبب يتوصل به الى زوال الخوف وقيل جميل الله هو السبب الذي به يتوصل
اليه فقل هذا الصلوة اي معنى الآية فقال ابن عباس تسكوا بدين الله لانه
سبب يتوصل اليه وقيل جميل الله تقوى القرآن لانه ايضا سبب يتوصل اليه
وفي انفراد مسلم في حديث زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اني
تارك فقل تقبلوا احدها كتاب الله هو جميل الله من اقبله كان على الهدى ومن
تركه كان على ضلالة الحديث عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا
القرآن هو جميل الله المستن وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك

سلي الله عليه وسلم ودعوه الى الاسلام
الا فهاذ كرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذ كان في مكة
من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن زرارته وهو من بني
دراغ بن ملك النخلافي وذكر ان بن عبد القيس وعيادة بن النضام
وزيد بن ثعلبة وعباس بن عباد وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر
خزرجيون وابو الميخ بن النخيل وعويمير بن ساعدة من الاوس
بالعقبة وهي العقبة الاولى فابعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ان لا يتركوا ابائهم شيئا ولا يتركوا الالة فان وقيتم فلكم الجنة
فغضبتم شيئا من ذلك فاخذتم بحدة من الدنيا فهو كفارة وانه سقر عليهم
فلم يركبوا الى الله عز وجل ان شاء الله ان شاء الله ان شاء الله
الحرب قال فلما انعموا القوم بعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف
وامره ان يقرئهم القرآن ويبصمهم الاسلام ويقرئهم وكان يسمى مصعب بالمدية
المعري وكان منزله على اسعد بن زرارته ثم ان اسعد بن زرارته خرج وصدق
فدخل به حائط من حوائط بني ظفر فخل في الحائط واجتمع اليها رجال
فقال اسعد بن معاذ لاسعد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين الذين انتم
دارنا لهما ضعفا نأفأزجرهما فان اسعد بن خالتي ولولاء ذلك لقتل
وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير يدي قومه من بني عبد المطلب وقبيلة
تعد مشركا فاحذ اسيد بن حضير خوفا ثم اقبل الى مصعب واستأذنه
جالسا في الحائط فلما رآه اسعد بن زرارته قال لمصعب هذا اسعد فوثبت
فدجالا فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اليه فلما وقف عليهما مقلتا
وقال ما جايكما الينا شئنا ضعفا نأفأزجرهما ان كانتا كما في انفسكما جالسا
فقال له مصعب ارجلس فتسمع فان رصيت امر اقبلته وان كرهت ان تظن
ما تكرة قال انصفت ثم زكر حوريتهم وجلس اليها فكل مصعب بالاسلام
وقرأ عليه القرآن قالوا والله لعرفنا الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم في شراة وتكلم
بتم قال ما احسن واحله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذه الدين قالوا

نقتل

نقتل ونقتل شيئا من تشييد شهادة النبي صلى الله عليه وسلم فقام فاعتقل
وطهروا به وشهدوا له الحق ثم صلى ركعتين ثم قال اني اذ اذ رجلا
ان اسعد بن زرارته عنده احد من قومه وسار سلة النخلافي اسعد بن معاذ
ثم اسعد بن زرارته فاقم في الاسعد وقومه وهم جلوس في ناديه فلما نظر اسعد
اليهم من عند كبر فلما وقف اسعد على النادى قال له اسعد ما فعلت قالوا كلت
الاسلام فوالله ما رايتهم الا شاة وقد نسيتمنا فقال لا تفعل الا ما احببت
وقد حلفت ان بني حارثة يخرجوا الى اسعد بن زرارته لينقلوه وذلك انهم عرفوا
ان خالهم ليجزوا فقام اسعد فمضيا للندى ذكره من بني حارثة فاخذ
هم فبهم ثم قال والله ما اراك اغنيت شيئا فانصرف اليها فلما رآها مطمئنة
عرفت ان اسعد انما اراد ان يسبع منها فوقف عليها مستظنا ثم قال لاسعد
ان زرارته لولا ما بيني وبينك من القرابة ما ريت هذا مني فقتلوا دارنا ما تكرة
وقد كان قال اسعد لمصعب جالك والله سيد قومه ان يتكلم لم يخالفك احد
منهم فقال له مصعب او تقع فتسمع فان رصيت امر او رصيت فيه فقلته وان
ارطت غرلنا عنك ما تكرة فقال اسعد انصفت ثم زكر الحريه وجلس ففرض
عليه مصعب الاسلام وقرأ عليه القرآن قالوا ففينا والله الاسلام في وجهه
قبل ان يتكلم به في اسواق وجهه ونقله ثم قال كيف تصنعون اذا اسلمتم
ودخلتم في هذه الدين قالوا نقتل ونقتل ونقتل ونقتل ونقتل ونقتل
نقتل ونقتل ونقتل ونقتل ونقتل ونقتل ونقتل ونقتل ونقتل ونقتل
ثم اخذ حوريتهم واقبلوا مع اسعد بن زرارته وشهدوا له الحق وركع ركعتين
مسجلا قالوا كلت بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم
فلما وقف عليهم قال يا بني عبد المطلب كيف تعلمون امرى فمك قالوا اسعد ما وافقنا
رايا وامننا بكسبة قال فان كلام رجاكم وسألكم على حق الم حتى تؤمنوا بالله
ودنوا قالوا فما امسى في دار بني عبد المطلب رجل ولا امرأة الا اسلمت ومثلها ورجع
اسعد بن زرارته ومصعب بن عمير الى منزل اسعد فقام عنده يدعو الناس الى الاسلام

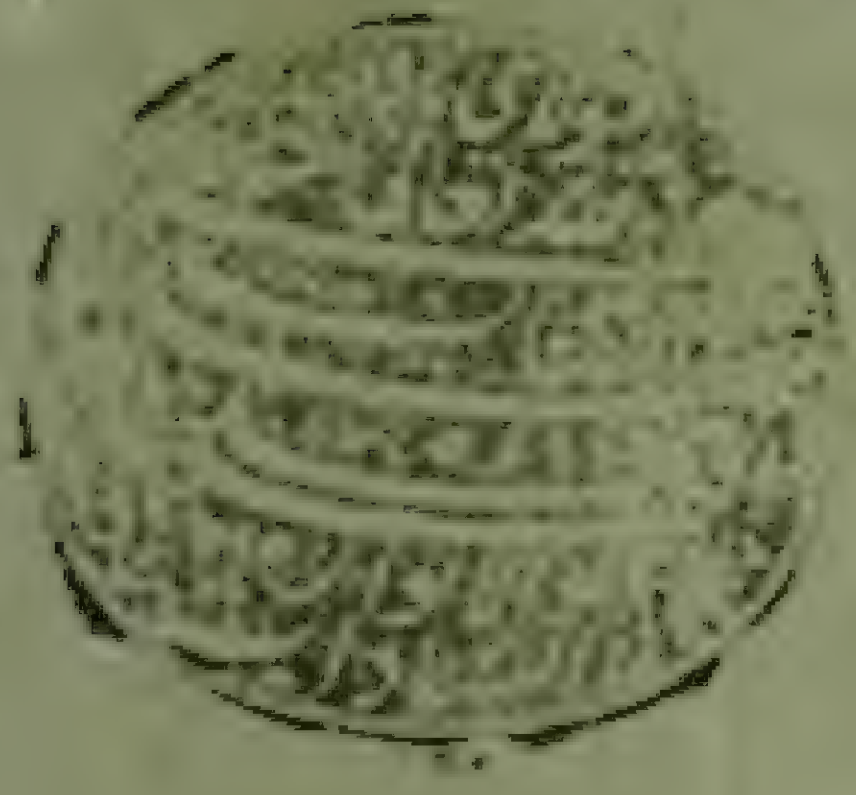
حقه ايقن دار من دور الانصار الا انها لم تزل في حيرة وطمع
الانما كان من دار امية بن زيد وخطبة وواحد من انصار الله كان من
ابو قيس بن الاسلم الشاعر وكانوا يستمعون منه ولا يسمعون منه
عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى
واحد والمحدث قالوا ان نضع بن عمر رجع الى مكة وخرج من
من الانصار المسلمين سبعون رجلا مع فجاج قومهم من اهل مكة
كله فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اواسط ايام الشتاء
وهي بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك
فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي اوعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر اخبرناه وكاننا كنتم من معسكر المشركين
امرنا فكلنا وقلنا يا جابر انك سمعت من ساداتنا وشرهف من اشرافنا
نريد ان نعلم ان يكون خطبا للشارع اودعونا الى الاسلام فاجابنا
بمعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان ثلثا فبينا
تلك الليلة مع قومنا في رحا الناحية اذ امضى ثلث الليل فخرجنا لميعاد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتسلل مستحقين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند
العقبة وخرج سبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نسيت كعب
ام عمارة احدى نساء بني النجار واسما بنت عمرو بن عدي ام شيبع احدى
نساء بني سلمة فاجتمعنا بالشعب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قاتنا
وجعه عنه عباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب
ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا اول من تكلم العباس بن
عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكان العرب يسمون هذا الحي من
الانصار الخزرج خزر جهارا وسميا ان محمدا لما حيث قد علمت وقد خفنا
من قوتنا من هو على مثل رأينا وهو في غرض من قومه ومنهم من بلدوا وانه قد
الى الا لا تعطاء العلم والحق بل ان كنتم ترون انكم وافقون له فادعوه
الى دينه وياثروه من خالفوه فلا تم وما تخلمتم به من ذلك وان كنتم ترون انكم

سلمه

سلمه وخاذلوه بعد الخروج اليكم من الان قد دعوه فانه في عز وشفعة
قال فقلنا قد سمعنا ما قلتم فنكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولو شئت
ما شئت قال فبكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل القرآن ودعا الى الله
على كل ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تعقوبوني مما تمنعون منه
انفسكم ونياسكم واني اكم قال قالوا هذا البراءة لمعور ربيده ثم قال واليدي
بعثت بالحق نبييا لنعلمكم مما يمنع منه ارضا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج اهل الحرب واهل الخلقة ورثا كابر اعز كابر قاعرض القول
والقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله
ان يبيننا وبين النصارى جبالا يعني عهدا انا فاطمروها فاهل عسيت ان فعلنا
وان ثم اطهر في الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فنقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال بل الدم والدم والدم الدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربكم
واسلم من سلمكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر
نقيا كفلا على قومهم بلقيس ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم فافقروا اثني عشر
نقيا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس قال عاصم بن عمرو بن قتادة ان القوم
لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عباد بن نضلة
الانصار يا معشر الخزرج هل تدرون على ما يتابعون هذا الرجل انكم يتابعونه
على حرب الاحمر والاسود فانه كنتم ترون انكم اذا تملكتم اموالكم واسرا فكم
قتلا اسلموه فمن الان فهو والله حربي في الدنيا والاخرة وان كنتم تدرون انكم
وافقون بما تدعون اليه على تلك الاموال وقتل الاشراف فخذوه وهو والله خير
الدنيا والاخرة قالوا فانا نأخذ على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فمالنا
بذلك يا رسول الله ان نحن وقينا قال الجنة قال ايضا يدك ضبط يد فبايعوه
واول من ضرب على يده البراءة معروف ثم يتابع القوم قال فلما بايعنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة يا فخذ صوت سمعتموها
يا اهل الجاهلية هل لكم في مذمم والصبا معه قد اجتمعوا على حربكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا ارب العقبة يعني شيطان اسبح

اي عدو الله اعداء لا فرق بين ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى رحلكم فقال العباس بن نضلة والذي بعثك الله بالنبوة
 على اهل مناسيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتروا فيكم
 ارجعوا الى رحلكم فرجعنا الى مضاجعنا فمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحت
 عدت علينا جلة قريش حتى جاورنا في منازلنا فقالوا يا محضر الخزرج بلغنا
 انكم حينئذ صا حينا هذا شجر جوه من بين اظهرنا وتبايعوه عليه هو يسكن
 والله والله ما حي من العرب انفس البنا ان تنشب الحرب بيننا وبينكم منكم
 قال فانبعث اليه من مشركي قوما يجلفون بالله ما كان من هذا شي وما علمنا
 وصدقوا لم يعلموا به وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام
 ابن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جد يدتان قال فقلت له كلمة كافي اريد
 ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا جابر انا نستطيع ان نتخذ وانت سيد
 من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث بن هشام فكلما
 من رجل به وري بها الي وقال والله لتعلمنا قال ابو جابر منه والله اخفطت
 الفتى فارود اليه نعليه قال قلت لا اردها قال والله صاح لي صدق فقال
 لاسكنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد شدوا العقد فلما قدروا
 اظهروا الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا فادوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون
 فيها قلوبهم بالهجرة الى المدينة والحق باخوانهم من الانصار قالوا من هاهنا
 الى المدينة ابو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش
 ثم تنابح اصحاب رسول الله ارسلوا الى المدينة ثم هاجروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى المدينة فجمع الله عز وجل اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصبح ذات
 بيتهم بنيت عليه افضل الصلاة والسلام وانزل الله عز وجل وآتوا
 بلعبر الانصار نعت الله عليهم يعني الاسلام اذ كنتم اعداء يعني قبل الاسلام
 قال فبين قلوبكم يعني بالاسلام وبنيت عليه السلام فاصبحت بنيت اخوانا
 يعني فصرتم برحمته وبدينه الاسلام اخوانا في الدين والولاية بعد الهداية

وكن



وكنتم الاوس والخزرج **على شعا حفرة من النار** يعني على طرف حفرة مثل
 النار لا يمتدحون بين الوقي في النار الا ان تموتوا على كبركم **بالله** يعني
 انتم من النار لا تخرجون من النار **كذلك بين الله لكم اباؤكم السلام** يعني
 عن المنكر الام في قوله ولتكن منكم امة دعاة الى الخير منكم وقيل ان كل من قوله
 من النبيين لا للتبعض وذلك لان الله عز وجل اوجب الامور بالمعروف والنهي
 عن المنكر على كل امة في قوله كنتم خيرية اخبرنا للناس تسمون بالمعروف
 والنهي عن المنكر فيجب على كل ملة الامور بالمعروف والنهي عن المنكر اما بيده
 او لسانه او قلمه **عن ابي سعيد الخدري** قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من راي منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
 فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان فعلى هذا يكون معنى الآية
 كون امة دعاة الى الخير امرين بالمعروف والنهي عن المنكر ومن قال بهذا القول يقول
 ان الامور بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية اذ اقام به واحد سقط الفرض
 عن الباقين وقيل ان من هذا التبعض وذلك لان في الآية من لا يفتد ر
 على الامور بالمعروف والنهي عن المنكر فخر او ضعف فحسن اذ حال لفظه من قوله
 ولتكن منكم امة وقيل ان الامور بالمعروف والنهي عن المنكر انما يختص بالعلماء وولاة
 الامر فعلى هذا يكون المعنى ليس لبعضهم امر بالمعروف والنهي عن المنكر من الغفاد
 ان يخرج عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امثل القاسم في حدود الله والواقع بها
 كمثل قوم استهموا على سفينة قاصاب بعضهم اغلاها وبعضهم اسفلها
 فكان الذين اسفلها اذا استهموا من الماء سروا على من فوقهم فقالوا لو
 انما قوتنا في سفينة اخرقا ولم نؤد من فوقنا فان تركوهم وما ارادوا
 ملكوا فجمعوا وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا والخير المذكور في الآية
 هو كل شي يرفع فيه من الافعال الحسنة وقيل هو هنا كناية عن الاسلام
 والمعنى كنوا امة اي جماعة دعاة الى الاسلام والى كل فعل حسن يستحسن
 في الشئ هو العقل وقيل الدعوة الى فعل الخير يندرج تحتها نزعان احدهما

قال ان الله لا يجمع امة اوقال **امة** محمد صلى الله عليه وسلم على الجماعة
شذبه النار اخرجته الترمذي عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امة مخرجة ليس عليها عذاب في الاخرة عذابا في الدنيا عذابا في الآخرة
والاول والآخر اخرجته ابو داود عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم مثل امة تكمل الطر لا بدري اوله ختم اوله اخرجته الترمذي عن
عزير بن ربيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون وثمانية
ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر الامم وله عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم باب امة التي يدخلون منها الجنة عشرين من
الراكب المسوق الحمد ثلاثا ثم انهم يتضاعفون عليه حتى تكاثر منكم رسول
قال الترمذي سالت بهذا المعنى البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال الخليل
ابن بكير منكم من قال ان عبد الله زاد غفرته الحديث وهم شركا الناس في سائر
الاجواب **م** عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امة من
يشفع في القيام من الناس ومنهم من يشفع في القبيلة ومنهم من يشفع في القصة
ومنهم من يشفع للواحد اخرجته الترمذي **ع** عن سهل بن سعد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يدخل الجنة من امة سبعون الفا وسبعماية الف ساطون
اخذ بعضهم بعضهم حتى يدخل اولهم وآخرهم الجنة ووجههم على صورة القمر
ليلة البدر عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
وعندي ربي ان يدخل من امة الجنة سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب
ومع كل الف سبعون الفا وثلاث حيايات من حيايات ربي اخرجته الترمذي
وروي البيهقي باسناد الشافعي عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الجنة خير من الدنيا كلها حتى ادخلها وخير من الدنيا كلها حتى ادخلها
وقوله تعالى **اخرجت للناس** معناه كنتم خير الامم المخرجة للناس في جميع الانفس
ومعنى اخرجت اظهرت للناس حتى تغرب وتغرب وتغرب وتغرب كنتم للناس خير
امة اخرجت عن ابي هريرة قال كنتم خیر امة اخرجت للناس قالوا خير الناس
لناس يا تون بهم في الاسلام في ايمانهم حتى يدخلون في الاسلام وقبل اخرجت

شذبه والنقد بكنتم خیر امة للناس وقبل معناه ما اخرج للناس امة خيرا
من امة محمد صلى الله عليه وسلم **تأمرون بالمعروف** وتنهون عن المنكر هذه الايام ستان
المقصود من بيان علة تلك الخيرية وكونهم خیر امة كما تقول زيد كريمة تطعم
الناس ويكسوم ويقوم بمصالحهم والمعرف هو التوحيد والمنكر هو الشرك
والمنهي تأمرون الناس بقول لا اله الا الله وتنهون عن الشرك **وتؤمنون**
بالله اي تصدقون بالله وتخلصون له التوحيد والعبادة فان قلت لم قدم
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الايمان بالله في الذكر مع ان الايمان بالله يلزم
ان يكون مقدا على كل الطاعات والعبادات قلت الايمان بالله امر مشترك
بجميع الامم المومنة وانما فصلت هذه الامة الاسلامية بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر على سائر الامم واذا كان كذلك كان المزية هذه الخيرية
هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واما الايمان بالله فهو شرط في هذه الحكم
لان عالم بوجوده في الايمان لم يصير شي من الطاعات مقبولا فثبت ان الموجب
لهذه الخيرية لهذه الامة هو كونهم امرين بالمعروف والنهي عن المنكر فلهذا
السبب حسن تقديم ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ذكر الايمان وقوله
تعالى **لو امن اهل الكتاب** يعني ولو امن اليهود والنصارى محمد صلى الله عليه وسلم
وبالدين الذي جاء به **لكان خيرا لهم** يعني هم عليه من اليهودية والنصرانية
وانما حكم على ذلك خب الرياسة واستيعاب القوام ولو امنوا حصلت لهم الرياسة
في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة وهو دخول الجنة **منهم** يعني من اهل الكتاب
المؤمنون يعني عبد الله بن سلام واصحابه الذين اسلموا من اليهود والنصارى واصحابه
الذين اسلموا من النصارى **والفاسقون** اي المتمردون في الكفر وقتل الكافر
قد يكون عدلا في دينه وهو لا مع كرمهم فاسقون قوله تعالى **ان يضروكم**
الا اذى سبب نزول هذه الآية انه دوسا اليهود عدوا والذين آمن منهم
من عبد الله بن سلام واصحابه فاذوهم لاسلامهم فانزل الله تعالى ان يضروكم
الا اذى يعني يضروكم ايها المؤمنون هؤلاء اليهود الا اذى يعني باللسان من
طعن في دينهم او يفتد يد او القاسية وتكليف في القلوب وكل ذلك موجب

Cop

rsity

الاولى والضم وان يقال لكم بكونكم **الادبار** يعني منكم ومنكم لا ينتمون
يعني لا يكون لهم النصر عليهم بل تنصرون عليهم وفيه تعقيب منكم منكم
لانهم كانوا يودونهم بالقول ويعدونهم ويوحدونهم فاعلموا انهم لا ينتمون
ان يحاوروا الاذي بالقول الى غيره من الضرر ثم وعدهم الغلبة والانتقام منهم
وان عاقبتهم الخذلان والذل فقال تعالى **ضربت عليهم الذلة** يعني جعلت الذلة
مصلحة لهم كالتي يضرب على الشيء فيلتصق به والمراد بالذلة قتالهم وسلبهم
اموالهم وقيل الذلة ضرب الجزية عليهم لانها ذلة وصغار وقيل ذلتهم استخفافهم
لانهم في اليهود ملكا قاهرا ولا ريشا معتبرا بل هم مستضعفون في جميع البلاد
ايضا تنصروا اي حيث ما وجدوا وضوءا فوالا **الاجمل من الله** يعني عهد من الله وهو
ان يسلموا فتنزل عنهم الذلة **وحمل من الناس** يعني المومنين بهذا الجزية والمعنى ضرب
عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحمل الله وحمل الناس وهو قوله الله
وعهده وقمة المسلمين وعهدهم لا هزم لهم الا هذه الواحدة وهي التجاور الى
الذمة لما قبلوه من بذل الجزية وانما سمي العهد جبلا لانه سبب يوصل الى الاثر
وزوال الخوف **وباروا بغضب من الله** اي رغبوا بغضب من الله واستوجبوه وقيل
اصله من البوار وهو المكان والمعنى انهم مكثوا في غضب من الله وحلوا فيه **وضربت**
عليهم المسكنة يعني كما يضرب البيت على اهله منهم ساكنون في المسكنة غير خارجين منها
قال الحسن المسكنة هي الجزية وذلك لان الله اخرج المسكنة عن الاستاء وذلك يدل
على انها باقية عليهم والباقي عليهم هو الجزية فدل على ان المسكنة هي الجزية وقيل المراد
بالمسكنة هو ان اليهود يظهر من نفسه الفقر وان كان غنيا من سراد **ذلك اشار**
الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوار بغضب **بابهم** اي بسبب انهم **كانوا لكم**
بآيات الله يقتلون الانبياء يعني حق ذلك **بما عصوا** **كانوا يعبدون** اي ذلك الذي
نزل بهم بسبب عصيانهم لله عز وجل واعتمد بهم كدوده فتركهم ما نزل قوله عز وجل
ليسوا اسوا قال ابن عباس لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالوا ايمان اليهود ان
محمد صلى الله عليه وسلم لا شرارنا ولا ولد ذلك ما تركوا دين اباهم فانزل الله تعالى هذه
آية وفي قوله ليسوا اسوا قولان احدهما انه كلام تام يوقف عليه والمعنى ان اهل الكتاب

الذين

الذين سبق ذكرهم منهم المومنون والذين هم الفاسقون ليسوا اسوا وقيل معناه لا يستوي
الاسود والابيض جميعا صلى الله عليه وسلم القائمة باسم الله الثابتة على الحق والعدل الثاني
في قوله ليسوا اسوا متعلق بما بعده ولا يوقف عليه وقوله **من اهل الكتاب** **اي قاتل**
يعني قاتلوا الانبياء والفقهاء ليسوا اسوا من اهل الكتاب امة قائمة ومنهم من يذمونه
في قاتلهم فتركوا ذكر الامة الاخرى الكتاب كذا ذكره الفرغاني وهذا على من ذهب الى
انهم ذكروا اخذ الصدقات يعني عن ذكر الاخر قال ابو ذر
عنه عاني اليها القلبة اي امر الامانة يطبخ فلا ادركا رشت طلائعها
واذا لم يغير رشت فاكتمى بذكر اخذ الصدقات دون الاخر وقال الزجاج لا حاجة الي
اخبار الامة المذمومة لانه قد جرد ذكر اهل الكتاب بقوله كانوا يكفرون بآيات الله
ويقتلوا الانبياء غير حق فاعلم الله انهم امة قائمة فلا حاجة بنا الى ان نقول رامة غير قائمة
وانما ينبغي بذكر غير الاكثر منهم وهو الكفر والشاقة ثم ذكر من كان مينا لهم في فعلهم
فقال ليسوا اسوا من اهل الكتاب امة قائمة قال ابن عباس قائمة اي ممتدة قائمة على امر الله
اي عادلة وقيل قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلاة **يقتلون اباي الله**
اي يقتلون كتاب الله عز وجل **انه الليل** يعني ساعاته **وم يسجدون** يعني يقتلون
غير بالسجود عن الصلاة لان السلاوة لا تكون في السجود وقيل هي صلاة التمجيد بالليل
وقيل هي صلاة العشاء لان اليهود لا يصلونها وقيل يحتمل انه اراد بالسجود الخضوع
والخسوع لان العرب تسمى الخسوع سجودا وقال عطية قوله ليسوا اسوا من اهل الكتاب
امة قائمة يريد اربعين رجلا من اهل بخران من العرب والاشير وثلاثون من الحبشة
وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام وصعدوا محمد صلى الله عليه وسلم وامنوا به
وكان عدة نفر من الانصار منهم اسود بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة
وابو بکر بن ابي رباح ومحمد بن مسلمة كانوا قبل الاسلام موحدين يقتلون من الجاهلية
ويقومون بما عرفوا من شرائع الحبشية حتى جاءهم الله عز وجل بالذي عليه وسلم
فامنوا به وصعدوه ثم وصغفهم الله كفة بصفاته ما كانت في اليهود فقال **لهم منكم**
بالله واليوم الآخر وذلك ان ايمان اهل الكتاب فيه شرك ويصفون اليوم الآخر
بغير ما جصفه المومنون وقيل ان الايمان بالله يستلزم الايمان بجميع انبيائه

ورسلهم واليهود يومئذ يفتقروا لآياتهم ويكفرون ببعضهم وبالأعمال باليهود
يستلزم الحزم من فعل المعاصي واليهود لا يجترزون منها فلم يحسن الإحسان
بالله واليوم الآخر **يا سرون بالمعروف وينهون عن المنكر** يعني غير مدافع
اليهود بعضهم بعضا وقيل يأمرون بالمعروف يعني بتوحيد الله والإيمان محمد صلى الله
عليه وسلم وينهون عن المنكر يعني عن الشرك وعن كتم صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وسارون في الخيرات أي يبادرون إليها خوف القوت وذلك لأن من غلب في أمره
سارع إليه وقام به غير متوان عنه وقيل يسارعون في الخيرات غير مشتاقين
ولا كسالى **وأولئك** إشارة إلى الموصوفين بما وصفوا به **من الصالحين** أي من جملة الصالحين
الذين صلت أحوالهم عند الله تعالى ورضي عنهم واستحقوا ثناءه عليهم وذلك لأن الصالح
ضد الفساد فإدخاله في الصلاح للإنسان فقد حصل له أعلى الدرجات وأكمل
المقامات وقيل يحفل أن يريد بالصالحين المسلمين والمعنى وأولئك الذين تقدم
وصفهم من جملة المسلمين قوله تعالى **وما تفعلوا من خير فلن ننكره** فري بالآيات
الكلام المتصل بما قبله من ذكر مومني أهل الكتاب وذلك أن اليهود لما قالوا لعبد الله
ابن سلام واصحابه أنكم خسروتم بسبب هذا الدين الذي دخلتم فيه فاجبر الله أنتم
فأزوا بالدرجات العلى وما فعلوه من خير جازيهم به ولا يمنع من خصوص السبب
عموم الحكم فدخل فيه كل فاعل للخير وقري بالتأني على أنه ابتداء كلام وهو خطاب لجميع المؤمنين
ويدخل فيه مومني أهل الكتاب أيضا ومعنى الآية وما تفعلوا من خير أيها المؤمنون فإن
تكفروا أي فإن تقدموا مؤمنوا به وإن تحرموا أو تمنعوه بل يشكركم ويجازيكم به والله
علم المتقين فيه إشارة للثقلين بجزيل الثواب ودلالة على أنه لا يغور عنده إلا أهل
الإيمان والتقوى **أن الذين كبروا واتبعواهم أموالهم ولا أولادهم من الله** شأنا قال ابن عباس
يريد بني قريظة والنضير وذلك لأن رؤساء اليهود مالوا إلى تحصيل الأموال في معادات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كان مقصودهم بمعاداته تحصيل الرئاسة والأموال فقال
الله عز وجل لن نقتي عنهم أموالهم وقيل نزلت في مشركي قريش فإن أباحوا كان كبر الافتخار
بأموالهم وانفق أبو سفيان مالا كثيرا في يوم بدر واحد على المشركين وقيل إن الآية
عامة في جميع الكفار لأن اللفظ عام ولا دليل يوجب التخصيص فوجب إخراج الكلام

عموم

عمومهم ومعنى الآية أن الذين كبروا واتبعواهم أموالهم بالقرآن بالقرآن
وأولادهم بالقرآن ولا أولادهم بالنصر وإنما خص الأموال والأولاد
لأن الإنسان يدفع عن نفسه نارة بعدة المال وبارة بالاستعانة
بأولاده فاعلم الله تعالى أن الكافر لا ينفعه شيء من ذلك في الآخرة وإنما خص له من
العذاب وهو قوله **وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** لا يخرجون منها ولا
يلجأون إلى قوله تعالى **مثل ما ينبغي في هذه الحياة الدنيا** فبطل أراد نفقة
أولئك اصحابه بغير واحد في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
أراد نفقة اليهود على علماءهم وروسائهم وقيل أراد نفقات جميع الكفار وصدقائهم
في الدنيا وقيل أراد نفقة المرابي الذي لا يريد بما ينفع وجهه الله وذلك لأن
أنفاقهم المال إما أن يكون لمنافع الدنيا أو لمنافع الآخرة فإن كان لمنافع الدنيا
لم يبق له الثروة الآخرة في حق المسلم فصلا عن الكافر وإن كان لمنافع الآخرة لم يكن
ينفق ويحفل أعمال البر فإن كان كافرا فالكفر محيط بجميع أعمال البر فلا ينفع
بما انفق في الدنيا لأجل الآخرة وكذلك المرابي الذي لا يريد بما ينفع وجهه الله فإنه
لا ينفعه نفقته في الآخرة ثم ضرب لذلك الاتفاق مثلا فقال تعالى **كذلك نرى**
في وجهه وجهان أحدهما وهو قول أكثر المفسرين وأهل اللغة أن الصبر البرد الشديد
وبه قال ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد والوجه الثاني أن الصبر هو الستموم
الحارة التي تقتل وهو رواية عن ابن عباس وبه قال ابن الأبار من أهل اللغة وعلى
الوجهين فالتشبيه صحيح والمقصود منه حاصل لأنه سواء كان يتهاجر فهو مهلك
أو غير مهلك أيضا **اصحاب** يعني الرجب التي فيها صحر **حرق قوم** أي زرع قوم **ظلم أنفسهم**
يعني بالكفر والمعاصي ومنع حق الله عنه **فاهلكت** يعني فاهلكت الرجب والزرع ومعنى الآية
مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة إليها كمثل زرع أصابته زح بارقة فاهلكته
أو لم ياهرقته فلم ينتفع به اصحابه فإن قلت الغرض من التشبيه ما انتقوا وأبطال
قوايه وعدم الانتفاع بالمرء الذي هلك بالرج فكيف يشبهه بالملك الموت قلت هو من
التشبيه المركب وهو ما حصلت فيه المشابهة بين ما هو المقصود من الحملين وإن لم تحصل
المشابهة بين آخر الحملين فعلى هذا زال الإشكال ومن التشبيه ما حصلت المشابهة

من المقصود من المجتنبين احراز كل واحدة منهما فان جعل
 من هذا القسم فيه وجهان احدهما ان يكون التقدير مثل
 ما ينبغي ان يكون كمثل الزرع المملوكة للحرث الوجه الثاني ما ينبغي
 مهلك الروح وهو الحرث والمقصود من ضرب المثل هو تشبيه ما ينبغي
 ان يكون بالكلية ولا ينبغي منه شيء وقوله **فما ظلم الله** يعني بان
 يقبل تقصيرهم **ولكن انفسهم يظلمون** يعني انهم عصوا الله فاستحقوا عقاب
 فايظلمون تقصيرهم واحلك موتهم وقيل ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بتقوا
 مستحقة للقبول قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا لاتخذوا بطانة**
من دونكم الآية قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم
 من القرابة والصداقة والخلف والحوار والوصاف فانزل الله عز وجل هذه الآية
 ونهاهم عن مياكلتهم خوف الفتنة عليهم ويدل على صحة هذا القول آيات المفردة
 فيها ذكر اليهود فتكون هذه الآية كذلك وقيل كانوا قوم من المؤمنين يضافون
 المنافقين ويفترون اليهم الاسرار ويطلعونهم على الاحوال الخفية فنهاهم الله
 عز وجل وحجة هذا القول ان الله ذكر في سياق هذه الآية قوله **واذا تقولتم قالوا**
امنا واذا خلوا عصبوا عليكم الا انما من الغيظ وهذه صفة المنافقين لا صفة
 اليهود وقيل المراد بهذه جميع اصناف الكفار ويدل على صحة هذا القول لعمري الآية
 لان الله تعالى قال **لاتخذوا بطانة من دونكم** فمع المؤمنين ان يتخذوا بطانة غير
 المؤمنين فتكون ذلك نهي عن جميع الكفار والبطانة خاصة الرجل المطلع على سريته
 واستفادته من التوب بدلالة قوله **ليست فلانا اذا احتضنته** ويقال فلان
 شعاري ودثاري والشعاري الذي في الحسد وكذلك البطانة والحاصل ان الذي
 يحضنه الانسان بمزيد القرب يسمى بطانة لانه يستبطن امره ويطلع منه على
 ما لا يطلع عليه غيره **من دونكم** فكل من صلبه ائمة والتقدير لا يتخذوا بطانة
 من دون اهل ملكتكم والمعنى لا يتخذوا اوليا واصفياء من غير اهل ملكتكم الذين
 سبحانه وتعالى ائمة الذين عن مياكلتهم فقال تعالى **لا تأتواكم** يعني لا تقبلوا
 ولا يتركوا جفدهم فيما يورثكم الشر والخسار وهو الخيال لان اصل الخيال

الغشاد

من دونكم وقيل من الذين
 لا يتخذوا بطانة صوم

من المقصود من المجتنبين احراز كل واحدة منهما فان جعل
 من هذا القسم فيه وجهان احدهما ان يكون التقدير مثل
 ما ينبغي ان يكون كمثل الزرع المملوكة للحرث الوجه الثاني ما ينبغي
 مهلك الروح وهو الحرث والمقصود من ضرب المثل هو تشبيه ما ينبغي
 ان يكون بالكلية ولا ينبغي منه شيء وقوله **فما ظلم الله** يعني بان
 يقبل تقصيرهم **ولكن انفسهم يظلمون** يعني انهم عصوا الله فاستحقوا عقاب
 فايظلمون تقصيرهم واحلك موتهم وقيل ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بتقوا
 مستحقة للقبول قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا لاتخذوا بطانة**
من دونكم الآية قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم
 من القرابة والصداقة والخلف والحوار والوصاف فانزل الله عز وجل هذه الآية
 ونهاهم عن مياكلتهم خوف الفتنة عليهم ويدل على صحة هذا القول آيات المفردة
 فيها ذكر اليهود فتكون هذه الآية كذلك وقيل كانوا قوم من المؤمنين يضافون
 المنافقين ويفترون اليهم الاسرار ويطلعونهم على الاحوال الخفية فنهاهم الله
 عز وجل وحجة هذا القول ان الله ذكر في سياق هذه الآية قوله **واذا تقولتم قالوا**
امنا واذا خلوا عصبوا عليكم الا انما من الغيظ وهذه صفة المنافقين لا صفة
 اليهود وقيل المراد بهذه جميع اصناف الكفار ويدل على صحة هذا القول لعمري الآية
 لان الله تعالى قال **لاتخذوا بطانة من دونكم** فمع المؤمنين ان يتخذوا بطانة غير
 المؤمنين فتكون ذلك نهي عن جميع الكفار والبطانة خاصة الرجل المطلع على سريته
 واستفادته من التوب بدلالة قوله **ليست فلانا اذا احتضنته** ويقال فلان
 شعاري ودثاري والشعاري الذي في الحسد وكذلك البطانة والحاصل ان الذي
 يحضنه الانسان بمزيد القرب يسمى بطانة لانه يستبطن امره ويطلع منه على
 ما لا يطلع عليه غيره **من دونكم** فكل من صلبه ائمة والتقدير لا يتخذوا بطانة
 من دون اهل ملكتكم والمعنى لا يتخذوا اوليا واصفياء من غير اهل ملكتكم الذين
 سبحانه وتعالى ائمة الذين عن مياكلتهم فقال تعالى **لا تأتواكم** يعني لا تقبلوا
 ولا يتركوا جفدهم فيما يورثكم الشر والخسار وهو الخيال لان اصل الخيال



Cor

ان يلبس لامته فيجئها حتى يقاتل وكان ذلك في يوم
الاربعاء الخامس وخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما صلى باصحابه الجمعة وكان قد مات في ذلك اليوم رجل
فصل عليه ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت من
شوال سنة ثلاث من الهجرة وبقي كان نزوله في جانب الوادي
وجعل ظهروه واصحابه الى امد واستمر عبد الله بن جبير على الرماة
وقال ادفعوا عنها بالنبل حتى لا ياتونا من ورائنا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتم في هذا المقام فاذا عابوكم ولوا الادبار
ولا تطلبوا المدبرين ولا تحرجوا من هذا المقام ولما خالف رسول الله
صلى الله عليه وسلم راي عبد الله بن ابي سلول شق عليه ذلك وقال
لاصحابه اطاعوا الوكيل ان وعصاني ثم قال لاصحابه ان محمد انما يظفر
بعدوه بكم وعكاصحابه ان اعداه اذا عابوكم انهزموا فاذا رآه
اعداه فانهزموا انتم فيشعرونكم فيصير الامر الى خلاف ما قاله محمد
لاصحابه فلما اتى الجحان وكان عسكر المسلمين الفيا وكان المشركون
ثلاثة الاف فاختذ عبد الله بن ابي سلول بثلاثمائة من اصحابه من
المنافقين وتبع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سبعة من اصحابه فقام
السريتهم حتى هموا المشركين فلما راي المسلمون انهزموا طمحو
في ان تكون هذه الواقعة كواقعة بدر فطلبوا المدبرين وخالفوا امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد الله ان يقطعهم عن هذا الفعل ليلقيدهم
على مثله في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما علم ان الله ظفرهم يوم
بذرا فكان بركة طاعة وطاعة رسوله ثم ان الله نزع الوعب من كل
المشركين فلكروا راجعين على المسلمين فانهزم المسلمون وتفرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جماعة من اصحابه منهم ابو بكر وعمر والعباس وعليه
وكرت رابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واشم وحمق يومئذ وكان من عزة
امر غزوة احد ما كان فذلك قوله تعالى واذا غرة اي واذا كراة غدت

من اهل

التي لم يلبس لامته فيجئها حتى يقاتل وكان ذلك في يوم
الاربعاء الخامس وخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما صلى باصحابه الجمعة وكان قد مات في ذلك اليوم رجل
فصل عليه ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت من
شوال سنة ثلاث من الهجرة وبقي كان نزوله في جانب الوادي
وجعل ظهروه واصحابه الى امد واستمر عبد الله بن جبير على الرماة
وقال ادفعوا عنها بالنبل حتى لا ياتونا من ورائنا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتم في هذا المقام فاذا عابوكم ولوا الادبار
ولا تطلبوا المدبرين ولا تحرجوا من هذا المقام ولما خالف رسول الله
صلى الله عليه وسلم راي عبد الله بن ابي سلول شق عليه ذلك وقال
لاصحابه اطاعوا الوكيل ان وعصاني ثم قال لاصحابه ان محمد انما يظفر
بعدوه بكم وعكاصحابه ان اعداه اذا عابوكم انهزموا فاذا رآه
اعداه فانهزموا انتم فيشعرونكم فيصير الامر الى خلاف ما قاله محمد
لاصحابه فلما اتى الجحان وكان عسكر المسلمين الفيا وكان المشركون
ثلاثة الاف فاختذ عبد الله بن ابي سلول بثلاثمائة من اصحابه من
المنافقين وتبع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سبعة من اصحابه فقام
السريتهم حتى هموا المشركين فلما راي المسلمون انهزموا طمحو
في ان تكون هذه الواقعة كواقعة بدر فطلبوا المدبرين وخالفوا امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد الله ان يقطعهم عن هذا الفعل ليلقيدهم
على مثله في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما علم ان الله ظفرهم يوم
بذرا فكان بركة طاعة وطاعة رسوله ثم ان الله نزع الوعب من كل
المشركين فلكروا راجعين على المسلمين فانهزم المسلمون وتفرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جماعة من اصحابه منهم ابو بكر وعمر والعباس وعليه
وكرت رابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واشم وحمق يومئذ وكان من عزة
امر غزوة احد ما كان فذلك قوله تعالى واذا غرة اي واذا كراة غدت

من اهل

عن ولاية الله تعالى قوله تعالى **وعلى الله يترك المؤمنون** من وكل أموره إلى غيره إذا اعتمد عليه في كفايته والقيام به
 هو الغزو والاعتماد على الغار وقيل هو تفويض الأمر إلى الله تعالى
 تدبيره فامر الله عباده المؤمنين ألا يتوكلوا إلا عليه ولا يفتوا أمرهم إلا
 إليه قوله عز وجل **ولقد نكركم الله مبدر** بدر اسم موضع بين مكة والمدية
 معروف وقيل هو اسم ليثري فلاك وكانت البئر لو جعل يقال له بدر فسميت
 به ذكر الله المؤمنين مشقة عليهم بالنصر يوم بدر **وانتم اذله** جمع ذليل
 جمع قلة وأراد به قلة العدد فإن المسلمين كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر
 وفي رواية وثلاثة عشر رجلا والمواد بدلتهم صفت الحال وقلة السلاح وكثرة
 والمال وقدم القامية على مقاومة العدو وذلك أنهم خرجوا على نواضح وكان
 النفر منهم يعقب على البعير الواحد وأكثرهم رجالة ولم يكن معهم الا فرس واحد
 وكان عدوهم من الكفار قريب في حال الكثرة زها الف مقاتل ومهم مائة فرس
 وكان معهم السلاح والشوك فنصر الله المؤمنين مع قلة على عدوهم مع كثرة
فانصر الله يعنى في الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **لعلكم تشكرون**
 بتقواكم ما انعم به عليكم من نصرة قوله تعالى **اذ تقول لا يرسل الله عليكم**
اذ يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين اختلف المفسرون في ان
 هذا الوعد بانزال الملائكة هل حصل يوم بدر ام بعد على قولين احدهما
 انه كان يوم بدر قال قتادة كان هذا يوم بدر امدهم الله بالملائكة
 كما قال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالثلاث من الملائكة منزلين
 مرد فين ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كما ذكره هنا بل ان
 نصبروا واستقروا **يا قوم من فورهم هذا يومكم ربكم بجحمة الآف**
من الملائكة نصبروا يوم بدر وانقروا فامدهم الله بحجته الان كما وعدهم
 قال ابن عباس لم تقا تل الملائكة في المعركة الا في يوم بدر وفيما سوي ذلك
 يشهدون القتال ولا يقا تلون انما يكونون عددا او ممددا وقال الحسن
 هو لا خمسة آلاف ردا للمؤمنين الى يوم القيامة وقال الشعبي بلغ رسول الله



صلى الله عليه

والمسلمين يوم بدر ان كوز من جابر الجازلي يريد ان يمد
 ذلك عليهم فانزل الله ان يكفكم الى قوله سوي فبلغ
 كوز الملائكة فوجع ولم يأتهم فلم يمدهم الله بالخمسة آلاف وكانوا قد
 امدوا بالالف من الملائكة وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر بعد اجد بل اخذ برأسه فسد عليه اداة
 الحرب واجه لصحة هذا القول ايضا بان الله تعالى قال قبل هذه الآية
ولقد نكركم الله مبدر وانتم اذله وظاهر هذا يقتضي ان الله نصبرهم حتى
 قال النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين ان يكفكم ان يمدكم ربكم الآية وان العدو
 والعدو كانت يوم بدر قليلة فكان الاحتياج الى الامداد اكثر القول الثاني
 ان هذا الوعد بامداد الملائكة كان يوم احد وهو قول عكرمة والضحاك
 ومقاتل قال محمد بن اسحاق لما كان يوم احد اجلى القوم عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ويوحى سعد بن ابى وقاص يرمى وفي ثياب يسيل له كلما فني السيل اناه
 به وقال ارم ابا اسحاق ارم ابا اسحاق مرتين فلما اجلت المكة شغل عن
 ذلك الرجل فلم يعرف **ف** عن سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه قال رايت عن محمد بن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ثماله يوم احد رجلا في ثياب يسيل يقا تلان
 عنه كاشدا القتال مارا بينهما قتل ولا بعد يعنى جبريل وميكائيل وصحح لصحة
 هذا القول بان الممدد كان يوم بدر بالالف من الملائكة كما نصق عليه في سورة الانفال
 الانفال ولم يكن بثلاثة آلاف وخمسة كما هنا وايضا فان الكفار كانوا يوم
 بدر الفا لوما يقرب منه وكان المسلمون على الثلث من ذلك فانهم كانوا ثلاثمائة
 وبضعة عشر فانزل الله يوم بدر الف من الملائكة في مقابلة عدد الكفار موقف
 النصير يومئذ للمسلمين والحرية للكفار وكان عدد المسلمين يوم احد الف
 وعدد الكفار ثلاثة آلاف فناسب ان يكون الممدد يوم المسلمين ثلاثة آلاف
 من الملائكة ليكون ذلك مقابلا لعدد الكفار كما في يوم بدر واجيب عن الاحتياج
 الاول لهذا القول بانه تعالى لما امدهم يوم بدر بالالف كما ذكر في سورة الانفال
 ثم لما سمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بامداد كوز للكفار فزيت شوقهم



وعذوا بان يمدوا بثلاثة الاف وخمسة الاف تسعة عشر
 عن الثاني وهو ان الكفار كانوا يوم بدر الفاقوا نزل الله الفاقين
 ثلاثة اثنى فانزل الله ثلاثة الاف ايا هذا اقرب حسن وقيل ان يوم
 ما شاة اي وقت شاة وهذا قال عكرمة في قوله بلي ان تصبروا وتنتصروا
 ويا قوم من فوركم هذا قال يوم بدر قال ولم يصبروا ولم ينتصروا يوم احد
 فلم يمدوا ولو امدوا لم يهزموا يومئذ وقيل لم يصبروا ولم ينتصروا الا في يوم
 الاخر اب فامدهم الله بالملائكة حين حاصروا قريظة **عز عايشة** قال
 لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغسل راسه
 جبريل فقال له قد وضعت السلاح والله ما وضعتاه اخرج اليهم قال فالي
 ابن قاريها هنا وأشار الى بني قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
 عن النضر قال كان انظروا الى القنار ساطعا في رفاق بني عثم موكب جبريل حمار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة وقال عبد الله بن ابي كنانة حاصرون
 قريظة والنضير ما اتاه الله فابفتح علينا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بغسل فغسل راسه اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال اوضعت السلاح
 ولم تضع الملائكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرقه فحرق
 راسه ولم يغسله ثم نادى فبنا ففتنا حتى اتينا قريظة والنضير فبني
 امدنا الله بثلاثة الاف من الملائكة ففتح لنا ففتحنا ميما وقال ابن جبريل الطبري
 واولي الاقوال بالصواب ان الله تعالى اخبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم انه قال للمؤمنين
 اني يكفكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة فوعدهم بثلاثة الاف من
 الملائكة فمد الله اليهم **عدهم بمائة الف** ان صبروا والا فمد الله اليهم والقول الله
 ولا دلالة في الآية على انهم امدوا بهم ولا على انهم لم يمدوا بهم فقد يجوز ان الله
 امدهم وجوز ان لا يكون امدهم ولا يثبت ذلك الا بنصر بقرينة المحجة في
 ذلك وقد ثبت بنصر القوان انهم امدوا يوم بدر بالغ من الملائكة كما في سورة
 الانفال فاما يوم احد فالدلالة على انهم لم يمدوا اتي بها بانهم امدوا وذلك
 انهم لو امدوا لم يهزموا ولم ينزل منهم ما ينزل منهم فان قلت فابضع بحديث

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما كان ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة
 يوم بدر كما انهم امدوا به يوم احد وانما النفس في قوله تعالى اذ
 للمؤمنين فليقول من قال ان هذا كان يوم بدر قال يعلم الآية ولقد نصرهم
 الله يومئذ وانتم اذلة اذ تقول للمؤمنين ومن قتل هذا يوم احد يقول نظم
 الآية ان الله ذكر قسمة احد ثم انتعه بقوله ولقد نصرهم الله يومئذ وانتم
 اذلة فذلك هو القادر على ان ينصرهم في سائر المواضع ثم رجع الى قسمة
 احد فقال في قوله اذ تقول للمؤمنين اني يكفكم ومعنى الكفاية تعويد الخليفة
 والقيام بالامر مع طوع المراد ان يمدكم ربكم الامداد اعانة الجيوش ما كان على جهة
 القوة والاعانة يقال له امد له امداد او ما كان على جهة الزيادة يقال فيه مده
 مدا وقيل المدة في الشر والامداد في الخير بثلاثة الاف من الملائكة منزلين
 انما وعدهم بغزول الملائكة لتقوي قلوبهم وينتصروا بنصر الله ويجزوا على القتات
بلي تصديق كوعده الله اي بلي بعهدهم وقيل بلي ايجاب كما بعد ان يعين بكفكم
 الامداد بهم فارجب الكفاية **ان تصبروا** اي قفوا لقائه عذوكم **وتنصروا** يعني
 معية الله وتحالفه المحرمية صلى الله عليه وسلم **ويا قوم** يعني المشركين **من قورهم**
عده قال ابن عباس ابتداء الامر بوجد فيه ثم توصل يا حوثن قال معني من قورهم
 من وجههم اراد ابتداء امر جهنم يوم بدر ومن قال معناه من غضبهم اراد ابتداء
 غضبهم لغتلاهم يوم بدر لانهم رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر
عدهم ربكم بمائة الف من الملائكة لم يرد خمسة الاف سوى الثلاثة
 المتقدمه بل اراد معهم فمن قال ان هذا الاكد اكد ان يوم بدر قال ان الله
 امدهم بالغ فلما سمعوا ان كرز بن جابر المحامي يريد ان يمد المشركين فسو ذلك
 على المسلمون فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني يكفكم ان يمدكم ربكم بالآية
 على تقدير ان يحشي المشركين المدد فقلنا لم يمدوا لم يمد الله المؤمنين بغزوات
 وروى ابن الجوزي في تفسيره عن جبريل بن مطعم عن علي بن ابي طالب قال بيننا
 انا امخ من قليب بدر جات ربح شديدة لم ار شدة منها ثم جات ربح شديدة

لم ارشد منها الا التي قبلها ثم جات نوح شديدة لم ارسلها الا التي قبلها
قبلها فكانت الريح الاولى جبريل نزل في الغيظ من الملائكة وكان
صلي الله عليه وسلم وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل في الغيظ من الملائكة
وكانوا عن يمين النبي صلي الله عليه وسلم والريح الثالثة اسرافيل نزل في الغيظ
من الملائكة عن يسار رسول الله صلي الله عليه وسلم وكنت عن يساره وهو الله عز وجل
ومن الناس من ضم العدد القليل الى الكثير فقال لان الله تعالى ذكر الالف
في سورة الانفال وذكرها ثلاثة الاف وخمسة الاف فيكون المجموع ثمانية
وازمحلناه على غزوة احد فيكون المجموع ثمانية الاف لان ليس فيها ذكر الالف
المرة **سورة مريم** قري بفتح الواو وكسرهما فنفتح الواو اريد ان الله سواكم
ومعناه معلان قد سواهم من المؤمنين والشمسية والشمسية العلامة وهذه
العلامة بعلمها الفارس يوم القال يعرف بها قال عن مرة
فتعرفون اني انا زكوة سائر السلاج في الحوادث فعلم ومن كسر الواو ونسب
الفعل الى الملائكة والمطي انهم اعلوا انفسهم بعلامات مخصوصة او اعلوا اجلهم
واختلفوا في تلك العلامة فقال عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل بلق
وعلمهم عمامة صفراء قال علي وابن عباس كل علمهم عمامة بيضاء قد ارسلها بين
الكتافين وقال هشام بن عروة والكلبي كانت عمامة صفراء خضراء على الكتافين
وقال قتادة والضحاك كانوا قد اعلوا بالعمامة يعني الصفوف المصبغة في
نواصي خيلهم واذنابها وروى ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر
نسوموا فان الملائكة قد نسومت بالصفوف الابيض في فلا نسهم ومفاههم
ذكره البغوي بغير سند وقيل كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت
الملائكة كذلك وقيل كانوا قد نسوموا انفسهم بسما القتال قوله تعالى **واجعل**
الله يعني هذا الوعد والمدد **الامر** لكم يعني بشارة بانكم تنصرون فتستبشرون
به وتنتظرون اي وتنتظرون **قلوبكم** اي قلوبكم فلا تخفوا من كثرة عدوكم وقلوبكم
عدوكم **وما النصر الا من عند الله** يعني لا تخفوا النصر على الملائكة والجنود
وكثر العدد فان النصر من الله لا من عند غيره والغرض ان يكون ثقتهم على الله

لا على

المدد والهم وفيه تنبيه على الاعراض عن الاسباب والاقبال
على الاسباب **الامر** لكم يعني فاستعينوا به وتوكلوا عليه
صلى الله عليه وسلم وهو كمال القدرة والقوة والحكم وهو كمال العلم فلا يخفى عليه
شيء بعدد والمعنى ان المقصود من نصركم بدينه ليعطى طرفا في ليلهلك
طائفة من الذين كفروا وقيل معناه ليهلكم كما من اركان الشرك بالقتل
الاسر فقتل يوم بدر من قتادتهم وساداتهم سبعون واسر سبعون
ومن حمل الالية على غزوة احد قال قد قتل منهم ستة عشر وكان النصر فيه
للمسلمين حتى خالفوا اسر رسول الله صلي الله عليه وسلم **او يكسبتم** اصل الكسب
في اللغة صرع الشيء وجهه والمعنى انه يصرعهم على وجوههم والمراد منه
القتل والمزمنة والاهلاك او اللعن والحزني **فينظروا خائبين** اي بالخيبة
لم يبالوا شيئا من الذي املوه من الظفر بكم قوله عز وجل **ليرى الله من الامر شيئا**
يتوب عليهم او يعذبهم اختلفوا في سب نزل هذه الاية فعيل انها نزلت في العر
يرمعونية وهم سبعون رجلا من القرايعتهم رسول الله صلي الله عليه وسلم الى بدر
مقومة وهي بدر مكة وعسفان وارض هذيل وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة
على اسرار اربع اشهر من احد بعثهم ليعلموا الناس القرآن والعلم واسر عليهم
المكذرين عن عمر وقتلهم عامر بن الطفيل فوجد رسول الله صلي الله عليه وسلم
من ذلك رجلا شديدا وقتلته شهراية الصلوات كلها يدعوا على جماعة من تلك
القبائل **عن ابن عمر** انه سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا رفع رأسه
في الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا بعد
ما يقول سمع الله من حمده ربنا لك الحمد فانزل الله عليه ليرى الله من الامر شيئا
القول فانهم ظالمون **عن ابن عمر** قال لما رفع رسول الله صلي الله عليه وسلم
من الركعة الثانية قال اللهم ارحم الوليد بن الوليد وسلمة بن عبد الله وعياش
ابن ابي ربيعة والمستضعفين بكلمة الله استدد وطاعة على مضر
اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف زادة رواية اللهم العن فلانا وفلانا

وهذه الآية تقوية لوجوب التوبة من الله تعالى لا من غيره
فجعلها معية للكافرين دون المؤمنين **واطيعوا الله** يعني
اوطيعوا الله من اجل الربا وغيره **والرسول** اي واطيعوا الرسول ايضا فان
طاعة طاعة الله قال محمد بن اسحاق في هذه الآية معانية لله
عقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم **احدكم** اي كل من هموا واتوا
اذا اطعتم الله ورسوله فان طاعة الله مع معصية رسوله ليست بطاعة
قوله عز وجل **رسا عوا الى الجنة من ربكم** يعني وبأدروا واما بقوله
اي ما يوجب المغفرة من ربكم وهي الاعمال الصالحة المأمورة بفعلها قال ابن
عباس في الاسلام ووجهه ان الله تعالى ذكر المغفرة على سبيل التذكير والمراد
منه المغفرة العظيمة وذلك لا يحصل الا بسبب الاسلام لانه يجب ما قبله
وعن ابن عباس ايضا الى التوبة لان التوبة من الذنوب لوجب المغفرة
وقال علي بن ابي طالب الى اداء الفرائض لان اللفظ مطلق فيعم الكل وكذا
وجه من قال الى جميع الطاعات وروي عن الثوري عن مالك وسعيد بن جبير
انها التكملة الاولى يعني تكبيرة الاحرام وقيل الى الاخلاص في الاعمال لان
المقصود من جميع العبادات هو الاخلاص وقيل الى المحبة وقيل الى الجهاد
وجنة اي وسار عوا الى الجنة وانما فصل بين المغفرة والجنة لان المغفرة هي
ازالة العقاب والجنة هي حصول الثواب وفيها استجمار بانه لا بد من المسارعة
الى التوبة الموجبة للمغفرة وذلك بقول المنهيات والمساورة الى الاعمال
الصالحة المؤدية الى الجنة **عزها** اي عرض الجنة **السماوات والارض** يعني عرض
السماوات والارض لان نفس السموات والارض ليس عرضا للجنة والمراد سعتها وانما
خصر العرض للمبالغة لان الطول في العادة يكون اكثر من العرض يقول هذا صفة
عرضها فكيف بطولها والمراد وصف الجنة بالسعة والبسط فشبهت
بوسع سعة الناس وذلك انه لو جعلت السموات والارض طبعا طبعا
ثم وصل البعض ببعض حتى تكون طبعا واحدا كان ذلك مثل عرض الجنة
فاما طولها فلا يعلمها الا الله تعالى وقيل المراد بالعرض السعة كما نقول

الرب

الرب بل هو ايدى من الجنة اي واسعة عظيمة قال الشاعر
عزها اي ايدى من الجنة وتعرضت على الخائف المطلوب كفة حاسل
والعرض فيه انما اتسع عرضة لم يقص ولم يدق وما صاق عرضة
فجعل العرض كناية عن السعة وروي ان هروقل ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم
ان كنت تدعوني الى الجنة عرضها السموات والارض فابن الناز فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبحان الله فابن الليل اذا جاء النهار فبذل معناه والله اعلم بذلك
انه اذا دار الفلك حصل النهار في جانب الليل في صفة ذلك الجانب فكذلك
الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفلى وروي ان طارق بن شهاب قال
ان ساسن اليهود سألوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه فقالوا ارايت قولكم
وجنة عرضها السموات والارض فابن الناز فقال عمر ارايت اذا جاء الليل فابن يكون
النهار واذا جاء النهار فابن يكون الليل فقالوا انه كمثلها في التوراة ونسبناه
حيث شاء الله تعالى فان قلت قال الله تعالى وفي السماوات وما ترون
واراد بالذي وعدنا به الجنة ومدعينا اهل السنة انها في السموات
وان كانت في السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض قلت المراد من قولنا
انها في السموات انها فوق السموات وتحت العرش كما سئل الثوري عن
الجنة في السماء ام هي في الارض فقال اي ارض وسما تسع الجنة فيلزم فابن
في فقال فوق السموات تحت العرش وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجنة فقال وسعها عرش الرحمن وقال قتادة كانوا يرون الجنة فوق البر
السبع وان جهنم تحت الارض في السبع وقيل ان باب الجنة في السماء وعرضها
عرض السموات والارض **اعدت** اي هيئت للمسلمين وفيه دليل
على ان الجنة والنار مخلوقان لان قوله تعالى **الذين آمنوا** في السماوات والارض
يعني في اليسر واليسر لا يكون الا في خلق كذا في كل حال في القيامة والجنة
والنار والجنة والجنة والجنة في حال تروج وسرور وولاية حال محنة وبلا وسوا كان
الواحد منهم في عسر او في يسر فانه لا بد من الاخذ بالاحسان الى الناس فاوّل
ما ذكر الله من اخلاقهم الموجبة للجنة التي لا تسمى الا بالحق على النفس وكانت الحاجة

Cop

rsity

الى اخراج الما ليد ذلك الوقت اعظم الاحوال للحاجة اليه
ومواساة الغفران من الين **ق** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من
والجمل من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والحاج
سخي اخب الى الله من غابد بجمل اخرجه الترمذي **ق** عن ابي هريرة انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل الجمل والمنق كمثل رجلين عليهما
جبتان من حديد من تدبهما الى تراقيهما فاما المنق فلا ينفق الا شقة
او وقتة على جلده حتى تخني ثيابه وتحرق اثره واما الجمل فلا يريد
ان ينفق شيئا الا الوقت كل قطعة مكانها فهو يوسخها فلا تنفعه
الدين من الخدي **ق** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم
يفضل العباد في الامكان بيزلان فيقول اهدهما اللهم اعطهما من عاقبتهما
ويقول الآخر اللهم اعطهما مسكنا **ق** عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال تبارك وتعالى انفق ينفق عليك **ق** عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم من انفق في سبيل الله دغاه خربة الجنة كل خربة باب اي قل
قل قال ابو بكر بن رسول الله الذي لا توتي عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم اني لا ارجو ان تكون منهم قوله اي قل لبعض يا فلان وليس ترخص
والنوى الفلاك يعني ذاك الذي لا هلاك عليه وقوله تعالى **والكاظمين الغيظ**
يعني والجارعين الغيظ عند ابتلاء نفوسهم منه والكاظمين الغيظ الذين عند ابتلاء
وكظم الغيظ هو ان يمتلي غيظا فيرده في حوقه ولا يظهره يقول ولا يقل وصبر
عليه وسكت عنه ومعنى الآية انهم يكفون غيظهم على الامضا ويرد غيظهم
في احوالهم وهذا الوصف من اقسام الصبر والحلم **ق** عن سهل بن معاذ بن انس
الخرمي عن ابي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يستطيع
ان ينفضه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخبره من اي ثور
اخرجه الترمذي وابوداود **ق** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس الشديد بكسر عنة ائما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وروى

عن عائشة

عن عائشة **ق** الها غاظها فقالت لله در التقوى ما تركت لذي غيظ
والعاقبة يعني اذا جنى عليه احدهم فواخذوه فتكون
على العموم وقيل اراد بالما من المالك الشئ او بيقع منهم فتكون
الخصوم وقيل يعفون عن من ظلمهم واساء اليهم وهو قريب من القول
والله **المحسن** يحتمل ان يكون اللام للمحسن فتنازل كل محسن
يحتمل ان تكون للمعبد فتكون اشارة الى المذكورين في الآية والاحسان
الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه او بدفع الضرر عنه وقيل
الاحسان ان يحسن الى من اساء اليه فان الاحسان الى المحسن متاجرة
وقيل المحسن هو الذي يقيم احسانه كل احد كالشمس والظن والريح وقيل
الاحسان وقت الامكان وليس عليك في كل وقت احسان وقت الاحسان
هذه الغصا المذكرة في هذه الآية من فعلها فهو محسن ولما كانت
هذه الغصا احسانا الى العبد ذكر الله تعالى ما يقوله والله يحب
المحسنين فان محبة الله للمعبد اعظم درجات الثواب قوله عز وجل
والذين اذا فعلوا فحشة قال ابن مسعود قال المؤمنون كلنب
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كانت بنو اسرائيل الكرم على الله سكاك احدهم
اذ اذنب ذنبا اصحبت كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة باب اجدع انقل
اذنك افضل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية
وروي عن عطاء عن ابن عباس انما نزلت في شهر التمار ائنه امرأة
حسنا ابتاع منه ثرا فقال لها ان التمر ليس بحمد وفي البيت اجود
منه فذهب بها الى بيته فوضها الى نفسه وقيلها فقالت اتوا الله
فتركها وتدم على ذلك فاق النبي صلى الله عليه وسلم وذلك له ذلك
فتركت هذه الآية وفي رواية اخرى عن ابي عيسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابى عليه وسلم اخاين رجلين احدهما انصار والاخر ثقيني خرج الثقيني
في غزوة واستخلف اخاه الانصار على عمله فاشترى لهم ذات
يوم لحما فلما ارادت المرأة ان تأخذه منه دخل على امرها وقيل يدها

Copy right University

اذنب عبدي ذنبا فسلم ان له ربنا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب
اعلم ما شئت قد غفرت لك قال عبد الاعلى لا ادري اقال في التوبة
او الائمة اعلم ما شئت عن اسير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تبارك وتعالى يا ابن ادم انك ماد عوتي ورجوتني غفرت
لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء
استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن ادم لو امتلأت الارض خطايا
ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لا ابتلي بقراها مغفرة اخرجته الترمذي
وقال حدثت حسن عنان السماء فتح العرش فقل هو الكتاب وقيل هو ما عن ذلك
سواء اي ما ظهر لك منها رقباء الارض بغير القاذور وبكبرها والضم والشر وهو
ما يقارب بطنها عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان
قد فرس الرصيف اخرجته ابوداود والترمذي والحاكم وقال حدثني صحيح علي بن
الحارثي ومسلم عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل
ذنبي عسي ان يغفره اذ قال عسي ان يغفره الله الامنيات شرها او من قتل
قتل مؤمنا ثم غدر الخرجه ابوداود وقوله تعالى **اولئك اشارات الى من تقدم ذكره في قوله**
والذين اذا افعلوا افاحتة الائمة جزاوم مغفرة من ربهم وجنات تجري من
حتها الانهار يعني الائمة ان المطلوب بالتوبة امران احدهما الامن من العقاب
والتم الاستارة بقوله مغفرة من ربهم والثاني ايصال الثواب اليه واليه
الاتارة بقوله وجنات تجري من تحتها الانهار اي ذلك لهم ذخرا لا يحبس
واجرا لا يوكس **خالد بن قيس** اي في الجنات **وقسم لهم العالمين** اي وقسم ثواب
المطيعين يعني الجنة قوله عز وجل **قد علمت من قتلهم** يعني قد علمت
من قتلهم سنة الائمة في الماضية بالهلاك والاستبصار لانهم خالفوا
الانبياء والرسل للامر بدينهم وطلب لذاتنا والبقا فانهم خالفوا اولم
يقوم منهم احد وقيل في معنى السنة الطريقة المستقيمة والمثال المتبع
لكل امة كلمة ومنهاج اذ اتبعوه رضي الله عنهم بذلك وقيل سنن اي شرايع

وقيل

وقيل سنن اي السنة الائمة ومعنى الائمة قد مضت وسلفت بني سنن
قبلهم من الائمة الماضية الكافرة يا مهابي واستدراجي اياهم حتى يبلغ
اجلهم فيهم الذي اجلته لاهلهم **فسورة الارض** استندب
لا على سبيل الوجوب بل المقصود تعرف احوال القاصدين بقوله **فانظروا**
كيف كان عاقبة المكذبين فرغب الائمة محمد صلى الله عليه وسلم في تأمل احوال
الائمة الماضية ليحذروا ذلك داعيا اليهم الى الايمان بالله ورسوله والاعراض
عن الدنيا ولذاتها ومنه ايضا رجو للمكافاة عن كثرة لانه اذا تأمل احوال
الكفار واهلاكهم صار ذلك داعيا اليهم الى الايمان لان النظر الى آثار المتقدمين
له اثر في النفس كما قيل ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار
وفي هذه الائمة تسليمة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابهم لهم في غزوة
احد يقول فانما امرت الكفار حتى يبلغ الكتاب اجله فيهم الذي اجلت لهم في
اهلاكهم ونصر محمد صلى الله عليه وسلم واوليائه واهل الانبياء قوله تعالى **هذا**
يعني القرآن وقيل هو اشارة الى ما تقدم من امره ونهيه ووعدته وعيدته **بيان**
للسنة يعني عامة **وهذه** يعني من الصلوات **وموعظة** **للمتقين** يعني خاصة
وقيل في التوقيين البيان والهدى والموعظة لان العظة يقتضي المفاسدة
فالبيان هو الدلالة التي تفيد إزالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهدى
هو طريق الرشاد المأمور بسلوكه دون طريق الفتن والموعظة من الكلام الذي
يعيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين قال الحارثي ان البيان حبس تحت نوحان
احدهما الكلام المأدب الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى والثاني الكلام الزاجر
عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة وانما خصص المتقين بالهدى والموعظة
لانهم هم المستقيمون بهما دون غيرهم قوله عز وجل **ولا تنسوا ولا تحزنوا** **نوا** نزلت
بعد يوم احد حين امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم مع ما
اصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية وحث
فيها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد على ما اصابهم من الجراح والقتل
وكان قد قتل يوم احد من الانصار سبعون رجلا ومن المهاجرين خمسة رجال

العلم وهو ظهور الصبر عندنا وقيل معناه واقعا منهم لان الله جعل الموتى قتل وهو دونه ولا
 يحتاج الى سبب حتى يعلم والمعنى ليقنع ما علمه عيانا ومثابرة للناس والمجازاة انما
 تقع على الواقع دون العلوم الذي لم يوجد وقيل معناه ليعلم اولى الله فاصاف
 علمهم في نفسه تحنيا وقيل معناه ليجزم الله بالامتنان بين المؤمنين والمنافقين فوضع
 العلم موضع الحكم لان الحكم لا يحصل الا بعد العلم **ويشهد منكم شهداء** اي وليتكم قوما
 منهم بالشهادة ممن اراد ان يكرمه بها وذلك لان قوما من المسلمين فانهم يوم بدر
 فكانوا يتخوفون لقاء العدو وان يكون لهم يوم كيوم بدر فيقتلون فيه العدو
 ويخلصون منه الشهادة والشهادة اجمع شهيد ومومن قتل من المسلمين بسبب
 من الكفار في المعركة واحتلوا في معنى الشهيد فقتل الشهيد الى لقوله تعالى احياء
 عند ربهم فارادهم حضرت دار السلام وشهدت ما وارج غرقا لا شهد عا وقيل
 سي شهد الان الله شهد به بالجنة ولعل سبوا شهد لانهم يشهدون يوم القيمة مع
 الانبياء والصديقين على الامم لان الشهادة تكون للافضل فالافضل من الامة ولان
 من شهد الشهادة من عظم رده رجة عالية **والله لا يحب الظالمين** يعني المشركين
 وقيل من الذين ظلموا انفسهم بالانصاف وقيل هم المنافقون الذين يظهرون الايمان
 بالانبياء ويخفون الكفر والمعنى والله لا يحب من لا يكون ثابتا على الايمان صابرا على
 الجهاد **ولم يحضر الله الذين امنوا** اي لم يظهرهم من ذنوبهم وبزيلة عنهم واصل المحضر
 في اللغة التثنية والارادة **من الكافرين** اي يبينهم ويهلكهم ومعنى الآية ان قتلتم
 الكافرين فهو شهادة وتطهير لكم وان قتلتموهم انتم فهو محقة واستبصار لهم
 قوله عز وجل **ام حسبكم** اي بل حسبكم وظننكم والارادة الانكار والحي لا تحسبوا

